

آثار الزعيم
سعد زغلول

عهد وزارة الشعب

جمعتها ورثتها

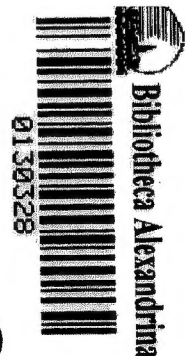
محمد بن حسين الخوري

الجزء الأول

نوفمبر سنة ١٩٢٧



الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة



0130328

آشار الزعيم
سعد زغلول

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة مندوبوي
الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

الناشر
مكتبة محبوس
ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج م ع
تليفون ٧٥٦٤٢١

صَفَحَاتٌ مِنْ تَارِيخِ مِصْرَ

(١٦)

آشَارُ الزَّعِيمِ
سَيِّدِ زَعَمَةِ الْأَوَّلِ

عَهْدُ وَزَارَةِ الشَّعْبِ

جَمَعَهَا وَرَتَّبَهَا

مُحَمَّدُ بْنُ هُسَيْنِ الْحُرَيْرِيِّ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

نُوفَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٢٧

مَكْتَبَةُ مَدَنِي

الْعِشَاءُ

وكانت في حياتك لي عظامٌ وأنت اليوم أعظم منك حيًّا



”هذا الزعيم الفلاح، الذي تحدّى جميع القوى، وظلّ يواصل سعيه وجهاده، حتى فاز بحمل الدولة التي استقرت في مصر أربعين عاماً على أن تعترف لمصر بالاستقلال الذي فقدته منذ ألفين وخمسمائة عام“ .
(جريدة التيمس)

الى أم المصريين

لقد كنتِ بجوار سعد، في عزّة الحياة وعظمة المجد، في أنس فرد هو عالمٌ
في فرد . فليست تعزيك فيه دموعُ هذه الأمة الباكية ، بعد ما زهتكَ به بسماتها
الحالية ؛ وليست تسليكَ عنه جوانحُها الدامية، بعد ما شَرَّكَكَ في محبته قلوبُها الخائنية .
وهذه آثار سعد المحبوب الأعزّ : هذه أحاديثُ الطريفة ، وكلماته الحكيمة ،
وخطبه الرائعة ؛ هذه سيرته العاطرة ، وشخصيته الساحرة القاهرة ؛ هذه عظمتُه
الخالدة ، وعبقريته الراشدة ؛ هذه حكمته البالغة ، وسياسته الغالبة ؛ هذا يقينه الذي
اقتحم به كلّ قلب دون استئذان ، وهذا إخلاصه الذي أشعّ نورا في نفس كل
إنسان .

هذه روحُ سعدِ العظيمة ، في قوتها وطاقتها وأنضر حياتها ؛ فهل يغيب عنك
من سعد إلا رسمه وشخصه ؟ وما كان سعد إلا معنى روحيا ، وإيمانا قُدسيا ، تُشرق
به القلوبُ ، وإن لم تعرفه العيون !

أحبيّ سعدا في روحه ، وطالعيه في آثاره ؛ فكذلك أحبه ويحبه أبناؤه الطامحون
في نواحي الوطن ، ولم يروا منه شخصا أو يسمعوا له حسا .

يا أم المصريين :

هذان عزاءٌ وسلوانٌ ، كتبهما لك اللهُ بردا وسلاما

خادم سعد

محمد ابراهيم الجزيري



[عن المصور]

أم المصريين تحمل الأزهار الى قبر الزعيم



[تصوير شارل]

الزعيم في رئاسة وزارة الشعب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكرى سعد

بعد أن وقعت المصيبة العظمى، واحتسب هذا الوطن في سعد قائد الأمين، وبطله المرجى، وزعيمه المفرد، فكر الناس في تخليد ذكراه بشتى الوسائل؛ ورأيت أن الصلة التي وفقني الله اليها بحياته في سنها الأخيرة، منذ تفضل رحمه الله باختياري سكرتيراً خاصاً له في رياسته للوفد المصرى وللمجلس النواب، تمهّد لى ما لا تمهّد لغيرى من جمع آثاره القولية في مختلف عهوده : فقد كان رحمه الله يخصّنى من زيادة المعرفة بهذه الآثار؛ وقرأت عليه منذ ستين جميع مقالاته التي نشرها بغير إمضاء في الوقائع المصرية، أيام كان محرراً بها، فأرشدنى اليها واحدة واحدة، ونشرت بعضها بأذنه في مجلتي التي أصدرها "مجلة القضاء الشرعى"؛ وكذلك له رحمه الله مقالات قيمة عديدة، كان يبعث بها في أيام الانتخابات الى "البلاغ" كثيرا والى "كوكب الشرق" أحيانا، فتلشر بغير إمضاء أو بإمضاء مستعار، وقليل منها كان يترجمه عن كتب أجنبية لما فيه من الحكمة الطريفة التي كانت تروقه . وهناك بعض مقالات أخرى، كان يؤجى لى بفكرتها مختصرة، ويترك لى تفصيلها وكتابتها في مقال واف، أعرضه عليه قبل نشره، ثم أنشره بإمضاء لى أو بغيره... الى كثير من آثاره في الجمعية العمومية، ومجلس شورى القوانين، والجمعية التشريعية، والجامعة المصرية، ومجاسى النواب والسيوخ... الخ .

رأيت أن أجمع ذلك كله، لإلهام الرئيس ووجيه وعنوان مجده، وأن أضيف إليه ما تقتضيه المناسبات مما كتبت في مذكراتي عنه رحمه الله ؛ فذلك أجل ذكرى نُقيمها للزعيم، وما تُقام الذكريات إلا لتُقرأ فيها عظمة العظيم .

وأخذًا للعمل في إبانته ، شرعتُ في تنفيذ هذه الفكرة بدارًا عقب الوفاة . غير أن العمل كبير ، ويحتاج الى زمن طويل لإخراجه جملة ، والترتيب فيه لا يسد شوق الناس إليه ؛ فاعتزمت أن أخرج تلك الآثار في أجزاء متتابعة ، لا ألزم فيها الترتيب الزمني أطراداً أو انعكاساً، بل أبدأ بالأهم فالهم من عهود الرئيس ، بحيث أصدر كل جزء في المناسبات التي تقتضيه .

وقد كان عهدُ الرئيس رحمه الله، وهو على رأس وزارة الشعب، خير ما تُبدأ به سلسلة عهوده الذهبية : لأنه وُضِعَ القضية المصرية فيه رسمياً ، فوق ما وضّحها شعبياً ، ورسم طريق الوفد في المفاوضات رسماً ينفعنا أجل نفع في العصر القريب الذي سندخله ؛ ثم هو قد أعطى في ذلك العهد أحسن المثل للحكومة الديمقراطية، وأدق التنفيذ للنظم الدستورية، وأعدل الحكم للحياة النيابية ؛ وكان فيه رجل الأمة والحكومة ، مجتمعةً فيه كل القوى ، صادراً في نطقه عن العرش والبرلمان والأمة .

على أن هذا العهد النفيس كان كله دفاعاً عن الحق والدستور وسلطات الأمة، وكان أَوْضَحَ منار وأبين هدى يُعين المؤتلفين اليوم على نهج السبيل القويم للخدمة الوطنية المشتركة . ولم يكن الحوار البرلماني، الذي كثر فيه بين الرئيس الجليل رحمه الله وبين كرسى أوكراسى في المعارضة، إلا مثراً عن المطاعن الشخصية، خالصاً للصالح العامة، وإلا منتهياً بالتسليم للحق، وبالنصاف والتصالح .

وانتخدتُ سبيل أن أقدم كل أثر من "آثار الزعيم سعد زغلول" بما يمهّد له ويشرح الظرف الذى قيل فيه ، حتى يتمّ البيان ، ويكون للقارئ إلمام بمقام الكلام ، ويمكن أن يكون الجزء من هذه السلسلة تاريخاً للعهد الذى تضمنه .

واخترتُ لطبع هذه الآثار الجلييلة "مطبعة دار الكتب المصرية" : لأنها خير مطبعة بمصر تُخرج الكتب ؛ ولأن الرئيس رحمه الله كان يُعجّب دائماً بكتبها التى تطبعها ، وكان فى عامه الأخير يشغل فراغه بالقراءة فى كتب "نهاية الأرب ، والتاج ، والأغانى" وهى كتبٌ طبعتها الدار ، وكثيراً ما أثنى على حسن طبعتها ، وكان يقول : "إن الجمال والعناية فى طبع الكتب ، تجبُّ الى الناس قراءتها ، وتكون خيراً لعلان ونشر لفائدتها" .



وقد يحسن بى أن أمهد لهذه العظمة الخالدة ، وهذا النور الفياض على أرجاء البلاد ، بوصف موجزٍ مما وعته ذا كرتى عن حياة الرئيس القلمية واللسانية ، تضح منه حالاته فى التفكير والكتابة والمطالعة والخطابة ، وغير ذلك مما يتعلق بالقلم واللسان اللذين هما قرص هذه الشمس المنيرة .

لم يكن رحمه الله فى أوقات العمل يعرف للتعب اسماً أو معنى ! فكثيراً ما عمل فى الظروف العصيبة الى ما بعد منتصف الليل ! وكثيراً ما كان يمل على ساعات متوالية ، يلتفت فى أثنائها فيقول : "لا تؤاخذنى ! أنا جبار" ثم يأذن لى فى الانصراف حيناً ، لأستريح وأسترد نشاطى .

وما كان أشقّ على نفسه أن يمنعه الأطباء فى أيام مرضه من القراءة والكتابة ، ولكنه يُحلّ رأيهم فوق كل رأى له ، ويحترمهم ، ويحبهم .

وقل أن ينام قبل الساعة الحادية عشرة مساءً، وينام في حالاته العادية ثلاث ساعات أو أربعا كل ليلة؛ وفي أيامه الأخيرة، كان يتحایل على النوم نصف ساعة بعد الغداء، وساعة أو اثنتين في الليل .

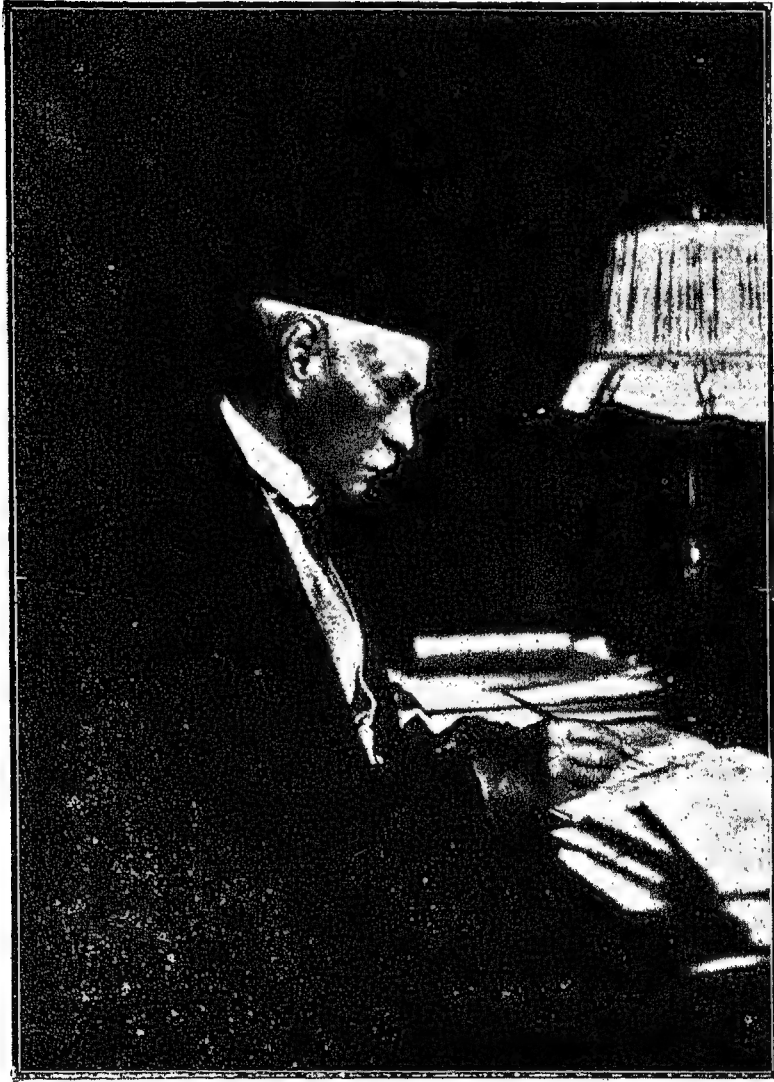
كان يستيقظ مبكرا، ويتناول طعام الإفطار؛ ثم يحلق ذقه بنفسه، وبينما هو يحلقها، يملئ على مقال أو خطابا، أو يصعبى الى ما أتلهه من الرسائل، أو يتناقش مع جلسائه . وكذلك يفعل وقت الأكل أيضا .

وأول ما يعمل في الصباح أن يقرأ الصحف العربية : فيبدأ بالمعارضة منها ، ويراجع فيها ما يختص بالسياسة المصرية أولا وآخرها، ولها يعطى مثل هذا الوقت لغيرها؛ ثم يتناول سائر الصحف : فيقرأ فيها ما يختص بالوفد المصرى، ثم يلتقى نظره على الأخبار الأخرى ؛ وإذا كان لديه متسع من الوقت، قرأ الصفحات الأدبية والعلمية، والمقالات عن أحوال البلدان الأجنبية . وكان يتصفح يوميا جريدة "الاجيبيشان غازيت" الانكليزية، ولا يتصفح من الفرنسية بانتظام إلا "البورص اجيبيسان" و"لُسبور" أيام ظهوره . وقليل ما كان يقرأ "الجورنال دى كير" . أما "الليبرتيه" فأمسك عنها منذ أصبحت لسان حزب الاتحاد .

بيد أنه رحمه الله كان يملؤه الزهد في قراءة الصحف المعارضة حين تقصر مقالاتها على المطاعن العقيمة، فلا يعطيها تلك العناية الكبيرة . وتجلّى هذا الزهد في أيامه الأخيرة، حيث رغب عن الصحف المعارضة جميعا .

وكان يميل عادة الى الكتابة بعد قراءة الجرائد، فيرجو من جلسائه أن يتركوه وحده، ويعكف على كتابة خواتمه — وكان يكتب بالقلم الرصاص أكثر ما يكتب، فإذا كان على مكتبه كتب بالحبر — ثم يملئ على ما كتب : فيكون حينئذ مقالا

انتخابيا ، أوقانونيا ، وحيثا ردّا على خصومه السياسيين ، أو شرحا لنظرية وفدية ، وأحيانا قليلةً قطعةً يترجمها عن كتاب أجنبيّ ، فيكلّفني بإرسال ما أملى الى ”البلاغ“ ، أو الى ”كوكب الشرق“ ، أو يحفظه بين أوراقه .



الرئيس يكتب

أما مذكراته فكان يكتبها بالخط بخطه ؛ وقد حظيتُ عنده رحمه الله مراراً كثيرة ، فأسمعى أبواباً شتى منها في وقت فراغه أو أثناء بحث أو ترتيب لأوراقه . وكان خطه غير مستقيم الرسم ، لا يكاد يقرؤه إلا من مرن على قراءته ؛ ولم يكن يتضح من كتابته غير أمضائه ، فإنه يكتبه مئيناً قريباً الى الجمال الخطي . وكان يشهد لنفسه بقلّة الجودة في الخط : أرسلت اليه إحدى شركات الأقلام الكاتبة مندوبها ، ليهدى اليه نموذجاً من أقلامها ، بديع الصنع دقيق التركيب ؛ وبعد أيام جاء هذا المندوب ، ورجا أن يتفضل الرئيس الجليل فيخطب جملةً بذلك القلم ، يردفها بأمضائه ، لتتخذها الشركة شهادةً لقلمها وإعلاناً عنه ؛ فكتب رحمه الله وهو يمازح المندوب هذه الجملة : "خط هذا القلم جميل في غير يدي" .

قطع البراند انت تصنيف ترتيب نصفنا بانفس مس وبتنار
هند دسر حد السكت السور نه نقر في نلر انبا سدر

"جملة جاءت في ذيل خطاب أرسله الرئيس الجليل رحمه الله
من جبل طارق الى حضرة الدكتور حامد محمود بتارنج
٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٢ ، وفي آخرها امضاؤه (سعد) ."

رسم

"صورة امضاء الرئيس الجليل"

وكان رحمه الله من قوة الذاكرة وحضور البديهة في غاية لا غاية ورأها !
في اليوم الثامن والعشرين من شهر يناير سنة ١٩٢٦ ، زار "بيت الأمة" لفيف
من المحامين بمدينة الاسكندرية ، وفي مقدمتهم نقيبهم الأستاذ حسين والي ، وكان
الرئيس الجليل في رياضته المعتادة ، فترقبوه ، حتى اذا عاد تلقوه على رأس السلم

”خطاب أثرى بخطط الرئيس الجليل، أرسله بتاريخ ٢٣ يوليو سنة ١٩٠٦ من كركسباد الى حضرة صاحب العزة عبدالله بك أباطة عضو مجلس الشيوخ. واتصال البك بالرئيس قديم يرجع الى ما قبل ذلك التاريخ، وكان الرئيس رحمه الله يقدر صداقته ووفاء له، ويقربه في مجلسه، ويرتاح الى سمره وأنسه. والحادثة التي تشير اليها الرئيس في هذا الخطاب هي حادثة دنشواي“.

بالتحية، وقدّمهم الأستاذ النقيب بأسمائهم، ثم تقدّم هو باسمه، فما أسرع ما مرت
ببال الرئيس رحمه الله ذكرياتٌ متدافعة، استوقف إحداها فقال، وهو لا يزال على
رأس السلم معتمداً على عصاه : ” أتذكر أنك (مخاطباً الأستاذ النقيب) ترافعت
أمامي ... في سنة ١٩٠٤ ... فأعجبت بمرافعتك ... وعزمت على أن أهنتك ... ولا
أدرى هنالك أم لا ... واني أتذكر جيداً موضوع القضية ووجه دفاعك ... “ ؛
وظفّق رحمه الله يقصّ عليهم ، وهم في دهشة بالغة وإعجاب حائر، حديث ذلك
الطرف، كأنه يقصّ شيئاً من حوادث الأمس !!

وقد كان إذا أراد كتابة مقال هام أو نداء خطير، أكثر فيه من التبديل
والتحوير، وربما غير بعض جملة أو غيره كلّ ثلاث مرات أو أربعاً . على أن
كلّ صورة من هذه الصور المتعددة بلاغةً وحدها ، قلّ أن يجد فيها الذوق منفذاً
للنقد . وكان رحمه الله يتحرّى الأسلوب الصحيح والكلمات العربية الفصيحة ،
جهد البحث ؛ وإلى جانبه دائماً معجم ”أقرب الموارد“، ودر أن بحث في ”لسان
العرب“ .

ووزنُ الجمل والمقاطع عنده جزءٌ من كتابته، فقد كان يُعنى جدّ العناية بالمطالع
والمواقف، ويقرأ الجملة مرات ليتذوّق نغمها في سمعه، وليعرف ان كانت نابية عما
قبلها وبعدها في الانسجام والاتزان .

وقال عنه خصومه في بعض الأحيان انه متشبهٌ برأيه، متعصبٌ لمكرته !!
فوالله ما كان أحبّ اليه أن تُساق أمامه الملاحظات على ما يكتب ويقول . غير أن
ذلك الظاهر، الذي ستموه استبداداً ، انما كان منه في الفكرة التي قتلها بحثاً وقلب
فيها وجوه الرأي جميعاً ؛ فاذا جادله عليها مجادلٌ، كان رحمه الله في رسوخ اليقين ،
ومجادلته صاحب رأيٍ فطير وبحث قصير .

لقد كان شغوفاً بأن يُطلع أعضاء الوفد وأصدقاءه المقربين على ما يكتبه قبل نشره؛ فكثيراً ما كان يستدعيني، لأقرأ عليهم ما أعدّه، ويسمع منهم ملاحظاتهم، أيا كانت، من حيث الأسلوب أو المعنى أو المناسبات. ولا يدهشك أنه رحمه الله كان يستدرّ هذه الملاحظات، ويتقبّل صوابها بصدر رحب، ولو كانت من شخصي الصغير! بل كان يقول لى دائماً عند البدء في الإملاء: "لا نتأخر أن تنبني الى ما ترى من النقد".

وكان رحمه الله قوى الارتجال، تتحدّر الخطبة من فيه على الناس، بأسرع مما تتحدّر المقالة من قلمه على القرطاس! ولم يُعد من خطبه إلا الرسمية، أو شبهها؛ فيكتبها ويراجعها مراراً على النحو الذي قدّمته، ثم يتلوها مكتوبة؛ وكان ذلك منه قليلاً نادراً، حيث كان الأكثر العظيم من خطبه ارتجالاً.

وقد كان تعبيره في الارتجال أقوى من تعبيره في الروية، ولاحظت ذلك كثيراً فصارحته رحمه الله مرة به، فأجابني: "صحيح. أنا أجد ذلك في نفسي". أما أوقات فراغه، وهي نادرة جداً، فكان رحمه الله يقضيها بالمطالعة في كتب عربية، لعلّ لها بالسياسة، ولها كلّ العلاقة بالقلم والخطابة. وكان في الستين الآخرين يرتاح الى القراءة في كتب "نهاية الأرب، والتاج، والأغانى". وكثيراً ما كان يقرأ كتباً فرنسية أو ألمانية أو انجليزية، ولكنها دائماً قانونية أو تاريخية أو فلسفية.

تعلم رحمه الله الفرنسية من قديم؛ وتلقّى مبادئ الانجليزية في "عدن" على المرحوم محمد عاطف بركات باشا والأستاذ وليم مكرم عبيد، وهم في طريقهم الى منفى سيشل؛ وتعلّم الألمانية منذ عام ١٩١١-١٩١٢ بمساعدة "مدموازيل فريدا".

وكان يقرأ عليها كتب اللغتين الألمانية والانجليزية فتصح نطقه وتساعد على فهم الأسلوب . وكان دائماً حفيًا بقصاده الذين لا يعرفون إلا الألمانية أو الانجليزية ، فكان يقابلهم مهما كان لديه من العمل ، ويحدثهم قدر امكانه بلغتهم ، ليستريد من المران عليها ، ولا يجد غضاضة في أن يخطئ التعبير الصحيح أو يبهه أحد اليه . وما كان أبرعه رحمه الله حين يمزج كلامه في هاتين اللغتين بالنكات الطريفة والمداعبات التي تمجّل خطاه فيهما وتملأ نفس محدثه بالسرور !!

كان رحمه الله يرقب باهتمام وعناية ما يُشر من الكتب الحديثة بمصر ، فيكلفني بشرائها ، ويقرأ منها ما تسمح الفرصة به . وقرأتُ له كتاب ” الإسلام وأصول الحكم ” للشيخ علي عبد الرازق ، وأدلى إلى برأى فيه قيده عندي . وكذلك قرأتُ له كتاب الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في ” إعجاز القرآن ” ، وكتاب الدكتور طه حسين ” في الشعر الجاهلي ” ، ورد الأستاذ محمد فريد وجدى عليه ، ومحاضرات المرحوم الشيخ محمد الخضرى بك في نقده .



وبعد ، فذلك موجزٌ صغير أقدم به ” آثار الزعيم سعد زغلول ” . وإن رجلاً ملأ الأبصار نورا ، والأسماع ذكراً ، والأفواه ثناء ، ليس في شأنه نكرة فتعريف ، ولا تجهل فيعلم ، وإنما الكلام عنه لتبين طرائق التأسي به ، والاستمسك بأسباب عظمته . وقد كان الرئيس الجليل رحمه الله مؤرخ نفسه ، وناشراً مجده وسؤدده بلسانه ، لاحتجاج في معرفة حياته وحوادث أيامه ، إلا الى قراءة كلامه . وأنت تعلم أن الرئيس مصر ، شعورها وإرادتها ولسانها ، وأنه صقّي روحه وأخلص عمله لمصر ، أحوج ما يكون الى رعاية جسمه المهتمد بالأدواء ، وقواه الفانية بالشيخوخة . فاقراً اذن في آثار

الرئيس تاريخ الوطن ، مصره وسوادنه ؛ واقرأ فيها ارادة شعب النيل ؛ واقرأ
وحي الوطنية ، وإلهام الاخلاص ، ونور الله نشره على كائناته الأمانة .
هذه هي الذكري الخالدة التي يجب أن نقيمها لسعد ، هي عظمتها وزعامتها
والروح الكبرى لجسم الوطن . فلنحي هذه الذكري ، وليقرأ كل مصري صحفها
البيضاء ؛ فسنكون يومئذ أدنى الى البر والوفاء ، وسيكون سعد في كل قلب ، ونوره
في كل بيت ؛ ولن تنال منا وحشة فقده إلا أن تحفزنا الى ترسم مجده ، والى إحياء
تعاليمه الحكيمة ، ومبادئه القوية .



أيها الرئيس المحبوب :

لقد أحللتني منك في مكان النجوى ، وقربتني اليك زلفى ، فتقبلت في حياتك ،
وزهورت في نعمائك ، وخدمتك قنبه ذكرى ، وارتفع قدرى ، وفاض علي عطف
من حب الأمة لك ؛ فأى رزية أتقيه بعدك ؟ وأية فاجعة أفتي لها الدموع ؟
لقد بكيت الأمة فيك مناحى شتى ، وبكيت معها فيك هذه المناحى ؛ ولكني
بكيت فيك أكثر مما بكيت ... بكيت فيك أباً براً رحماً ، لم تسمع منه أذناني إلا الرضا
والحنان والعطف ... بكيت فيك أستاذي ، من لقيتني أعلى دروس الحياة وأعلى آيات
الوطنية ... بكيت فيك مهذب روحى ومصطفى نفسى ... وبكيت فيك واهب نفري
وولي نعمتى .

هذه روحك أشرها على الوطن العزيز ، ولعل الله الذى وسع منك رحمته ، وظللتك
جنته ، قد وفقنى الى مرضاتك فى رضوانك ، والى الوفاء ببعض إحسانك ما
خادمك الأمين
محمد ابراهيم الجزيرى

ميلاد الحياة النيابية

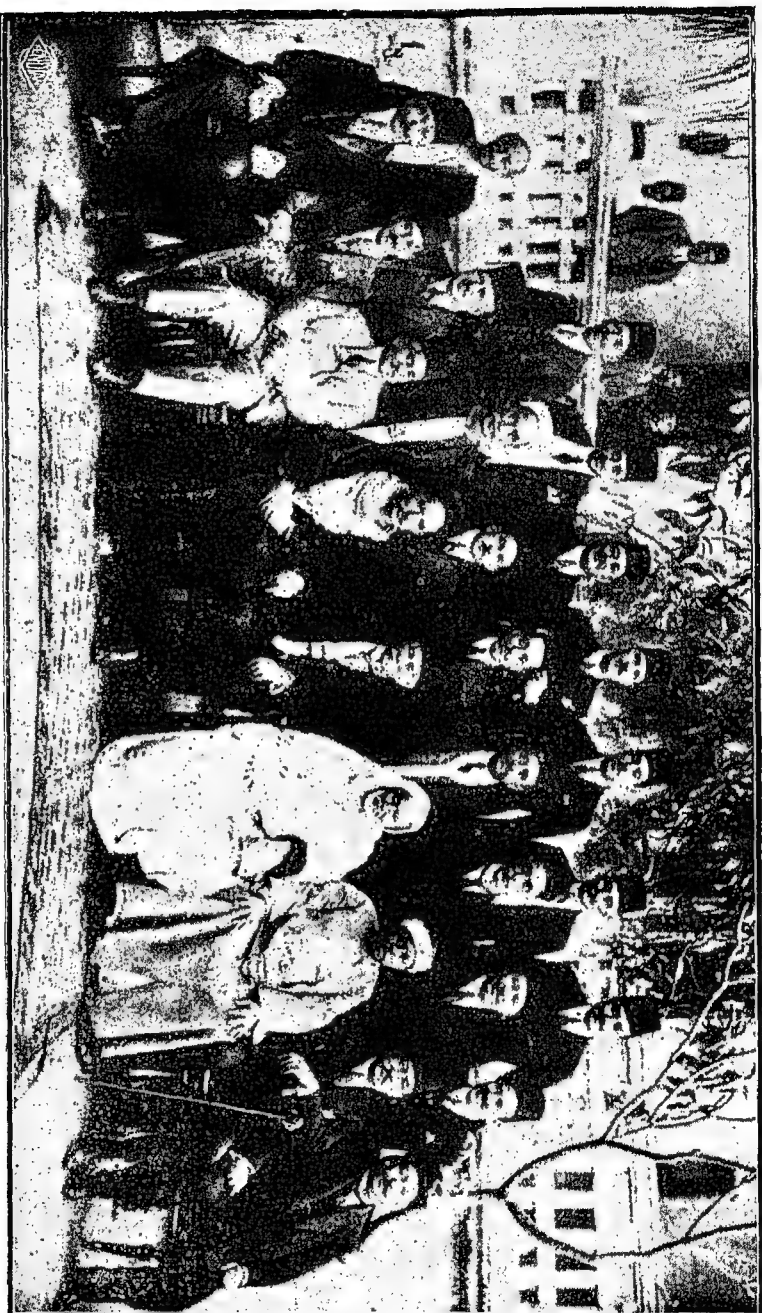
بعد انتخابات ١٢ يناير سنة ١٩٢٤

من الرئيس الجليل الى الأمة

أعلنوا حرب الانتخاب، وحددوا ميدانها، واختاروا بأنفسهم زمانها، وانتخبوا بأيديهم أسلحة القتال ! فلم تتردد في نزالهم، بل أقدمنا واليقين بالنصر يملاً قلوبنا، والاخلاص للوطن العزيز يقودنا، والاعتماد على الله يسندنا . وما زلنا بهم حتى انكسر غاربهم، واندحر جانبهم؛ ولم يسعفهم تأجيل اكتسبوه، ولا تأويل تعسفوه؛ ولا نفعتهم قواعد استكروها، لدرجات في الانتخاب عددوها، ولا قيود لنحق حرية الاجتماع فتلوها، ولا خطب ألقوها بالقذف والسباب، ولا صحف نشرها بالكذب والضلال ! بل ارتد كل هذا عليهم نكراً، ولم يذهب الا خذلانا وخسراً ! وما أكسبهم التحالف مع الحاقدين إلا ضعفاً، ولا الأموال التي طافوا بها على المعدمين من الناهخين إلا فقراً ! اذ أبوا أن يغتنوا بها على حساب الوطن، وفضلوا الإعدام على بيع الذم ! ! روح من الله زكاه في نفوسهم ليرد بها كيد المفسدين، وعصمة خصمهم بها ليم الفوز للخلصين .

ان علينا، بعد تلك الضربة القاضية، وهذا النصر العزيز، أن نتوجه الى الله بقلوب حاشعة، ونسجد لعزته شاكرين؛ ثم نستغفر الله لنا، وللاذين انحرفوا بجهالة عن قصصنا، واتبعوا غير سبيل المخلصين، ونرحب بمدولهم عنه الى الصراط القويم، صراط الذين اهتموا وأخلصوا لله وللوطن الكريم .

وبعد، فانا نتقدم بأخلص عبارات التهاني الى أمتنا الكريمة، على تلك النظرة الصائبة، وعلى ذلك الإجماع المهيّب؛ ونرفع الى جلالها الأسمى آيات الشكر الأوفى،



الوفد المصري في سنة ١٩٢٤

”ولا حظ أن ممالي فتح الله بركات باشا ليس في الرسم لأنه كان مريضاً يومئذ“

على هذه النعمة الكبرى ، التي فاقت كل النعم ، ولم يسبق لها نظير في سائر الأمم ،
نعمة الثقة الغالية التي خصتني مع أصحابي بها . وكلنا يحدّد العهد الوثيق لها ، بأن
نحيا لخدمتها ، ونفنى في رغبتها ، ولا نتخذ لنا من دونها ولياً ، ولا نجعل لغير كلمتها فينا
علواً ، وأن نجاهد في استقلالها ما استطعنا ، ونرى هذا الجهاد أقدس واجب علينا .
إن الاتحاد قاعدة أعمالنا ، والاخلاص أكبر قواعدها ، ومجلس نوابنا هو مركز
العمل الخطير ، وقد وفق الله الأمة أن تختار أعضاءه من أكرم أبنائها ، وهذا أحسن
قال على أنه تعالى قدر النجاح لسعيها ، إذ هم في هذا المعنى متحدون ، يشعرون بشعور
واحد ، ويمثلون إرادة واحدة ، وينطقون بلسان واحد ، وما يكون الاختلاف
إلا على ما دون ذلك من الشؤون . والله المستعان في كل الأمور ما

بيت الأمة في ١٨ يناير سنة ١٩٢٤

سعد زغلول

الرئيس الجليل

يصرح ، مستنداً على القواعد الدستورية وعلى نتيجة الانتخابات ،
أنه يجب على الوزارة الإبراهيمية التخلي عن الحكم

طلب مراسل روتر في يوم ١٥ يناير سنة ١٩٢٤ من الرئيس الجليل سعد زغلول باشا أن يصرح له
برأيه فيما يمكن أن يترتب مباشرة من النتائج على الانتخابات التي أكسبته الأغلبية الساحقة ، فقال :

إذا اتبعت القواعد الدستورية ، وجب على يحيى باشا إبراهيم أن يستقيل أمام
حقيقتين كبيرتين : الأولى أن البلاد قد أوضحت رأيها بشكل لا يمكن الشك فيه ،
والثانية أن رئيس الوزارة قد هُزم في الانتخابات وفاز عليه مرشح الوفد .

فقال مراسل روتر : إن المسلك الطبيعي في هذه الظروف هو أن يرسل اليك
جلالة الملك ويكلفك قبول الوزارة ، فهل تقبلون في هذه الحالة رئاسة الوزارة ؟
فأجاب الرئيس : سأعمل عندئذ ما أراه واجبي نحو الأمة .

حديث آخر للرئيس الحليل

نشرت جريدة الأهرام الغراء في تفرقاتها الخصوصية أن جريدة (دايلي تلغراف) نشرت بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٢٤ تلغرافاً من مكاتبا في القاهرة جاء فيه ما يأتي :

”... أما زغلول باشا فإنه يرتاح الآن من عناء الأعمال التي تراكت عليه في الأيام الثلاثة الأخيرة . وقد استقبلني مساء اليوم بدشاشة عظيمة ، ورحب بي ترحيباً قلبياً ؛ ولكنه رفض رفضاً باتاً أن يبحث في الخطط التي يتخذها أو سيتخذها . وقال لي ما يأتي :

إن الانتخابات لم تنته كلها بعد ، فما زال ينتظر ظهور النتائج في أربعين مركزاً ، وما زال أصدقائي منهمكين في الأعمال ، فلم أستشرهم جميعاً بعد .
ثم قال زغلول باشا مبتسماً :

لا فائدة من توجيه الأسئلة إلى ، لأنني صممت على ألا أقول شيئاً .

فسألته : هل يريد أن يجاوب على بعض ماوجه اليه من الأوصاف التي وردت في مقتبسات من بعض صحف لندن أرسلت تلغرافياً الى القاهرة ؟
فهز زغلول باشا كتفيه قائلاً :

تريد مني أن أقول انني لست مهيجاً ! ولكنني أريد أن أتجاهل هذه الحملات !...
إذا كان المهيج هو الشخص الذي يقول رأيه ، فأنا في مقدمة مهيجي العالم ! ولكنني أظن أن كل واحد في بلادكم حر في إبداء رأيه الذي يعتقده ... اقرأ جميع خطبي ، تجد أنني لم ألق كلاماً على عواهنه ، بل جعلت لكل كلمة مستنداً ، فقررت وقائع وقدمت أدلة .

وقال زغلول باشا انه تعلم من اللغة الانجليزية في المنفى ما يكفي لمطالعة الجرائد ، ولكنه لا يستطيع أن يتحدث بها بسهولة . على أنه ختم حديثه قائلاً لي بلهجة انجليزية فصيحة : مساء الخير ، أشركك .

الرئيس الجليل في قصر عابدين

في الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ بعد ظهر يوم ١٩ يناير سنة ١٩٢٤ ، حظى الرئيس الجليل عليه رحمة الله بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك في قصر عابدين ، واستمرت المقابلة الى الساعة الواحدة والدقيقة ٤٥ ، أى ساعة ونصف ساعة ، وكان الرئيس الجليل فيها محل العطف والرعاية ، ودار الحديث بينهما على نتيجة الانتخابات ومسئلة الوزارة الجديدة ، ثم أجل البت في مسالة الوزارة الى ما بعد عودة جلالة الملك من رحلته في القنال وسينا .

هل يقبل الرئيس الجليل تأليف الوزارة ؟

شغلت الأمة بعد ظهور النتيجة الباهرة للانتخابات بمسئلة تأليف الوزارة الجديدة التي ستفتح أول برلمان مصرى بعد الدستور ، وترسم للبلاد طريق النجاح فيما تقدم من مثل صالحة في الحياة النيابية الجديدة .

وقد زاد اهتمام الناس بهذه المسئلة بعد مقابلة الرئيس الجليل لحضرة صاحب الجلالة الملك ، وامتلأت أعمدة الصحف بالآراء في هذا الموضوع الخطير ، ما بين راغبة وكارهة . فأينا توضيحا لهذا الحين وللظروف السياسية التي ستليه ، أن ننقل جانباً له خطره من هذه الآراء ، مكتفين به في شرح وجهة النظر بين المتخالفين .



رأى محمد سعيد باشا

نشرت البلاغ الفراء في عدد ٢٣ يارسة ١٩٢٤ تحت عنوان (حديث مع دولة سعيد باشا في الموقف السياسى الآن ، وهل يقبل سعد باشا الوزارة) ما يأتى نصه :

أهم المسائل التي تشغل الرأى العام في هذا الوقت هى مسالة الوزارة ، وهل يقبل سعد باشا رياسة الوزارة أولا ؟ ولا تزال الآراء منقسمة في هذا الموضوع : ففريق يفضل أن يبقى سعد باشا نائبا في مجلس النواب وبعيدا عن الوزارة ، وفريق

يرى أنه يجب على سعد باشا أن يحمل عبء الوزارة، وألا يدع هذه الفرصة السانحة لخدمة بلاده .

وهذا أردنا أن نستطلع في ذلك رأى رجل من رجال مصر المعروفين بطول التجربة وبعد النظر وصواب رأى، وهو صاحب الدولة محمد سعيد باشا . فانتهزنا فرصة وجوده هنا في القاهرة، وعرضنا عليه فكرتنا، فقابلها بالترحاب .

وحينئذ سألناه : ما هو رأيه في الموقف السياسى الحاضر ؟

فقال : ان الموقف حرج ودقيق ؛ فمن جهة توجد أعباء ثقيلة تركتها بعض الوزارات السالفة، والحالة التى نشأت عن الحرب وما تقلب على مصر بسببها ؛ ومن جهة أخرى أن البلاد دخلت بفضل جهادها وجهاد الوفد فى عهد جديد، هو عهد تمتع الأمة بسلطتها، أى عهد انشاء نظام حكم لم تألفه البلاد بعد؛ وهذا عبء يضاف إلى الأعباء الأخرى .

س — اسمحوا لى اذن أن أسألكم : هل ترون أن يقبل سعد باشا رئاسة الوزارة ؟

ج — نعم، أرى ذلك، بل أرى أن القبول لامناص منه فى الأحوال التى نحن فيها الآن، لأن الأمة وضعت فى سعد باشا كل ثقتها لى يتولى حل قضيتها السياسية . فالآن، وقد فتح أمامه ميدان العمل للقضية باسم الحكومة المصرية، أرى أنه يجب عليه أن يخوض هذا الميدان، لأنه يكون فيه أقدر على خدمة القضية منه اذا كان بعيدا عنه ؛ فقبوله للوزارة الآن هو استمرار منه فى تأدية المهمة التى وكلت الأمة فيها الوفد، ولكنه استمرار فى ظروف أفضل للنجاح .

س — ولكن بعض الناس يحبون ألا يقبل رئاسة الوزارة .

ج — نعم، أن بعض الناس يحبون ذلك ، ولكنهم فى اعتقادى منساقون فى رأيهم هذا بشعورهم لا بعقلهم . والسبب فى تكون شعورهم هذا، هو أنهم ألفوا منذ عام ١٨٨١ أن تكون الوزارات المصرية خاضعة للتنفيذ الانجليزى، فمن الطبيعى

أنهم لا يحبون أن تكون وزارة برئاسة سعد باشا خاضعة لهذا النفوذ . ولكنهم لو فكروا بعقولهم قليلا لوجدوا أن الوزارة الجديدة ، وخصوصا إذا كانت برئاسة معالي سعد باشا ، ستكون وليدة ارادة الأمة ، مستمدة سلطتها من هذه الارادة وحدها ، ولا تأثير لنفوذ الانجليز عليها ؛ حينئذ ينتفى السبب الذى كان منشأ الخوف من الوزارات فى الماضى ، ولا يبقى إلا شىء واحد هو أن الوزارة المصرية وطنية ، تمثل ارادة الأمة ، وتعمل لخدمتها معتمدة عليها ، تحقيقا للاستقلال التام .

س — اذن أتم ترون من المصلحة للقضية المصرية أن يقبل سعد باشا رئاسة الوزارة ؟

ج — نعم . أرى أن قبوله ضرورى لمصلحة القضية المصرية ، وهو كذلك ضرورى لمصلحة البلاد من كل الوجوه الأخرى ؛ اذ كفاءته ، وصفاته ، والثقة التى وضعتها الأمة فيه ، تجعله الوحيد الذى يستطيع مباشرة تنفيذ النظام الجديد وإنشاء تقاليد الصالحة . ثم ان وجوده فى رئاسة الوزارة ينشر فى البلاد جواطمئنان ترتاح له النفوس ، ومن شأن هذا الاطمئنان أن يعود على البلاد بالخير والبشر . ولهذا كله أعتقد أن قبوله رئاسة الوزارة واجب عليه ، لا بل أعتقد أنه اذا تأخر عن تأدية هذا الواجب يحمل نفسه مسؤولية تضييع فرصة سانحة الآن قل أن تسنح فرصة مثلها فى كثير من الأحيان ؛ فان وجود سعد باشا فى رئاسة الوزارة المصرية ومستر راميى مكدونالد فى رئاسة الوزارة البريطانية — كما هو متظر — هو فال حسن وفرصة فذة يجب ألا تضيع .

وبالاجمال ، ان على سعد باشا فى اعتقاده أن يتقدم لرئاسة الوزارة ليواصل جهاده . ومثله فى ذلك كمثل النازى مصطفى كمال وفنزيلوس وموسوليني ، وكل الزعماء الذين قادوا النهضة : فان هؤلاء الزعماء لم يحجموا عن تقلد الحكم فى الوقت المناسب ، ولم يرواحد منهم أن قيادة النهضة مانعة من ذلك ، بل رأوا بالعكس أن تقلدهم الحكم استمرار للواجب الذى أخذوه على أنفسهم ووكلت اليهم أمهم أن يقوموا به لخدمتها .

وإذا تقلد سعد باشا رئاسة الوزارة، كما هو رأيي، فسيجد من تأييد البلاد له، ثم من العطف الذي يعرف الخاص والعام أن صاحب الجلالة الملك يخص به أمته ونهضتها وزعيمها، ما يساعده على العمل لا بلاغ مصر في عهدها هذا الجديد ما يمتناه لها المخلصون الصادقون .



رأى محمد توفيق نسيم باشا

ونشرت البلاغ العزاء في عدد ٢٤ يناير سنة ١٩٢٤ تحت عنوان (حديث مع دولة نسيم باشا في الموقف السياسي الآن وهل يقبل سعد باشا الوزارة) ما يأتي نصه :

نشرنا أمس في هذا الموضوع حديثاً لصاحب الدولة محمد سعيد باشا . وقد أردنا بعد ذلك أن نحدث في الموضوع نفسه صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا ، لما هو مشهور به من دقة الحكم على الحوادث، ومتانة الاخلاص وحسن العقيدة . فقابل دولته ما عرضناه عليه بالايجاب ، وحينئذ سألناه رأيه في هل يقبل سعد باشا رئاسة الوزارة أو لا يقبل ؟ فقال :

تسألونني رأيي ان كان يقبل معالى سعد زغلول باشا رآسة الوزارة ؟ ويحذر بكل سائل ومستول أن يرجع الى نفسه يستشيرها فيمن هو الأصلىح لها ، والأقدر على هذا الأمر ، وفيمن هو الراجح في ميزان الكفاءة ليتبوا مقعد الحكم . وحسبى أن أقول لكم أنه ، وقد وجد للبلاد نظام جديد ويكان عظيم ، وهى تجتاز الآن دورا من أصعب أدوارها فى حياتها السياسية ، وموقفا من أدق مواقفها ؛ فليس فى معتقدى من هو أقوى من زعيم الأمة على تولى زمام حكمها ، فى عهدها الجديد الذى وصلت اليه بمجهوداتها ، وبرعاية صاحب عرشها المعظم ، وبهدى زعيمها الجليل ومرشدها الحكيم . لقد كان سعد باشا فى طليعة الأمة وعلى رأسها ، فأحيا نهضتها القومية ؛ فليكن كذلك فى طليعة حكومتها ، وعلى رأسها ، ليسير بها الى خدمة الوطن والعرش ، يضىء بين أيديها مناهج الصواب ، ويهديها الى خير العمل .

وإذا كان حميدا منه أنه تحمل في إنهاض البلاد والدفاع عن قضيتها ما تحمل من عناء وآلام ، فأحمد منه أن يتابع خدمتها في ظروف جديدة وعلى صورة أخرى ، بعزيمته الصادقة ، لا تشنيه المصاعب عن النهوض بتلك الخدمة في كل آن وعلى أية حال .

وإذا خيف أو اعترض بأن للحكم ظروفا قد توجب على متوليها الابتعاد عن التصادم ، فهو اعتراض أو خوف لا تبرره الأحوال الحاضرة . وإن سعد باشا الذي خدم أمته بجهده ، ووقف مواقفه المعروفة وهو خلو من كل قوة وسلطان غير قوة الحق وسلطان الأمة ، لأقوى على تلك الخدمة وأشد ثباتا في مواقفه عند ما يجمع بين قوة الحق وقوة الحكم ، ولأقدر على تصريف الأمور في مناهج الصواب وتمشيتها في سبيل الرشاد . ولو جدد الأمر شددت الأمة أزره ، وكان هو مرجعها كلها عز الرأي . كلنا يعرف أن سعد باشا ليس بالرجل الذي تغره المناصب ، ويستغفره فضل يناله منها ، أو حول يختص به فيها ؛ وليس هو الذي تخيفه المخاوف فيتبها ، فقد كان في جميع أعماله على بينة من أمره ، ويقين من ربه . وقد بلغت به الكرامة من الله له ما لم تبلغ الآمال إليه ؛ فهو لا يرتقب بعد ذلك جزاء على عمله ، بل ليس هو الذي يرغب في منصب لا يدوم هناؤه وليس فيه هناء ، ولا ينقضى عناؤه وكله نصب وعناء . ولقد لحقه في سبيل خدمة أمته ، التي يطلب لها الحياة سعيدة ، من الأذى ما لحقه . فاذا قبل الحكم مع الزعامة ، وكان حقا عليه قبوله ، لارتباطهما ، فانما يضحى بشيء كثير من راحته وصحته ، ويحمل من المسؤولية أضعاف ما حمل ؛ ولا سيما أن المشاكل التي تستعرضها البلاد عويصة ، والعقد التي ستكلف بحسب وحلها وثيقة ، والاصلاحات التي تنتظر البلاد اجراءها كبيرة ؛ فهو إذن الرجل الذي يجب عليه أن يتبوأ مجلس الحكم عند الملمات وحين البأس . نسأل الله أن يهيئ له من أمره رشدا ، ويقوى عزيمته ، ويسدد خطواته في طريق اسعاد أمته ونصرة حقها .

س - ولكن بعض الناس يرون أن يتنحى عن رئاسة الوزارة .

ج - ان الظروف التى نحن فيها الآن وتحيط بنا ، لا تسمح بالتضارب الفكرى والمجادلات فى أمر اذا استقبل الانسان وجوه الآراء فيه لا يرى غير الذى قدمته لك . نعم أن فريقا من الناس يستخرج من مختلف القول عللا وأسبابا ، ليس للحق ولا للواقع فيها من مجال . فانكم تعلمون أن الأساس فى الحكم هو الثقة ، وقد بلغ سعد باشا فى أمتة المقام الأوفى ، فنال ثقتها وثقة مليكها ، وكتبت له صك وكالته ، وثبتت فيما كتبت بما أبدته فى الانتخابات من الآراء ، لا عن رغبة مائلة بها ، ولا عن رهبة قاهرة لها . وكذلك جباه مولاه بعطفه ورعايته ، جزاء إخلاصه وأمانته . ومن كان هذا شأنه ، لا ينبغي له أن يتردد فى قبول الحكم ، وهو أصدق ما يكون إيمانا بحق أمته ، وأصح ما يكون عزيمه فى الجهاد الوطنى والكفاح فى سبيل القضية المصرية . واذا اجتمعت له القوتان : مؤازرة الأمة ، وقبضه على زمام الحكم ، كان ذلك بادرة الخير وطليعة التوفيق المبشر بمستقبل حسن ، مبناه استقلال البلاد استقلالا صحيحا كاملا ، فى عهد يعتبر اليوم أنه خاتمة الماضى وفاتحة المستقبل .

ان سعد باشا ليس بالرجل العادى الذى لا يهتم الناس بقوله أو عمله ، بل هو ذلك الزعيم العظيم والوزير الكبير ، الذى اذا تكلم أنصت له خصمه قبل صاحبه ، وهو الذى عرف الملا أنه لسان مصر الناطق الذى يحسن الإعراب عن مطالب أمته ، بل هو ذلك الذى يقف موقف الصابرين الذين أعدوا أنفسهم للدفاع عن حقوقها ، فلا خوف عليه من عنت يرهقه فيقعد به عن أداء الأمانة ، مادام معتمدا على ثقة الأمة ومليكها به ، وتكاتفها معه .

فلا ينبغي إذن أن نذعن لوهم مموه ، ولا ظن مرجم ، ولسوف يزول هذا الوهم ويعلم الذين ذهبوا الى هذا الرأى أنهم كانوا فيما ذهبوا اليه خاطئين .



رأى أحمد مظلوم باشا

ونشرت البلاع القراء أيضا في عدد ٢٥ يناير سنة ١٩٢٤ تحت ذلك العنوان ما يأتي نصه :

بعد الحديشين اللذين نشرناهما لصاحبي الدولة محمد سعيد باشا ومحمد توفيق نسيم باشا، في الموقف السياسي الآن وهل يقبل سعد باشا الوزارة، أردنا أن نعرف رأى صاحب المعالي أحمد مظلوم باشا، رئيس الجمعية التشريعية سابقا، والنائب الآن عن قسمي الرمل ومحرم بك بالاسكندرية . ولمعالي مظلوم باشا دائما رأى كبير القيمة، لما اشتهر عنه من الاخلاص والصدق والصراحة، ولذلك يكون رأيه في الموضوع الذي يشغلنا الآن رأى الرجل المحترَّب الواقف على دقائق الأمور . وهذا هو رأيه الذي أفضى به الياء، قال :

رأى هو أنه يجب على معالي سعد زغلول باشا أن يقبل رئاسة الوزارة اذا كُلف بتشكيلها، لأن عمله فيما إنما يكون استمرارا للجهاد الذي قاد فيه الأمة من سنة ١٩١٨ الى اليوم . ومن البديهي أن عمله وهو في الحكم يجب أن يكون أقوى من عمله وهو مجرد منه . وها قد عينت وزارة العمال في لندرة، وتولى مستر مكدونالد رآستها، وأنا أعرف العلاقات الحسنة التي بين سعد باشا ومستر مكدونالد، وأعتقد أنها لا بد أن تعود على مصر بالخير، ولكن لا بد للحصول هذا أن يكون سعد باشا في رئاسة الوزارة .



رأى الأمير الجليل عمر طوسون

ونشرت الأهرام القراء في عدد ٢٥ يناير سنة ١٩٢٤ أنها أوفدت أحد محظريها لمقابلة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون في الاسكندرية ، والوقوف على رأيه في مشكلة الوزارة الجديدة ، وسؤاله : هل يرى مصلحة البلد في قبول الزعيم الجليل سعد باشا تأليفها ، أو في بقائه بعيدا عن الحكم الى أن يجتمع البرلمان ؟ فقابل سموه مسدود (الأهرام) بما عهدته فيه الأمة من اللطف وكرم الأخلاق ، ودار بينهما الحديث الآتي :

س — استقالت وزارة يحيى إبراهيم باشا ، فاختلفت الآراء فيمن يؤلف الوزارة الجديدة . وقد رأيت الأهرام أن تطّلع على رأى سموكم في هذا الموضوع الخطير ، الذى أصبح شغل الأمة الشاغل ، وتنقل هذا الرأى الجليل الى الجمهور .

ج — رأيت هو أنه يجب أن تؤلف الوزارة الجديدة كما كانت تؤلف الوزارات التى سبقتها .

س — أليس من رأى سمو الأمير أن يؤلف معالى سعد باشا الوزارة الجديدة ؟

ج — إن الحيلة تقضى على معالى سعد باشا ، وعلى كل من انتخبهم الأمة للنيابة عنها فى البرلمان ، أن يتعدوا كل الابتعاد عن تأليف الوزارة ، ولا يتدخلوا فى تأليفها أى تدخل .

س — ولكن التقاليد الدستورية توجب على الفريق الحائز للأغلبية البرلمانية أن يقبل تأليف الوزارة ؟

ج — نعم ، هذا صحيح ووجيه فى غير بلادنا ، وأما عندنا فإن الأمر يحتاج الى إنعام النظر والتفكير . وعلى أى حال فإن برلماننا لم يجتمع بعد ، وهذه المسألة ، مسألة التقيد بالتقاليد البرلمانية ، لا تكون إلا بعد انعقاده ، وهى الآن سابقة لأوانها .

س — وما السبب في أن سموكم ترون هذا الرأي وتريدون أن تحرموا على نواب الأمة تأليف الوزارة ؟

ج — ان السبب الذي يجعلني أرى هذا الرأي هو تصريح ٢٨ فبراير؛ فأتى تعلمون أن هذا التصريح لم ترض عنه الأمة، وأنها غير معترفة به الى الآن؛ فتأليف وزارة من نواب الأمة — ونحن لا نزال في ظل هذا التصريح — يكون اعترافا به منهم، يؤدي الى تسجيله على البلاد بقبول نوابها إياه . وأما الحصول على إلغاء تصريح ٢٨ فبراير قبل تأليف الوزارة، فأمر غير ممكن كما لا يخفى عليكم .

س — ألا ترون سموكم أنه يمكن إزالة هذه العقبة، بأن تعمل الوزارة الجديدة التحفظات اللازمة قبل استلامها زمام الحكم ؟

ج — ان التحفظات في هذه المسألة لا تغني شيئا، ولا سيما أنها تكون صادرة من الفريق الضعيف، ولا يحتمل أن يصدق الفريق القوي على هذه التحفظات .

س — ألا ترون يا صاحب السمو أنه يمكن الآن الدخول في مفاوضات سياسية لحل هذه المشكلة ؟

ج — كلا! فليس لأحد الآن حق التفكير بالدخول في مثل هذه المفاوضات، وإنما الحق في ذلك للبرلمان فقط، فهو الذي يرى فيها رأيه بعد اجتماعه . وأما رأيي الذي لا أحيده عنه، فهو ما قلته لكم آنفا، وهو أن يترك تأليف الوزارة في الظروف الحاضرة الى من يقبل تأليفها من غير نواب الأمة، وبدون تدخل النواب .

كلمة الرئيس الجليل في حفلة تجار القاهرة

دعا تجار القاهرة الى حفلة يقيمونها في مساء الخميس ٢٤ يناير سنة ١٩٢٤ لتكريم حضرة الناجرين المشيرين حامد المارودي بك وعبد الغنى سليم عبده بك بمناسبة انتخابها عضوين في مجلس النواب . وقد شهد الرئيس الجليل هذه الحفلة ، فتقدم اليه مدعووها بالرحاء أن يلقي عليهم خطبا في الظروف الحاضرة يتبدون منه رأيه في مسألة الوزارة . فألقى عليهم رحمه الله هذه الكلمة الآتية :

أيها السادة :

ليس في الوقت متسع للكلام ، وما تشرفت بالحضور لأنكم ، ولكني تشرفت به لأشارككم في الابتهاج بانتخاب حضرة الناشين الجليلين عبد الغنى سليم عبده بك وحامد المارودي بك . أشكركم على دعوتي لهذا الاحتفال ، وأنى مبتهج مرتين : مرة بانتخاب هذين الفاضلين ، ومرة بأن للوفد دخلا في هذا الانتخاب . (تصفيق) . أقابل بكل سرور ذلك الترحاب الذى قابلتمونى به ، ولكنى أبدى لحضراتكم أن الوقت لم يحن بعد للنظر في تلك الأمنية التى أبديتها ، فان الوزارة الحالية باقية الى الآن في مراكرها ، ولم يكن عندى علم رسمى بأنها قد تمت استعفاءها ، وكذلك لم أكلف رسميا بتأليف الوزارة . واذا استقالت الوزارة الحالية ، وقُبلت استقالتها ، وكُلفت رسميا من قبل جلالة الملك ؛ فعند ذلك أستشير إخوانى ونفسي وصحتي ، وأسائل جميع الظروف التى تحيط بى ، ثم أقبل ما تمليه على مصلحة البلاد . (تصفيق حاد) .

وسواء قبلت أم بقيت بعيدا عنها ، فانى قد طاهدتكم فيما نشرت عليكم وفيما أعلته للأمة أنى وزملائى سنلقى في خدمة البلاد ، وقد آلينا على أنفسنا ألا نتخذ من دون الأمة لنا وليا ، ولا نجعل لغير كلمتها فينا علوا . (تصفيق حاد) . وأختم كلمتى بالشكر لكم ، كما بدأتها ؛ والله يكون في عونى وعونكم على الوصول الى ما نبتغى من الاستقلال التام . (تصفيق حاد) .

حفلة النواب لتكريم الرئيس الجليل

عقب أن ظهرت نتيجة الفوز الباهر الذى ناله الوفد فى انتخابات ١٢ يناير سنة ١٩٢٤ ، تنادى النواب بتكريم الرئيس الجليل ، وحددوا موعدا لذلك مساء يوم الجمعة ٢٥ يناير بفندق شبرد بالقاهرة . وما وامت الساعة السابعة حتى أقبل النواب يحيى بعضهم بعضا ، وعلى وجوههم أمارات الاغتباط بهذا المظهر الجديد من مظاهر الحياة المصرية .

وسنأعرض هنا لوصف هذه الحفلة الكبرى ، فشأنها الجليل مفصل فى صحف ذلك الحين ، ولكننا ننقل للقراء نص الخطبتين النفيستين اللتين ألقاهما فيها حضراتنا صاحب المعالي أحمد مظلوم باشا وصاحب الدولة محمد سعيد باشا عضوا المجلس ، ثم تتبعهما بالخطبة الجليلة التى ألقاها بعدهما الرئيس .



خطبة أحمد مظلوم باشا

سأدى :

باسم الله أفتتح هذا الاحتفال ، وبمجد الله أبدأ المقال ، حمدا كثيرا على ما أولانا من نعمة الفوز ، وما توج به جهادنا من اكليل النصر . انى لأقلب نظرى فى الحاضرين ، فلا أرى إلا وجوها طالما عهدتها فيما كنا نعقد قبل اليوم من الاجتماعات ، ونقيم لمختلف المناسبات من الحفلات . فاذا كنتم ، بعد أن ذهبتكم الى الأمة ، فجددت عهد الثقة بكم ، ووثقت مناط الأمانة فى رقابكم ، قد عدتم ثانية الى الاجتماع ، ففى هذا دليل ساطع وبرهان جديد على أنكم لا تزالون لسان الأمة الناطق ، وترجمانها الصادق ، عن ارادتها المقدسة تعربون ، ولطمعها الأسمى تنزعون . ولئن كان الفضل فيما وصلت اليه يرجع الى شدة تمسككم بمبادئ الوطنية الحققة ، فلا يعزبن عن البال أن الفضل كل الفضل فى انتصار هذه المبادئ يرجع الى الأمة ،

الأمة التي أظهرت في جميع مواقفها من آيات الثبات والحكمة الوطنية والنضج السياسي ما أصبح مضرب الأمثال بين شعوب الأرض .

سادتي النواب :

لست أخفى عليكم أن المهمة أمامنا شاقة، والمسئولية علينا هائلة؛ ولكن أملى الوطيد أننا بفضل ما فطرتم عليه من نصيح وإخلاص، وما تظهرون من حكمة واتحاد، سوف نوفق الى تذليل ما يعترضنا من العقبات، حتى نصل برعاية مليكنا المعظم وبحسن تعهده لهذه النهضة المباركة، الى استخلاص حقوق الوطن موفورة.

سادتي :

ان الغرض من هذه الحلقة هو تكريم الرئيس الجليل، وزعيم الأمة، حضرة صاحب المعالي سعد زغلول باشا . ولقد جرت العادة في أمثال هذه المواقف أن يعتمد الخطيب الى تعداد مناقب المحتفل به، والإشادة بآثره . ولكن ماذا عسى أن يقول القائل، ولو كان أبلغ الخطباء، اذا كان كل جهد هو باذله بجهد المعنى بأن يضيء الضياء؟! كلا! لن أحاول أيها الرئيس احصاء محامدك، فحسبك أنها قد كتبت لك في سجل التاريخ صفحة زهراء! وكفالك بالتاريخ الخالد مجدا، وهو أصدق المجدين .

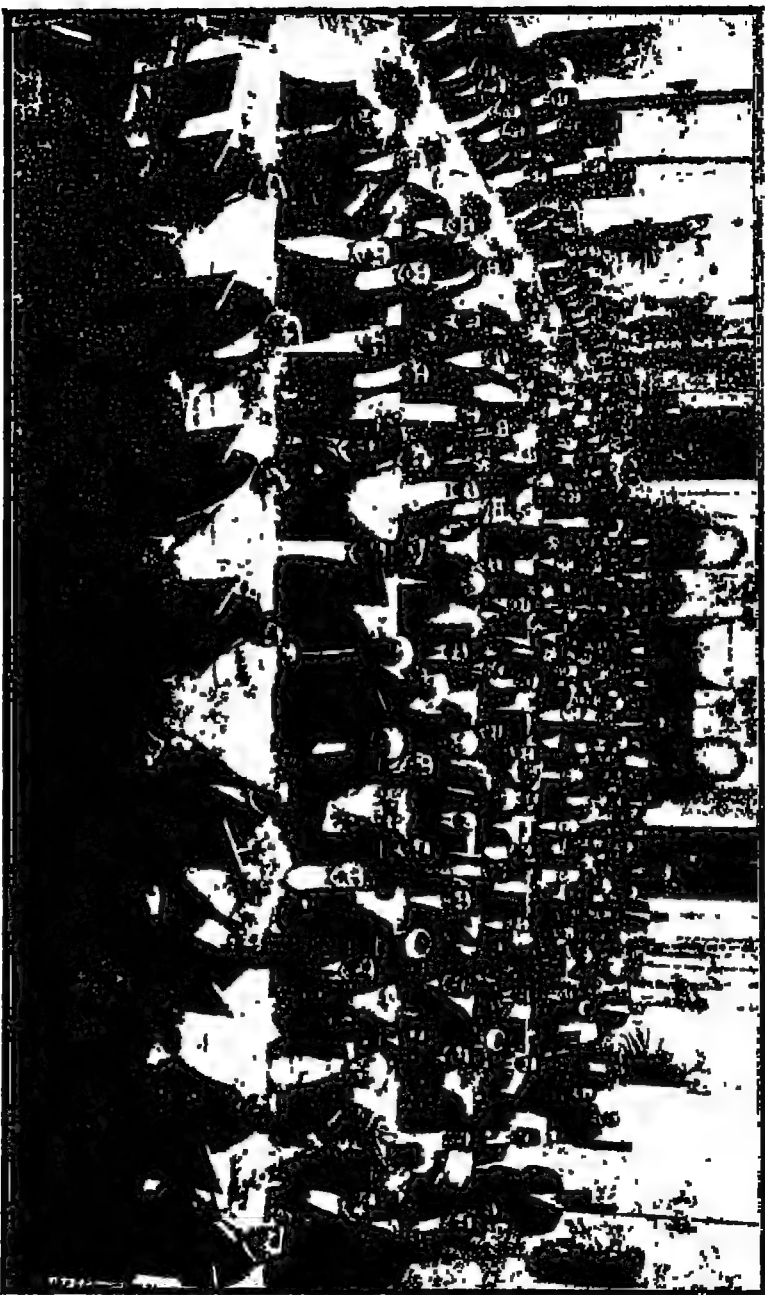


خطبة محمد سعيد باشا

أيها الزعيم الجليل، أيها النواب المحترمون :

لى الشرف كل الشرف أن أقف اليوم في هذا الاجتماع، الذى هو أول اجتماع للنواب المصريين، مترجما عما يحول فى صدورهم، معبرا عن آرائهم وأمانهم .

إن هذا الاجتماع ثمرة من ثمار الحركة الوطنية المباركة، التى قادها معالى سعد باشا منذ عام ١٩١٨ قيادة الريان الماهر، فلم يبال المتاعب يتحملها، ولا الأخطار



الحفلة الكبرى التي أقامها التراب بعد انتخابات ١٢ يناير سنة ١٩٣٤ تكريمًا للرئيس البليل

يصادمها؛ ولم يزل يسعى لها ويفذنها من روحه ومن تضحياته، حتى بلغ بها هذا النجاح العظيم، الذي رفع ذكر مصر في كل بلاد العالم، واضطر خصومنا أنفسهم ليعترفوا به ويحترموه .

وجدت مصر في ابنها البار سعد باشا قائدا صادق العزم، فوثقت به، وأعطته كل جهودها؛ ووثق هو بها وبقوتها، فأعطاها كل جهوده، وخاض بها غمرات الكفاح، رافعا علمها، مطالبا بحقوقها؛ فكان لا بد لهذه الثقة المباركة بينه وبين أمته، ول هذه الشجاعة منه ومنها، ول هذه التضحيات من جانبه ومن جانبها، أن تكمل بمثل هذا النجاح الذي نرفع الآن به رؤوسنا، مباهين منافحين . ولا عجب بعد ذلك اذا أعطت الانتخابات، لا أقول أغلبية سعدية، وانما أقول، والواقع يؤيدني، مجلس نواب سعديا! أعطت الانتخابات مجلسا سعديا، أى مجلسا وطنيا، يدين بما يدين به سعد من المبادئ، ويطلب ما يطلبه سعد من المطالب؛ ولا يدين سعد إلا بالاستقلال التام، ولا يطلب سعد غير الاستقلال التام .

فالمجلس السعدي، الذي سنجتمع فيه غدا ان شاء الله، هو مجلس الاستقلال التام .

وهذا هو النجاح الصحيح للحركة الوطنية، هو النجاح الذي نرجو أن يستمر بعناية الله ورعاية جلالة ملك البلاد، حتى تحقق الأمة كل ما تصبو اليه من الآمال .

وإنها لغبطة لنا نحن النواب أن اجتمعنا هذه الليلة لتقدم لرئيسنا سعد باشا، باسم الأمة، تحية الشكر والتكريم، اعترافا بالفضل الذي له على الحركة الوطنية .

ولعلني أنطق باسم زملائي النواب جميعا، اذا أنا انتهزت هذه الفرصة السعيدة ورجوت منه ألا يتردد في قبول رئاسة الوزارة، ليقود البلاد في عهدها هذا الجديد بنفس الحزم الذي قادها به الى اليوم فأوصلها الى هذا النجاح .

نسأل الله تعالى أن يحقق آمالنا، إنه سميع مجيب .



خطبة الرئيس الحليل

سادتي، زملائي :

ما تهيئت القول في محفل تهنئي منه في هذا الاحتفال ؛ ولعل السرّ في ذلك أنه أول احتفال تمثلت فيه الأمة تمثيلاً صحيحاً، وظهرت فيه وحدتها أكل ظهور . ولا اتحاد الأمم خشية تملأ النفوس ، وهيبة تفيض بها القلوب . لذلك لا أرتجل كمادتي ، ولكني أتكلم من مكتوب ، ولهذا أعددت ما سأتلوه عليكم .

قبل أن أقدم لكم عبارات شكرى على تكريمى بهذا الاحتفال الشائق ، أريد أن أهنيئكم من كل قلبى على فوزكم الباهر في الانتخابات لمجلس النواب . وإنى أهنيء البلاد بحسن نظرها فيكم ، وثقتها بكم ، إذ كنتم من حيرة أبنائها وأخلص خدامها .

للأمة مبدأ واحد

وأهنيء نفسي على العمل معكم في أول برلمان سيجتمع قريباً إن شاء الله ، للاشتراك الفعلي في الحكم وتدير شؤون البلاد . وعلينا جميعاً نحن الوطنيين ، أفراداً وجماعات ، نواباً وغير نواب ، أن نتهادى عبارات الغبطة والسرور ، على اجتماع كلمة الأمة والتفافها حول مبدأ واحد ، هو مبدأ الاستقلال التام .

وان انتخاباتكم ، أتم الذين تدنسون بهذا المبدأ دون سواه ، وأخذ المواثيق عليكم من ناخبيكم بالاخلاص له ونصرته ، أكبر مظاهرة دلت بها الأمة على تمام هذا الاجتماع ؛ فألجعت بهذه المظاهرة الكبرى قلوب المحبين ، وكبتت الساكرين ، وأنحرفت السنة الحاسدين ؛ وأظهرت للناس جميعاً أن الأمم متى صحت إرادتها ، وانعقدت عزيمتها ، تغلبت على كل صعب ، وأبطلت كل تدبير ، وقهرت كل غادر ، ولم يحل بينها وبين ما تريد عقبة مهما قويت ، ولا حيلة مهما اتسعت .

تمت كلمة ربك للمخلصين

انهم لم يريدوا بتقييد حرية الاجتماعات إلا كتم الشعور الوطني أن يظهر، ومنع صوت الحق أن يعلو، وتمهيد السبيل لحلفاء القوة وعباد السلطة، وسدوا على الأحرار المخلصين. وما ابتكروا تعدد الدرجات للانتخاب، إلا ليحصروا حق الاختيار لأعضاء البرلمان في عدد محدود، يسهل التأثير عليه بوسائل الترغيب والترهيب؛ فلم يكن من القلوب التي فزقوا أجسامها إلا أن اجتمعت وتناجت بما يملؤها من طاهر الشعور، ولا من الأعداد التي استهانوا بمعدوداتها وحاولوا استمالتها اليهم إلا أن مالت عنهم ونفرت منهم، وتمت كلمة ربك للمخلصين، ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله، وما ربك بظلام للعبيد.

أنا خادم الأمة

وبعد، فإني أشكركم أوفى شكر على هذا الاحتفال، وأعده فوق ما أستحق، وإن كنتم تعتبرونه دون ما تشعرون.

وأشعر في نفسي بخجل عظيم عند سماع تلك الخطب التي فاضت بالثناء على، وامتداحي بها أرى نفسي غير جدير به. وفي الحق أني لم أعمل شيئاً يستحق كل هذا الثناء، وما أنا إلا خادم، وكل استحقاقه أنه أمين قطع على نفسه عهداً بالأمانة، فلم يخن عهده، وليس في نيته أن يخون؛ وهذا أقل ما يجب على كل خادم أن يتصف به.

مسئولية النواب

زملائي :

إن الفرح بانتصارنا، وإن كان الانتصار عظيماً، لا ينبغي أن يلهينا عن عظيم المسؤولية التي ألقاها هذا الفوز الباهر على كواهلنا، وحصرها فينا. فيجب علينا أن نتمثلها أمام أعيننا، ونشتغل بإعداد الوسائل لحسن تحملها، وأن نوطد العزم على مجانبية الراحة وتمهل المتاعب، حتى نخرج من عهدتها كراماً شرفاء، كما تحملناها كراماً شرفاء.

تركة الماضي مثقلة بالديون

لقد خلف لنا الماضي تركة مثقلة بالديون ، ومملوءة بالمشاكل ؛ ولم يمكننا من استلامها إلا بعد أن أسرفوا في ديونها ، وزادوا في مشكلاتها ، حتى صارت تصفيتها من أصعب الأمور ، وصار الانتفاع بصافيتها يكاد يكون من مواقف الكد للعقول . ولكن الله التقدير جعل لكل عسر يسرا ، ولكل صعب سهلا ، وخلق العزائم على قدر المصاعب . انه بتوفيقه الأمة الى الاتحاد ، والى أن تنتخبكم من أكرم أبنائها لتولى النيابة عنها ، قد دلنا على أنه قدر التذليل لهذه المصاعب ، وقدر النجاح لمساعي المخلصين .

الاستقلال قبلة الأمة

إن أهم مشكلة على البرلمان حلها ، هي مشكلة الاستقلال الذى تتوق البلاد للحصول عليه والتمتع بنتائجه الحقيقية وثمراته الطيبة ؛ وأكبر مسهل لحلها اتحاد الأمة عليها بلا استثناء ، وعقدها العزم على أن تصل الى المرغوب منها ، مهما كلفها هذا من المتاعب والضحايا . فوزارة يسندها برلمان ، وبرلمان تؤيده أمة ، وأمة يسود فيها الاتحاد ، ... قُوَى لا يضيع الله لها سعيها ، وأنفاس لا يخيّب لها رجاء .

وزارة العمال والمفاوضة

ومن علامات اذن الله بنجاح سعيها أن تقوم فى الأوقات الحاضرة وزارة انجليزية ، معروفة بالميل الى مطالبها الحقّة ، والى تسوية الخلاف بيننا وبين الحكومة الانجليزية ، باتفاق صريح مبنى على قواعد الحق والعدل . واننا المستعدون للمفاوضة بروح الحق ، للوصول الى اتفاق يضمن استقلالنا الذى ننشده ، مع احترام المصالح الانجليزية التى تكون مقبولة معقولة .

تعهدات الوزارات السابقة

ويتبع هذه المشكلة مشكلة التعهدات التى تعهدت الوزارات السابقة بها ، ولم يكن للأمة دخل فيها ، بل اعترضت عليها بلسان وفدها وجرانها وخطاباتها ،

ولم يكن هناك من ضرورة لإعطائها قبل انعقاد البرلمان، ومن غير أن تكون للذين أعطوها صفة تصحيح لم أن يربطوا البلاد بها . وفي ظني أن الحكومة الانجليزية لا تنسب كثيرا بها، لأنه ليس من تقاليدنا أن تتعاقد مع حكومات غير نظامية، خصوصا اذا كانت هذه الحكومات تحت سيطرتها، وخاضعة لسلطانها، ولم يكن لرحالها صفة نيابية عن أهلها، وفي وقت تقرر فيه وجوب تسليم أمورهم اليهم .

اصلاح الادارة

هذا بالنسبة للشاكل الخارجية . أما الداخلية، فاننا نجد أنفسنا أمام ادارة مرت بها أزمان طويلة، وهى موضوع لتجارب مختلفة ونظم متعددة، تتنازعها سلطات متباينة، وتتحكم فيها أهواء متغايرة، وتقيدت حرية العاملين فيها بقيود شتى، وضعف فيهم الشعور بالمسئولية الذى يبعث النشاط في النفوس، ويدفعها الى تحرى الدقة والالتقان في العمل . وقد زادها اختلالا واعتلالا فكرة الفناء التى استولت عليها من بضع سنين، اذ دفعت الكثير من العمال الى ترك المصلحة العامة جانبا، والاشتغال بالمنافع الخاصة، وضمنان المستقبل لهم، ولأصدقائهم وأنصارهم؛ فشحنوا الوظائف بالعمال، وأسرفوا في المرتبات والمعاشات والترقيات والمنح والتعويضات، بما أرتبكت معه الأعمال وناءت به الخزينة ولم يوجد له نظير في العالم . فعالجة هذه الادارة، واصلاحها بتنقيتها من الأدران، وإدخال النظام فيها، وبث روح الجد والاجتهاد في فروعها، وتوجيهها الى وجه المصلحة العمومية،... من أدق الأمور وأحوجها الى الزمان والحزم والعزم وسعة الجيلة .

تعديل القوانين وغيرها

ولقد صدرت في البلاد قوانين شتى من وقت ايقاف الجمعية التشريعية، وكلها ستعرض عليكم لتبدوا رأيكم فيها بتعديلها أو تغييرها أو الغائها، بكل هذا يحتاج الى تأمل ومراجعة وتعب كثير .

هذا بعض من كل من المشا كل والصعوبات التي ستلاقونها في طريقكم ، وأنتم مكلفون بالقيام بتذليلها ؛ فنطلب من الله لكم المعونة عليها ، والتوفيق لما تقتضيه مصلحة البلاد .

ولا بد من اشتغالنا الآن بتحضير اللائحة الداخلية لمجلسنا ، والتفكير في تعيين رئيسه ووكيله وموظفيه ، حتى اذا جاء وقت العمل نكون مستعدين لمباشرته بلا إبطاء .

الدعوة الى الجدة والسلام

ذهب بعض من لا يروق لهم تقدمنا ، ويتطلعون من آن الى آن لحيتتنا ، أن عصرنا سيكون عصر اختباط واختلاط ، ولا يلبث أن يصير عهد اضطرابات ! وأنه يجب ترقبه بكل احتياط وحذر !! ونحن ندفع هذا التشاؤم ونستفيد منه : ندفعه بأننا عاقدون العزائم على أن نجعله عصر نظام وصفاء ، عصر جد وعمل ، عصر اجتهاد في الترق والتقدم والمساعدة على خيرنا وخير الانسانية جميعا ، ونستفيد منه بأن نحذر كل الحذر كل ما من شأنه أن يوجب اضطرابا أو اختلالا ، وأن نضع النظام في كل عمل من أعمالنا نصب أعيننا ، وأن نحاسب أنفسنا في كل خطوة من خطواتنا ، حتى لا نجعل لهذا التشاؤم محلا ، وحتى نضطر المتشائمين الى أن يكونوا متفائلين ، وحتى نجتد خصومنا من كل سلاح ضدنا مهما كان ضعيفا .

إننا سنفعل كل ذلك ، لا لأننا مأمورون به من حاكم قاهر ، ولا من جبار ناشم ، بل لأن كل واحد منا يراه واجبا عليه ، ويشعر بأن الأمانة التي استغرقت قلبه ولبه ، وألفت بينه وبين أبناء وطنه ، لا يمكن أن تتال إلا بهذا الثمن ، ثمن الجدة والاجتهاد والعمل على حسن النظام وتأبيد السلام .

ولهذا سنعمل ما استطعنا لتقليل أسباب الخصومات الفردية والعائلية ، وبث روح الاتفاق والوئام بين جميع السكات ، وتسامي الهفوات التي فرطت من بعضنا في حق البعض الآخر ، حتى تصفو القلوب ، وتتق السرائر ، ويكون كل منا لأخيه مساعدا ومعينا .

مصر والأجانب

وكذلك سنستمر على معاملة نزلائنا، بما عرف عنا من جميل الشيم وكرم الأخلاق، ونزيد في حسن معاشرتهم ومجاملتهم؛ لأن حسن المعاشرة، فضلا عن كونه واجبا إنسانيا عاما، هو واجب وطني أيضا؛ لأن النزلاء فينا قد ساعدوا كثيرا على تقدمنا، ويساعدوننا دائما عليه؛ فنحن في حاجة الى معوتهم، وهم في حاجة الى معونتنا وحسن معاشرتنا، وعلنا محتاج لأن يعيش بجانب صاحبه عيشة هدوء وسلام وتعاون على ما فيه الخير العام .

الرئيس الجليل يؤلف الوزارة

بعد أن عاد حضرة صاحب الجلالة الملك من رحلته في سينا والقنال، أمر كبير أمنائه بتبليغ الرئيس الجليل أن جلالتـه حدّد موعدا لمقابلته الساعة الثالثة بعد ظهر الأحد ٢٧ يناير سنة ١٩٢٤، فأبلغه معالي كبير الأمناء هذه الرغبة العالية في صباح اليوم المذكور، وكان رحمه الله في فندق مينا هاوس، فنزل الى بيت الأمة واجتمع بأعضاء الوفد .

وفي الساعة المحددة حظى الرئيس الجليل بمقابلة جلالة الملك، فلقى من لدنه كل عطف ورعاية، وأعلن له جلالتـه أنه يقبل استقالة الوزارة الإبراهيمية، وأنه عملا بالقواعد والتقاليد الدستورية يعرض عليه تأليف الوزارة الجديدة؛ فقبل الرئيس أن يؤلف الوزارة شاكرا، ووعد أن يقـّم في الغد برنامجه وأسماء الذين يختارهم للعمل معه .

استقالة الوزارة الابراهيمية

كتابها المرفوع الى حضرة صاحب الجلالة الملك

من حضرة صاحب الدولة يحيى ابراهيم باشا

بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٢٤

مولاي صاحب الجلالة :

أوليتموني حالاتكم ثقتكم المالية ، باسناد رئاسة مجلس وزرائكم ، في وقت كانت فيه البلاد تحتاز أزمة لاتزال ذكراها حاضرة في الأذهان ؛ فصدمت الأمر قياما بواجبي نحو الوطن ، مستعينا بالله عز وجل ، ومعتمدا على تعاضيد جلالته ؛ وقت بتأليف الوزارة على الوجه الذي حاز القبول . وقد أتمت الوزارة في عهد هذا مهمة الدستور وقانون الانتخاب اللذين كانت تتوق اليهما الأمة في عصركم السعيد ، ومهدت السبيل لتنفيذهما برفع الأحكام العرفية عقب اصدار قانون التضمينات الذي روعيت فيه مصلحة البلاد ؛ وتلا ذلك تحقيق جملة أمانى أعادت الى البلاد حريتها الشخصية ، فسادت بذلك الطمأنينة والسكينة ؛ واتخذت لدوام هذه الحالة الوسائل المشروعة التي تلجأ اليها الحكومات المتمدية .

وتوصلا الى تحقيق مبدأ لإحلال المصرى محل الأجنبي ، عاجلت الوزارة مشكلة خروج الموظفين الأجانب من وظائف الحكومة ، بكيفية تضمن عدم الإخلال بسير العمل وبالحالة الاقتصادية والمالية في البلاد ، وذلك بإصدار قانون التعويضات الذي خفف كثيرا من وطأة الطريقة التي رسمت بتعويض الموظفين الذين يعتزلون خدمة الحكومة ، ودفع مضار خروجهم دفعة واحدة ، بما كان يترتب عليه وقوف حركة الأعمال في مختلف الادارات .

ولما تمهد السبيل لإنفاذ الدستور ، جرت الحكومة في اجراء الانتخابات على مبدأ الحياد التام ، فأحاطت الانتخابات في جميع أدوارها بالضمانات الكافية لتحقيق

حرية الآراء ، الى أن تمت عملية الانتخاب لمجلس النواب . ويسعد الوزارة أن تكون عملية الانتخاب قد انتهت مقرونة بمظاهر الارتياح والرضا العام .

وقد كان في عزم الوزارة أن تتم عملها في انتخاب أعضاء مجلس الشيوخ بوسائل الحياد والضمانات التي اتبعت في انتخاب أعضاء مجلس النواب ، غير أن فريقا من الأعضاء المنتخبين لهذا المجلس أظهروا نزوعا الى الرغبة في تغيير الوزارة قبل اتمام عملية الانتخاب لمجلس الشيوخ ؛ ولو أن هذه الرغبة ليس من شأنها أن تؤدى الى تغيير الوزارة ، إلا أنى رأيت أنا وزملائي عملا بمبدأ الحياد الذى لزمناه الى الآن أن نرفع الى جلالته هذه الاستقالة . وانى لجلالتكم على الدوام العبد الخاضع ، والخادم الأمين مـ

يحيى ابراهيم .

الأمر الملكى بقبول الاستقالة

أمر ملكى رقم ١٣ سنة ١٩٢٤ بقبول استقالة
حضرة صاحب الدولة يحيى باشا ابراهيم

عزيزى يحيى ابراهيم باشا :

ان ما أعربتم عنه في كتاب دولتكم المرفوع الينا بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٢٤ ، من التماس اقالته من مهمته ، كان له عظيم الأسف لدينا . وإنا لمقدرون صدق إخلاصكم ، وشاكرون لكم ولحضرات الوزراء زملائكم تلك الأعمال الجلييلة التي أدتيتموها أثناء قيامكم بمهمته . وأصدرنا أمرا هذا لدولتكم بذلك مـ

فؤاد

صدر سراى عايدى في ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٤٢ (٢٧ يناير سنة ١٩٢٤)

تأليف الوزارة السعدية

أمر ملكي رقم ١٤ لسنة ١٩٢٤

صادر الى حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا

عزيزي سعد زغلول باشا :

لما كانت آمالنا ورغائبنا متجهة دائماً نحو سعادة شعبنا العزيز ورفاهته ؛ وبما أن بلادنا تستقبل الآن عهداً جديداً ، من أسمى أمانينا أن تبلغ فيه ما نرجوه لها من رفعة الشأن وسمو المكانة ؛ ولما أتمم عليه من الصدق والولاء ، وما تحقّقناه فيكم من عظيم الخبرة والحكمة وسداد الرأي في تصريف الأمور ، وبما لنا فيكم من الثقة التامة ؛ قد اقتضت إرادتنا توجيهه مستند رياسة مجلس وزرائنا مع رتبة الرياسة الجليلة لعهدتكم .

وأصدرنا أمراً هذا لدولتكم ، للأخذ في تأليف الوزارة ، وعرض مشروع هذا التأليف علينا ، لصدور مرسومنا العالي به .

ونسأل الله جلّت قدرته أن يجعل التوفيق رائدنا فيما يعود على بلادنا بالخير والسعادة ؛ إنه سميع مجيب .

فؤاد

صدر برأى عابدين في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٢ (٢٨ يناير سنة ١٩٢٤)



[تصوير شارل]

الزعيم رئيسا لوزارة الشعب

برنامج وزارة الشعب

خطاب الرئيس الى جلالة الملك

مولاي صاحب الجلالة :

ان الرعاية السامية التي قابلت بها جلالتم ثقة الأمة وتواها بشخصي الضعيف ،
توجب على - والبلاد داخلة في نظام نيابي ، يقضى باحترام ارادتها ، وارتكاز
حكومتها على ثقة وكلائها - ألا أتنحى عن مسئولية الحكم التي طالما تهيئتها في ظروف
أخرى ، وأن أشكل الوزارة التي شاءت جلالتم تكليفي بتشكيلها ، من غير أن يعتبر
قبولي لتحمل أعبائها اعترافا بأية حالة أوفق استنكره "الوفد المصري" الذي لا أزال
متشرفا برياسته .

ان الانتخابات لأعضاء مجلس النواب ، أظهرت بكل جلاء لإجماع الأمة على
تمسكها بمبادئ الوفد ، التي ترمي الى ضرورة تمتع البلاد بحقها الطبيعي في الاستقلال
الحقيقي لمصر والسودان ، مع احترام المصالح الأجنبية التي لا تتعارض مع هذا
الاستقلال ؛ كما أظهرت شدة ميلها للعفو عن المحكوم عليهم سياسيا ، ونفورها من كثير
من التعهدات والقوانين التي صدرت بعد إيقاف الجمعية التشريعية ونقصت من
حقوق البلاد وحدت من حرية أفرادها ، وشكواها من سوء التصرفات المالية
والإدارية ، ومن عدم الاهتمام بتعميم التعليم وحفظ الأمن وتحسين الأحوال الصحية
والاقتصادية ، وغير ذلك من وسائل التقدّم وال عمران . فكان حقا على الوزارة التي
هي وليدة تلك الانتخابات ، وعهدا مسؤولا منها ، أن توجه عنايتها الى هذه المسائل ،
الأهم فالمهم منها ، وتحصر أكبرهما في البحث عن أحكم الطرق وأقربها الى تحقيق

رغبات الأمة فيها، وإزالة أسباب الشكوى منها، وتلافى ما هنالك من الأضرار، مع تحديد المسؤوليات عنها، وتعيين المسؤولين فيها؛ وكل ذلك لا يتم على الوجه المرغوب إلا بمساعدة البرلمان . ولهذا يكون من أول واجبات هذه الوزارة الاهتمام بإعداد ما يلزم لانعقاده في القريب العاجل، وتحضير ما يحتاج الأمر إليه من المواد والمعلومات لتمكينه من القيام بمهمته خطيرة الشأن .

ولقد لبثت الأمة زمانا طويلا، وهي تنظر الى الحكومة نظر الطير للصائد لا للجيش للقائد! وترى فيها حصما قديرا يدبر الكيد لها! لا ويكلا أميننا يسعى لخيرها. وتولد عن هذا الشعور سوء تفاهم، أثر تأثيرا سيئا في إدارة البلاد، وعاق كثيرا من تقدمها .

فكان على الوزارة الجديدة أن تعمل على استبدال سوء هذا الظن بحسن الثقة في الحكومة، وعلى اقناع الكافة بأنها ليست إلا قسما من الأمة، تخصص لقيادتها والدفاع عنها وتدير شؤونها، بحسب ما يقتضيه صالحها العام .

ولذلك يلزمها أن تعمل ما في وسعها لتقليل أسباب النزاع بين الأفراد وبين العائلات، وإحلال الوئام محل الخصام بين جميع السكان على اختلاف أجناسهم وأديانهم . كما يلزمها أن تبث الروح الدستورية في جميع المصالح، وتعود الكل احترام الدستور والخضوع لأحكامه؛ وذلك انما يكون بالقدوة الحسنة، وعدم السماح لأى كان بالاستحفاف بها والاخلال بما تقتضيه .

هذا هو وبرو حرام وزارتي، وضعته طبقا لما أراه وتريده الأمة، شاعرا كل الشعور بأن القيام بتنفيذه ليس من الهبات الهيئات، خصوصا مع ضعف قوى، واعتلال صحتي، ودخول البلاد تحت نظام حرمت منه زمنا طويلا . ولكنني أعتمد

في نجاحه على عناية الله، وعطف جلالته، وتأيد البرلمان، ومعاونة الموظفين،
وجميع أهل البلاد ونزلاتها .

فأرجو، اذا صادف استحسان جلالته، أن يصدر المرسوم السامي بتشكيل
الوزارة على الوجه الآتي، مع تقليدي وزارة الداخلية :

محمد سعيد باشا	لوزارة المعارف ؛
محمد توفيق نسيم باشا	لوزارة المالية ؛
أحمد مظلوم باشا	لوزارة الأوقاف ؛
حسن حسيب باشا	لوزارتي البحرية والبحرية ؛
محمد فتح الله بركات باشا	لوزارة الزراعة ؛
مرقص حنا بك	لوزارة الأشغال العمومية ؛
مصطفى النحاس بك	لوزارة المواصلات ؛
واصف بطرس غالي أفندي	لوزارة الخارجية ؛
محمد نجيب الغرابي أفندي	لوزارة الحفائفة ؛

وأدعو الله أن يطيل في أيامكم، ويمد في ظلالكم، حتى تنال البلاد في عهدكم كل
ما تتمناه من التقدم والارتقاء .

واني على الدوام شاكر نعمتكم، وخادم سديتكم ما

سعد زغلول

تحريرا في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٢ (٢٨ يناير سنة ١٩٢٤)

المرسوم الملكي بتأليف وزارة الشعب

نحن ملك مصر :

بعد الاطلاع على الأمر الكريم الصادر في ٣١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ ؛ وبعد
الاطلاع على أمرنا الكريم الصادر في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٢ و ٢٨ يناير
سنة ١٩٢٤ ؛

وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء ؛

رسمنا بما هو آت :

المادة ١ - عيّنت :

للرياسة ووزارة الداخلية ؛	سعد زغلول باشا
لوزارة المعارف العمومية ؛	محمد سعيد باشا
لوزارة المالية ؛	محمد توفيق نسيم باشا
لوزارة الأوقاف العمومية ؛	أحمد مظلوم باشا
لوزارة الحربية والبحرية ؛	حسن حسيب باشا
لوزارة الزراعة ؛	فتح الله بركات باشا
لوزارة الأشغال العمومية ؛	مرقص حنا بك
لوزارة المواصلات ؛	مصطفى النحاس بك
لوزارة الخارجية ؛	واصف بطرس غالى أفندى
لوزارة الحقانية ؛	محمد نجيب الغرابى أفندى

المادة ٢ - على رئيس مجلس وزرائنا تنفيذ مرسومنا هذا ما

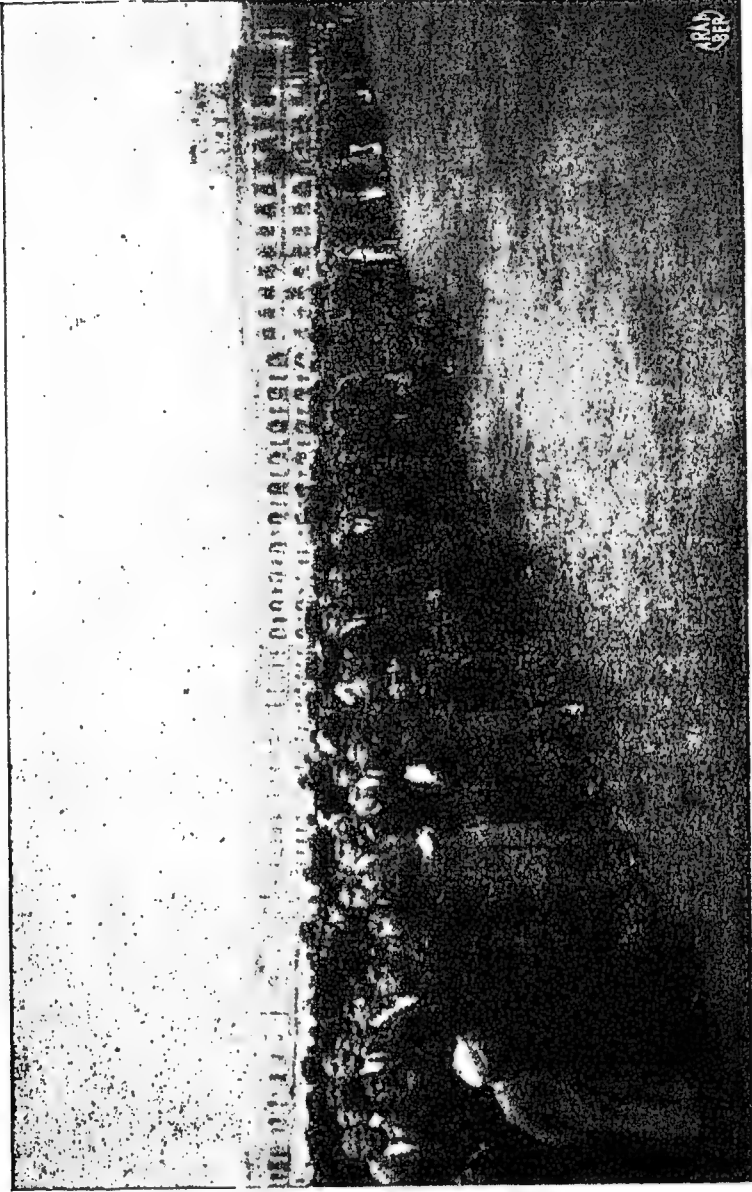
فؤاد

صدر بمرأى طابدين في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٢ (٢٨ يناير سنة ١٩٢٤)

بأمر حضرة صاحب الجلالة

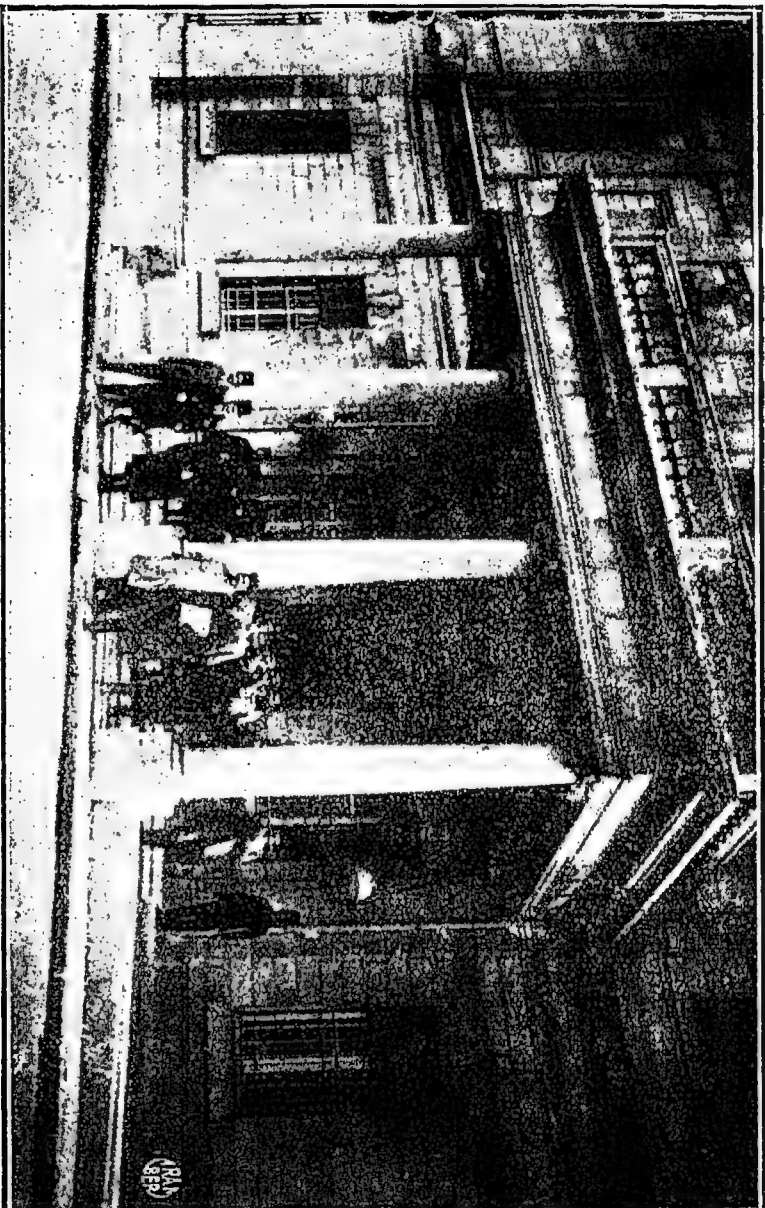
رئيس مجلس الوزراء

سعد زغلول



[عن البلاغ الأسبوعي]

الشعب ينتظر خروج الزعيم من قصر عابدين عقب تأليف الوزارة



[عن البلاغ الأسبوعي]

الرئيس خارجاً من قصر حاددين عقب تأليف الوزارة

من الرئيس الى زملائه الوزراء

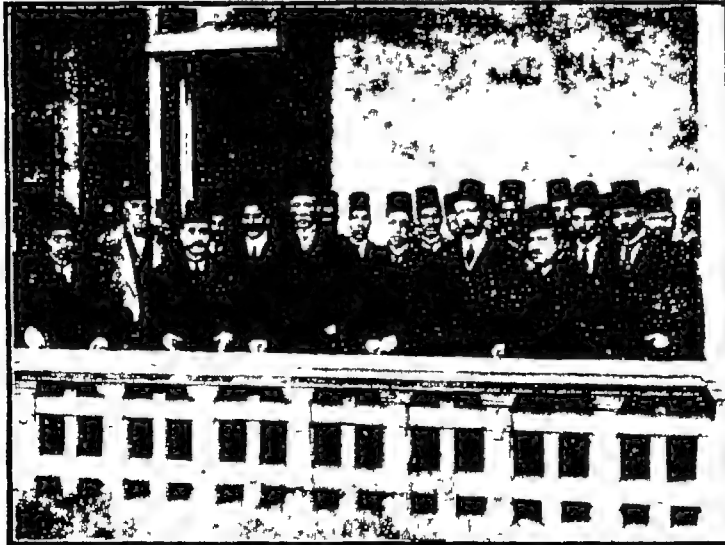
بعد صدور المرسوم الملكي بتأليف وزارة الشعب ، أرسل الرئيس اخليل رحمه الله الى زملائه الوزراء .
تجاءه الآتى ، يبلغ به كلامهم اعمم الوزارة التي أسدت اليه في هنة ورايته ، وهذه صورته :

حصرة صاحب

أتشرف بالبلع كم صورة من المرسوم الصادر في ٢٢ جمادى الثانية
سنة ١٣٤٢ (٢٨ يناير سنة ١٩٢٤) بتأليف هيئة الوزارة الجديدة وإسعاد
وزارة الى عهدكم .

وانى أعتنم هذه الفرصة لأهنيكم بالرعاية السامية التي خصكم بها مولانا وولى نعمتنا
جلالة الملك ، كما أننى أسديكم عظيم شكرى ، على تكومكم بمعاونتى فى المهمة التي أخذناها
على عاتقنا ، للقيام بما يفرضه علينا واجب الولاء للعرش والاحلاص للوطن العزيز .

وتفصلوا كم بقبول فائق الاحترام ما رئيس مجلس الوزراء
سعد زغلول



[تصوير شارل]

وزارة الشعب يوم تأليفها (وزير الخارجية كان بياريس فى ذلك الحين)

بلاغ الرئيس الجليل الى المديرين والمحافظين

وأول يوم تسلم فيه الرئيس رحمه الله زمام الحكم (٢٩ يابرستة ١٩٢٤) أرسل بالتلغراف الى جميع المديرين والمحافظين في القطر المصري بلاعه التالي :

ان من أحب الأشياء الينا أن يكون الناس أحرارا في إبداء شعورهم نحونا .
فلا يتدخل المديرون والمحافظون في إيفاد الوفود اليها ، لأن أصدق المظاهر ما كان
بدافع الوجدان لا بوحى من الحكام . على أنه مما يزيد في غبطتنا ألا يتجشم أفراد
الأمة مشاق السفر لإبداء عواطفهم ؛ وقد يكون خيرا لنا ولهم أن يكتفى بإرسال
تهانئهم بالبريد أو التلغراف ، لأنها أحفظ في الذاكرة وأبقى . وعلى أية حال فإن نتيجة
الانتخابات لأبلغ في التعبير عن ثقة الأمة بنا وتأيدنا لها من أى سعى يراد به التدليل
على هذا الشعور .

رئيس مجلس الوزراء
سعد زغلول

فالمرجو مراعاة ذلك وتعميم نشره ما

وزارة الشعب في صحف أوروبا

حديث عنها لوزير مصر في باريس

حاء في التفراقات الخصوصية لجريدة الأهرام التفراء تلفراف من مراسلها الخاص في باريس بتاريخ ٢٩ يناير سنة ١٩٢٤ ، هذا نصه :

وصلت الى باريس أخبار تأليف الوزارة المصرية الجديدة ، فأحدثت تأثيراً حسناً ، ولا سيما خبر إسناد وزارة الخارجية المصرية الى واصف بطرس غالى بك المعروف في باريس منذ مدة طويلة بميوله نحو فرنسا .

وقد زرت في صباح اليوم معالى محمود نخرى باشا وزير مصر المفوض ، وكان تلقى في مساء أمس خبر تأليف الوزارة الجديدة ، فأكد لى صحة الأنباء التى نشرتها صحف باريس ، وقال : "لانى عظيم التفاؤل بالمستقبل ، وأتمنى من صميم قلبى للوزارة الكبرى التى ألفت في مصر أن تصادف أعظم نجاح في سبيل خير مصر وسعادتها وتحقيق أمانها الوطنية . وجميع الوزراء من النواب ، وهم في وقت واحد حائزون لثقة الملك وثقة الأمة ، ويرجى منهم أعمال عظيمة بالنظر الى ما سيكون للحكومة سعد زغلول باشا من النفوذ والمكانة . ولانى أعلم أن جلالة الملك فؤاد يسره جدا قيام الوزارة الدستورية التى كان يتمنى قيامها منذ جلوسه على عرش مصر ، كما صرح في منشوره الصادر الى الأمة المصرية في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ حينما تنبأ العرش" .

أما الصحف الفرنسية فقد قابلت تأليف الوزارة المصرية بالارتياح ، ونشرت جريدة (البتي باريزيان) حديثا لمعالى محمود نخرى باشا مع أحد محرريها وصف فيه شخصية الوزراء الجديدين ، قال :

"ان الوزارة مؤلفة من عشرة وزراء : منهم خمسة تولوا مناصب الوزارة من قبل ، وخمسة يتقلدون هذه المناصب لأول مرة . وسعد زغلول باشا مشهور لدى جمهور الباريسيين ، فهو رئيس الوفد المصرى ، وقد أحرز حربه

في الانتخابات النيابية في ١٢ يناير الحالى أغلبية تكاد تكون إجماعا ، وقد تولى قبل الحرب العالمية وزارة المعارف العمومية ووزارة الحفانية ، وكان وكيلا متخبا للجمعية التشريعية ، إذ كان رئيسها معينا من الحكومة . وسعد زغلول باشا حائز للثقة التامة من جلالة الملك ومن الأمة ، وهو من رجال القانون المعروفين بالتزاهة المطلقة . وقد أحرز شهادة الحقوق من باريس ، وكان في كل أدوار حياته يسترشد بمبادئ الحق والعدل . وبعد عقد الهدنة قابل ممثل الحكومة البريطانية في مصر ، طالبا الذهاب الى مؤتمر الصلح للطالبة باستقلال بلاده والدفاع عن القضية المصرية . ولا حاجة الى بيان الحوادث التي توالى على أثر ذلك فهي لا تزال ماثلة في الأذهان .

أما محمد سعيد باشا ، وزير المعارف العمومية في الوزارة الجديدة ، فقد تولى رئاسة الوزارة مرتين من قبل . ومثله محمد توفيق نسيم باشا وزير المالية في هذه الوزارة ، وقد كنت أحد معاونيه في الوزارتين اللتين تولى رياستهما . وأحمد مظلوم باشا وزير الأوقاف هو أقدم رجالنا السياسيين عهدا ، وقد كان من قبل رئيسا للجمعية التشريعية التي كان سعد زغلول باشا وكيلا لها . وحسن حسيب باشا ، وزير الحربية والبحرية ، ممتاز بخبرته في شؤون الادارة في مديرياته التي كان من قبل أحد مديريها ، وتولى رئاسة الوفد المصري لدى مؤتمر لوزان . ويوجد بين الوزراء الجديدين محمد فتح الله بركات باشا وهو من كبار أصحاب الأقطان ، وقد أسندت اليه وزارة الزراعة ؛ ومرقص حنا بك ، الذي أسندت اليه وزارة الأشغال ، محام مشهور ، وقد كان رئيسا لنقابة المحامين ؛ ومصطفى النحاس بك ، الذي أسندت اليه وزارة المواصلات ، كان من رجال القضاء ، وقد اعتزل وظيفته ليوجه كل جهده الى خدمة قضية الاستقلال ؛ وواصف بطرس غالى بك ، الذي أسندت اليه وزارة الخارجية ، هو نجل رئيس سابق للوزارة المصرية ، وله بضع تأليف معروفة ، وهو موجود الآن في باريس ، ويعتد صديقا كبيرا لفرنسا ، وقرينته فرنسية ، وقد

كانت له عوناً ثميناً في أعماله ؛ ومحمد نجيب الغرايلى افندى ، الذى أسندت اليه وزارة الحقانية ، من كبار رجال المحاماة في مصر .

ولقد قال سعد زغلول باشا في إحدى خطبه الأخيرة انه لم يبق في مصر مسلمون ومسيحيون وإسرائيليون ، بل جميعهم مصريون فقط ؛ وقد أقام البرهان على ذلك بتعيين وزيرين من الأقباط الأرثوذكس ، هما مرقص حنا بك وواصف بطرس غالى بك ؛ وهذا على خلاف العادة التي كانت تقضى بأن يكون للمسيحيين وزير واحد يمثلهم في الحكومة“ .

وقد أعرب معالى محمود نحرى باشا في ختام حديثه عن ثقته بنجاح وزارة سعد زغلول باشا .

الرئيس ووفود المهنتين

لم يثن بلاغ الرئيس الى المديرين والمحافظين عزيزة الأمة عن تجشم مشاق السفر من جميع جهات القطر الى العاصمة ، لتهنئة وزارة الشعب ، ولمكاشفتها بأمالهم في الخير العظيم في عهدها .



راحة الرئيس

خطب رحمه الله في يوم ٣٠ يناير سنة ١٩٢٤ وفد وزارة المالية ووفود أخرى بهذه الكلمة الوجيزة :
انى عالم أنى سألأتى تعباً عظيماً ، ولكن التعب في خدمة الأمة راحة ، وأنا أريد الراحة من طريق التعب ، واللذة من طريق الألم .

ولقد أخذنا على عاتقنا عبثاً ثقيلاً ، نعمل الآن بكل جهودنا للنهوض به ، ممثلين بقول القائل : على المرء أن يسعى الى الخير جهده . ونحن نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكمل عملنا بالنجاح ، وأن يحقق أمنيئتنا .



نداء للرئيس

وخطب رحمه الله في اليوم نفسه وفدا آخر، فقال :

ان مظاهر الترحيب والتهلل التي قابلت بها الأمة تأليف وزارتنا ، والدعوات التي تصاعدت منها في كل مكان بلحالة ملك البلاد لماسبة الرعاية التي شملها بها ، لما يملأ قلوبنا لله شكرا على هذه النعمة الكبرى .

وانى وزملائي لشاكرون من كل قلوبنا لأمتنا الكريمة هذا الشعور الذى نستمد منه قوتنا وتشتد به عزيمتنا ؛ ولم يبق علينا الآن إلا أن ينصرف كل الى عمله ، وأن يقوم كل بواجبه نحو الوطن العزيز . وفقنا الله جميعا لما فيه الخير العام .

ثم طبع هذا النداء ووزع بأمر الرئيس على الصحف .



الرئيس والنقابة الزراعية

استقبل الرئيس الجليل رحمه الله يوم ٣١ يناير سنة ١٩٢٤ في ديوان رئاسة مجلس الوزراء أعضاء مجلس إدارة النقابة الزراعية المصرية العامة ، فألقى حضرة صاحب العزة أحمد حمدى سيف النصر بك بين يديه كلمة بالنيابة عن النقابة أجاب عنها الرئيس بما مؤداه "أنه شاكر ومغبط ، وأنه يرجو للنقابة كل خير . فأما من جهة اشتغال النقابة بالزراعة والأعمال الاقتصادية ، فهذا ما يحمد لها ويرجى أن تستمر فيه للصالح العامة ؛ وأما من حيث عدم اشتغالها بالسياسة ، فهو يرى أن كل مصرى فيما خلا أعماله العادية جدير بأن يشتغل بالسياسة التي تؤدى الى الاستقلال التام للبلاد" .

انى أحب الاتحاد

واستقبل رحمه الله في اليوم نفسه بديوان الرياضة أيضا وفدا كبيرا من مديرية العربية ، من نوابها وأعضاء الهيئات النيابية فيها ، ومن المحامين والعلماء والأطباء والأعيان وصبرهم ، وصادف حضورهم حضور وفود أخرى مهمة ، فاستقبلهم الرئيس جميعا وألقى فيهم الكلمة الآتية :

إنى أشكر لكم كل الشكر : أشكر لكم أولا ما أبدىتموه من مزيد العناية بحرية الانتخابات التي كانت نتيجتها باهرة زاهرة ، وكانت مدعاة الى إعجاب الجميع ؛ فقد أثلجت صدور المحبين ، وكبت الحاسدين ؛ نعم انها جديرة بذلك الإعجاب العظيم ، جديرة بالحمد لله تعالى أن جعلها كما كنا نتوقع . وأشكر لكم ثانيا أنكم تجشتم مشقة السفر والانتقال ، مع أننى سبقت فرجوت أن يكفى بالمراسلات عن الأسفار والانتقالات ، تفاديا من المتاعب ، واقتناعا بما أعرفه من شعوركم نحوى ، شعور الاخلاص والوفاء ، فلم يثن الرجاء عزيمتكم عن الحضور ، انقيادا لشعوركم الحى ، لا خضوعا لشارة حاكم من أولئك الذين كانوا يمعونكم أن تزورونى !

نعم إنى أعرف أنكم جئتم مدفوعين بشعوركم ، المبعث من قلوبكم ، المتدفق من نفوسكم ؛ وهو شعور صحيح ، يزيدنى نشاطا ، ويدفعنى الى الأمام .

وكننت أود أن أقابل كل وفد من وفودكم على حدة ، ولكن رغبتي فى زيادة الوحدة بينكم قوة على قوتها ، ومنانة على منانتها ، هى التى حدث لى لملاقاتكم جميعا فى صعيد واحد .

إنى أحب الاتحاد ، وأدعو الى الاتحاد ، وأعمل بكل قوتي على الاتحاد ؛ وإن اجتماعكم جميعا الآن لمظهر حال من مظاهر ذلك الاتحاد . (هتاف : لتحيي وزارة الشعب ، ليحيي الرئيس الجليل) . وكننت أود أن أحادثكم طويلا ، لولا أن الوقت ضيق ، ولولا أن عظم مهمتنا يستنفد كل وقتنا .

إنى أشكر لكم أولا وآخرا ، وأحييكم ، وأحيي إخوانكم الذين أنا بكم ، وأؤكد لكم أنى على عهدى مقيم .

الرئيس في الوزارات

وفي منتصف الساعة الأولى بعد ظهر اليوم نفسه توجه الرئيس من ديوان الرئاسة الى وزارة المالية ، فزار حصرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا في مكتبه ، واستصحبه في سيارته ، وتوجه الى وزارة الحقانية فزار معالي وزيرها ، وخطب موظفيها ومستخدميها بكلمة فخاها : (ان تصيب افندي وزيرا للحقانية هو تشريف لجميع أفندية الحقانية ، وبرهان قاطع على الديمقراطية الحققة التي تخدمها الوزارة السعدية ، وزارة الشعب) . ثم زار حضرات أصحاب المعالي وزراء الأشغال العمومية والمواصلات والأوقاف العمومية في وزاراتهم ، وألقى على موظفي وزارة الأشغال العمومية كلمة مفادها : (ان الرى ذو أهمية لا تخفى على مهندس مصرى ، وأنه يعتمد عليهم فى تنظيم شؤونه والاحتفاظ بكل قطرة من مياه النيل تحتاج اليها مصر) ؛ وأبلغهم بمناسبة وصوله اليهم فى الساعة الأولى بعد الظهر ، أى بعد انتهاء ساعات العمل الأولى من النهار بنصف الساعة (أنه سينظر فى مسألة مواعيد العمل ويقررها على الوجه الذى تبين منه الفائدة لمصلحة العمل والراحة التامة للموظفين) . وقد قبل رحمه الله عند وصوله الى ديوان رياسته ، وعند انصرافه منه ، وفى جميع الوزارات التى زارها ، والطرق التى اجتازها فى ذهابه اليها ، بالهتاف والتصفيق المتوالى .

الرئيس وتحرير المرأة

استقبل الرئيس الجليل رحمه الله فى مكتبه بيت الأمة فى اليوم الأول من فبراير سنة ١٩٢٤ وفد طلبة مدرسة الحقوق الفرنسية ، فخطبته الطالبة الأنسة أليس صقال بالفرنسية مهتة بالبيانة عن الطلبة من الحسين ، فرد عليها رحمه الله بالفرنسية بكلمة بعيسة هذه ترجمتها :

أيتمها الآنسات :

إننى مبتهج بزيارتكن ، وأعبر لكن بدورى عن سرورى برؤيتكن راغبات فى المعاونة فى العمل الاجتماعى والفكرى المفروض على الجميع .



الرئيس امام مكتبه بيت الأمة واقفا يخطب الوفود



الرئيس على مكتبه بيت الأمة يتحدث الى الوفود
وخلفه منظر لجزيرة ماهي سيشل

إني من أنصار تحرير المرأة، ومن المقتنعين به؛ لأنه بغير هذا التحرير لا نستطيع بلوع غايتنا . ويقتضى هذا ليس وليد اليوم، بل هو قديم العهد، فقد شاركت منذ أمد بعيد صديقي المرحوم قاسم بك أمين في أفكاره التي صممتها كتابه الذي أهداه لي (يريد كتاب المرأة الجديدة)، فصلا عن أن الدور الذي قامت به المرأة المصرية في حركتها الوطنية كان عظيما وناظما . ناستترون إذن في العمل الذي بدأت به، وأنا صامن لكن الحاح التام .

شكر الرئيس الى الأمة

نشرت رئاسة مجلس الوزراء بعد طهر السبت ٢ فبراير سنة ١٩٢٤ البلاغ الآتي :
يتقدم سعد زغلول الى جميع هيئات الأمة المصرية الكريمة وأفرادها بالإعراب عن مزيد شكره، لما أبدوه نحوه من رقيق الشعور وشريف العواطف، بحضورهم أوبار سالم رسائل التهانى البرقية والبريدية .

طلبة مدرسة المعلمين العليا

في حضرة الرئيس الجليل

زار بيت الأمة طلبة مدرسة المعلمين العليا في يوم الأحد ٣ فبراير سنة ١٩٢٤، مهتئين بتولى وزارة الشعب زمام الحكم؛ فاستقبلهم الرئيس الجليل شاكرا، وخطب فيهم خطبة جميلة فاتنا الحصول على نصها، قال فيها ما معناه :

”كونوا وطنيين، وعلموا أبناءنا الوطنية؛ ولا تسمعوا قول الذين يقولون لكم: اشتغلوا بدروسكم فقط ولا تشغلوا بالوطنية؛ بل اجعلوا الوطنية أساس أعمالكم، وأقبلوا على علومكم فاصلوها، فإننا محتاجون للعلم والعلماء، ولكن لا حير في العالم إذا لم يكن وطنيا . واعلموا أننا ما تقلدنا ذلك المنصب إلا لتقودكم الى الاستقلال التام، فان وصلنا فتلك غايتنا، وإن كانت الأخرى رجعت اليكم وصرت جنديا معكم“ .

مسئلة المسجونين السياسيين . برنامج الوزارة

وجاءته بعض الوفود في وزارة الداخلية يوم الأحد ٣ فبراير سنة ١٩٢٤ لتحيته وتهنئته بتوليته الحكم ، واستطردت من ذلك الى المطالبة باخلاء سبيل المسجونين السياسيين ، فخرج الرئيس الجليل اليهم وغاطهم بما يأتي :

انا شاكرون لكم ثقتكم بنا ، مدركون مقدار ما نتجشمونه من المشاق في الحضور الينا ، ورجاؤنا اليكم أن تريحوا أنفسكم وتريحونا ، وأن تتركونا نشغل لمصلحة الأمة .
تطالبونا باخلاء سبيل المسجونين ، وتلحون في ذلك ؛ ونحن مثاكم ندرك شقاء هؤلاء المسجونين ، ونريد التسهيل على قدر الامكان باخلاء سبيلهم وتمتعهم بالحرية ؛ ولكن يجب أن نهمموا أن الحكومة السابقة قيدت قيود فيما يتعلق هؤلاء المسجونين وغيرهم ، ويجب أن نلقى عنا هذه الفيود قبل أن يتيسر لنا تحقيق أمنيكم وأمنيتنا بل أمنية الأمة .

واستقبل الرئيس رحمه الله مساء ٤ فبراير سنة ١٩٢٤ بوزارة الداخلية وفدا من مدينتي بورسعيد والاسماعيلية ، وطلب أحد أفراد هذا الوفد الى الوزارة التسهيل باخلاء سبيل المسجونين السياسيين ، فقاطعه الرئيس رحمه الله ثم ألقى على الوفد كلمته الآتية :

أشكر لأهالي مدينتي بورسعيد والاسماعيلية حفاوتهم بي ، وإني لحافظ لهم في قلبي على الدوام أبجل ذكرى .

لقد قاطعت خطيبا منكم في مطالبكم إياي باخلاء سبيل المسجونين السياسيين ، ومنعته عن الاسترسال في ذلك ؛ لأنني من اليوم التالي لتوليقي الوزارة أنا وأصحابي الوزراء ، وضعنا نصب أعيننا أمر هؤلاء المسجونين ، وبدأنا التفاوض في شأنهم على أمل أن نخلى سبيلهم ، لأنهم مسجونون فقط ، والمسجونون يطلبون الحرية ، بل لأن فريقا كبيرا منهم محكوم عليهم بالسجن بلا حق ؛ وأرجو بإذن الله أن يتوج سعينا بالنجاح في أقرب وقت .

وأريد أن أضيف الى ذلك كلمة أخرى ، هي أننا وضعنا لوزارتنا برنامجا ، وهذا البرنامج يجب أن نتحققوا أننا لا نعيد عنه ، وأنا نعمل بكل مجهودنا لتنفيذه بجميع

مشتملاته ؛ وزجو بمعونة الله وبتعزيد حصرة صاحب الجلالة الملك أن تنجح في ذلك .

لقد كان السواد الأعظم من الأمة لا يريدون أن أنحمل أعباء الوزارة ؛ أما أنا فقد قبلت التصحية براحتى وصحتي ، وقبلت الوزارة ، لاعتقادي أنني مطالب أمام ضميري بتحقيق ما قطعت على نفسي للأمة من العهود .

نداء من الوفد المصرى

حق للبلاد أن تغتبط أشد اغتباط بخروج الوطنيين من معركة الانتخاب فائزين ، وحق لها أن تطمئن كل الاطمئنان على حقوقها ومستقبلها لأول مرة في تاريخها الحديث ، إذ ولى أمرها من أثبتت الأيام أمانتهم ، ومن عجز النفي عن اضعاف إيمانهم ، ومن فشل السجن عن زعزعة ثباتهم ، ومن لم يزد هم التعذيب إلا وطنية وصدقا . وحسب البلاد وزارة لتكون من سعد وأصحاب سعد ، وتستند على برلمان يمثل الأمة أصدق تمثيل ، لتكون وزارة النضال والأمانة والاقدام ، لتكون ثقة الأمة بها تامة ؛ واطمئنانها اليها ضافيا ؛ وليذكر كل مصرى على الدوام أن أعز أمانيه الوطنية ، وأقدس حقوقه القومية ، قد أصبحت في أيدي أعظم الناس حرصا عليها ، وأكثرهم اهتماما بتحقيقها ، وأشد هم شعورا بقداستها وخطورة مسؤوليتها .

وبعد ، فلم يبق إلا أن تكتفى الأمة بما قامت به من مظاهر الأفراح وزيارات التهئة ورسائلها : فيفرغ الطالب الى درسه ، والزارع الى زرع ، والصانع الى عمله ، وكل طائفة الى اختصاصها ؛ وتنصرف الوزارة بكل ما أوتيت من قوة ، وما تمتعت به من ثقة ، وما اعتمدت عليه من سند ، الى تنفيذ برنامجها الثماني الجليل ، واستمرار الجهاد في تحطيم الأصفاد ، وتحقيق أمانى البلاد فى الحرية والاصلاح والاستقلال التام .

ويكل الوفد المصرى

٥ فبراير سنة ١٩٢٤

حمد الباسل .

كلمة للرئيس الجليل

استقبل الرئيس رحمه الله يوم الخميس ٧ فبراير سنة ١٩٢٤ بوزارة الداخلية جمهورا كبيرا من الحوذيين على خيول ملفوفة بالأعلام المصرية، وهم في موكب مبهج، فأطل عليهم الرئيس وألقى الكلمة الآتية :

أنا شاكر لكم حفاوتكم بي، مدرك ما تحلموه من المشاق والمتاعب في الحضور البناء، ومبهج كثيرا لأنني أشاهدكم مسرورين مبهجين، وأبشركم أنني أرجو أن أصل بمعونة الله وبتفضيد حضرة صاحب الجلالة الملك الى تحقيق مطلبكم في الاستقلال التام . وكنت أتمنى أن أطيل الكلام معكم، لكنني ضعيف (أصوات : شفاك الله . اللهم قوزعيم الأمة) .

أشكركم . ان قلبي معكم ما دمت متحدين . وأسألكم أن تهتفوا معي ثلاثا : يعيش الملك ويحيى الوطن .

فرددوا الهتاف وعزفت موسيقاهم النشيد الملكي .



[عن البلاغ الأسبوعي]

الرئيس الجليل في طريقه الى مكتبه بوزارة الداخلية

خطاب سياسى للرئيس الجليل

فى حفلة نقابة المحامين

لتكريم وزراء الأشغال والمواصلات والحقانية

أول حكومة تكلم — نصائح للمحامين — موقف الحكومة
فى مسألة وادى الملوك — برنامج الوزارة مشتق من شعور
الأمة وآمالها، وهو برنامج وُضع لينفذ لا ليطوى ويحفظ .

دعت نقابة المحامين الأهلين الى حملة تقيميها فى يوم الجمعة ١٥ فبراير سنة ١٩٢٤ لتكريم حصرات
أصحاب المعالي الأسادة (مرقص حنا بك نقيب المحامين ، ومصطفى النحاس بك ومحمد نجيب المرايلى امدى
المحامين) مناسبة تعيينهم أعضاء فى وزارة الشعب ، أولهم اورارة الأشغال ، وثانيهم لوزارة المواصلات ،
وثالثهم لورارة الحقانية .

وقد حصر الرئيس الجليل ، وسائر أعضاء وزارته ، هذه الحملة الكبيرة ؛ ما كاد حطاًؤها يمرعون
من حطيم ، حتى تطلعت الأنظار اليه رحمه الله ، وحاء أن يلقي كلمة فى مناسبات ذلك الوقت ، فلم يسه
تلقاء هذه الرعة إلا أن يجيبها ، فارتجل الخطبة الآتية :

زملائي الكرام :

وكل من أرى زملائي : فان كانوا محامين فقد كست محاميا ، وان كانوا مجاورين
فقد كنت مجاورا ، وان كانوا صحفيين فقد كنت صحفيا ، وان كانوا وزراء فقد كست
من الوزراء ؛ ولذلك أدعوكم كلكم زملاء .

لم أحضر مستعدا للكلام ، ولى الآن صفتان : صمة حكومية ، وصفة أهلية ؛
ولا تزال الصفة الأهلية غالبية على . لقد سمعتم منى كثيرا بصفتي الأهلية ، سمعتم كلمات
فى الوطنية وفى الاستقلال ؛ والتكرار معيب . وأظنكم مشوقين لأن تسمعوا منى
شيئا بصفتي الحكومية ، فقد كانت الحكومة لا تتكلم ! (تصفيق حاد . هتاف : لتحي
حكومة الأمة) .

إنما قبل الكلام بهذه الصفة ، أريد أن أتأكد منكم أنكم لم مجدوا في أنفسكم حرجا من الجملة التي وردت في البيان الوزاري أن على الحكومة أن تسعى جهدها في احلال السلام محل الخصام ، فهل هذا يرضيكم؟ (أصوات من كل جانب : نعم نعم) قلت ذلك وأنا معتقد أن زملائي المحامين يساعدونني على هذا ، وفي ذلك مكسب كبير لهم والأمة .

أفكر أنى عند ما كنت محاميا — ولا أقول ذلك مفاخرة أو مباهاة ، بل حكاية للواقع ، يسمعه المحامون الذين هم أحدث منى سنا ليروا رأيهم في اتباعه — ويا ترى موكلى مريدا للصلح لخشية خصمه من توكل على الله ، أرغب به وأسهل الأمر عليه ، بأن أرد اليه مقدم الأتعاب التي قبضتها منه ... لماذا سكتم ؟ ! (ضحك وتصفيق) .
يجب عليكم أن تساعدوا على الصلح ، ولو برد بعض الأتعاب إن لم يكن كلها . وعلى أى حال أرجو ألا تكون قيمة الأتعاب مانعا لكم من تحقيق الصلح والسلام .
انى ما كنت أقيد مقدم الأتعاب في باب الإيرادات ، بل في باب الأمانات ، لأننى فى نفسى ضعيف نفسى ، حتى إذا أراد الموكل الصلح أرد له الأتعاب وأقول له : هذه أمانتك ردت إليك . فعليكم أتم أن تتصرفوا فى الأمر كما تشاؤون ، وقوا أنفسكم من طمعكم كما ترون ؛ وهذه نصيحة محام قديم لمحامين حديثين .

سلوك كارتر وموقف الحكومة

أنتقل الآن الى ما يتعلق بالحكومة ، فأحدثكم بالمسألة الشاغلة للأذهان ، وهى مسألة مستر كارتر ، الذى له امتياز الحفر ، ومكتشف مقابر توت عنخ آمون .

انه سلك سلوكا لا ترضاه الحكومة ، ولن ترضاه ؛ لأنه اتفق معها ، بحضور رسمى امضى عليه ، على مواعيد الزيارات وأنواعها ، فلم يحترم الاتفاق ، وأراد أن يدعو للزيارة سيدات فى وقت لم يكن مخصصا لهن ، فعارض رجال الحكومة فى ذلك تنفيذا للاتفاق . عز عليه أن يرى الحكومة معارضة لرغبته ، فأمر باغلاق المقابر من

تلقاء نفسه ؛ وكتب لى تلغرافا يقول إن تصرف رجال الحكومة معه بمنع الزائرات غير لائق ، وإنه أمر بإغلاق المقابر (على ألا تفتح إلا فى العام القابل) ، وأنه سيقم دعوى على الحكومة ! ! فأجبناه فى الحال بأن رفض رجال الحكومة إنما كان تنفيذا لاتفاق ممضى منه ، وأنه ليس له الحق فى أن يأمر بإغلاق المقابر من نفسه ، لأنها ليست ملكا له ، وأن مصلحة العلم تأبى هذا التصرف ، وأن له أن يرفع ما يشاء من الدواوى ، ولكن الحكومة — رعاية للصحة العامة — لها أن تتخذ كل إجراء فيه المحافظة على حقوقها وعلى كرامتها ، وعلى العلم أيضا (هنا) . والحكومة مصرة على أن تسير فى هذا السبيل ، لأنه سبيل الحق ، وهو السبيل الموصل لحفظ كرامتها وتعهداتها ورعاية خاطر الجمهور ، ولن تحيد عنه قيد شعرة ارضاء لفرد واحد يريد أن يتصرف ضد اتفاقاته وضد ما يجب عليه للحكومة وللجمهور ! (تصفيق حاد) .

الحكومة وبرامجها

أما فيما يختص بالمسائل الأخرى ، فالحكومة جادة كل الجدة فى تنفيذ برنامجها ، فإنها لم تضع ذلك البرنامج لتخلب به الألباب ، فقد كانت الألباب مخلوبة نحوها من قبل (تصفيق حاد) . أنها ما كانت تريد أن تخدع الأمة ، ولم يكن تلقاها هذا العبء الثقيل الا تضحية لارغبة فى لذة أو نعيم (تصفيق) .

أت الحكومة لأن عصرا جديدا فتح أمامها بسعى رجالها وسعى غيرهم من رجال الأمة ، لتسلم فيه زمام الأمور لإتمام مساعيها التى ابتدأتها ، ولتنتج البلاد بنتيجة الجهود التى كانت هى أول من تعرضت لها وبذلتها .

لذلك أخذت الوزارة على عاتقها هذا الحمل الثقيل ، من تلقاء نفسها ، وبدون إيماء موح ولا إيعاز موعز ، وبدون أن تكون منقادة فيه برغبة مرغّب ، أو برهبة مرهب ، ولا بتشويق مشوق ، بل إجابة لصوت ضمير تسمعه هى (تصفيق حاد) .

فلذلك كانت حريصة أولا وبالذات على أن تبين للناس نهجها ، وما نهجها
إلا منهاج الأمة جميعا .

انها لم تضع برنامجا مخترعا من عندها ، بل ان برنامجها مشتق من شعور الأمة
وأمالها (تصفيق حاد) .

لذلك تجد الحكومة نفسها مندفعة بقوة شعورها ، الذى هو جزء من شعور
الأمة ، للعمل لتنفيذ برنامجها . فليست فى حاجة لأن يجرحها عليه محرض ، فكل
تحريض من هذا القبيل انما هو تحصيل حاصل !

لقد وضعنا برنامجا لينفذ ، لا ليطوى ويحفظ (تصفيق حاد) .

ولكننا قلنا فى بياننا ان تنفيذه ليس من الهبات الهيئات ، فان بعضه متعلق
بغيرنا وليس الأمر فيه موكولا لنا وحدنا فعلينا أن نعالج الأمور التى من هذا القبيل
بوسائل الحكمة والإقناع ، مع الأناة والثبات . ولكن لكل أمر وقته ، ولكل شئ
طرقه ووسائله ؛ وكل ما للأمة عندنا أن نسعى جهدنا ، وألا تترك وسيلة للوصول
الى غايتنا الا اتخذناها ؛ فاذا قصرنا أو أهملنا فلاأمة أن تؤاخذنا . وعلى الله العجاج ،
وهو الذى نتمتع عليه فى بلوغ غايتنا ، وقد عودنا سبحانه وتعالى من أول الحركة
أن يكون معنا (تصفيق حاد) .

التركة مثقلة بالديون

وأما ما هو متعلق بنا وحدنا ، فعلينا تنفيذه ، ونحن سائرون فيه يوما فيوما .
ولكن التركة كما سبق لى القول مثقلة بالديون ، ويلزم لنا وقت طويل لتصفيتها ،
مالها وما عليها ؛ فهي تركة آلت إلينا بعد أن لعبت بها الشهوات من أزمان بعيدة
بما لا يمكنكم أن تتصوروه .

والذى يحزنى أنا وزملائى من هذه التركة ، هو ما نشاهده من تغلب الروح
الشخصية على الروح العامة ! فقد رأينا كثيرين لا يهمهم إلا منفعة أشخاصهم ،

سواء عمرت البلاد أم خربت ! ونحن ساعون في إبدال هذه الروح بروح أخرى ،
هى روح التشجيع بخدمة الوطن ، بقطع النظر عن أى اعتبار آخر (تصفيق) .

الوظيفة للعمل لا للارتزاق

يطلب كثيرون ترقية أو نقلا من وظيفة الى أخرى لتحسين معاشهم ! مثل
هؤلاء يجب أن يفهموا أن الوظيفة لم تكن للارتزاق ، ولكنها محل للعمل العام .
هؤلاء لا نجيبهم الى طلبهم ؛ ولكنى أشجع كل من يعملون فى الوظيفة للمصالح
العام وفيهم كفاءة .

الطلب سهل والوصول صعب

ان الناس يتعجلون الحكومة فى حل المسائل العامة ، والحكومة باذلة فى ذلك
جهدها ، ولكن للقى حدود . فالطلب سهل ، والإرشاد سهل ! ولكن الصعب
هو الطريقة العملية للوصول اليه . فخرجو ممن يقترحون اقتراحا أن يدلوا على الوسيلة
لتنفيذه ، فان ذلك سهل علينا مهمتنا .

يطلبون الإفراج عن المحكوم عليهم من الحاكم العسكرية عموما ، ولقد أفرجنا
عن المسجونين السياسيين ، ولكن يوجد غيرهم ممن حكم عليهم لارتكابهم جرائم
عادية كالسرقة ؛ وهؤلاء نبحث فى مسائلهم لتبين جرمهم ونسبة الحكم للجرم ، وذلك
يستدعى وقتا .

والخلاصة أن الحكومة تعمل وتعمل ، تنفيذا لإرادة الأمة ، وارضاء لها
لا لشيء آخر . وقد قلت فى بعض مواقف اننا نحيا لنخدم الأمة ، ولقد آلينا على
أنفسنا ألا نجعل لغير كلمتها فينا علوا (تصفيق حاد) .

أما الشاء الذى اختصنى به الخطباء ، فانى أتقبله بكل تواضع ونجلى ، وأشكرهم
شكرا جزيلا على هذا الاحساس الشريف ؛ وأفتخر بأنى كنت غصنا فى شجرة
المحامة ، وأنى أجد فى نفسى حنانا كلما وجدت فى وسط زملائى ، وكأنى أشعر كلما
وجدت معهم بأنى لم أنفصل عنهم (تصفيق وهتاف) اه .



تلغراف مستر كارتر ورد الرئيس الجليل

تكلم الرئيس الجليل في خطبته السابقة عن موضوع الخلاف بين مستر كارتر والحكومة المصرية . وذكّر هنا نعى التلغرافين اللذين أشار اليهما الرئيس في كلامه ، تلغراف مستر كارتر وتلغراف الحكومة :

الأقصر في ١٣ فبراير سنة ١٩٢٤

حضرة صاحب الدولة زغلول باشا رئيس مجلس الوزراء بالقاهرة .
أسمح لنفسى أن أوجه أنظار دولتكم الى إهانة كبرى لحقتنى من موظفى مصلحة الآثار الذين منعونى فى صباح اليوم من تمكين أشخاص من أسرمعاونى من زيارة قبر توت عنخ آمون . وانى واثق بأن دولتكم ستكفون هذا العمل ، القليل المجاملة ، الذى هو فى الوقت نفسه غير مشروع ولا يمكن تبريره .

وبناء على ذلك أحتج زملائى وأبوا الاستمرار فى متابعة التنقيبات العلمية .
وأسف لأنى مضطر فى هذه الحالة الى إقفال المدفن ، والى مقاضاة الحكومة المصرية ٤
هوارد كارتر

القاهرة فى ١٤ فبراير

المستر هوارد كارتر بالأقصر .

ان رفض طلبكم الخاص بزيارة بعض العائلات للدفن فى اليوم المخصص لزيارة مندوبى الصحف له ، هو رفض مبنى على اتفاق سابق اشركتم فيه . فموظفو مصلحة الآثار لم يقوموا إلا بتنفيذ التعليقات التى تلقوها ، فلا يمكن اذن لومهم على أى وجه من الوجوه . ولكم الحرية فى أن تقاضوا الحكومة ، ولكن الحكومة تريد أن تكون مواعيد الزيارات مصبونة ومحترمة . وأما ما يتعلق بإغلاق المدفن كما تقولون ، فانه يشق على أن أضطر الى تذكيركم بأن المدفن ليس ملكا لكم ، وأن العلم الذى تدعونه بحق لا يمكن أن يسلم بإقدامكم مع زملائكم ، من أجل أمر خاص بزيارة أفراد تريدون تمييزهم ، على ترك التنقيبات العلمية ، التى لا تهتم بها مصر وحدها أعظم اهتمام ، بل يهتم بها العالم كله أيضا ٤
زغلول

تصريح لمستر ماكدونالد ورأى الرئيس الجليل فيه

وزعت شركة روتر في ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٤ البرقية الآتية :

لندن في ٢٥ - مجلس النواب :

أجاب المستر ماكدونالد على سؤال من المستر أورمسي جور، فقال : ان الحكومة المصرية لم تخاطب معه الى الآن في نظام الحكم الذي يقرر للسودان في المستقبل ، ولا في موضوع الحماية البريطانية والمسئوليات البريطانية الخاصة بحماية الأجانب في مصر ، وهي الأمور التي اعتبرت الحكومة البريطانية الحاضرة أنها مقيدة فيها بتصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢

أما في حالة اعلان الحكومة المصرية استعدادها للمفاوضة في العلاقات المستقبلية بين مصر وبريطانيا ، وفي حالة انتهاء هذه المفاوضات بوضع معاهدة ، فان هذه المعاهدة ترفع الى البرلمان .



وفي صباح اليوم التالي انشر هذا التصريح في الصحف ، ألت حانة من الطلبة مطاهرة قصدت الى وزارة الداخلية ، فخرج الرئيس الجليل الى لقاءهم ، ولما علم الغرض من تظاهرتهم وعيهم اليه قال لهم : انني لا أرى في تصريح مستر ماكدونالد شيئا يجب أن نحتج عليه ، ولو أنني رأيت فيه شيئا ضد حقوق مصر لاحتججت عليه من نفسي .

ان مستر رامسي ماكدونالد ، رئيس الحكومة البريطانية ، حر في أن يصرح بما يراه ، كما أنني أنا أيضا حر في أن أصرح بالتصريحات التي أرى أنها ضرورية لحفظ حقوقنا . وقد قلت في برنامجي الوزاري انني لا أعتبر نفسي مرتبطين بالتعهدات السابقة ، فلا الحكومة البريطانية ولا الرأي العام البريطاني احتجا على تصريحى ؛ فلا محل حينئذ لأن نحتج على تصريحات لا تربطنا .

وبناء على ذلك أرجوكم أن تعودوا الى مدارسكم ، وألا تكونوا آلات في أيدي الذين يريدون أن يعطلوا عمل الحكومة .

انى أعرف المسئولية الملقاة على عاتق معرفة تامة ، وأقدر الثقة التى وضعتها البلاد فىّ ، فكونوا على ثقة من أننى لأقبل قط أى مساس بحقوق مصر .
وأعود فأقول مرة أخرى : أرجوكم أن تتركونا نشتغل ، وأن تثقوا بنا .
ماصرف الطلبة مطمئنين بهذا التصريح ، شاكرين ، هاتمين .

حديث للرئيس الخليل

مسألة كارتر - مسألة الأقليات

ورد فى التلغرافات الخصوصية لجريدة الأهرام الفراء من مراسلها الخاص فى لندن بتاريخ ٤ مارس سنة ١٩٢٤ أن مراسلا لجريدة « وستسترازايت » أرسل إليها تلغرافاً صمته خلاصة حديث داربينه وبين الرئيس الخليل سعد زغلول باشا جاء فيه ما يلى :

... لما دار البحث بيننا عن النزاع الذى وقع بين مستر كارتر ووزارة الأشغال فى الأقصر ، تكلم زغلول باشا بلهجة صادقة على ما يشعر به من الصداقة والمودة نحو الحكومة البريطانية والشعب البريطانى . وأعرب عن قلقه من أن يتعكر صمو العلاقات الودية بين البلدين ، قائلاً انه لا يفتر عن العمل على توثيق عرى المودة مع جميع الأمم ، ويرغب فى تقوية صداقة مصر بالدول بكل الوسائل الممكنة . وقد قال زغلول باشا : " لئن أعترف بما قدمه الأجانب من الخدمات لمصر ، وأريد أنا وزملائى أن يكون بيننا وبينهم وحكوماتهم أحسن تفاهم واتفاق . ومن الصورى جدا أن تعيش الشعوب مع بعضها على أحسن حال ، وأن نتذرع بالصبر والتعاون ؛ وهذه أضمن وسيلة للاحتفاظ بالسلام فى العالم " .

وأعرب زغلول باشا عن تألمه لاضطراره الى تطبيق القيود القانونية على مسألة الأقصر ، قائلاً : " لئن أظهرت كثيراً من الصبر والجلد نحو مستر كارتر ، ولكنه (أى كارتر) تجاوز الحد فى نقض العقود المبرمة والاستخفاف بالحكومة . أما نحن فلن ندحرو سعا فى الاهتمام بتعصيد العلم ، ولم ننس العلاقات الودية التى احتفظنا بها دائماً مع اللورد كارنارفون . على أن مستر كارتر رأى ، على ما يظهر ،

دلائل الضعف في ما أظهرناه من الرعاية والاهتمام به ، واعتقد أنه حريص على ما يريد !
وانى لسعيد لأن رأى العام ، على ما أعتقد ، أدرك تماما أننا لم نتجاوز في عملنا القيود
الدقيقة لحق الملكية والاتفاق المبرم معنا . وهذا يطابق شعور حكومة جلالة الملك
فؤاد وشعبه ، ورغبتهم في توثيق عرى الصداقة التي تربط مصر بانكلترا بكل وسيلة .“
وسئل زغلول باشا عن الأقليات الدينية ، فقال :

”إن للمصريين على اختلاف مللهم ونحلهم أمانى وطنية واحدة ، وهم يتمتعون
بموجب الدستور بحقوق واحدة ، وعليهم واجبات واحدة . والأقليات المصرية
تعرف ذلك حق المعرفة ، ولم تفكر أية أقلية منها في ابداء أقل ملاحظة على هذه
النقطة . أما الدور الجليل الذى لعبه مواطنونا من غير المسلمين منذ ابتداء الحركة
الوطنية ، فينطق عن نفسه ببلاغة ينذر أن يكون لها مثيل . وأخيرا نرى أن النسبة
التمثيلية الكبيرة التى منحها الشعب والحكومة للأقليات فى البرلمان ، أحسن دليل
عملى على أن جميع المصريين فى نظر القانون سواء ، وأن التقدم والرق لا ينالهما إلا
أقدر الرجال الذين يستحقونهما عن جدارة واستحقاق“ .

من الرئيس الى العمال

احترمت الخلاف بين طائفة من العمال فى اسكندرية وبين صاحب عملهم ، حتى احتلوا مكان العمل
وأبوا أن يفارقوه إلا بعد تسوية مشكلاتهم وانجاة مطالبهم . فوجه اليهم الرئيس الجليل رحمه الله فى الرابع
من شهر مارس سنة ١٩٢٤ هـ هذا النداء :

انكم ان احترمت ملكية الغير ونحرجتم من مكان الشركة طوعا ، فإنكم تُعاملون
معاملة المخلصين للقانون والوطن . وان أبيتُم إلا احتلال ملك الغير اغتصابا ، فإنكم
تُعاملون معاملة الغاصبين الخارجين على القانون .

فلما تلى عليهم هذا النداء قرروا من فورهم اخلاء العمل ، وانصرفوا بهدوء وسكينة . ثم أرسلوا رعاياهم
الى المحافظة للدارلة مع أصحاب العمل وولاة الأمور فى التسوية المطلوبة .

قبل خطبة العرش

نشر البلاغ الأغر في عدد ١٠ مارس سنة ١٩٢٤ تحت عنوان (حول خطبة العرش) هذه الكلمة
الآتية :

شاعت في هذه الأيام اشاعة بأن هناك، أو أنه كانت هناك، أزمة بشأن خطبة العرش، لأن الانجليز طلبوا أن يطلعوا على هذه الخطبة، وأن يقيدوها بما لا يتنافى مع تصريح ٢٨ فبراير، وأن الوزارة قد تجاريهم حينئذ فتصوغ الخطبة في ألفاظ مبهمه! فمنقول ان هذه الإشاعات غير صحيحة، ولا وجود لشيء منها على الإطلاق . وقد حدثنا في ذلك صاحب الدولة الرئيس الجليل ، فأظهر دهشته منه ونفاه نفيا باتا : فلا الانجليز طلبوا أن يطلعوا على خطبة العرش ، ولا هنالك أزمة أو شبهها في شيء يختص بخطبة العرش . والوزارة هي المسئولة عن هذه الخطبة ، عملا بالتقاليد الدستورية ، وستتلى على التواب ، وتكون لهم الحرية المطلقة في إبداء آرائهم فيها والرد عليها .

ومن قول الرئيس الجليل لنا في الإشاعة المختلقة عن تدخل الانجليز، وفي علاقات مصر بالدول الأجنبية على العموم : "انه اذا كان للقضية المصرية أن تستفيد في وقت من الأوقات من حسن العلاقات بين مصر وانجلترا، وبينها وبين الدول جميعها ، ثم من اجتماع ذلك الى الثقة التامة من صاحب الجلالة الملك في وزارته ، فهذا هو الوقت الذي يجتمع فيه لمصر كل ذلك" .

فعلى الذين يشغلون أنفسهم بالإشاعات الكاذبة، أن يطردوا هذه الوسواس، وأن يعتقدوا أن وزارة الأمة لا تعمل إلا للأمة . أما الذين يظنون أن الوزارة قد تفعل مالا يرضى الأمة، وينتظرون ذلك، فانهم يستطيعون أن ينتظروا طويلا !

أعضاء مجلس الشيوخ يكرمون الرئيس الجليل

كان يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٤ موعداً للانتخاب العام لأعضاء مجلس الشيوخ؛ ولما تم إلحاقهم دعوا إلى حفلة عشاء يقيمونها في فندق الكونتنتال، مساء الخميس ١٣ مارس سنة ١٩٢٤، تكريماً للرئيس الجليل رحمه الله؛ فكان لهذه الحفلة شأنها السيامي الكبير، وكان لها وقارها وحلاها. وقد خطب فيها الشيخ المحترم الأستاذ محمد عز العرب بك، مرحباً، فتقول بالاستحسان؛ ثم تلاه الشيخ المحترم صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا وألقى الخطبة البليغة الآتية :

خطبة محمد توفيق نسيم باشا

صاحب الدولة الرئيس، أيها السادة :

وان لم أكن من خطباء هذه الليلة، غير أني أرجو أن تسمعوا لي بالقاء كلمة يدفعني إليها ما يكتنه صدري وتتناجى به نفسي من عبارات الاجلال لشخص الرئيس الكريم .

إنكم لا تجدون لدى لسانا يسيل عذوبة، ولا تسمعون بيانا حسنا، ولكنكم تسمعون عبارات هي صبيب المهج وذوب القلوب . ولو كان لي من فضل البيان والقدرة على القول ما أصف به اجلالى له وثأى عليه، لبلغت النفس من ذلك منهاها؛ ولكن عجزى، وبعدى عن رياضة اللسان وصناعة الكلام، وإن شئتم قلت : ان صمى الطويل أقعدنى الليلة عن القيام والوفاء بهذا الواجب . وحسبى أن أقول اننى اذا نظمت فانما أنطق عن قلب يشعر بما يشعر به قلبه الطاهر، واذا عبرت فإني أعبر عن نفس تحس بما تحس به نفسه الزكية؛ فأنا اذن أكل ذلك الى علم قلبه، فإنه أصدق منى بيانا وأفصح لسانا . بل حسب الرئيس الجليل نفرا وثناء وبشرا واطراء، أن يتحقق الغرض الأسمى الذى يسعى اليه بهمته التى تضطرم بين جوانحه، ذلك الغرض الأسمى هو استقلال البلاد وإسعاد أهلها .

أيها السادة :

ان سعد باشا زغلول مثل من تلك النفوس التي استخلصها الله لصرة الحق، واصطفها واصطنعها لبث روح الفضيلة والوطنية في القلوب، فكانت مستقر الكمال، وجمع أشتات الفصائل .

لقد رفع سعد باشا صوته عاليا، رفع صوته حراً ندياً، فاذا أسمعكم؟ أسمعكم صيحة الحق، وأراكم نور اليقين، حتى انجلي لكم الأمر، وتبين لكم الرشد. وها هو ذا سعد باشا يقبض على البناء بيده وقد تعب — نعم لقد تعب، بل قد كان أمعن في محنته، واشتد في أذاه، بدون أن يوهن ذلك شيئاً من عزيمته، ولا أن يعيث بشيء من قوة ارادته . فأعينوه، ساعدوه، مدوا أيديكم إليه، حتى يبلغ بكم المقام الأوفى، ويصل بكم الى المكان المكنن من الاستقلال والرقى والاقبال، للبلاد وأهلها وصاحب عرشها .

نعم لقد لاقى سعد باشا صحبه من العناء والمتاعب في سبيل خدمة الأمة، مالا يتحمله الاكل ذى جأش رابط وصدر فسيح . لاقوا في سبيل خير البلاد شراً، لاقوا ذلك فصبروا، حتى اذا رأى الله منهم جد الصبر على الأذى، جعل القدر الحاضر يزيل أثر ما أنزله بهم القضاء الماضي، وهياً لهم الوسائل لخدمة أمتهم، فقاموا يخدمونها بصدق عزيمة، وهو على رأسهم، عامر القلب، قرير العين، مرفوع الرأس، موفور الكرامة .

أيها الرئيس :

لقد قمت تطلب الحياة سنية لأمتك، تدفعك عوامل الحب لها والولاء لصاحب عرشها الى العمل على ما فيه نفع البلاد وخيرها . فاذا نزعت الى الكمال، وهو الله وحده، فان لأمتك فيه من القدم نسبا عريقا، وسبيلا بعيد المدى، وهذه آمالها فيك، وبغيتها التي ترجوها منك . حقق الله آمالك وآمالها، وأحسن توفيقك،

ورعاك بعنايته ، بقدر ما أنت جدير بشرف نزعتك وسمو مطلبك : «ولمّن انتصر بعد ظلمه ، فأولئك ما عليهم من سبيل » .
أيها السادة :

ان شئنا عظيما من آمالك المقدسة وأمانيك المباركة قد تحقق اليوم على ما ترغبون : حل الأمل محل اليأس ، واليقين محل الشك ، والعزم محل التردد ، وأصبح للبلاد مكان ثابت ونظام قويم ؛ وبعد غد سينعقد البرلمان المصرى ، وهو اليوم وبعد اليوم ملك أمرنا ، ونظام حكمنا ، ان أعوزنا الرأى أوجدنا الأمر استطلعنا رأيكم ورأى النواب ؛ فاحتفظوا به ، واعملوا على استبقائه ، وانزعوا عنه شرك العوائق ، بل ردّوا عنه كيد الخطوب .

ان هذه الخطوة الدستورية لها ما بعدها من الخطوات السديدة ، التى مبنها حب البلاد ، وسداها الإخلاص لصاحب العرش . فلنخطها فى عزم ، فى حزم وإخلاص وبعد نظر ، حتى تكفل لنا بلوغنا ما بعدها من أطوار الحرية الفسيحة والاستقلال الصادق المنشود .

أيها السادة :

انى أمرج تكريم الرئيس الحليل وتهنئته وتهنئتك بفوزه وفوزكم بثقة الأمة ورضاها — أمرج كل ذلك بالدعاء بالفلاح والنجاح لأبناء مصر البررة الذين شاطروها ما عانته فى الأيام السالفة ، وينهم فريق تحمل فى الدفاع عن قضيتها عذاب الإبعاد ، وعناء النفى ، وألم السجن ، وهجرة الوطن ، بل وخسارة المال . فهؤلاء يلقون اليوم جزاء ما تحملوا وما عانوا ، بما نالوا من ثقة الأمة بهم ، وما يشعرون به من ارتياح الضمير فى أداء الواجب ؛ ولم يبق مما مضى سوى الذكرى التى يهونها ما هم قادمون عليه من اتساع المجال لإكمال الخدمة فى ظروف جديدة . وإذا كان الماضى مفعما بالمتاعب والآلام ، فإن المستقبل مفعم ومثقل بالتبعات العظمى والمسؤوليات الكبرى ، التى يشعر بها كل من يقدر الأمانة قدرها ، ويعترم السهر على الودعة الثمينة

التي طوقت بها أعناقكم ، تلك الوديعة الثمينة هي النيابة عن الأمة لخدمة الوطن ؛
والوطن أثنى ما في الحياة .

الوطن هو حياتكم ، هو روحكم ؛ وكل ما في الوطن هو لأبناء الوطن جميعا ، وهم
فيه اخوان يتعاضدون ويتناصرون . وأنا موقن بأن صحيفة الشقاق ستطوى ، وتحل
محلها صحيفة الوفاق ؛ حتى يعلم الناس طراً مبلغ المصرى من قوة النفس وعزة الجانب
وسماحة الفكر ونبل القصد .

يا سعد : ان الله آثرك بوفرة العقل ، وفضلك بطهارة القلب ورجاحة الفكر ،
وجعلك آمينا على حقوق قومك ، وحريصا على أمانهم ؛ فأى قوة تلك التي أيدك الله
بها ! وأى قلب ذلك الذى أودعه فيك ! بل أية عزيمة تلك التي خفقت في نفسك ،
بفعلت لتعلق بحق بلادك ، حتى أذعت ذكرها ، ونهبت قدرها ، ورفعت شأنها ،
وجعلتك تبث في نفوس أبنائها من روحك ومن مبادئك ما أصبح حكما نافذا ،
وعقيدة راسخة ، وبقينا ثابتا ! ... ذلك حكم للحقيقة والتاريخ .

أيها السادة :

ليس سعد باشا زغلول بالرجل العادى الذى لا يهتم الناس بأمره ! بل هو ذلك
الزعيم الكبير ، والوزير القدير ، الذى اذا نطق قال ما لا يستطيع غيره أن يفصح
مكانه ! هو ذلك الرجل الذى لا يمتري اثنان في صدق عزيمته وتعلقه بحق أمته !
هو ذلك الذى لا يختلف أحد في إخلاصه لبلاده ولعرشها .

ومن كان هذا شأنه ، وتلك غايته ، لا يتطلع الى شىء سوى إرضاء الحق ،
وضميره النقي ، ونفسه الطيبة .

وماذا عسى أن أقول ! أقول ان سعد باشا كان الاخلاص مجسما ، والتضحية
ناطقة ، والإقدام حيا ؛ ومن كانت هذه صفاته ، وذلك حاله ، لجدير بأن يكون حياة
للقلوب ، وبصرا للعيون ، وسمعا للأذان .

خطبة الرئيس الحليل

ثم وقف الرئيس الحليل ، بين تصفيق يعم الآذان ، فألقى الخطاب الآتي :

أيها السادة ، شيوخنا الكرام :

أشكر حضراتكم على هذه الحفلة المملوءة وقارا ، وعلى هذا التكريم الجامع لأسباب
البهجة والسرور؛ وأشعر في نفسي بخجل شديد عند ما أتصور أن شخصي الضعيف
هو موضوع هذا الاحتفال الشائق ، وأنه المعني بمدح خطباتكم ، والمقصود من ثنائكم ،
اعتقاداً مني أنني دون ما تصفون ! . ولا شك في أنكم إنما تعرفون لي من بجار فضلكم ،
وأنكم إنما تنظرون إلي بالنظرة العاطفة ، لا بالنظرة الكاشفة . جراكم الله أحسن
الجزاء ، وأقدرني على أن أستحق هذا البناء .

وبعد ، فإنني أهنيكم من كل قلبي بالثقة التي اكتسبتموها من البلاد ومليكها
المعظم لأن تولفوا مجلس الشيوخ في أول برلمان تشكل في بلادنا على الطراز
الحديث . وأعد نفسي سعيدة بأن أول وزير مصري لحكومة دستورية ، تستمد
قوتها من إرادة الشعب ، وتستند في بقائها على ثقة نوابه ، وتستظل في سيرها برعاية
ملك دستوري ، يحترم كل الاحترام المبادئ الدستورية ، ويرى في تنفيذها أقوى
ضمانة لحقوق الأفراد ، وأقوم طريقة لحكم البلاد .

البرلمان ضمير الأمة

ستصبح هذه المبادئ بعد يوم واحد نافذة المفعول فينا ، ويصبح أمر الكل
للكل ؛ ويشعر كل مصري أن حياته ، وحرية ، وشرفه ، وماله ، وولده ، ... كل
ذلك تحت حماية القانون ، وأن على القانون حارساً قوياً أميناً من البرلمان ، وأن
البرلمان تحت حراسة أمة يقظة ، والكل في ذمة الله وعنايته .

بعد يوم واحد تجدد الوزارة نفسها مسئولة أمام نواب البلاد ، وأن عليها أن تبرر
أعمالها العامة أمامكم ، كما تبررها أمام ضمائرنا الخاصة ؛ وتشعر من جهة أخرى بخفة

ثقل المسؤولية الملقاة عليها ، لوجود قوة بجانبها تقاسمها هذه المسؤولية ، كما تشاظرها النظر في ادارة أمور البلاد .

بعد يوم واحد يحل احترام الحكومة محل الخوف منها ، ويشد القرب منها بعد البعد عنها ، إذ يستيقن الكل أنها ليست إلا قسما من الأمة تخصص لخدمتها العامة ، حسب القانون والمبادئ الديمقراطية ، وأن لكل واحد حصة فيها مباشرة أو بالواسطة ، فيبذل الكل جهودهم في معاونتها على القيام بمهامها الخطيرة .

الاستقلال لمصر والسودان

وأكبر هذه المهمات شأنا ، وأخطرها قدرا ، وأشغلها لعقل ولي ، هي مهمة الاستقلال التام لمصر والسودان (هتاف وتصفيق) . وأنجح وسيلة للقيام بها هي اتحاد عناصر الأمة بعضها ببعض ، والنفاء الكل حول العرش ، وانعطاف العرش على هذا الاتحاد .

اتحاد العناصر وعطف الأجانب

فأما اتحاد العناصر ، فهو بحمد الله حاصل بين المسلمين وغير المسلمين من الوطنيين ، إذ أصبحوا جميعا مرتبطين أشد ارتباط برباط الوطنية ، وأصبح كل فريق يرى أن مصلحة الوطن قبل كل شيء ، وفوق كل اعتبار . ويسرنى ويسر كل محب لبلاده أن نزلنا يعطفون كل العطف علينا ، ويرحبون نهضتنا ، وينظرون اليها بنظر الإعجاب والإجلال ، ويتمنون لها التقدم والنجاح . ولهذا الانعطاف كما لا يخفى عليكم شأن كبير في مساعدتنا على تحقيق آمالنا .

الأمة والعرش

أما الالتفاف حول العرش ، فوجود ، وفي كل يوم يقوم دليل على قوته ومتانته . وأما انعطاف العرش على هذا الاتحاد ، فأمر نراه كل لحظة في مقاصد ملك البلاد وأعماله . ولقد تأكدت ذلك من جلالته ، وكلما حادثته زدت يقينا بسمو مداركه وشرف مقاصده .

وفي هذا الاتحاد والانعطاف قوة كبرى، يتدلل بها كل صعب، وتحل بها كل عقدة، ونصل به إن شاء الله الى تمام المراد .

لهذا نسير الى الأمام بقلوب ملؤها الرجاء في تحقيق الآمال .

ولم يشعر قلبي بسرور مثل شعوري به عند تصوّري هذا الاتحاد، حتى تجاسرت أن أقول لجلالته بالأمس، عند ما تفضل بإهدائي أكبر نيشان : إني لا أهتم برتبة أو نيشان، فإن انعطافك نحوي ونحو الأمة، والسير بها الى الغاية التي ننشدها، أسرّ على قلبي من كل امتياز .

الانجليز لا يتدخلون

يتلو هذه المهمة مهمة القيام بالإصلاحات الداخلية، وحل ما عقده الماضي من المشكلات، وتذليل ما أقامته السياسات الغابرة من العقبات في طريقنا؛ وما هذا بالهذات الهينات . نعم أننا لغاية الآن لم نشعر بمدخلة أجنبية، بل نشعر بأننا أحرار في أعمالنا؛ ولكنا لانحاول فك مشكلة إلا بعد أن ندرس حقيقتها تمام الدرس، ونهيئ الوسائل لحلها، وذلك يحتاج الى جد وتأن وزمان .

طبيعة الأشياء تأبى الطفرة

فعلى الذين يحلمهم فرط الحب للبلاد على تعجلنا أن يترشوا بنا ويتمهلوا، لأن طبيعة الأشياء تأبى الطفرة، ولكل شئ وقته ووسائله . وعليهم أن يعتقدوا كل الاعتقاد أن هناك عقولا مشغولة بهذه المهام، وعزائم معقودة على معالجتها، وأن التأخير فيها ليس قصورا أو تقصيرا، ولكنه جرى مع الطبيعة على حكمها . ولينا كدوا أننا نزداد كل يوم قوة في الارادة، ومضاء في العزم، وثباتا في الخطة، وغيره على الصالح العام . فليصبروا، ان الله مع الصابرين؛ وليثقوا بنا إننا لا نقصد إلا خيرهم، ولا نفتر طرفه عن خدمتهم، ولا نترك فرصة تمر حتى نلتهمزها لبلوع المراد . حقق الله أملنا، ووقفنا جميعا لطريق الرشاد .



وكانت كل جملة من خطاب الرئيس الجليل تقاطع بالتصفيق الشديد والمتناف .

الدورة البرلمانية الأولى (١٥ مارس - ١٠ يوليه سنة ١٩٢٤)

خطاب العرش

الرئيس يفتتح الحياة البرلمانية ويلقى أول خطاب للعرش بعد الدستور

في الساعة التاسعة من صباح يوم السبت ٩ شعبان سنة ١٣٤٢ (١٥ مارس سنة ١٩٢٤) انعقد أول مؤتمر لأعضاء مجلس الشيوخ والتواب بعد صدور الدستور؛ وكانت الجلسة في قاعة مجلس التواب المعدة لعقد جلسات المؤتمر، ورئيسها المرحوم المصرى السعدى باشا أكبر أعضاء مجلس الشيوخ ساء، لتعيب حصره صاحب المعالى أحمد ريدور باشا رئيس مجلس الشيوخ .

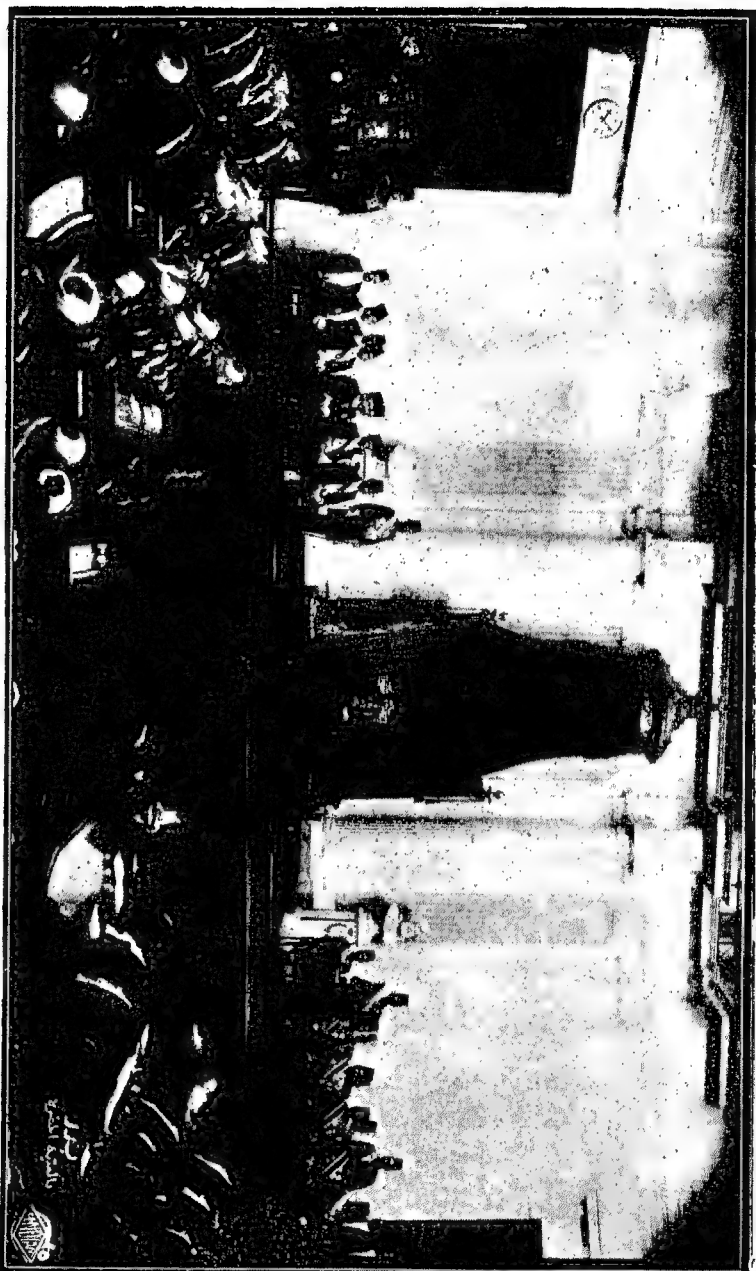
وبعد أن شرف حصرة صاحب الجلالة الملك قاعة المؤتمر، وأقسم اليمين ، أعلى يده خطاب العرش للرئيس الحليل سعد زبول باشا رئيس مجلس الوزراء ، وألقاه على حضرات الأعضاء ، وهذا نصه .

حضرات الشيوخ ، حضرات التواب :

أهديكم أطيب سلامى ، وأحيي فيكم ممثلى شعبى الكريم ؛ وأهنيكم ، متخبين ومعينين ، بالثقة العظمى التى ختموها ، لتؤلفوا أول برلمان مصرى تأسس على المبادئ العصرية ؛ وأحمد الله أن تحققت بتأسيسه أمنية من أعز أمانى ، وأول رغبة من رغبات أمتى الشريفة .

اليوم تدخل فى دور التنفيذ النظماتُ اليايية التى قررها الدستور، ولا ريب فى أنها تبشر بإقبال عصر جديد من القوة والسعادة على بلادنا المحبوبة .

لقد وضعت البلاد فيكم ثقة عظمى ، وألقت بها عليكم مسؤولية كبرى ؛ فأمامكم مهمة من أدق المهمات وأخطرها، إذ يتعلق بها مستقبل البلاد، وهى مهمة تحقيق استقلالها التام بمعناه الصحيح ؛ ولا شك أنكم ستعالجونها بروح من الحرمة والحكمة



[تصوير بدر]

الرئيس الجليل يلقى خطاب المشرش

والروية، وأنكم ستجدون من أهم مسلماتها الاتحاد المقدس الذى لا انفصام له بين العرش والأمة، والذى توثقت اليوم عراه بالقسم العظيم الذى أقسمناه، وستؤدونه أنتم عما قليل .

لهذا يحق لى أن أصرح علنا باسمى وباسمكم، أن حكومتى مستعدة للدخول مع الحكومة البريطانية فى مفاوضات حرة من كل قيد، لتحقيق الآمال القومية بالنسبة لمصر والسودان، مملوءة من الرجاء فى الوصول إليها بقوة حقها وعناية الله القدير .

ومن أهم وظائفكم أيضا أن تساعدوا الحكومة، وتشتركوا معها فى إدارة البلاد على الطريقة التى رسمها الدستور، وهى الطريقة المؤسسة على التعاون بين سلطات الدولة، وعلى مبدأ المسئولية الوزارية .

ولقد وصعت هذه الطريقة على الحكومة وعلى البرلمان واجبات : فعليها تنفيذ مبادئ الدستور، وتطبيق أحكامه بروح تامة من الحرية والديمقراطية؛ وعليه أن يتم التشريع بوضع القوانين الناقصة التى أشار الدستور إليها، وأن يعيد النظر فى القوانين المعمول بها، خصوصا ما لم يعرض منها على الجمعية التشريعية بسبب إيقاف أعمالها، وأن ينظر فى قانون الانتخاب بما تمليه عليه نتيجة الاختبار .

وستعرض عاجلا على مجلس النواب ميزانية الحكومة للسنة القادمة . ويتبين منها أن الإيرادات والمصروفات متعادلة، وأن المال الاحتياطى زاد زيادة عظيمة سيكون لها أحسن أثر فى سمعة البلاد المالية؛ غير أن هذا لا يعفى من التزام الحزم فى السياسة المالية، بل يجب اجتناب كل ما من شأنه تكليف الخزينة بصفات لا ضرورة لها ولا يكون من وراء انفاقها تحسين فى الإدارة، ورعاية الاقتصاد فى الوظائف حتى لا يكون منها ما هو فوق الحاجة، وفى المرتبات حتى لا تزيد على قيمة العمل المقررة لها .

ويجب إصلاح الإدارة الداخلية، بتقسيم المصالح المختلفة، وتوزيع الوظائف المتنوعة، وتحديد اختصاصها على وجه يضمن سهولة العمل وسرعته وانتظامه،

ويعث في نفوس الموظفين روح الجسد والنشاط والشعور بالمسئولية والحرص على النظام، كما يضمّن لهم حقوقهم، ويكفل السير على طريقة عادلة في التعيينات والترقيات .

أما الضرائب الحالية، فيجب تجنب الزيادة فيها، غير أنه ينبغي النظر في مراجعتها، وتكبل نظامها، لا لمجرد زيادة دخلها وتوريعة توزيعا أعدل، بل أيضا لتقرير رسوم على الإيرادات المعفاة بغير حق من الضرائب في الوقت الحاضر .

وغير حاف أن مراقبة المصروفات العامة بالدقة وحسن الانتباه، وتقوية نظام الضرائب، يضمّن انتظام الميزانية وثباتها، ويسمحان باستئناف مشاريع الأعمال العامة التي أهملت من سوات .

ومن اللازم حماية ثروة البلاد الزراعية، وتمييتها بنسبة زيادة السكان، وهذا يستلزم المبادرة الى حل المسائل الخاصة بتحسين طرق الري والصرف وتوسيع نطاقها .

ومن الواجب تحسين طرق المواصلات، وتمية التجارة على اختلاف أنواعها، واستثمار المناجم، وتشجيع الصاعات المصرية الحديثة العهد، والاستفادة من مركز البلاد الجغرافي، وإصلاح حالة الأمن والصحة العمومية، وترقية المرأة أدبيا واجتماعيا، وحماية الأمومة، والعناية بالأطفال، واتخاذ التدابير الاجتماعية اللازمة لحماية العمال، ونشر التعليم بنوعيه الأولى والراقى .

وعلى مصر أن تتبوأ مكانها بين الدول، بإيجاد علاقات الوداد وتوكيدها مع جميع الدول، من غير تفضيل ولا امتياز يخالف مبدأ استقلالنا التام .

والأمل وطيد في أن تتوج حريتنا السياسية بدخول مصر في جمعية الأمم كدولة تامة الاستقلال .

أيها الشيوخ والتواب :

إن مهمة الحكومة والبرلمان كبيرة خطيرة شاقة، منها ما أشرت اليه، ومنها ما هو معروف لكم من كل ما فيه حير البلاد وتقدمها . ولكنى عظيم الثقة فى أن هذه المهمة تتم تدريجاً، بفضل الروح القومية التى بعثت فى شعبي الكريم قوة جديدة، وملائته حمية للعمل، وغيرة على خير الوطن .

ويملاً قلبى سرورا أن أفتح الدور الأول للبرلمان، وأدعوكم للبدء فى أعمالكم، داعياً الله تعالى أن يسدد خطواتكم، وأن يوفقنى وإياكم لما فيه خير البلاد .



وكان أعضاء البرلمان يقاطعون الرئيس أثناء إلقاء الخطاب بالتصفيق والهتاف بحياة جلالة الملك تارة، وبحياة جلالة ملك مصر والسودان تارة أخرى، وخاصة عند تلاوة العبارات الآتية : (لتحقيق الآمال القومية بالنسبة لمصر والسودان) ، (وأن يظفر فى قانون الانتخاب بما تمليه عليه نتيجة الاختبار) ، (ورعاية الاقتصاد فى الوظائف، حتى لا يكون منها ما هو فوق الحاجة، وفى المرتبات حتى لا تزيد على قيمة العمل المقررة لها) ، (لتقرر رسوم على الإيرادات المعفاة بغير حق من الضرائب فى الوقت الحاضر) ، (المبادرة الى حل المسائل الخاصة بتحسين طرق الري والصرف وتوسيع نطاقها) ، (وترقية المرأة أدبياً واجتماعياً) ، (ونشر التعليم بنوعيه الأسمى والراقى) ، (بإيجاد علاقات الوداد وتوكيدها مع جميع الدول، من غير تفضيل ولا امتياز يخالف مبدأ استقلالنا التام) ، (دخول مصر فى جمعية الأمم كدولة تامة الاستقلال) .

وبعد انتهائه من تلاوته تقدم به الى جلالة الملك وسلمه إياه، فأعطاه جلالته الحضرة صاحب المعالي كبير الأمراء ، الذى سلمه الحضرة صاحب السعادة رئيس المؤتمر، وعندها هتف سعادته : ليحيى جلالة الملك ، ثلاثاً، فردد الحاضرون هتافه . ثم نهض جلالة الملك للانصراف ، فقام الحاضرون اجلالاً هاتفين ، بتحيته قائلين : ليحيى جلالة الملك . ليحيى جلالة ملك مصر والسودان .

في الجلسة الأولى لمجلس النواب

انعقدت الجلسة الأولى لمجلس النواب بعد انتهاء جلسة المؤتمر في اليوم نفسه ، وألقى الرئيس الجليل على حصرات الأعضاء بصحة تلمعات وردت للحكومة المصرية من الحكومات الأجنبية تهنيئاً فيها بافتتاح أول برلمان مصري ، وذكر من بينها تلمعات الحكومة البريطانية ، الذي أرسله مستر رمزي مكدونالد رئيس مجلس وزرائها ، وهذا نصه .

لندن — ١٤ مارس سنة ١٩٢٤ ، وصل ١٥ مارس سنة ١٩٢٤

حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس مجلس الوزراء ، بالقاهرة :

باسم حكومة جلالة الملك جورج الخامس ، أحيي دولتكم والحكومة المصرية والبرلمان المصري الذي يجتمع اليوم ، وأهني عن طريق دولتكم الأمة المصرية التي منحها صاحب الجلالة ملكها فؤاد دستورا حديثا حرا ، ويمثلها الآن لأول مرة برلمانٌ منتخب على أساس عريض من التصويت العام .

وإني أؤكد لدولتكم حسن النية وروح الصداقة التي نستقبل بها أحدث البرلمانات ، ونعبر عن ثقتنا في أن يكون هذا اليوم خطوة مهمة في طريق تقدم مصر ، ورينة أقدم المدينيات بين جماعة الشعوب الحرة المتقدمة في العالم ، ونأمل أن تتمتع الأمة المصرية تحت حكومتها البرلمانية بعصر من السعادة والسلام في الداخل والخارج . وإني أعتقد أن مصر وبريطانيا العظمى سيرتبطان برباط متين من الصداقة ، وأن رغبتنا هي أن نرى هذه الرابطة قد توثقت عراها على أساس دائم يرضاه البلدان . ولهذا الغاية فإن حكومة جلالة الملك مستعدة الآن وفي كل وقت أن تتفاوض مع الحكومة المصرية .

رمزي مكدونالد

وبعد أن تلا الرئيس تلك التلمعات ألقى الكلمة الآتية :

”هذا ، وإني أيها السادة أهنئكم وأهني نفسي وأهني الأمة المصرية باقبال هذا اليوم السعيد ، الذي أرجو أن يكون فاتحة إقبال ومقدمة لتحقيق الاستقلال التام“ .

فقابل أعضاء المجلس هذه التلمعات وكلمة الرئيس بالتصفيق الشديد ، وهتفوا هتافا متكررا بحياة جلالة الملك فؤاد ملك مصر والسودان وحياة الرئيس . ثم استأذن لتلاوة تلك التلمعات على أعضاء مجلس الشيوخ .

في الجلسة الأولى لمجلس الشيوخ

انعقدت الجلسة الأولى لمجلس الشيوخ بعد انتهاء جلسة المؤتمر أيضاً ، وبعد أن تلا الرئيس على حصرات أعضائه التلغرافات التي أشرها إليها ، ألقي الكلمة الآتية :

أهني حضراتكم وأهني نفسي بافتتاح البرلمان ؛ وأدعوا الله أن يكون هذا عصرا جديدا للأمة المصرية ، وأن يكون مقدمة لحصولنا على استقلالنا التام لمصر والسودان .

من الرئيس الجليل الى المستر مكدونالد

وقد أرسل الرئيس الجليل الى مستر رسي مكدونالد التلغراف الآتي ردًا على تلغرافه الذي سبق نصه :

أهدي سعادتك ، باسم حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد ، مزيد شكري على تلغرافكم الرقيق الذي تفضلتم بإرساله إلينا بمناسبة افتتاح البرلمان .

وان تحيات الترحيب القلبية التي وجهتموها الى أحدث البرلمانات عهدا ، قوبلت بحماسة ، وكان لها أجل وقع في النفوس ، لاعتبارها تحيات أخوية ، صادرة الى شعب في دور النهوض من بلد عظيم ، كان أول من فزر مبادئ الحرية السياسية وعمل بها ، وكان مصدرا لانتشار الديمقراطية الصحيحة .

وقد كان لتصريح سعادتك الخاص بالدخول في المفاوضات ، ما يقابله في خطاب العرش ، لأن كلينا يرى في آن واحد أنه من الملائم أن نبحث معا عن حل يرتكز على قواعد متينة ومرضية للبلدين لايجاد علاقات صداقة وثيقة بينهما .

وإنا لواقفون من الوصول الى هذه الغاية ، لأن كلا منا مسترشد بروح العدل وحب الوثام ، متشبع بالثقة المتبادلة على حد السواء .

سعد زغلول

بعد انتخاب مظلوم باشا رئيسا لمجلس النواب

أسمرت نتيجة انتخاب رئيس مجلس النواب (الجلسة الثانية : ١٦ مارس سنة ١٩٢٤) عن انتخاب حضرة صاحب المعالي أحمد مظلوم باشا أحد أعضاء وزارة الشعب ، فائق الرئيس الجليل رحمه الله في هذه المناسبة كلمة الآتية

أقدم لحضراتكم أحلى التهاني القلبية على حسن اختياركم لهذا الشيخ الجليل حضرة صاحب المعالي أحمد مظلوم باشا لأن يكون رئيسا لهذه الجمعية الموقرة، لمجلس النواب المصرى . ولقد اشتغلت تحت رياسته مدة الجمعية التشريعية ، فوجدته خير مثال للرؤساء فى الصداقة والاستقامة وحرية الرأى . لهذا هنأت نفسى وهنأتكم بحسن اختياركم .

وإنى أرجو ، بل أؤكد من أنه سيسير فى هذه الجمعية بالعزم الثابت وبالاحلاص الكامل ، كما سار فى الجمعية التشريعية معا . وسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا لأحسن الآراء وأصوبها ، حتى تؤدى المهمة الشاقة الملقاة على عواتقنا ، تؤدى كما ينبغى أن تؤدى ، ونصل بها الى الغاية التى يتمناها كل واحد منا ، وهذه الأمنية هى أن يتحقق استقلال بلادنا مصر والسودان (تصفيق حاد) .

وإنى بكل قلبى أهتف مع رئيسنا المحترم بجلالة الملك ملك مصر والسودان (تصفيق حاد) وقولوا معى : ليحى ملك مصر والسودان (هتاف عال : ليحى ملك مصر والسودان . ليحى رئيس الحكومة المصرية . ليحى رئيس الأمة المصرية السودانية) .

تصريح للرئيس الجليل

شرت الأهرام الغراء فى تلعرافاتها الحصوصية تلعرافا لمراسلها الخاص فى لدن بتاريخ ١٨ مارس سنة ١٩٢٤ بقول ان مكاتب التيمس فى القاهرة أرسل الى حريدته تلعرافا جاء فيه ما يأتى :

استقبلنى زغلول ناشاء ، فألمعته التيميات الطيبة التى أعربت التيمس عنها فى مقالها الافتتاحى ؛ وبعد ذلك أعطانى التصريح التالى :

« أرحو أن تلع تشكراتى الحالصة على التيميات الودية التى أعربت عنها جريدة التيمس العظيمة ، فقد كان لعواظهمأ أثر عظيم فى نفسى . اننى أرى أننا على باب عهد حديد توطد فيه العلائق الطيبة بين انكلترا ومصر على قاعدة ثابتة منيعة دائمة صريحة عادلة . انا نريد أن نرى فى بريطانيا العظمى صديقا عظيما لنا فى السراء والضراء ، وأن ينتهج كل ما بسعادة الآخر ويسره .

وانى شديد الأمل فى أن أذهب الى انكلترا فى صيف هذا العام . ويلوح لى أن الشعور الموجود فى كلا البلدين هو فى حالة تمكسا من الوصول الى اتفاق ودى يرضى الأمتين . وقد جعلتنى الرغبة فى المفاوضة التى أعرب عنها جلالة الملك فؤاد فى خطابه ، والتلغراف الودى الذى بعث به مستر ماكدونالد ، أعتقد اعتقادا صادقا بأننا سنبلع هذه الغاية التى نشدها » .

خطبة العرش وموقف الوزارة

شر البلاغ الأغر في عدد ٢٠ مارس سنة ١٩٢٤ تحت العنوان السابق ما يأتي :

بعد أن كتبنا كلمتنا التي كتبناها أمس، وقلنا فيها انه اذا حدث أن النواب قرروا تعديل خطبة العرش فان هذا الطلب يعتبر في التقاليد الدستورية اقتراحا بعدم الثقة، وحينئذ يجب على الوزارة السعدية أن تستقيل — بعد أن كتبنا تلك الكلمة أردنا أن نستجلى رأى صاحب الدولة الرئيس الجليل في ذلك ، فسألناه : ما هي النتيجة التي ينتجها لإقرار النواب تعديل خطبة العرش إذا هم قرروا ذلك؟ فقال :

” ان التعديل يدل في عرف البلاد الدستورية على عدم الثقة بالوزارة التي هي مسئولة عن الخطبة، وعدم الثقة بالوزارة يستلزم حتما استعفاءها، وهذا ما أنا مصمم عليه، احتراماً لإرادة نواب الأمة، وعملاً بالمادة الـ ٦٥ من الدستور التي هي صريحة في وجوب الاستقالة عند عدم الثقة“ .

هذا هو ما أجابنا به الرئيس الجليل، أما المادة الـ ٦٥ التي أشار إليها فهذا هو نصها :

« اذا قرر مجلس النواب عدم الثقة بالوزارة، وجب عليها أن تستقيل . فاذا كان القرار خاصاً بأحد الوزراء وجب عليه اعتزال الوزارة » .

ونشر البلاغ أيضاً في اليوم التالي تحت عنوان (الرئيس الجليل وموقف الوزارة في مسألة خطبة العرش) هذا التصريح الآتي :

نشرنا أمس التصريح الذي صرح لنا به صاحب الدولة الرئيس الجليل في موقف الوزارة اذا حدث أن قرر النواب تعديل خطبة العرش، ومؤدى هذا التصريح أن الوزارة تستقيل، احتراماً لإرادة النواب، وعملاً بأحكام الدستور .

ونضيف الآن الى ذلك أننا فهمنا من دولته فوق ذلك أن الوزارة تستقيل أيضاً اذا كانت الأغلبية التي يصادق بها النواب على خطبة العرش أغلبية قليلة .

في خطبة العرش

الأمانى القومية هي الاستقلال التام لمصر والسودان

امتلات الأندية الخاصة والعامة بالمجاذلات والمناقشات في خطبة العرش ، وابتث نهرنا وهناك يشككون في معانيها ومبانيها ، ويوقعون الالهام فيها . وفي مساء اليوم العشرين من شهر مارس ، اجتمع جمهور عظيم من الطلبة من شتى المدارس بمحديقة الأزبكية ، ولشوا زما يحطب بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا جمعا الى بيت الأمة ، وكان الرئيس الجليل رحمه الله في مكتبه ، خرج الى الشرفة لاستقبالهم ، وعرف منهم شاغل بالهم ، ثم ألقى عليهم بين هتاف يصم الأذان وتصمييق كأنه الرعد القاصف ، هذه الخطبة الآتية :

خطبة الرئيس الجليل

ان للبرلمان الحق التام في بحث خطبة العرش ومناقشتها ، وله الحرية التامة في ادخال ما يريد ادخاله من التعديلات . هذا حق ، وهذه حرية ، لا يمكن أحدا أن ينازعه فيهما . . . ولكن على الوزارة واجبا بلزاء هذا الحق ، وهو أن تمتحن عن الأعمال عند حصول هذا التعديل ؛ لأن الوزارة ليست إلا قسما من مجلسى البرلمان تخصص لتنفيذ أفكاره والتعبير عنها في خطاب العرش ؛ فاذا أدخل النواب تعديلا عليه ، دل ذلك على أن الوزارة لم تحسن التعبير عن أفكاره ، وأنها عبرت عنها تعبيرا غير صادق ؛ وفي هذا دلالة على سوء الظن بها وعدم الثقة فيها . وبما أن القوة التي تتركز عليها ، هي هذه الثقة ، فاذا فقدتها أصبحت بغير سند ، فلزمها أن تترك مناصبها .

هذه قاعدة دستورية معروفة في جميع البلاد الدستورية ، التي تقضى دساتيرها بوضع خطبة للعرش ، وبالرد عليها . وقد كان الحاصل عدنا قبل العهد البرلماني الحال أن الوزارة تبسقى في مراكرها ، حتى رغم ارادة الأمة ! بل رأينا أن الوزارة كانت تزداد تشبها بمراكرها واحتفاظا بها كلما اشتد سخط الأمة عليها ! غير أن الوزارة السعدية ، التي أخذت على نفسها في بيانها الوزارى العهد بأن تبث روح الدستور

في المصالح، وأوصحت أن أحسن وسيلة لهذا هو القدوة الحسنة، أرادت أن تأخذ بتلك القاعدة الدستورية، فتحتل عن الأعمال اذا قرر التواب تعديل خطبة العرش .
فهذا التخلي ليس تحكما في صمائر التواب ، ولكنه قيام بواجب دستوري .
والزامها بالبقاء مع حصول التعديل ، هو الذي يصح أن يعتبر تحكما في الضمائر، والزاما بما لا يلزم .

إن خطبة العرش لا يمكن حملها إلا على ما تضمنه برنامج الوزارة والخطب التي تقدمته وصاحبته وتلته ، وفي كل هذا تصريحات حلية بأن مهمة هذه الوزارة هي السعي في الحصول على الاستقلال التام لمصر والسودان . ولقد عبرت عن هذا المعنى في خطاب العرش بعبارة، ان لم تكن أوسع وأشمل وأصرح ، فهي على الأقل مساوية لها، وهي "الأمان القومي لمصر والسودان"؛ والذي يقول غير ذلك : إما جاهل بمدلول هذه العبارة ، أو بما يجيش في صدور أمته من الأمانى . والذين يشكون في وطنية الوزارة الحالية واخلاصها لمبادئها، عليهم أن يثبتوا أولا وطنيتهم واخلاصهم للمبادئ الحققة ! إنهم يوهمون بما يقولون ان الوزارة أهتمت في تعبيرها ، ميلا للانجليز ! فلماذا تميل لهم ؟ وبأى ثمن يمكن الانجليز أن يستميلوها ؟ ! ان لها في قلوب ١٤ مليوناً من النفوس منزلة رفيعة لم يحلم بها حالم ؛ فهل أعدوا عددا أكثر من هذا العدد من القلوب ؟ وبنوا فيها منزلة أرفع من هذه المنزلة ، حتى تستمال ؟ وهل هذا في مقدور البشر ؟ أظن أن هذا رابع المستحيلات ! !

وان زعلولا، الذي يراد التشكيك فيه ، لا يمكن أن يترشح عن مبادئه ، ولم يخلق الله لغاية اليوم من يمكنه أن يحوله عن عقيدته أو يتحكم في ضميره . وهو باق على عهده ، مخلص لبلاده ، يردد آناء الليل وأطراف النهار ذلك المبدأ الذي بثه في طول البلاد وعرضها، حتى صار شعارا عاما للأمة ، ألا وهو الاستقلال التام لمصر والسودان .



[عن المصور]

الرئيس الحليل فى بعض مواقفه الخطابية ببيت الأمة مُطلًا على المتظاهرين
من الشرفة التى أمام مكتبه . ووقف عن يساره النحاس باشا
والغرابلى باشا، وعن يمينه (الجزيرى) سكرتيره الخاص

اتركوا النواب يعملون في هدوء

واجتمع جمهور كبير من الطلبة أيضا بعد ظهر السبت ٢٢ مارس سنة ١٩٢٤ بحديقة الأزبكية ، وأخذوا يتناوبون الخطابة في شأب الدعوة المنشورة ضد خطاب العرش ، ثم ساروا مظاهرة الى دار البرلمان ، لحبوا الرئيس الجليل عند اقناله وعند انصرافه ، ثم تبعه فريق كبير منهم الى بيت الأمة هاتمين لتأييد خطاب العرش ، فلقى رحمه الله عليهم هذه الكلمة الآتية :

ان النواب شاعرون بالمسئولية الملقاة على عواتقهم ، ومهتمون كل الاهتمام بالنظر في الشؤون الموكولة الى عهدتهم ؛ وهم يبحثون فيها بروح الحرية والاخلاص . فلا تهوشوا بالمظاهرات أعمالهم عليهم ، بل اتركوهم يعملون في هدوء وسكون وصفاء ، فان ذلك يؤدى الى أن يصلوا بأبحاثهم الى تقرير مافيه الصالح العام ما

الرد على خطاب العرش

١ - في مجلس الشيوخ

جرت مناقشة مجلس الشيوخ في مشروع الرد على خطاب العرش في جلسته الرابعة (٢٤ مارس سنة ١٩٢٤) ، فلقى كتاب اللجنة ومشروع الرد الذى أعدته ، وقد تضمن تصديرا لعبارتين في الخطاب ، وتكلم بعض الأعضاء فيه ، ثم ألقى الرئيس الجليل خطبة الآتية :

خطبة الرئيس الجليل

أيها السادة :

انى لا أريد من هذا الموقف أن ألقى خطابا سياسيا ، ولا أريد أن أبين غامضا في خطبة العرش ؛ فان خطبة العرش قد تليت عليكم يوم افتتاح المجلس ، تليت عليكم فصفقتم لها تصفيقا حادا في أكثر من موضع ، وكانت أول جملة صفقتم وهتفتتم لها هي الجملة التي يدعى بأنها مبهمة ، تلك الجملة هي : ” الدخول في مفاوضات حرة من كل قيد بقصد تحقيق الأمانى القومية بالنسبة لمصر والسودان ” ! أليس كذلك ؟ (أصوات كثيرة : نعم) .

المعنى الذى فهمتموه فى ذلك الوقت، المعنى الذى استفزكم للتصفيق والعتاف، هو المعنى الذى قصده الوزارة من تلك الجملة !

أريد أن أقول أننا نحن الوزراء لسنا أجنب عنكم ، نحن قسم منكم ، قسم من البرلمان تخصص لتنفيذ أفكاره وآرائه والتعبير عنها ؛ فهو فى خطبة العرش إنما يعبر عن أفكاركم ، أى أن الوزارة فى خطبة العرش تعبر عن أفكار البرلمان وآرائه : فإن كانت أحسنت التعبير فيها ونعمت ، وإن لم تكن قد أحسنت التعبير فالبرلمان يريد بما يدل على أنها لم تحسنه . هذا الرد قد يكون تعديلا ، وقد يكون تفسيراً ، وقد يكون تأويلاً ، ... كل هذه عبارات معناها أن الوزارة التى تولت وضع هذا الخطاب ، وتولت التعبير عن أفكار البرلمان ، قد أساءت التعبير عنه ؛ فإذا كان الأمر كذلك ، فالوزارة التى تخصصت للتعبير عن أفكار البرلمان وتنفيذ آرائه لا يمكنها أن تبقى بعد هذا فى مراكرها .

التفسير المراد ادخاله : إما أن يكون مفهوما من الخطبة ، أو لا يكون مفهوما منها . فإن كان مفهوما منها فهو عبث محض ، لأنه إذا كان كل قارئ للخطبة يفهم منها ما يفهمه من التفسير ، فاذن لا حاجة للتفسير . وأما إذا كان لا يفهم منها المعنى الذى يراد تفسيره ، ويراد أن يلقى فى ذهن السامع أو القارئ شىء جديد ، فهذا ما لا تقبل الوزارة معه البقاء ، لأنه يكون بمثابة لطمة لا تتحملها وزارة أجهدت نفسها فى وضع المبادئ وتحرير المعانى لخطبة العرش .

نبئوني يا حضرات الأعضاء ، نبئوني ، أخبروني : ما الذى يراد بالأمانى القومية ؟ هل فهمتم من الأمانى القومية معنى آخر غير الاستقلال التام ؟ كلا ! الأمانى لغة جمع أمنية ، والأمنية هى ما يمتناه الإنسان ، والقومية نسبة للقوم ، والقوم هم المصريون ، والمصريون : ما الذى يمتنونه ؟ يمتنون الاستقلال التام ! ! (تصفيق حاد) .

حينئذ فالأمانى القومية هى عبارة عن الاستقلال التام لمصر والسودان .

ان كان للأمانى القومية معنيان : معنى هو الاستقلال التام ، ومعنى هو أقل من هذا الاستقلال ، ... كنت أفهم لهذا التفسير معنى ! ولكن اذا كان ليس هناك تعدد فى المعنى ، والعبارة لا تدل إلا على معنى واحد هو الاستقلال التام ، فأنا لا أفهم مطلقا معنى لتفسير هذه العبارة إلا الرغبة فى إرضاء الخصوم ! أترضون بذلك ؟ أترضون أن وزارة تجهد نفسها ، وتضع خطبة مثل هذه الخطبة ، وتعبّر تعبيرا واضحاً غير غامض ، وتصفقون لهذا المعنى الذى فهمتموه عند ما ألقى عليكم ، ثم يأتى معترض من الخارج ويقول ان هذا المعنى غامض ، ... تلفون عقولكم ، وتقولون : نعم ؟ ! (تصفيق حاد) . لا أقبل على شرفى وشرفكم أن تتطوح الى هذا الحد ، فتجرح كرامتى أنا الواقف بين أيديكم اذا كنت أقبل تفسيراً للكلمة واضحة ، خصوصاً على يد مجلس عال كمجلسكم ، أتعشم فيه كل خير ، وأعتمد على ثقته فى إدارة شئون البلاد . كيف يمكننى أن أقبل أن أشارك فى عمل مع مجلس يضمن على بلفظة ، ويقول انى رغما عنك وارضاء للخصوم أفسر كلامك مع كونه واضحاً ! (أصوات : حاشا ! حاشا !) أنا لا أقبل ذلك مطلقاً ! ان الواقف بين أيديكم هو الذى يصيح صباح مساء بالاستقلال التام لمصر والسودان ! (هتاف شديد جداً) .

ماهى خطبة العرش ؟ خطبة العرش هى عبارة عن الخطة السياسية التى تجرى الوزارة عليها . هذه الخطة السياسية أيها السادة معروفة ، خطة الوزارة الحالية ، خطة كتبت بدماء الشهداء ، كتبت على قلب كل مصرى ، وهى ترمى الى السعى للحصول على الاستقلال التام لمصر والسودان . هذه هى الخطة التى جرت الوزارة عليها ، قبل أن تتولى الحكم وبعد أن تولته . نغطية العرش هى خلاصة الخطاب التى سمعتموها ، والمقالات التى قرأتموها ، والبيانات التى نشرت عليكم ؛ هى خلاصة كل ذلك . هل يخطر فى بال أحد عند قراءتها أن الوزارة تريد أن تتلاعب بالأفهام ؟ وأن تغمض وتبهم لئى ترضى قوماً لحساب قوم آخرين ؟ ...

(أصوات : كلا ! كلا !) .

كلا! وألف مرة كلا! انى أشكر اللجنة كل الشكر على أنها قالت انها واثقة كل الثقة بالوزارة ، وأشكرها أن قالت ان هذا التفسير فوز للوزارة ، أى أنها لا تشك فى أن تفسيرها موافق كل الموافقة لمقاصد الوزارة ! أشكر اللجنة وحضرة المقرر؛ ولكن أرجوه وأرجو حضرات اخوانه أن يلتفتوا الى أن هناك فوزا أجدر منه وأليق، وهو التصديق على خطبة العرش منير تفسير! (تصديق حاد) .

تقول انك واثق بى! ولكن تأتيني بما يرضى خصومى وتقول كما يقول الخصوم! تقول اننى واثق بالوزارة ، ولكنى أطلب التعديل !... الوزارة لا تحتل هذا ! لا يمكننى ، بصفة كونى وطنيا، وبصفة كونى رئيسا للحكومة ، وبصفة كونى معتمدا للمبادئ الدستورية، أن ألح ولو من بعيد أن هناك عدم ثقة، مهما غُطيت ، ومهما لُفت، ومهما سُتريت !! لا يمكننى بعد هذا أن أبقي دقيقة واحدة فى منصة الحكم! وأنا عوضا عن أن أكون محل مراقبة أتولى المراقبة ...

حضرة صاحب المعالى أحمد زكى أبو السعود باشا (مقرر لجنة الرد على خطاب العرش) - أقدم لحضرة صاحب الدولة جزيل الشكر على الكلمة التى تمضل بأن يلقيها علينا فى موضوع خطبة العرش . وقد قدّمت فى كلمتى السابقة أن النتيجة التى خرجت بها اللجنة كانت فوزا للوزارة ، بمعنى أن المجلس يتفق مع الوزارة فى خطاب العرش لفظا ومعنى . قلت ان الوزارة قد فازت فى هذا الموضوع ، وكان فى هذا القول ما يغنى عن مدح الخطاب واطرائه . وليسمح لى صاحب الدولة أن أقول كلمة :

إنى أرى وأنا أتكلم بلسان اللجنة ، واللجنة تقرنى على ما أقول، أننا سائرون فى طريق واحد، وأعتقد أننا سنصل الى غاية واحدة . أقول ان اللجنة عند ما فحصت خطاب العرش لترد عليه وجدت أمامها وثيقة واحدة ، هى خطاب العرش . نعم ان للوزارة برنامجا عاهدت البلاد عليه ، قالت فيه انها تلتزم بالمبادئ التى ترى الى تمتع البلاد بحقوقها الطبيعية بالاستقلال الحقيقى لمصر والسودان . هذا برنامج الوزارة ، عاهدت عليه البلاد وعاهدتها البلاد عليه . ولكن ليسمح لى صاحب

الدولة أن أقول ان هذا البرنامج لم يكن للآن وثيقة برلمانية ، لأنه صدر قبل افتتاح البرلمان وتنفيذ الدستور؛ فهو لم يكن عهدا بين الوزارة وبين المجلس ، وإنما العهد هو الذى ورد فى خطاب العرش ؛ فنحن ، أعضاء اللجنة ، معذورون فى ألا نبني حكمتنا إلا عليه . وقد كنا ملزمين بحكم الأمانة التى ألقينموها فى أعناقنا أن نختصر بحسنا فى الوثيقة الرسمية ، وهى خطاب العرش . أما الآن ، وقد تفضل دولة الرئيس وصرح أمام المجلس بأن الأمانى القومية هى الاستقلال التام ، فهذا هو عهدنا مع الوزارة (تصفيق حاد) .

نحن الآن فى مقام تحديد قاعدة للمفاوضة مع الحكومة الانجليزية ، كما جاء بخطاب العرش ؛ فيجب أن نتفق على هذه القاعدة . وقد جاء خطاب العرش ذا كرا الأمانى القومية ، ويكمله الآن دولة الرئيس بتصريحه بأن هذه الأمانى هى الاستقلال التام لمصر والسودان ، فنحن على هذا العهد . لذلك أرى أن الخطاب الذى ألقاه دولته الآن يعتبر متمما لخطاب العرش . وأتكلم الآن بصفتى الشخصية ، فأقول انه يمكن الاستغناء عن التفسير بتفسير دولة الباشا ، ويكون تفسيره أمانا هو العهد .

الرئيس الجليل — ما معنى هذا ؟

أحمد زكى أبو السعود باشا — معناه أن كلمة الأمانى القومية ...

الرئيس الجليل — هل لك أن تقول لى : كم معنى للأمانى القومية؟

أحمد زكى أبو السعود باشا — يمكن أن يفهم منها الأجنبي معنى الاستقلال التام لمصر والسودان ، أو الاستقلال التام لمصر وبعض الحقوق فى السودان ؛ ويمكن أن يفهم منها غير ذلك . على أننى قلت ان هذا التفسير أصبح لا محل له بعد التصريح .

الرئيس الجليل — ليس للأمانى القومية غير معنى واحد .

أحمد زكى أبو السعود باشا — أرى أن الرد الذى أعدته اللجنة أكثر وضوحا ،

والكلمة التفسيرية يمكن حذفها .

الرئيس الجليل — الحكومة تمسك بالرد الذى اقترحه حصرة على بك عبد الرازق؛ وأطن أن هذا محل اتفاق، خصوصا أن فى خطاب العرش أشياء أهملتها اللجنة، فانها لم تتعرض لما تناوله الخطاب من حماية الأمومة والعناية بالأطفال .
أحمد زكى أبو السعود ناشأ — قد أشرنا الى ذلك جميعه فى الرد الذى أعدناه .
الرئيس الجليل — أرى أن رد حصرة على عبد الرازق بك أوفق .
أصوات — موافقون .

رئيس المجلس — تمت المناقشة ؛ وأمام حضراتكم نصان للرد على خطبة العرش: النص الذى أعدته اللجنة، والنص الذى اقترحه حصرة على عبد الرازق بك .
أصوات — تؤيد حصرة على عبد الرازق بك .
رئيس المجلس — من يوافق على اقتراح حصرة على عبد الرازق بك يقف .
(وقف الأعضاء جميعا) .
(تصفيق حاد) .

رئيس المجلس — هل يوجد بين حضراتكم من يخالف هذا الرأى ؟ ان كان كذلك فليقف المعارض .
(لم يقف أحد) .

(فأعلن الرئيس أن المجلس قرر بالإجماع الموافقة على الرد الذى اقترحه حصرة على عبد الرازق بك) .

حافظ بك السيد — أرى أن خطاب العرش جدير بأن يكتب بمداد من الذهب .

الرئيس الجليل — لا يسعنى أمام هذا القرار الإجماعى إلا أن أقدم عبارات الشكر لمجلس الشيوخ، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقه وأن يوفق الوزارة مع البرلمان الى أن يشتغلوا بخير البلاد، يشتغلوا لتحقيق الاستقلال التام لمصر والسودان .
(تصفيق طويل حاد) .



وهذا هو نص الرد الذى اقترحه حصرة على عد الرازق بك .

يا صاحب الجلالة :

يتقبل مجلس الشيوخ تحية جلالته بعظيم الابهاح ، ويحيى فى شخصكم الكريم أول ملك دستورى جلس على عرش مصر ، ويبدى اعتباطه بالتمنئة السامية التى تفضلتم بتوجيهها الى أعضاء أول برلمان مصرى تأسس على المبادئ الدستورية ، ويحمد الله على أن تحققت بتأسيسه أمية من أعزّ أمانى البلاد . ويرفع المجلس عبارات الشكر الوافر لجلالته ، على ما تضمنه خطاب عرشكم الحليل من المبادئ السامية ، التى يرى فى تنفيذها أقوم طريقة لوصول البلاد الى السعادة المادية والأدبية ، وتحقيق الاستقلال التام لمصر والسودان . ويرجو الله أن يمد فى عمر جلالته ، حتى تصل أمتكم تحت طلالكم الى أن تستعيد مجدها السابق ، وتحل المقام اللائق بها بين الأمم الراقية (تصفيق حاد) .



٢ - فى مجلس النواب

وحررت مائدة مجلس النواب فى مشروع الرد على خطاب العرش فى جلسته التاسعة (٢٩ مارس سنة ١٩٢٤) ، فتلى كتاب اللجنة ومشروع الرد ، وهو لا يقبل تعديلا أو تفسيراً فى الخطاب ، وتكلم أعضاء كثيرون به ، ثم ألقى الرئيس الحليل خطبه الآتية :

خطبة الرئيس الحليل

زملائي الكرام :

أقدم واجبات شكرى وشكر الوزارة : أولا للجنة التى شكلت لوضع الرد على خطاب العرش ، وثانيا لحضرات الخطباء الذين أعلنوا أنهم واثقون تمام الثقة بالوزارة الحالية . أشكرهم من كل قلبى على هذه الثقة التى أعلنوا أنها تامة ، وباسم هذه الثقة وبالاستناد اليها أؤكد لكم أن خطاب العرش واضح ، وأنه معبر عن أمانى الأمة جميعها (تصفيق طويل) .

وإني في وصعه مع زملائي حافظت كل المحافظة على الإبانة عن أمانى الأمة كما ينبغي، والدليل على ذلك أنكم استحسنتموه عند ما سمعتموه، وكنتم متروكين لعواطفكم الشريفة . استحسنتموه استحسانا تاما ، ذلك لأنكم رأيتموه معبرا عن آرائكم . وقد قال بعض خطباءكم ان التفسيرات التي تريدونها غير مخالفة لنص الخطاب، أعني أنها داخلة فيه . فان كانت داخلة فيه، فلماذا تلك الإضافات ؟ هم تخشون ؟ أرجوكم أن تتأكدوا أن الخطاب لا يقيد غير الوزارة الحاضرة، بحيث لو استقلت فالخطاب لا يقيد وزارة أخرى . فما معنى الإضافة التي تريدونها أو يريدونها بعضكم ؟

لماذا تطلب ؟ ولبن تقيده ؟ الشخص الذي تعلنون الآن أنكم واثقون به ثقة تامة ؟ أليس كذلك ؟ ان هذا العاجز المتشرف بخطابكم، لا يستطيع مادام متشرفا بثقتكم التامة أن يقبل شيئا يضعفها أو يشوبها (تصفيق طويل) .
لوقبلت ذلك — مهما حسنت نيات القائلين — لكنت غررا ! ولا يليق بكم أن يكون زعيمكم غررا، ولا يليق بي أن أكون غررا تخدعني الأقاويل !

يقولون : نحن مقبلون على مفاوضات . ليست هذه أول مرة تفاوضنا فيها وحفظنا حقوق الأمة كاملة قبل أن يكون للأمة نواب غيرنا ! (تصفيق وهتاف)
فمن يخشى الخاشون ؟ ومن يخاف الخائفون ؟ وأي عبارة في الخطاب يمكن لنا أن نتركز عليها ويكون معناها اذا تركت كما هي مضرا بمصلحة البلاد ؟ أروني ! فإنني لا أرى أى عبارة اذا تركت وشأنها تكون محلا للتلاعب، أى للتلاعب زعيمكم الذي تثقون به ! (أصوات : حاشا ! حاشا وكلا !)

أنا فخورة بهذه الثقة ! فخورة كل الفخر ! وهذه الثقة ضمانة لأن أكون دائما عندها، لأنه ليس في الوجود أئمن ولا أنفس ولا أغلى من أن تثق أمة بابنها ! (تصفيق حاد)
هنا أريد أن أتحدث لحضرة زميلي صوفاني بك فيما أشار إليه من الأقوال ، لأريجه ، وان كان ما سأقوله ليس داخلا في الموضوع .

نحن قلنا في خطاب العرش "ان الدستور تأسس على المبادئ العصرية". فلم نقل انه تأسس على أحسن المبادئ العصرية ، ولا قلنا ان كل مبادئه طبق المبادئ العصرية . قلنا "تأسس" ولم نقل "حاء طبق المبادئ العصرية" . حقا أن أساسه من المبادئ العصرية، لأنه حفظ حرية الفكر، حرية القول، حرية العمل، حفظ المساواة، حفظ للأمة سلطتها، قرر مبدأ المسؤولية الوزارية . تأسس على هذه المبادئ، ولكن جاءت فيه أحكام وقيود تضعف من هذه المبادئ وتقيدها... هذا شيء آخر .

يحق لى أن أقول انه تأسس على المبادئ العصرية، ويمكن أن أقول بعد ذلك ان فيه عيوباً .

أعتقد بصفة كونى لإنسانا، وزعيما، ورئيس حكومة، أن فى الدستور عيوباً . وقد أوافقكم اذا طلبتم التعديل، وللتعديل طريقة فى الدستور؛ فاذا كنتم ترون أن هناك أوجهاً للتعديل، فعليكم أن تناقشوها وتقدموا اقتراحا بها ليتناقش فيه مجلسكم ومجلس الشيوخ؛ والحكومة، بل أنا أعدكم أن أكون معكم فى تعديل ماسبق لى أن استنكرته . أيها الإخوان ، أيها الفضلاء :

هل كان يرونا فى أول يوم انتخابنا فيه مجلس النواب ، واحتفلا فيه بالدستور، أن نقول ان الدستور معيب، ونجعل الملك هو الذى يقول ذلك ؟

ننتقل الآن للنقطة الأخرى الخاصة بتصريح ٢٨ فبراير : اعترضت على هذا التصريح ؛ وبصفة كونى رئيس الحكومة أقول اننا لسنا مرتبطين به . ولقد أشرت الى هذا المعنى فى خطاب العرش، إذ جاء فيه : "اننا مستعدون للدخول مع الحكومة البريطانية فى مفاوضات حرة من كل قيد". فان كان هذا التصريح قيذا فقد صرحنا بأننا ندخل فى المفاوضات أحرارا منه، وان لم يكن قيذا فلا شأن لنا به .

زيادة الجيش وقوته : ألم نطلب شيئا يتعلق بذلك ؟

نحن نادى بالاستقلال التام لمصر والسودان . ومعنى هذا أننا نسعى لنكون دولة مستقلة ، لا يحمينا حام ، ولا يمنع الاعتداء علينا أجنبي . فإذا كان هذا هو ما نسعى إليه ، فكيف يقال أننا لم نشر إلى الجيش وقوته ؟ أيتحقق الاستقلال إذا تركت حدود البلاد بعير جيش يحميها ؟ !

عندكم طريقة لتقوية الجيش ، ولزيادة البحرية ، بل الطيران أيضا . سيعرض عليكم مشروع الميزانية ، فإن كانت هناك رغبة ومصاحبة للبلاد في زيادة الاعتمادات فاطلبوها لتقوية الجيش وعيره ، ولا شيء يجمعكم من ذلك .

إخواني :

ارجوكم أن تلقوا سمعكم لما أقول ، كلامكم هنا ليس كلام رجال غير مسئولين ، بل أتم مسئولون عن كلامكم وطلباتكم ؛ فافرضوا أنكم طلبتم من الوزارة طلبا ، وكان القصد منه تعجيزها — لا سمح الله — فهذا التعجيز لا يكون لها وحدها ، بل يكون لكم أيضا ! أما إذا كان الأمر يتعلق بى وحدى ، وكان قصد الطالب تعجيزى ، ولم أفعل ، فيكون قد أعجزنى فعلا .

ولكن هناك طلبات — لا أقول ذلك بمناسبة الجيش — لا تتعلق بى وحدى ، ولا بالوزارة ، بل تتعلق بالأجانب وبالدول الأجنبية ؛ فأرجوكم أن تستشعروا بما عليكم من مسئولية . إذا طلبتم طلبا ، فعلى أن أنفذه ؛ ولكن يجب عليكم أن تبصروا فى : هل يمكنكم أن تسيروا فيه إلى النهاية ؟ وأن تحمل البلاد مسئوليته ؟ ... فإذا كنتم بعد إتمام النظر وتدقيق الفكر ، تجدون فى تنفيذه مصلحة فأقدموا عليه ، ومررنى بتنفيذه ، وأنا أنفذه وأرى الشرف فى تنفيذه ! (تصفيق حاد)

يمكن لكاتب فى جريدة أن يكتب ما يريد ، لأنه غير مسئول . يستطيع أن يكتب ما يحمله أشد وطنية منى ومنكم ! وأنه لا يطلب للبلاد السودان وحده ، وإنما يطالب بما وراء السودان ! بل بقطعة من أوروبا أيضا ! ... يمكنه أن يقول ذلك ، لأنه غير مسئول ! ... ولكن نائبا فى مجلس النواب المصرى ، يدعو إلى أمر ، ويحمل إخوانه

عليه، يجب أن يذكر أنه مسئول هو وإخوانه إذا قبلوه ؛ وإذا كان في رأيه خطر على البلاد، كان هو وإخوانه مصدر ذلك الخطر، وعليهم تقع نتائجه .

أشير بعد هذا الى قانون التعويضات :

استنكرت أنا وزملائي قانون التعويضات، ولا زلت الى الآن أستنكره (تصفيق) .

لم تكتف الوزارة السابقة بأن جعلته قانونا، بل جعلته معاهدة بين مصر وبريطانيا ! فهل يمكننا أن نقض معاهدة، بمجرد أن زعلوا تسلم الحكومة، وقال انه استنكر هذا القانون، فلا ينفذ هذه المعاهدة !

هل تأخذون على عاتقكم مسئولية ذلك، وأنا في الحال أنذر الدولة الانجليزية به ؟

لقد بحثت أنا وزملائي الأمر كما ينبغي، وحفظنا فيه حقوق البلاد . قلنا ان الوزارة الحالية لا تقر هذا القانون، وتعتبره مرهقا للخزينة، مخالفا للدستور؛ ولكن، اجتنابا لسوء التفاهم، تقبل الوزارة أن تفقد منه ما اقتضته الصرورة من المحافظة على حقوق الأفراد المكتسبة، بشرط حفظ الحق لها في مناقشة هذا القانون في المفاوضات المقبلة (تصفيق) .

هذا ما استطعنا فعله، وقد قمنا به قبل أن يطلبه ما طالب، لأننا استنكرناه ونستنكره .

وهناك ظرف آخر، يمكن أن يكون في مصلحتي أن أبوح به، ولكن اعلانه ليس في مصلحة البلاد ؛ فأرجئه لوقت آخر . وستعلمون منه أننا حافظنا كل المحافظة على حقوق البلاد .

أبشركم، أيها السادة، أن الثقة التي وضعتوها في وأعلنتموها هي في محلها؛ وأسأل الله أن يمد في حياتنا جميعا حتى نحصل على حقوقنا جميعا .

(أصوات : آمين آمين) .



وبعد أن انتهى الرئيس الجليل من خطابه، أفلل باب المناقشة، وتقررت الموافقة على مشروع الرد الذي عرضته اللجنة، موافقة من جميع الأعضاء إلا ثلاثة، هم حضرات : المرحوم عبد الطيف الصوفاني بك، ومحمد عبد الجليل أبو سمره بك، وعبد الحميد سعيد بك .

ثم وقف الأستاذ وليم مكرم عبيد (مقرر لجنة الردّ على خطاب العرش) قائلاً :
 ”إن لجنة الردّ على خطاب العرش تقترح بهذه المناسبة أن يقام أثر تاريخي لسعد باشا
 داخل البرلمان تحليداً لذكركه ، يقال فيه انه استحق تقدير الأمة وشكر الوطن .
 فمن يوافق على هذا الاقتراح فليقف“ . فوقف الأعضاء ، فقال الرئيس الجليل :
 ”أنا كلّي شكر لحضراتكم“ .

وهذا نص الردّ الذي عرضته اللجنة ووافق عليه المجلس :

يا صاحب الجلالة :

يتشرف مجلس النواب بأن يرفع لجلالتكم أسمى عبارات الولاء لعرشكم ،
 والإخلاص لشخصكم ؛ ويحمد الله تعالى أن أراد بالأمة خيراً ، فخبأها في إبان نهضتها
 ملكاً دستورياً ، يؤيد حريتها ، ويرفع كلمتها ، ويمجدد سالف مجدها . وانه لمن
 بواعث غبطتنا ، وعوامل قوتنا ، أن يتوفر ذلك الاتحاد المقدس الذي لا انفصام
 له بين الأمة والعرش ، والذي لن يزيده الزمن إلا توثقاً ، والحوادث إلا قوة .

ويتقدم المجلس الى جلالتكم بخالص الشكر على ما تفضلتم به من تهنئة نواب
 الأمة بتلك الثقة العظمى ، التي وضعتها البلاد فيهم ، والتي ألفت بها عليهم أمام الله
 وأمام ضمائرهم مسئولية خطيرة ، وواجباً مقدساً ، هو أن يتخيروا أقوم السبل وأحكم
 الوسائل لتحقيق الاستقلال التام لمصر والسودان (تصفيق) .

وانه لمن دواعي البشر أن يُفتح عهدنا النيابي ، بخطاب العرش الذي تفضلتم
 فأودعتموه من المبادئ وطرائق الإصلاح ما يتفق مع مطالب الأمة ، ويساعد على
 تحقيق الأمان القومي (تصفيق) . وقد زادنا بشراً وطمأنينة على مصير بلادنا ،
 أن عهدتم جلالتكم بتنفيذ تلك الأغراض النبيلة الى وزارة من صميم الأمة وخيرة
 أبنائها ، يرأسها زعيم نهضتها وقائد فكرتها ، صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا
 زغلول (تصفيق) .

وانا لنهتلى الى الله تعالى أن يحيط بالعناية عرشكم ، وبالأقبال ملككم ، وأن
 يجعل عهدكم عهد يمن وعز وبركة (تصفيق) .

المرحوم الصوفاني بك

كان المرحوم عبد اللطيف الصوفاني بك كبيرا في الحرب الوطني، وكان على رأس ثواب هذا الحرب في الممارسة؛ وقد كثر الحوار والجدل بينه وبين الرئيس الجليل رحمه الله في هذه الدورة البرلمانية. ولقد هذه المناسبة رأيت أن أقول من مذكراتي هذه الجملة الخاصة به :

الاثنين ٨ يونيه سنة ١٩٢٥

حزن الرئيس حزنا صادقا على المرحوم الصوفاني بك، وكان نعيه اليه مفاجأة ظاهرة للإيلام. أملى على والي الكدر باد على وجهه، هذا التلغراف الى ابنه عبدالعزيز الصوفاني بك : "اشتد أسفى لوفاة والدكم الكريم، الرميل القديم؛ فأعزىكم وجميع أفراد بيتكم المحييد أبحل العزاء، وأرجو للراحل العظيم الرحمة الواسعة ولكم الصبر الجميل". وكان ذلك في مساء ٢٤ مايو سنة ١٩٢٥. وفي يوم ٢٦ مايو جاء هذا التلغراف من عبد العزيز الصوفاني بك : "خففت تعزية دولتكم كثيرا من آلامنا، وكانت أعظم تسلية لنا في تلك الفاجعة. فشكر لدولتكم من أعماق قلوبنا وبكل جوارحنا ذلك العطف الأبوى، وننتهل الى الله بقلوب مفعمة بالأسى أن يقيكم مصدرا للوفاء ويمتكم بالصحة".

وفي الساعة السادسة والنصف من مساء اليوم، زار عبد العزيز الصوفاني بك بيت الأمة ليكرر الشكر بنفسه، وكان دولة الرئيس خارجا من مكتبه معتزما الركوب للرياضة كعادته؛ فمسار عبد العزيز بك معه من باب المكتب الى باب المنزل، وكان ملخص الحديث بينهما ما يأتي :

قال الرئيس : "البقية في حياتكم. لقد تأملت كثيرا لوفاة المرحوم، فانه كان طبيب القلب جدا رغم كل شيء، وكان لا يتأخر عنا في كل مهمة؛ رحمه الله رحمة واسعة. وأملى أنك ستسير على سنته واخلاصه، وفي بيتكم العوض".

فأجاب عبد العزيز بك : "دولتكم تعرف مقدار حبه لك. وأرجو الله أن تنزل عندك المكانة التي كان يتزلفها والدنا".

ثم ترحما على الفقيد طويلا في تأثر شديد.

القوانين التي صدرت بعد تعطيل الجمعية التشريعية (١٩١٤ - ١٩٢٤)

(الجلسة الثالثة عشرة لمجلس النواب : ٥ أبريل سنة ١٩٢٤)

قدّمت الحكومة في هذه الجلسة مجموعة القوانين التي صدرت منذ وقف الجمعية التشريعية في سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢٤ . وقال المعور له الرئيس في تقديمها الى المجلس كلمته الآتية :

رئيس الوزراء (الرئيس الجليل) - يتشرف رئيس مجلس الوزراء بأن يعرض على مجلس النواب ، طبقاً للمادة ١٦٩ من الدستور ، الأعمال التشريعية التي يمكن اعتبارها من القوانين وكان من الواجب عرضها على الجمعية التشريعية ، عملاً بأحكام المادة ٢ من الأمر العالي الصادر في ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٤ ، والمادة ٩ من القانون النظامي نمرة ٢٩ لسنة ١٩١٣ ، ومرافق لهذا المجموعات الرسمية من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢٤ ، وهي تحتوي على القوانين المشار اليها ، وتشمل هذه المجموعات أيضاً أعمالاً تشريعية أخرى ، لا تنطبق عليها النصوص السالفة ، أو يُشك في انطباقها عليها .

غير أن الحكومة رأت من المناسب ، بالنظر الى عموض تلك النصوص ، ألا تتولى اختيار القوانين التي يجب عرضها بدون أن تشرك البرلمان في هذا العمل ، تجنباً للوقوع في الخطأ . فضلاً عن أن للبرلمان الحق المطلق على أي حال في أن يعدل أو يلغى الأعمال التشريعية السابق صدورها ، بالكيفية المبينة في الدستور ، فالعرض بهذه الطريقة قد أملاه علينا روح الاحترام لهيئة البرلمان .

عبد اللطيف الصوفاني بك - لاشك في أن الذي أبداه دولة رئيس الوزراء ، هو العمل بالقانون ، والولاء المنتظر من حكومة هي أول الحكومات الديمقراطية في البلاد ، لأنها حكومة الشعب . انما مجموعة القوانين التي جاءت الحكومة بها مغلفة في محفظة كبيرة ، ولا يعرف منها إلا ما كان له أثر مؤلم في نفوسنا ! فكيف تطلب

منا الحكومة أن ننظر فيها جميعها دفعة واحدة؟ كأنها تريد أن يبقى قائما منها ما لا يمكن أن يطبقه . . . (مقاطعة) هذا رأي ! وبالطبع الحكومة تريد أن تحملنا
رئيس مجلس النواب — القوانين مستحال على اللجان المختصة .

عبد اللطيف الصوفاني بك — لا ! لا ! انما أقصد أن أقول بأن البرلمان يجب ألا يتحمل مسؤولية قوانين قائمة وبعضها مضرّ، ولا وقت عنده يمكنه من نظرها . وكان أملنا أن الحكومة تبحث هذه القوانين، وتترك الضار منها، وتقدم لنا ما هو ميسور نظره . وكيف يمكن في دورنا هذا أن نبحث كل هذه القوانين، ونبين ما يحسن بقاءه منها، والدستور يجعلها كلها ان لم تقدم لنا في هذا الدور لغوا ؟ !
رئيس مجلس النواب — أتريد رفضها كلها ؟

عبد اللطيف الصوفاني بك — لا ، يا باشا ! لم أفهم جيدا ، وقولي هو أن الحكومة تريد أن تحملنا مسؤولية هذه القوانين ، مع أن نظرها كلها في هذا الدور غير ممكن، فهي تريد أن تجعلنا نحن المسؤولين عن بقائها قائمة ، وعما يترتب على ذلك من الأثر السيئ .

الرئيس الجليل — نحن لم نهرب من المسؤولية ! بل يجب علينا تقديم هذه القوانين للبرلمان، وإلا صارت لاغية . وقد خفنا إذا نحن احترنا واحدا منها أن تقولوا: لماذا هذا الاختيار؟ فقدّمنا الكل، فاخترنا المهم، وقدموه على غيره . وفي المجموعة بعض قوانين قد لا يكون من حقكم نظرها، ولكم أن تفصلوا فيما هو من حقكم، وما ليس من حقكم . ولم أجد غير الصوفاني بك من يشتكى من أن يكون حكما في قضيته ! فهل هو واثق بالحكومة أكثر من ثقته بنفسه ؟ !

احتراما للبرلمان، ومبالغة في هذا الاحترام، أرادت الحكومة أن تشترك مع البرلمان في هذا (تصفيق) . فليأخذ المجلس أى قانون أراده، وليبحثه، وليقل فيه ما شاء .

عبد اللطيف الصوفاني بك — غرضي هو أن

الرئيس الجليل — المعارضة في هذا ليس لها محل .

عبد اللطيف الصوفاني بك — البرلمان ليس عنده وقت يكفي لكل ذلك .

الرئيس الجليل — وهل استعجلك أحد ؟ أنت غير مقيد بوقت ، فانظر ما شئت ، وما لا يمكنك نظره أجله ؛ لأن كل قانون يصير لاغيا ، اذا لم يقدم للبرلمان في هذا الدور .

عبد اللطيف الصوفاني بك — بعض هذه القوانين ، إلغاؤها أفيد من وجودها .

الرئيس الجليل — هذه معارضة غير مفهومة !

... ..

ابراهيم غزالي بك — أشكر دولة رئيس الوزراء على عرض هذه القوانين ، واحترامه لرأى المجلس . ولكنى أود أن يبين لنا دولته هذه القوانين التى قال عنها انها من قسمين ، لأن التنوير عند العرض يفيد فى الحكم .

الرئيس الجليل — قد جعلناكم أتم القضاة .

✱
✱

ثم عرضت اقتراحات كثيرة وافقت أغلبية المجلس على أحدها ، وهو يقضى بأن يعرض مكتب المجلس القوانين الواردة واحدا بعد واحد ، مبينا رؤوس موضوعاتها ، ليحيلها المجلس على اللجان المختصة . ومقدم هذا الاقتراح هو حضرة النائب المحترم (أحمد محمد خشبة بك) .

الرئيس يستأذن من المجلس فى التغيب

(الجلسة الرابعة عشرة : ٦ أبريل سنة ١٩٢٤)

قال رحمه الله ، مخاطبا أعضاء مجلس النواب :

أريد أن أستودعكم الله ، وأن أستأذنكم فى التغيب عنكم مدة أسبوع ، لأنى تعب ، وقد أشار على أطبائى بالراحة هذه المدة ، فبغيت لأستأذنكم فى ذلك ، وأشكركم .
(أصوات : شفاك الله) .

شكر للرئيس الجليل

قصده الرئيس رحمه الله الى مسجده وصيف يمسى بها أيام الراحة التي استأذن من مجلس النواب فيها .
وأصدر عقب وصوله اليها هذا الشكر الآتي ، وقد نشرته الصحف في ١٥ أبريل سنة ١٩٢٤ :

يقدم سعد زغلول جزيل شكره لحضرات الذين احتفوا بمرور البانخة في طريقها
الى مسجده وصيف ، ولحضرات الذين تكبدوا المشاق لزيارته ، ويعتذر لهم عن عدم
استطاعته مقابلتهم تنفيذاً لأمر الطبيب ؛ ويرجو من حضرات الذين يريدون زيارته
ألا يحملوا أنفسهم مؤوتها ، وأن يقبلوا شكره دونها ؛ ويسأل الله أن يبارك في الجميع ،
وأن يحقق أمانهم .

بين وكيلى مجلس الشيوخ

والرئيس الجليل

على أثر ظهور نتيجة الانتخابات في مجلس الشيوخ لوكيل المجلس ، ولتغيب الرئيس الجليل سعد زغلول باشا
في مسجده وصيف ، أرسل وكيل المجلس المنتخبان حصرة صاحب المالى أحمد زكى أبو السعود باشا وحضرة
صاحب العرة محمد علوى الجزار بك اليه رحمه الله التلراف الآتى :

حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا بمسجده وصيف :

بمناسبة انتخابنا وكيلى لمجلس الشيوخ ، نقدم لدولتكم جميل التحية ، ونتمنى لكم
دوام الصحة ، لتقوموا بمداومة عملكم المحيد في حياتنا الدستورية ، وإتمام مجهوداتكم
الجليلة في خدمة القضية المصرية . ولنا الشرف أن نعلن بهذه المناسبة تأييد ثقتنا
بكم ، ونعمل على تأييدكم لتحقيق الاستقلال التام .

أحمد زكى أبو السعود محمد علوى الجزار

فورد على كل من حضرتها الرد الآتى :

سرنى انتخابكم وكيلا لمجلس الشيوخ ، فأهنتكم بهذه الثقة الغالية ، وأرجو أن
يحقق المجلس بمعاونتكم أملى وأمل الأمة فيه .

سعد زغلول

تأليف الهيئة الوفدية

١ - في مجلس النواب

احتضنت الآراء على أن تطعم النواب والشيوخ الوفديين في هيئة تجمع كتلتهم ، واجب ضروري تدعو المصلحة العامة إليه . فقام بالدعوة الى هذا العمل الخليل في مجلس النواب حصرة صاحب السعادة محمد الباسل باشا عضو المجلس ووكيل الوفد المصري ، فأعد لعريق كبير من زملائه النواب مأدبة أقامها بيته في مساء السبت ٢٦ أبريل سنة ١٩٢٤ ، ليتناولوا الآراء في وضع نظام ثبات للهيئة الوفدية ، ولما دعوتهم في موعدها ، و بينهم الرئيس الخليل والوزراء . ثم ألقى سعادته الكلمة الآتية

كلمة حمد الباسل باشا

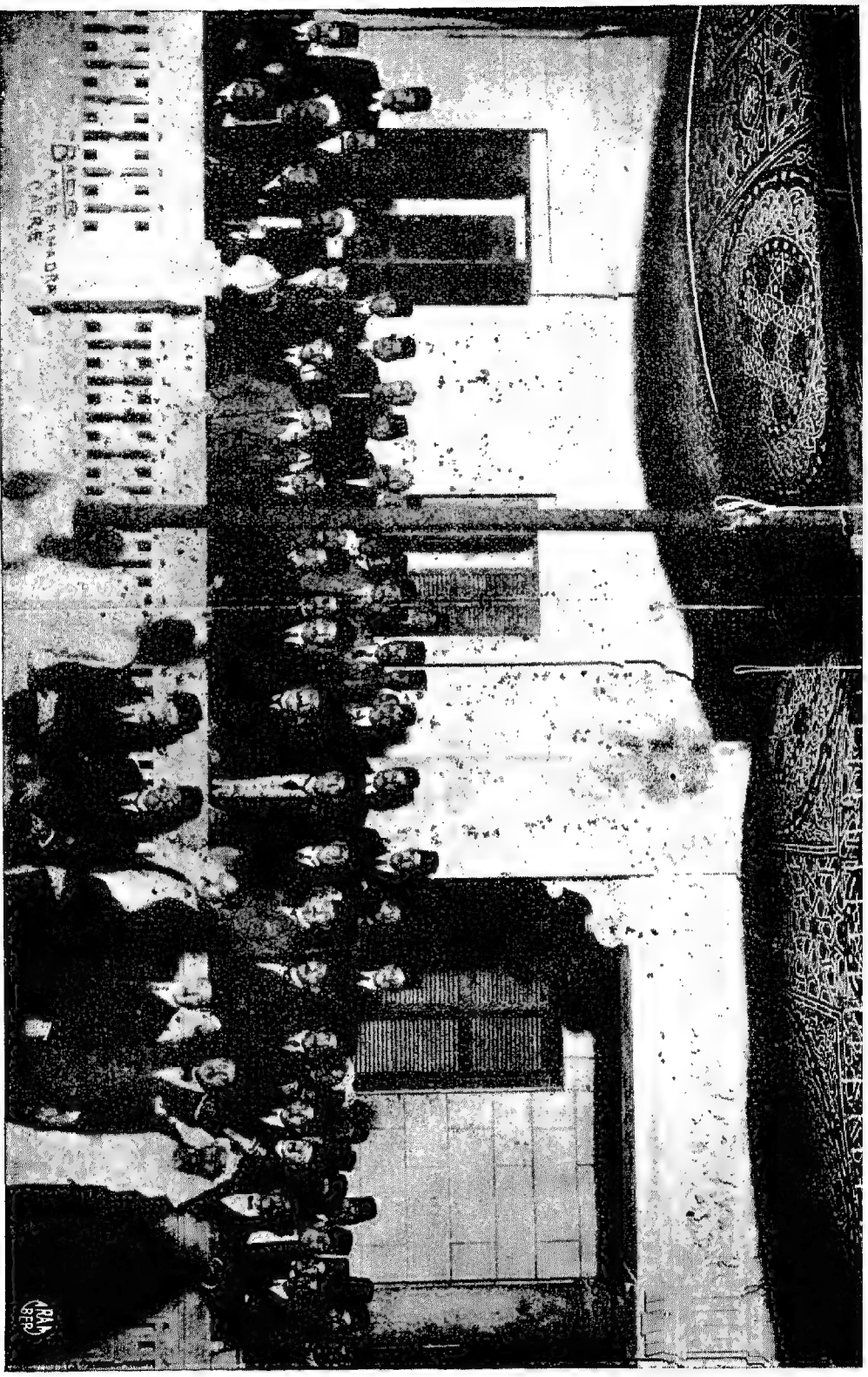
زملائي المحترمين :

اسمحوا لي بأن أشكركم أعظم الشكر لتبليغكم دعوتي ، ويسمح لي رئيسا الخليل بأن أشكره لحضوره اجتماعا هذه الليلة . إنكم أيها الإخوان لستم الآن في بيتي ، وإنما أنتم في بيت سعد ، فانه اذا كان بيت سعد بيت الأمة فان كل بيوت الأمة بيوت لسعد (تصفيق) .

لقد كانت علينا أيها الإخوان ، ونحن وفدا ، مسؤولية كبيرة ، فالآن وقد صرنا وفدا كبيرا صارت مسؤوليتنا أكبر وأعظم . ولا بد أنكم توافقوني على أن ما زلنا في ميدان الجهاد ، وأن علينا حينئذ أن نتفاهم ونتكاتف على نصره رئيسا ورئيس مصر ، أي على نصره المبادئ الوطنية (تصفيق) .

وتوصلا لهذا العرض يجب أن نصنع لأنفسنا نظاما نسير عليه . إننا كلنا على مبدأ واحد ، ونسعى لغاية واحدة ، ولا يقصا إلا شيء واحد ، وهو النظام . فلنضع في هذه الليلة هذا النظام . وأدعو الله بعد ذلك أن يؤيد رئيسنا بالحق ، وأن يجعل تضامننا مستمرا (تصفيق طويل) .

وحينئذ وقف الأستاذ علي إسماعيل نجيب وقال "إن الوفد يُعتبر لجنة تمهيدية لهذه الجمعية العمومية المجتمعة الليلة ، وإن كان قد أُنشئ مشروع نظام فيعرضه علينا الآن" .



[عن البلاغ الأسبوعي]

الرئيس المجلس يُلَف أول هيئة وطنية لمجلس النواب في منزل محمد الباسل باشا

فوقف الأستاذ مكرم عيسد وقال : ”نعم ان هناك مشروعا“ ؛ وأخذ يتلو على الحاضرين هذا المشروع ، ليقروا ما يقرّونه ، ويعتدوا ما يريدون تعديله فيه . فبعد مناقشات صادق الحاضرون ، الذين اعتبروا جمعية عمومية ، على قواعد أساسية عامة ، توضع على أساسها فيما بعد قواعد اللائحة الداخلية للهيئة .

وتقصى هذه القواعد الأساسية ، بأن يطلق على الوفدين اسم (هيئة الوفدين) ، تحت رئاسة الرئيس الجليل سعد باشا . وقد اقترح بعض النواب أن يكون اسمها (حزب الوفد) ، فأوضح الأستاذ مكرم أب هذا لا يطابق المراد تماما ، وذلك أن الوفدين اعتبروا دائما أنهم هم الممثلون للأمة ، وأن من عداهم أفراد قليلون ؛ وقد أقرت الأمة دائما هذا الاعتبار ، ولذلك فضل الذين وصعوا كلمة (هيئة الوفدين) هذه الكلمة على كلمة (حزب) لأنها تعطى المعنى المطلوب ؛ فوافق الحاضرون على ذلك بالإجماع .

ومن هذه القواعد الأساسية أيضا أن ينشأ لهيئة الوفدين ناد يسمى (النابى السعدى) ، وأن تكون للهيئة لجنة تنفيذية تؤلف أولا من أعضاء الوفد الذين هم أعضاء فى مجلس النواب ، وثانيا من ممثلين للإداريات تنتخبهم الجمعية العمومية ، ويكون عددهم على قاعدة نائب واحد لكل مديرية يبلغ عدد نوابها ١٤ نائبا فأقل ، ونائبين لكل مديرية يزيد عدد نوابها على ذلك . وتجتمع هذه اللجنة كل أسبوع مرة . وأعضاء الهيئة مرتبطون بالقرارات التى تصدرها اللجنة ، ولا يحق لهم أن يخالفوها . ويعرض كل عضو على هذه اللجنة ما لديه من الاقتراحات والأسئلة التى يريد أن يقدمها للجلسة ، فننظر فيها ونقرها قبل تقديمها .

وفي أثناء المناقشة في هذه القواعد وقف الرئيس الجليل سعد باشا ، وألقى الخطبة الآتية :

خطبة الرئيس الجليل

حضرات النواب :

أنا أوافق على ما اقترح عليكم الليلة ، أى على أن تضعوا نظاما تسيرون عليه الأغلبية التى تستند اليها الحكومة فى مجلسكم ؛ فلقد هال خصومكم أن يقوم هذا النظام ، لأنهم ليسوا أصحاب مبادئ يروجونها ، بل هم أصحاب مصالح خاصة يعملون ليلها ؛ وقد تلمسوا كل باب يلجونه اليكم لينفروكم من هذه الدعوة ، فقالوا ان هذا لا يتفق مع حرية الرأى ، وان هذا تحكم فى إرادتكم !! يريدون بذلك أن يصرفوكم عن المبدأ الذى ارتضيتموه لأنفسكم ، وقبلتموه شعارا لكم ! على أنه كيف لا يتفق النظام مع الحرية ، والأصل أنه لا حرية بلا نظام ، ولا نظام بلا حرية !! والنظام يتطلب من كل منكم أن ينزل عن جزء يسير من حريته ، حتى تجتمع الحرية كاملة من هذه الأجزاء للهيئة التى قبلتم العمل تحت لوائها . والحرية متوافرة من قبل ، فى اختيار الهيئة التى تتضامنون معها ، واختيار النظام الذى تسيرون عليه ؛ فلا معنى للقول بأن الحرية تنعدم مع النظام . ان الحكومة منكم ، وأنتم عضد الحكومة ؛ فيجب أن تكون هيئتك منظمة ، ليتمكن أن يكون سير الحكومة منظما .

لقد زرت البلاد فوجدت أن الأهالى غير راضين عن عدم تنظيم هيئتك فى المجلس ؛ وأنا أصر على ضرورة تنظيم هيئتك ، لأن الحكومة أيضا يجب أن تشعر بقوة الهيئة التى تسندها ؛ خصوصا أننا قادمون على مفاوضات يحاول المعارضون بكل الوسائل أن يفسدوا جزها ويعكروا عليها ، وهى مفاوضات تدخلها لتحقيق أمانى البلاد ، أى استقلال مصر والسودان . فسواء وفقنا أم لم نوفق ، فسنخرج منها كما دخلناها أعزرة كراما .

ان المفاوضات ما هى إلا محادثات ، وأنا مستعد لأن أتحدث مع أى كان فى شئون مصر؛ فتنظيمكم يقضى على خصومكم وخصوم البلاد فى الداخل والخارج .

* *

وما أتم الرئيس رحمه الله كلمته حتى دوى المكان بالتصفيق ، ثم صادق المجتمعون على تلك القواعد التي ذكرناها ، على أن تكون كما قلنا قواعد أساسية تبنى عليها اللائحة الداخلية للهيئة . وتنفيذا لذلك شرع الحاضرون في انتخاب ممثلي المديريات لتكئة تأليف اللجنة التنفيذية .

* *

٢ - في مجلس الشيوخ

وقام بالدعوة الى الغرض هسه في مجلس الشيوخ حصرة صاحب العزة محمد علوى الجزار بك وكيل المجلس وعضو الوفد المصري ، فأعد زملائه الشيوخ مأدبة أقامها في ردهة مجلس النواب الكبرى مساء الأربعاء ٢٤ مايو سنة ١٩٢٤ ، وبعد أن اكتمل جمعهم وبينهم الرئيس الجليل والوزراء ، ألقى حضرة الداعي كلمته الآتية :

خطبة علوى الجزار بك

أيها الزعيم الجليل ، أصحاب الدولة والمعالى ، أيها السادة :

قبلتم دعوتى ، فلكم على فضل المحسنين ، ومنة المتفضلين . وما جمعنا إلا أكرم ما ننوى من جلائل الأعمال ؛ فان شكرتكم على تلبية الدعوة فإنى سأحمد لكم مغبة تمحيصكم لهذه النية ، فيجربى الخير على يديكم ، وتزداد المنى في جهادكم .

أيها السادة : لقد دخلنا البرلمان على خير مبادئ هام بها المصريون ، ووطنوا النفس على تحقيقها ؛ فكان علينا أن نكون قوى متضافرة متساندة منظمة ، إن أصدر واحد منها رأيا فعن بحث ناضج وفكر متداول . وليس في الدنيا عمل ينال الفوز والنجاح حتى يكون النظام والتساند والتعاون أساسا له ؛ وما خير وسيلة لهذا التعاون إلا أن نكون هيئة واضحة الخطى ، هيئة لا يكون كل أمرئ فيها شيعة نفسه وعنوان حزبه ، وإلا تفرقنا شيعا وأحزابا .

علينا أن نجتمع خارج البرلمان في أوقات الفراغ والإجازات ، نتداول الرأي ، ليستنس بعضنا بفكر بعض ؛ فما تحضه البحث وأقره الحق كنا جميعا نصراه

وأعوانه ، وما زيفه الرأي نبذناه وأعرضنا عنه ، من غير انفصام لوحدتنا وتفكيك لعروتنا . لا نبغى في عملنا هذا لامرئ أن ينزل عن رأيه ، وإنما نود ألا يرمى عن قوسه حتى يتحقق من إصابة الهدف ، بائتناسه برأى غيره ، ونطقه عن إرادة زملائه ، وتشاوره معهم من قبل . قد يكون في هذا حجة للحرية ، ولكن الحرية المطلقة ليست خيرا ، بل هي شر . أليست البرلمانات واجتماعاتها وأوامرها حداً لحرية الأمة ؟ وإن في ذلك الخير كله للأمة ؟ نحن جميعا على أمل واحد ورغبة واحدة ، فعلينا أن يكون رأينا عن وحدة مجتمعة ، لا عن آراء متفرقة وشيع متباينة ، فتتعدد لنا مظاهر مختلفة ، قلوبنا تنكرها ، ومبدؤنا يرفضها .

ولقد سبقنا اخواننا في مجلس النواب في تكوين هيئتهم الوفدية ؛ وإنى لأقترح على السادة الأجلاء من أعضاء مجلس الشيوخ أن يحذوا حذو إخوانهم ، فيعمل المجلسان على اتفاق لا اختلاف فيه ، وعلى نظام لا ضلال في سبيله ، فزداد بذلك قوة على قوة . فإن تفضلتم بقبول اقتراحي ، اخترنا منا من يعمل على تنفيذ الفكرة وتنظيم أساس العمل ؛ وبذلك تم الوحدة وتنظم الصفوف . وإنى لكم شاكر ولفضلكم ذاكر .

هذا ، وإننا نبتهل جميعا الى الله تعالى أن يديم عز مولانا جلالة الملك ، وأن يجعل عهده على شعبه عهد يمن وسعادة ؛ كما نضرب اليه أن يوفق زعيم مصر ورمز أمانها في جهاده ، حتى تال مصر والسودان على يديه استقلالاً تاماً كاملاً إن شاء الله .

خطبة للرئيس الجليل

وبعد أن انتهى حضرة محمد علوى الجزار بك من كلمته ، تلاه خطباء آخرون تكلموا في تأييد الفكرة التي اجتمعوا من أجلها . ثم قام بينهم الرئيس الجليل رحمه الله ، فالتقى خطبة استغرقت أكثر من ساعة ، قال فيها : " إن تأليف هيئة في مجلسكم ، تضارع الهيئة الوفدية التي تألفت في مجلس النواب ، لا ينافي استقلال مجلسكم ، ولا يمنع أعضاءه من أن يؤدوا الأمانة التي تعلقت في أعناقهم ، كما هي معلقة في عنق كل

مصرى، وهى أمانة السعى للاستقلال التام“. ثم أبان أن فى تأليف هذه الهيئة معنى كبيرا لظهور الاتحاد، خصوصا فى الوقت الحاضر الذى يجب أن تجتمع فيه قوى الأمة وتصير كتلة واحدة، حتى تكون كلمتها نافذة وسعيها متجنا.

ثم تكلم رحمه الله عن المفاوضات وعن أساسها، وكرر ما فاه به أمام مجلس النواب، من أنه يستنكر تصريح ٢٨ فبراير، وأنه لا يدخل المفاوضات إلا حرا من كل قيد. واستغرب كل الاستغراب من أنصار هذا التصريح الذين كانوا يجذبونه صباح مساء، كيف انقلبوا يبدون الخشية من الدخول فى المفاوضات على أساسه، ويشككون الناس فى نيات المفوضين، ويوهمون أنهم اذا دخلوها إنما يدخلونها على أساس هذا التصريح!! واتخذ الرئيس هذا الانقلاب دليلا على كدهم فى الماضى بالنسبة لمدح هذا التصريح، وفى الحاضر بالنسبة لقصد المفوضين الدخول فى المفاوضات على أساسه. وأبان أن الخطر إنما هو فى قبول احتفاظ إنجلترا بالنقط الأربع المبينة فى التصريح المذكور، وبحق التصرف فيها بالطريقة المطلقة حتى يتم الاتفاق، لأن قبول الأمة المصرية لهذا الاحتفاظ يصحح مركز إنجلترا فى مصر، ويجعل لها حقا فى التصرف فى هذه النقط لم يكن لها من قبل. والتوقيت بحصول الاتفاق يساوى التأيد، لأن الاتفاق لا يكون إلا بين إرادتين: إرادة مصر وإرادة إنجلترا، وقد لا تريد إنجلترا أن تتفق على ما يكون فيه منفعة لمصر. وبين أن الوزارة الحالية ليست مسئولة عن حالة السودان، ولا عن كل أثر من آثار السياسات الماضية. وقال ان الوزارة الحالية لا يصح أن تسأل الا عن عملها، وهى لاتعمل الا ما فيه خير للبلاد.

شكر الرئيس فى عيد الفطر

(١٣٤٢ - ١٩٢٤)

سعد زغلول يشكر جميل الشكر حضرات الذين تفضلوا بالحضور لديه أو بارسال الرسائل اليه، مهنيين بعيد الفطر المبارك، أعاده الله على حضراتهم وعلى سائر الأمة المصرية بالنجاح الباهر والخير الوافر.

في المفاوضات بين مصر وإنجلترا

(الجلسة الخامسة والعشرون لمجلس النواب : ١٠ مايو سنة ١٩٢٤) .

تلى في هذه الجلسة استجواب بخصوص المفاوضة موجه من المرحوم السيد فوده بك الى رئيس الحكومة ، وبعد أن ألقى الرئيس الجليل حواره عنه حث مناقشة بينه رحمه الله وبين بعض الأعضاء المحترمين . ونحن نقبل فيما يلي نص الاستجواب فالجواب فالتبعهما من مناقشة :

السيد فوده بك — لا يخفى على دولة رئيس الحكومة أن تركيا قد تنازلت عن السيادة التي كانت لها على مصر ، وبذلك أصبحت دولة ذات سيادة في الداخل والخارج ، طبقا لقواعد القانون الدولي . وقد اعترفت إنجلترا بذلك الاستقلال ، وكذلك دول أوروبا . فاذا كان الأمر كما ذكر ، فلا مبرر لم تخرج الجيوش الانجليزية من أرض مصر والسودان لعاية الآن ، مع أن إنجلترا وعدت مرارا بجلاء جنودها متى استتب الأمن ، والله الحمد الأمن مستتب ، والأمة المصرية السودانية هادئة مطمئنة ؟؟

هل توجد حقيقة مبادئ مفاوضة بين دولة الرئيس وحكومة إنجلترا بخصوص جلاء الجنود الانجليزية عن أرض مصر والسودان ؟ فاذا كان الأمر كذلك ، فهل لإنجلترا مطالب من الدولة المصرية نظير جلاء جنودها ؟ وهل يمكن دولة رئيس الحكومة أن يقول لنا ما نوع هذه المطالب ، حتى يتحقق المجلس من أنها لا تمس استقلال البلاد في الداخل والخارج ؟ وعلى هذا أطلب من دولة الرئيس أن يبين خطة الحكومة نحو المفاوضة ، حتى يتناقش المجلس فيها ويكون على بينة من أمرها .

الرئيس الجليل — ليسمح لي حضرة العضو المستعجب أن أشك كثيرا في أن يكون هذا استجوابا ، لأن الاستجواب يرمى في الحقيقة الى نوع من الاتهام ، أعني أنه عبارة عن تحريك مسؤولية الحكومة أمام مجلس النواب . وما أظن أن هذا الاستجواب ينطبق على حقيقة ما يقصد منه ! ومع هذا أجازى حضرة العضو في اعتباره استجوابا ، وأجيب :

يقول حضرته : بما أن مصر صارت دولة مستقلة ، فما هو السبب في بقاء العساكر الانجليزية ؟ ! وأنا أيضا لا أفهم معنى لذلك ! لأنى أرى أن هناك تناقضا بيننا بين الاستقلال ووجود الاحتلال ! إذن فالسبب غير مفهوم ! وهذا جوابى عن السؤال الأول !

أما الجواب عن الجزء الثانى ، الخالص بوجود مبادئ مفاوضات ، فبالسلب . وبناء على ذلك يسقط الجزء الثالث من الاستجواب ، لأنه مبنى على أن يكون الجواب عن القسم الثانى بالإيجاب .

أما طلب إيضاح عن خطة الوزارة فى المفاوضات ، فأقول ان خطة الوزارة مبنية بكل وضوح فى بيانها الوزارى الذى نشر على الأمة ، وفيما أظن أنه حاز استحسان الأمة جميعا ، كما أن المفاوضات لها غاية معينة تعيينا تاما فى خطاب العرش الذى صدق عليه ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فإن ما يمكن أن تؤدى اليه المفاوضات سيعرض على البرلمان ، وله حينئذ الرأى الأعلى فى أن يقره أولا يقره .

ولا أرى هناك فائدة لبيان أزيد من ذلك ، لأن مبدأ الوزارة معلوم ، وهو مبدأكم جميعا : السعى فى الاستقلال التام لمصر والسودان ، ولا يختلف فى ذلك اثنان ، وغاية المفاوضات هى تحقيق هذا المبدأ . وأزيد على ذلك أننا لا ندرى الى الآن ما اذا كنا سندخل فى مفاوضات أم لا ؟ لذلك أرى أن هذا الطلب سابق لأوانه . السيد فوده بك — أشكر دولة الرئيس ، وأرجوه اذا ما عولت الحكومة على الدخول فى المفاوضات أن تحيط المجلس بذلك وبالأساس الذى تدخل عليه .

الرئيس الجليل — اذا أرادت الحكومة أن تدخل فى مفاوضات ، فإنها ستخبركم ، ولكنها لا تخبركم بأكثر مما قلته الآن .

السيد فوده بك — ولكننا قرأنا فى الجرائد...

الرئيس الجليل — لا تصدق ما تقرأه فى الجرائد ، وصدق ما أقوله لك ! (تصفيق) .

السيد فوده بك - قرأنا في الصحف أن انجلترا لا تدخل في المفاوضة إلا على أساس تصريح ٢٨ فبراير (صحیح) .

الرئيس الجليل - لا محل لسوء الظن ، فكلمنا وطنيون ؛ وعلى أى مبدأ انتُخبت ؟

السيد فوده بك - على مبدأ دولتكم (تصفيق طويل) .

الرئيس الجليل - اذن اتھيا .

محمد عبد الجليل أبو سمرة بك - هل تتوى الحكومة وضع برنامج للمفاوضات وعرضه على البرلمان قبل البدء في المفاوضة ؟ وهل وجود الجنود البريطانية في أية بقعة من وادی النيل لا يتنافى مع الاستقلال ؟

الرئيس الجليل - هل هذا استجواب جديد ؟ !

محمد عبد الجليل أبو سمرة بك - أريد استفسارا بناء على استجواب السيد فوده بك .

الرئيس الجليل - نحن متفقون على أن هذا تناقض ، وأنه لا مناسبة بين الاستقلال والاحتلال .

محمد عبد الجليل أبو سمرة بك - وبرنامج المفاوضات ؟ !

الرئيس الجليل - أريد أن أفهم معنى هذا ! وهل تقصد به : من أى طريق نذهب الى لوندرة ؟ من طريق باريس أم من طريق آخر ؟

محمد عبد الجليل أبو سمرة بك - ان هناك مسائل جدية يريد الانجليز الاحتفاظ بها ، كنقطة عسكرية على قناة السويس للحفاظ على طرق المواصلات (مقاطعة وصحیح) .

أرجو من المجلس أن يسمح لى بالكلام ، لأن هناك مسائل هامة تتناهى مع الاستقلال ، وانجلترا تريد أن تتفاوض معنا على أساسها . لذلك نريد أن نعرف اذا كانت الحكومة ستعرض على البرلمان برنامج المفاوضة أم لا (مقاطعة) .

عبد اللطيف الصوفانى بك — أعتقد أن ما أثار الكلام فيما يتعلق بالمفاوضات المنتظرة — مع احتفاظى برأى بشأن المفاوضات أصلا عدد سنوح الفرصة — هو ما نقله البرق الينا من التصريحات الصادرة من مصادر رسمية : كتصريح المستر مك دونالد أخيرا فى البرلمان البريطانى ، الذى قال انه يتمسك بالسياسة التى أقضها البرلمان فى ١٤ مارس سنة ١٩٢٢ ، وهى الموافقة على تصريح ٢٨ فبراير . نعم لهم أن يقولوا ما شاؤوا ، ولنا أن نقول ما نشاء . فلا حرج علينا اذا أزلنا من نفوسنا ومن نفس من يتأثر بمثل هذا التصريح ما علق بها . لهذا أرجو دولة الرئيس أن يصرح بأن المفاوضة المقبلة لا تكون على هذا الأساس (مقاطعة) .

اخوانى : نحن أولى الناس بالحذر ، وأكثرهم حاجة الى الايصاح .

الرئيس الجليل — قل ما تشاء وأنا أريحك .

عبد اللطيف الصوفانى بك — أرجو أن يصرح دولة الرئيس بأننا لسنا ملزمين بتصريح ٢٨ فبراير ، وأن أساس أعمالنا الاستقلال التام لمصر والسودان .

الرئيس الجليل — وهل اذا أجبته لك لذلك ترضى بالمفاوضة ؟ (ضحك) .

عبد اللطيف الصوفانى بك — أرجو ألا تشترط علىّ .

الرئيس الجليل — قال رئيس الوفد المصرى انه يستنكر تصريح ٢٨ فبراير ، ويقول رئيس الوفد المصرى ورئيس الحكومة الحالية انه يستنكر هذا التصريح .

(هتاف وتصفيق طويل) .

فليصفيق الصوفانى بك أيضا وليترك سوء الظن .

الصوفاني بك — أصفق اذا كانت المفاوضات طبقا لمبدئي ، وهو الجلاء قبل المفاوضات .

الرئيس الجليل — وادا ما دخلت الوزارة الحالية في المفاوضات ، فلا تدخلها مطلقا إلا حرة من كل قيد .

الصوفاني بك — حتى من التحفظات ؟

الرئيس الجليل — أقول لا تدخلها إلا حرة من كل قيد ، وإلا مستنكرة محتجة على أن لانجلترا حقا في الاحتفاظ بالنقط الأربع .

اخواني ! نحن كلنا هنا وطنيون ، ولنا قصد واحد كما قلت في بيان الوزارة وكما جاء في خطاب العرش . وهذه مأموري التي عاهدت الأمة عليها ، وهي السعي في الاستقلال التام لمصر والسودان (تصفيق طويل) .

لا أدري ماذا يراد مني ؟ هل يراد أن أقول كل يوم ، وأصبح كل صباح ومساء ، انى أنكر تصريح ٢٨ فبراير؟ يحسن بنا أن نسير بثقة تامة ، لأنكم انما تثقون بشخص وقف حياته على خدمتكم (تصفيق) .

عبد الرحمن الرافعي بك — أرجو من دولة الرئيس الجليل أن يعتقد تمام الاعتقاد أن كل سؤال أو استجواب ، يوجه الى الوزارة عن المفاوضات أو غيرها ، لا يدل على الشك أو عدم الثقة بالوزارة . انما الغرض من ذلك أن نستنير فيما يتعلق بالمسائل العامة التي تشغل بالنا ، وعلى الأخص اذا أُلقيت في مجلس العموم البريطاني تصريحات تتعلق بالمسألة المصرية وبالمفاوضات ؛ لأنه لا يجوز أن تلقى هذه التصريحات في برلمان إنجلترا ونتمر عليها ساكتين ، بل يجب أن يكون لها صدى في مجلسنا ، حتى تشعر الحكومة الانجليزية والجمهور البريطاني أننا نتمسك بحقوقنا .

ومن غرائب الصدف أنه بعد أن تقدم هذا الاستجواب بمدة طويلة ، أُلقيت في ٨ مايو سنة ١٩٢٤ تصريحات في مجلس العموم البريطاني ، فاه بها رئيس الوزارة الانجليزية ، وقال صراحة ان المفاوضات التي ستجرى بين الحكومتين الانجليزية

والمصرية ستكون قائمة على السياسة التي أقرها البرلمان الانجليزي في ١٤ مارس
سنة ١٩٢٢

سادق : لا يصح مطلقا أن نسكت على هذه التصريحات ، لأننا اذا رجعا الى
السياسة التي أشار اليها رئيس الوزارة الانجليزية نجدها قائمة على تصريح ٢٨ فبراير .
فالحكومة الانجليزية قد دعت الحكومة المصرية رسميا للمفاوضة ، وتلغراف رئيس
الوزارة الانجليزية الذي تلاه دولة الرئيس الحليل يوم افتتاح البرلمان هو دعوة صريحة
للمفاوضة . فهذه الدعوة مقيدة بشروط ، وهذه الشروط هي تصريح ٢٨ فبراير .
فمطلوب منا أن نقول ان كنا تقبل هذه الدعوة أم لا .

يجب ألا يغيب عن الأذهان أن كل المفاوضات التي دارت بين مصر وانجلترا
كانت كلها بناء على دعوة من الحكومة الانجليزية : إذ المفاوضات الأولى مع
الوفد المصري كانت بناء على دعوة من المستر هرست ، وكذلك المفاوضات الثانية
مع الوفد الرسمي كانت بناء على خطاب ورد على جلالة الملك ، والمفاوضات الأخيرة
تطلبها أيضا إنجلترا . فاذا ما قبلنا هذه الدعوة ، نكون قد قبلنا ضمنا الشروط التي
يشتريها صاحب الدعوة . لهذا أرجو بكل اخلاص وصدق أن تنتهز هذه الفرصة ،
فتجيب على تصريحات رئيس الحكومة الانجليزية ، حتى تتقل الأسلاك البرقية الى
جميع الأنحاء أن تلك التصريحات تقابلها مصر بالرفض التام .

واسمحوا لي أن أقول لحضراتكم ان تصريحات المستر مكدونالد الأخيرة قاسية
وشديدة جدا ! واذا قارنا بينها وبين التلغراف الذي أرسله المستر ماكدونالد لدولة
الرئيس نجد أن تصريحه الأخير أشد دلالة على سوء نية الحكومة الانجليزية ، لأنه
حينما يقول ان المفاوضة القادمة ستكون على أساس السياسة التي تقررت في ١٤ مارس
سنة ١٩٢٢ ، فعنى ذلك أن الدعوة الموجهة الى الحكومة المصرية مقيدة بتصريح
٢٨ فبراير . لذلك يجب على البرلمان المصري أن يعرب عن رأيه صراحة ، وإلا عدّ
سكوته اقرارا ضمنيا بقبول التبعيضات الواردة في هذا التصريح ، وقبول الدعوة المقيدة
بهذه التحفظات .

الرئيس الجليل — أطن بعد الكلام الذى ألقته على حصراتكم أنه لا داعى ولا اقتضاء للمناقشة ، لأنى كنت صريحا جدا . وإنى لست مرتبطا بما يقوله رئيس الوزارة الانجليزية فى مجلس النواب البريطانى ، ولكنى مرتبط بالدعوة التى ترد الى : فاذا كانت الدعوة مطلقة ، وكنت أرى أن أدخل المفاوضة طليقا من كل قيد ، دخلتها . ولغاية الآن لم أنقبل دعوة تفيد التقييد ، وإنما الذى تقبلته دعوة غير مقيدة ؛ فيصح لى أن أقول انى اذا قبلت الدخول فى المفاوضة إنما أدخل فيها حرا من كل قيد . اذا تكلم رئيس الحكومة الانجليزية بأن المفاوضات على أساس تصريح ٢٨ فبراير ، فلا يقيدنى هذا اذا كانت دعوته لا تشمل هذا القيد . فأرجو حضراتكم تثقوا كل الثقة بما أبديته من أنى لا أدخل فى المفاوضة إلا على أمل أن نحصل على الاستقلال التام لمصر والسودان ، وإن لم يكن هذا موجودا فلا أدخلها ، ولا أقرب منها ، بل لا أبقى فى الحكومة أيضا .

فهل أتم موافقون على هذه السياسة ؟ (تصفيق حاد متكرر) .

السكرتيرة النيابية — ورد من حصة حامد افندى الشواربى الاقتراح الآتى ، وهو :

”بعد سماع تصريحات دولة رئيس الوزراء ، يعلن المجلس عظيم ثقته بالحكومة ، وموافقة التامة على سياستها ، ويقرر الانتقال الى نظر غير ذلك من الأعمال“ .

رئيس الجلسة — الغير موافق على هذا الاقتراح يقف .

عبد اللطيف الصوفانى بك — أثق بالوزارة ، وأرفض المفاوضات قبل الجلاء .

عبد الرحمن الرافعى بك — مع ثقتى بالوزارة تمام الثقة ، أرفض دعوة المفاوضات على الأساس الذى بينه رئيس الحكومة الانجليزية .

الرئيس الجليل — اذن اثنان .

محمد عبد الرحمن الصباحى افندى — اذن المجلس وثق بالإجماع .

كلمة للرئيس الجليل في حفلة الصيدلة

أقامت نقابة الصيدلة في يوم الخميس ١٥ ماي سنة ١٩٢٤ حفلة تكريم لحصرة محمد بك عد الطيف
عصر مجلس الشيوخ ، خطب فيها خطبائهم ، ثم ألقى الرئيس رحمه الله كلمته الآتية :

أيها السادة :

أشكركم جزيل الشكر على دعوتكم إياي الى هذه الحفلة الزاهرة ؛ كما أبدى
اغتيباطي باتحادكم وباجتماعكم على رفع شأنكم ، وعلى البحث عما يضمن لهيئتكم مستقبلا
سعيدا . وأرجو أن تهتم كل طائفة من طوائف القطر المصري اهتمامكم ، حتى يكون
من وراء اهتمام كل منا اهتمام واحد : هو السعى لخدمة البلاد (تصفيق) . لست طبيبا
حتى أعرف الطب ، ولست صيدليا حتى أدعى معرفة فضل الفن ؛ ولكني مريض !
(أصوات : شفاك الله) ، والمرضى أعرف الناس بفضل الأطباء والصيدلة ؛ فأنا
أعرف فضلهم . لذا أجد من نفسي ، من حالي ، باعثا قويا يبعثني على أن أساعد
الأطباء في طبهم ، والصيدلة في فنهم .

انني سمعت من خطبائكم أن هالك بلانا مؤلفة في الحكومة تبحث القوانين
المتعلقة بكم ؛ وما هي إلا فترة من الزمن حتى تقدم تلك القوانين الى البرلمان لينظر
فيها . وانني أعددكم أنا وزملائي بالاندحوسا في تأييد كل قانون يضمن لكم حقوقكم
(أصوات : ليحيي سعد باشا نصير العدل) .

ان سعدا يفتخر بأنه نصير كل طلب عادل (أصوات : ليحيي سعد باشا نصير
الحق) . أرجو من الله أن يطيل أعمارنا كلنا حتى نتمتع بما وعدنا به مندوبكم الآن .
انني لا يمكنني أن أعد بتأييد التفصيلات في قانونكم ، لأنني لست اختصاصيا ؛
ولكنني أعددكم ، أعددكم بتعزيد ما تجمع عليه طلبة العارفين منكم ، والعارفين من

المشرفين على تصحيح هذا القانون. وسيكون لرأى نائبكم حضرة محمد عبد اللطيف بك شأن كبير في البرلمان، فأوجه اليه أنظاركم من الآن، لتساعدوه على اقتراحاتكم وتقديم البراهين؛ وما علينا نحن إلا اتباعه في ما يطلب ويقدم .

واننى أود من صميم فؤادى أن تعمل كل طائفة دون أن يعتدى الغير على اختصاصها (تصفيق) .

هناك أناس لا يقفون عند حدهم : فأننا مريض والناس كلهم أطباء! هنالك المجربون وغير المجربين! وربما كان هذا ما يشكو منه الأطباء .

أعرف كثيرين من الناس لا يقفون عند اختصاصهم : فأرى المهندس يدعى معرفة القانون! والقانونى معرفة الهندسة! لذلك أرغب فى أن يقتصر كل منا على اختصاصه .

أشكر الله سبحانه وتعالى على أن وفقنى للحضور الى حفلتكم ، وأرجو أن يمد فى حياتى حتى أنفذ ما وعدتكم به .

الجيش والسودان في مجلس النواب

(الجلسة التاسعة والعشرون : ١٧ مايو سنة ١٩٣٤)

أجاب الرئيس الجليل رحمه الله في هذه الجلسة ، نائباً عن وزير الحربية ، عن أسئلة وجهها أحد النواب الى معاليه . وهذا هو نص الأسئلة والجواب عنها .

الرئيس الجليل — وجه حضرة النائب المحترم حسن عبد الرحمن افندي أسئلة لمعالي وزير الحربية هذا نصها :

(١) ما عدد الجيش المصرى العامل الآن ؟ وما هى وحداته ؟

(٢) ما هو العدد المعسكر منه فى مصر ؟ وما هو العدد المعسكر منه فى السودان ؟

(٣) هل سردار الجيش المصرى موظف مصرى ؟ وهل هو مرءوس لوزير الحربية ، ومسئول أمامه عن أعماله ، ويرجع اليه فيها ؟ وهل يتقاضى مرتباً من خزانة مصر ؟

(٤) ألا يرى معالى الوزير أنه لا يتفق مع كرامة الدولة المصرية ، ولا يتماشى مع روح استقلالها ، أن يكون الرئيس الأعلى لقواتها أجنبياً ، وأن أقامته بالسودان لا تتفق مع مصلحة العمل ؟

السؤالان الأول والثانى : سبق أن أجاب عنهما معالى وزير الحربية بجلسة

١٢ مايو .

أما السؤال الثالث بفوابيه : نعم أن سردار الجيش المصرى موظف مصرى ، ومرءوس لوزير الحربية المصرية ، ومسئول أمامه قانوناً ، ويجب عليه قانوناً أن يرجع اليه فى أعماله . أما مرتبه فيتقاضاه من الخزانة المصرية .

والسؤال الرابع جوابه : نعم لا يتفق مع كرامة الدولة المصرية أن يكون الرئيس الأعلى لقواتها أجنبيا ، بل ولا الرئيس الأدنى أيضا . ولكن هكذا كان من قبل ! ويجب علينا أن نمحوه . كما أن إقامة السردار بالسودان لا تتفق مع مصلحة العمل ؛ وهذا واقع من قبل أيضا ، ويجب أن نتخذ الوسائل لإزالة ذلك (تصفيق) .

حسن عبد الرحمن افندى — انى مع ارتياحى العظيم لاجابة صاحب الدولة الرئيس الجليل ، يخيل الى أن القوة الغاصبة والضعف الذى استولى على نفوس الحكام السابقين هما اللذان سلبا منا هذا المركز الذى ترى فيه مصر رمز استقلالها وعنوان سيادتها على جيشها . نعم يخيل الى أن الغاصب عندما عقد الاتفاقية المشثومة — اتفاقية سنة ١٨٩٩ — وضع فى المادة الثالثة منها ذلك البص الذى يفوض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية فى السودان الى موظف واحد يلقب بالحاكم العام .

رئيس الجلسة — هذه خطبة يا حضرة العصور !

حسن عبد الرحمن افندى — انى أريد أن أقول ان هذه حالة محزنة ، وأرجو الحكومة الحاضرة التى تمثل الشعب أن تعين للجيش رئيسا مصرية ، وعلى كل حال فأنى مغتبط بجواب دولة الرئيس ، ونأمل أن تنال آمالنا القومية على يد الوزارة التى تحسن بإحساسنا وتشعر بشعورنا .

الرئيس الجليل — كلنا ولا شك متألمون ، بل وننتظر بعين المقت لهذه الحالة ، ولا نحب أن تبقى دقيقة واحدة ، ونريد أن يكون جيشنا ضابطه وجنوده وسلاحه وكل ما يتعلق به مصرية . هذه أمانينا وهذا ما نسعى اليه (تصفيق) .

حديث للرئيس الجليل

المفاوضات وقاعدتها بشأن مصر والسودان

دار حديث في ٢١ مايو سنة ١٩٢٤ بين الرئيس الجليل سعد باشا رحمه الله ومكاتب جريدة التيس في القاهرة ، نشرها على ترجمته الرسمية . قال المكاتب :

تشرفت في صباح هذا اليوم بمقابلة حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء ، فلاقاني بما هو معروف عن دولته من الرقة وحسن المجاملة . وكان يدعو على محياه ما يدل على أنه شاعر بعظم المسئولية الملقاة على عاتقه ، ولكن لم يطل بنا الحديث حتى تجلت الصفات التي امتاز بها الزعيم المصري ، من سرعة الخاطر وحدة الذكاء .

بدأته بالسؤال عن صحته ، فأجاب بأنه مرتاح لانقضاء فصل الشتاء ، وأنه يشعر الآن بتحسن في صحته ؛ ثم استطرد مبتسما وقال : ”أنا والشتاء ضدان لا يتفقان“ . والواقع أن دولة الرئيس من يوم أمضى بعض أسابيع في الخلاء في ضيعته في مسجد وصيف يشعر بشيء كثير من النشاط .

ثم سألت دولته اذا كان يرغب في أن يصارحنى بشيء بمناسبة احتمال سفره الى لندن للمفاوضة مع الحكومة البريطانية ، فأجاب دولة الرئيس : ”بأن ليس لديه ما يزيده على التصريح الذي أبداه أخيرا في مجلس النواب ، والذي يظن أنني قرأته . ان الحكومة المصرية مستعدة للدخول في المفاوضة مع الحكومة البريطانية ، بشرط أن تكون المفاوضات مطلقة من كل قيد ؛ وأن الغرض الذي ترمى اليه انما هو الوصول الى اتفاق يحقق للطالب المصرية ، مع ضمان ما يكون لبريطانيا العظمى من المصالح المشروعة“ . وقد أكد دولته ”أن دخوله في أية مفاوضة لا يجب أن يفهم منه أى تنازل أو تخل عن حقوق مصر بحال من الأحوال ، ولا أن يؤخذ منه أى قبول بحالة ممتازة لبريطانيا العظمى بالنسبة لمصر . وقد قال مستر مك دونالد في تصريحه الأخير إن المفاوضات المقبلة ستكون وفاقا لخطط السياسية التي اعتمدها البرلمان

البريطاني في ١٤ مارس سنة ١٩٢٢، ولكن الحكومة المصرية لا تستطيع أن تقبل أن تكون المفاوضات على هذا الأساس“ .

وقد وجهت نظر دولة رئيس الوزارة بهذه المناسبة الى أن الدعوة التي تلقاها دولته من المستر مكدونالد ليست مقيدة بشرط ما، من شأنه تضيق نطاق المباحثة، وأن دولته لا بد أن يكون قد قرأ التصريح الذي فاه به فيما بعد المستر بونسوني بمجلس النواب بأن أوضح للجلسة فكرة المستر مكدونالد بأكثر جلاء، وأن هذا الايصاح كاف في نظري لدحض الاعتراض السابق . فتبسم حينئذ زغلول باشا وقال ”إنه قرأ فعلا رد المستر بونسوني، ولكنه لا يرى فيه ما يزيد أو ينقص كثيرا من تصريح المستر مكدونالد . ان الحكومة المصرية وسعد زغلول باشا نفسه لا يدخلان المفاوضات، إلا اذا كان مفهوما تماما أن مصر يقبلها طرق هذا الباب لا تختل عن أى حق من حقوقها، وأنها لا تعترف لبريطانيا العظمى بأى حق لم يكن لها حتى الآن“ .

وقد أشار دولة زغلول باشا الى ”أنه في انتظار بيان جديد في هذه النقطة من قبل الحكومة البريطانية“ .

فسألت دولته حينئذ عما اذا كان قد أجاب على دعوة المستر مكدونالد . فقال لى دولته ”إنه يأسف لعدم امكانه الرد على هذا السؤال، لأنه ليس في وسعه أن يذيع أى شيء مما يتعلق بمخاطبة سياسية، وأنه لا يستطيع كذلك أن يخبرنى اذا كان قد حصل تبادل مخاطبات بينه وبين المستر مكدونالد في هذا الشأن“ .

ثم سألت دولة رئيس الوزراء اذا كان يرى أنه من المستطاع الوصول الى اتفاق مرضى للطالب المصرية والمصالح البريطانية معا . فأشار دولته الى ”أنه من السهل التوفيق بين المطالب المصرية والمصالح البريطانية المشروعة، ولكنه يرى أنه من المحال طبعا الوصول الى اتفاق يكون مرضيا للطامع الاستعمارية“ . واستطرد دولته الى ذكر المصالح البريطانية في هذه البلاد : ”ان دولته يعترف بأن حماية القتال هي ذات أهمية للواصلات العالمية، وأن لبريطانيا العظمى مصالح كما لغيرها من المصالح فيه،

فهو طريق عام للملاحقة . والحكومة المصرية تقدر هذه المصالح قدرها ، وهي مستعدة لحمايتها ، ولكنها لا ترى من الضروري أن يعهد بهذه الحماية الى بريطانيا العظمى .

وقد دار الحديث بعد ذلك على الحالة السياسية في إنجلترا ، ولا سيما فيما يتعلق بمركز حكومة المستر مكدونالد إزاء حزب المحافظين وحزب الأحرار . وقد أبدى زغلول باشا موافقته عند ما قلت ان الوزارة الانجليزية الحالية ، مهما تكن ميولها فيما يتعلق بمصر ، لا تستطيع أن تصل الى التصديق على تسوية يعارض فيها المحافظون والأحرار معا . ولكن لا يرى دولته أن يكون ضعف حكومة المستر مكدونالد سببا للتخلي عن أى حق من حقوق مصر أو إلحاق أى ضرر بالمسألة المصرية . وقال دولته مبتسما : "إنك لا تنتظر منى بلا شك أن أقوى مركز المستر مكدونالد على حساب مصر" .

واستطرد القول بأنه واقف على الحالة السياسية الحالية بإنجلترا ، ولكن الوقوف على حالة شىء ، وقبول النتائج المترتبة عليها شىء آخر . ثم عدت بالحديث الى المفاوضات ، وسألت دولته اذا كان يظن أنه من المستطاع الوصول الى اتفاق بشأن السودان . فقال : "نعم . إن هذا الاتفاق سهل اذا لم يكن لإنجلترا بشأن السودان مطامع استعمارية لن تستطيع الحكومة المصرية طبعاً أن توافق عليها . ان السودان ليس ضرورياً لبريطانيا العظمى ، ولكنه حيوى لمصر" .

وقبل أن يأذن لى بالانصراف طلب الى دولته مرة أخرى أن أوقف قراء جريدة التيمس على وجهة النظر المصرية . وقد أعرب عن الرغبة الشديدة لحكومته فى الدخول مع الحكومة البريطانية فى مفاوضات مطلقة من كل قيد ، وقال إنه يهيمه كثيراً الوصول الى اتفاق على الأساس الذى سبق أن أشار اليه ؛ ولكنه كرر بتأكيد بأن احتمال قبول الدعوة الى المفاوضات يجب ألا يفهم منه بحال من الأحوال أى تنازل أو تخلى عن حقوق مصر ، ولا أن يؤخذ منه أى اعتراف لبريطانيا العظمى بمركز ممتاز إزاء مصر

السودان ومشروعات الري

في مجاس النواب

(الجلسة الثانية والثلاثون : ٢٤ مايو سنة ١٩٢٤)

أجاب الرئيس رحمه الله في هذه الجلسة عن أسئلة لأحد النواب بما يلي :

الرئيس الجليل — الأسئلة الموجهة من حضرة النائب المحترم محمد عبد الجليل أبو سمرة بك نائب المنصورة هي :

“(١) هل تستطيع الحكومة أن تؤكد للجلس بأنها لا تؤجل النظر في مسألة السودان عند المفاوضات المقبلة، لارتباطها بالمسألة المصرية نفسها؟”
والجواب عن هذا السؤال هو عين الجواب الذي أجبت به عن سؤال حضرة السيد فوده بك .

“(٢) هل اطلعت الحكومة المصرية على الاتفاقات التي أبرمت بين الحكومة السودانية والشركات الانجليزية التي تعمل في السودان ؟”
والجواب عنه هو أن الحكومة قد اطاعت على بعض الاتفاقات، وتجري البحث للحصول على البعض الآخر .

“(٣) وإذا كانت الحكومة المصرية تعرف هذه الاتفاقات، فهل لها أن تطلع المجلس عليها ؟”
والجواب عنه أنه عندما تجتمع الاتفاقات كلها عند الحكومة فلا بأس من أن يطلع المجلس عليها .

“(٤) وإذا كانت الحكومة المصرية لا تعرف شيئاً عن هذه الاتفاقات، فهل تطلب الآن من الحكومة السودانية الاطلاع عليها حتى يمكن عرضها على المجلس ؟”
لا أرى محلاً للإجابة عن هذا السؤال بعد جوابي عن السؤال الثالث .

” (٥) هل تقدم الحكومة للمجلس إحصاء ببيان مساحة الأطنان التي تستغل بمعرفة الشركات الانجليزية في السودان ، ومساحة ما يستغله المصريون والسودانيون ، سواء كان هذا الاستغلال آتيا من طريق الملكية أو من طريق الإيجاد لأمد بعيد ؟ “

” (٦) هل يتمتع المصريون القاطنون بالسودان أو الراحلون اليه بنفس الحقوق التي يتمتعون بها في مصر؟ وهل محظور على الأفراد وعلى الصحافة المصرية الدخول في الأقطار السودانية بغير اذن وتصريح خاص؟ وإذا كانت الأمر كذلك ، فما هي الأسباب الداعية الى ذلك ؟ “

الجواب أن الحكومة طلبت البيانات من حكومة السودان ، ونحن في انتظار ورودها ، ومتى وردت سنقدمها للمجلس .

محمد عبد الجليل أبو سمرة بك — أمام تصريحات صاحب الدولة رئيس الوزراء في مجلس الشيوخ والقواب ، وبعد حديثه الأخير مع مكاتب جريدة التيمس ، أصبح السؤال الأول لا فائدة منه . أما عن السؤالين (٢) و (٣) ، فكما نريد الاطلاع على رأى الحكومة في أمر هذه الشركات التي استولت على جميع الأراضي المصرية ، وعن الطريقة التي سنتخذها ضدها .

الرئيس الجليل — وما رأيك أنت في الطريقة أو السياسة التي يجب أن نتخذها الحكومة؟ أخبرنا حتى نسترشد منك ، فإن كنت تعرف طريقة فقل لنا عليها .

محمد عبد الجليل أبو سمرة بك — بما أنى لم أطلع على هذه الاتفاقات ، فكيف يمكن أن أشير عليكم برأى ! وأتم وزارة الشعب ، وأدري من كل واحد منا بمصلحة الأمة .

الرئيس الجليل — هل وزارة الشعب من أولياء الله ! ... (ضحك) .

ما وزارة الشعب إلا منكم ، ورأيها رأيكم ، فأشيروا عليها .



وأحاط وزير الأشغال العمومية في هذه الجلسة أيضا عن أسئلة وجهها اليه حصرة النائب المحترم عبد الرحمن الرافعي بك في موضوع مشروع رى البحرية في السودان ، فعد أن أحاط الوزير وعلق على إحاطته حصرة النائب ، جرى هذا الحوار بين النائب وبين الرئيس الجليل رحمه الله .

عبد الرحمن الرافعي بك — أطلب من الحكومة أن تهتم ، وأطلب أن يكون اهتمامها عظيما . هدا من جهة ، ومن الأخرى فإن الوزير قد صرح بأنه اذا كان المالك واحدا فلا ضرر ، وأنا أوافق على رأيه ، وأطلب أن نحرص على أن يكون المالك واحدا .

الرئيس الجليل — قل لنا أنت على الطريقة ، ويمكنك أن نتفق مع وزير الأشغال عليها .

عبد الرحمن الرافعي بك — أطلب تدخل الحكومة .

الرئيس الجليل — كيف يكون التدخل ؟ أبكتابة جواب ! أو تقديم احتجاج ! أو غير ذلك ؟ ان الحكومة على استعداد لإجابة كل ما يشير به المجلس .

عبد الرحمن الرافعي بك — قال معالى الوزير ان موظفى الرى بالسودان تابعون لوزارة الأشغال .

الرئيس الجليل — الحكومة تقول ان المشروعات مصررة اذا اختلف المالك ، فهلا تدلنا على الطريقة التى بها يكون المالك واحدا ؟ ان ما نريده هو هذه الطريقة ، ولسنا بمقصرين في شئ ، بل نريد حيابة السودان دون الانجليز ، فما هى الطريقة العملية التى توصلنا الى ذلك ؟

عبد الرحمن الرافعي بك — الوزارة يمكنها وقف هذه الأعمال .

الرئيس الجليل — المسألة ترجع الى أمر واحد ، وهو : من الذى يجب أن يضع يده على السودان ؟ نحن أم الانجليز ؟ ... فما هى الطريقة التى بها نحوز

السودان دون الانحياز ؟ (تصفيق) . أما سياسة ونحر الإبرفلا أعرفها ! ونحن قوم عمليون . نحن نقول ونكرر ونؤكد وتقيم الحجج على أننا مالكون للسودان ، وهم لنا معارضون ؛ فما هي الطريقة العملية للتفرد بالسودان ؟ ان كنت تعرف هذه الطريقة ، ولا تريد أن تغضى بها علنا ، فتعال وقلها لى سرا ! (ضحك وتصفيق) . نحن لا نفرط فى حقوق الأمة ، ولا تهاون فى أمر السودان . إنما قوة وزارة الشعب مستمدة من قوة الأمة ؛ فما هي الطريقة التى بها نحوز السودان بدون منازع ؟ وكلنا يسعى لهذه الغاية !

عبد اللطيف الصوفانى بك — لى كلمة .

رئيس الجلسة — لم أذنك بالكلام .

الرئيس الجليل — كلنا يقول بأن السودان لنا، وهذا حقنا . ففكر وتعال اتفق معنا على أحسن طريقة . أما الكلام ، فكل واحد يمكنه أن يتكلم . عبد الرحمن الرافعى بك — أنا عملي أيضا ، وأطلب من الوزارة وقف المشروعات .

الرئيس الجليل — لقد طلبت الوزارة السابقة وقف الأعمال ، فكان الرد وقف الأعمال النافعة لمصر على النيل الأبيض ! واستمر العمل فى مشروعات النيل الأزرق ، وسمحت لهم الحكومة بالاستمرار فى العمل على حسابهم وتحت مسئوليتهم ! عبد الرحمن الرافعى بك — هناك فرق بين حكومة الشعب والحكومات السابقة !

الرئيس الجليل — وإذا قلنا لهم : أوقفوا العمل ؛ فقالوا لنا : لا ! كما سبق ؟ دعونا ندبر الأمور كما تقضى به مصلحة البلاد .

عبد الرحمن الرافعى بك — ولكن المهندسين تابعون لوزارة الأشغال .

الرئيس الجليل — تعال نولك الوظيفة التى تعجبك ، ونفوض لك أمر وقف هذه المشروعات .

عبد الرحمن الراجعي بك — أنا لا أريد وظيفة، وأطلب من الوزارة أن تقوم بعملها، لأن معالي الوزير يعلن أن مصلحة الري بالسودان تابعة لوزارة الأشغال، وعملها تابعون لها .

الرئيس الجليل — أتريد سمحهم؟ أتسير بذلك؟

عبد الرحمن الراجعي بك — هذه اللهجة لم تكن لنتظرها من دولة الرئيس !
فمنه ينتظر الأمل لا اليأس .

الرئيس الجليل — لا تقف موقف المعجز، ففوقى من قوتك ! وقل لى ما يمكنى تنفيذه . انك تسأل ! فما هو الغرض؟ وهل نتوقف نحن عن عمل ما هو فى حيز الإمكان؟ اننا نريد السودان، ومحال أن تتركه غنيمة باردة؛ وإن ما تراه يا بنى ليس تقصيرا .

عبد الرحمن الراجعي بك — واللجنة الفنية، لماذا لم تعين؟ فهل ينتظر حتى تنتهى المشروعات فتعين ونصبح أمام الأمر الواقع؟

الرئيس الجليل — نحن نعرف ونقول بأن المشروعات مضرّة اذا اختلف المالك، فما فائدة اللجنة وهي لن تقرر أكثر مما نعرف !

فى تأسيس النادى السعدى

اجتمعت الجمعية العمومية للهيئة للوفدية البرلمانية فى مساء الثلاثاء ٢٧ ما يوسه ١٩٢٤ بقاعة مجلس النواب برئاسة الرئيس الجليل رحمه الله، فالتى فى افتتاح عملها هذه الكلمة :

”اننى أنتهز هذه الفرصة لأهني نفسى أولا وأهنيكم ثانيا بهذا الاتحاد الذى نظمتموه، وأشكر الله الذى وفقنا له، لأنه يسهل علينا كثيرا من الأعمال فى المجلسين . من أهم الموضوعات التى أتشرف بأن أدعو حضراتكم للبحث فيها، هو إنشاء ناد يكون محلا لمداولتنا، ونجاز أعمالنا، ومساهماتنا . وقد وضع مشروع فى الهيئة التنفيذية هو الذى يوزع عليكم، وأردنا أن نخطبكم علما به فى هذه الليلة حتى تبدووا ملاحظاتكم عليه . فهل أتم موافقون؟“ .

فقال معالى مظلوم باشا : المخالف يقف . فلم يقف أحد .

المفاوضات بين مصر وإنجلترا

في مجلس النواب

وجه حضرة النائب المحترم أحمد فهمي إبراهيم أفندي هذا السؤال الآتي إلى الرئيس الجليل (رئيس الوزراء) :

”متى تبدأ المفاوضات بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية ؟“ .

فأجاب الرئيس الجليل رحمه الله في الجلسة الثالثة والثلاثين لمجلس النواب (٢٥ مايو سنة ١٩٢٤) عن هذا السؤال بما يلي .

تبدأ المفاوضات بين الحكومتين حيث ينتهي ما قام حديثاً في طريقها من العقبات ؛ فإذا ذلت هذه العقبات بما فيه صيانة كرامتنا وحفظ حقوقنا ، كان من السهل حينئذ تحديد موعد المفاوضات وإعلانه للأمة (تصديق حاد) .



وتقدم استجواب من حضرة النائب المحترم عبد الخالق عطية أفندي إلى رئيس مجلس الوزراء بشأن المفاوضات أيضاً ، فأجاب عنه الرئيس الجليل رحمه الله في الجلسة الثامنة والثلاثين لمجلس النواب (٢ يونيو سنة ١٩٢٤) . وثاني فيما يلي مل نص الاستجواب ثم الجواب :

عبد الخالق عطية أفندي — يا دولة الرئيس الجليل : إن هذا المجلس هو وليد ارادة الأمة ، فهو الذي يحس بإحساسها ، ويشعر بشعورها ، ويترجم عن مكنونات ضمائرها . وفي كلمة جامعة مانعة أنه قد أصبح من جسمها بمثابة القصب الهوائية التي يتنفس منها كلها جددٌ أصغرٌ وأكبر .

والشغل الشاغل للأذهان الآن ، بل مسألة المسائل التي أصبح يُعنى بها كل مصري في حركاته وفي غدواته وروحاته ، هي المفاوضات المنتظرة بين الأمتين : فتي تبتدىء؟ وماذا يعترضها؟ وفي أي مجرى ستسير؟ وعلى أي حال تنتهي؟... والمفاوضات كما يعلم الجميع هي وسيلة لتحقيق أمان البلاد ، لا غاية . وهي وسيلة شريفة ، يحض عليها العقل ، ويستوجبها المنطق ، ولا تأبأها مصالح البلاد ؛ خصوصاً إذا

كان القابض على ناصيتها والمدير لدقتها رجلا موثوقا به منكم ، وخصوصا اذا كان القاضى الأعلى وصاحب الحكم النهائى فى نتيجة المفاوضات هو الأمة التى تقدر كل ما يتعلق بمصيرها .

لهذه الأسباب مجتمعة ، يرى كل مخلص لبلاده ، كل من يزن الأمور بميزانها الصحيح ، كل من يبنى نتائجه على مقدمات صحيحة ، يرى ويتمنى أن تنجح هذه المفاوضات ؛ لأن فى نجاحها احلال الوئام محل الخصام ، وتسلب مبادئ الإنسانية على الأطماع الجائرة ؛ ولأن فى ذلك رد الحقوق المغتصبة الى ذويها ، ثم قيام سياسة تبادل المنافع على قواعد الصداقة بين النظيرين المتعادلين المتكافئين ، ثم على قواعد العدل والإنصاف .

إننا نرجو أن تتحقق المفاوضات ، لأننا نريد أن ننسى الماضى ، وأن ننحو من الذاكرة المصائب والفظائع التى صُبت على هذه البلاد مدة خمس سنوات ، وكان بكل أسف يعمل ويدبر هذه المصائب أيدي تعرفونها جميعا .

نريد أن تتحقق المفاوضات ، لأن بذلك ، بذلك وحده ، يُطوى نهائيا بساط الصراع بين الحق والباطل ، بين الأمة المصرية التى سرى ماء الحياة فى جسمها فلم يعد فى الإمكان أن ينسى ، نريد أن ينتهى هذا الصراع بيننا وبين دولة بريطانيا العظمى ، وفيها أيضا رجال عقلاء يقدرّون الظروف قدرها .

فاذا كان الأمر كذلك يادولة الرئيس ، فلي أن أصارك بأمرين :

الأول أن الأمة استقبلت بارتياح تام جوابكم عن سؤال الأستاذ أحمد فهمى ابراهيم أفندى ، لما قلتم إن المفاوضات تبدأ حيث تنتهى العقوبات التى استجذت . نعم أن الأمة ارتاحت لهذا الجواب ، لأنه دل على صدق نظرها فيكم ، وعلى أنكم الحرصون المستمسكون بحقوق البلاد والذود عن كرامتها .

والأمر الثالث الذى أصارحكم به ، هو أن هذا الارتياح كان ممزوجا بشيء من القلق ، معاذ الله ! بل بشيء من الثوران فى النفوس . وهذا الثوران يُفهم سببه من الأسباب التى ذكرتها .

ومن هنا أخذ الناس يسألوننا عن علة هذا الثوران . استجداد عقبات لم يتبينوها ولم يعرفوها ! ونحن لا نستطيع أن نجد جوابا ، لأننا لم نتبين هذه العقبات .

من هنا اضطرت أن أطرح هذا الاستجواب ، طمعا فى البيان لا متحديا ، لأن التحدى غير لائق برجل ينتسب الى هذه البلاد ، فإننا فى هذه المواقف ، المواقف الكبرى التى يتعلق عليها مصير البلاد ، يجب أن نكون كلاً غير قابل للتجزئة ؛ وكلنا وراءك مترامين مرتبطين ارتباطا تاما ، لأن أساس النجاح يرجع الى الاتحاد ، والاتحاد قوة كبرى كما تعلمون (تصفيق حاد) . لم أكن متحديا ، لأنه ليس من البر بهذه البلاد أن يتحداك متحد ، بعد أن بلونك واختبرناك خمس سنوات طوال كتبت فيها تاريخك بالحوادث التى لا تقتضى جدلا ولا تأويلا ، فجرت هذا الامتحان بنجاح باهر ، وكنت ابن الأمة البار بحق وصدق !! وإبه مهما فسدت الضمائر ، ومهما كانت الوطنية عند بعض الناس ثوبا أوزيا — جاء وقت قيل عن سعد فيه انه نائر متطرف ، نخلع هؤلاء القوم أثوابهم ، ولبثوا ثوبا جديدا أظهروا به أنهم أكثر تطرفا منه — فلا يمكن منافسا ، ينظر الى الوراء الى ظروفك الخاصة ، إلا أن يقتنع بأنه لا غاية لك إلا التماس أشرف الغايات لهذه البلاد (تصفيق) ؛ وفى هذا منتهى شرفك ، وأنت تفهم معنى الشرف .

فيادولة الرئيس : نطلب منك بيانا نطمئن به ، لأننا شركاؤك فى شعورك واحساسك وأغراضك ، فيجب أن نشاركك فيما تواجهه من الحوادث . يجب أن نعرفها حتى نرى رأينا فيها ؛ وإذا كانت الاعتبارات السياسية التى تلامسها وتلامسك ، والتى لا يمكن أن تذلل ، تدعو الى تأجيل الرد ، فلا أقل من أن النواب ، ولهم حق الدالة عليك

بحجة أنك الأب الأكبر، يعرفون ولو في جلسة سرية ماتم حتى الآن . فان أجبت طلبى أو لم تجب، فأنت الموثوق بك بلا شك . وإنى أدعو الله لك بالتوفيق .

الرئيس الجليل — لايسعنى أمام هذا القول الكريم إلا أن أقدم واجب شكرى لحضرات القائلين ولحضرات المستحسنين . وإنى لتأخذنى هزة من الطرب عند ما أسمع أن البلاد تهتم كل الاهتمام بمصيرها (تصفيق)، ولا شىء أحب الى قلبى من أن أعلم الأمة بما يكون موضوع اهتمامها؛ ولكن للسياسة أحكاما، وللحجرات آدابا . لهذا عند ما أجبت عن سؤال حضرة العضو المحترم أحمد فهمى ابراهيم افندى نائب الشهداء لم أستطع، وهذه الظروف نصب عيني، أن أبدى كل ما فى نفسى . ورعاية لهذا الذوق السياسى، وتلك الاعتبارات، لم أتمكن إلا من أن أقول انى سأفضى اليكم بموعده المفاوضات عند ما تذلل العقبات التى قامت أخيرا فى طريق المفاوضات بما يصون كرامة الأمة ويحفظ حقوقها .

هذا كل ما وسعنى أن أجيب به السائل من حضراتكم . وحقيقة قامت صعوبات فى سبيل المفاوضات كادت تقضى عليها؛ ولكن الوزارة التى وضعت ثقتكم فيها قابلت هذه الصعوبات بالحزم والعزم، وتمكنت من تذليلها (تصفيق حاد مستمر) .

نعم تذلل هذه الصعوبات بما صان كرامة الأمة وحفظ حقوق البلاد (تصفيق حاد) . ولم يكن شىء أحب الى قلبى من أن أوقف حضراتكم والجمهور معكم على مفصلات ما عملنا وما قابلنا، ولكن تلك الاعتبارات تمنعنى من أن أبدى ذلك فى جلسة علنية، فان دفعكم حب الاستطلاع الى أن تسمعوا تفصيلات أوفى فى جلسة سرية، فإنى عند ما تريدون (تصفيق حاد) .

رئيس الجلسة — هل توافقون على جعل الجلسة سرية ؟

أصوات — نعم، الآن، الليلة .

رئيس الجلسة — ترفع الجلسة عشر دقائق .

فرفعت الجلسة ثم أعيدت وتلا حضرة السكرتير النائب ما يأتى :

انعقد المجلس بصفة سرية الساعة ٦ والدقيقة ٥٥ ، ولم يعارض أحد من الأعضاء فى انعقاده بهذه الكيفية ؛ وقرر المجلس عدم كتابة محضر هذه الجلسة السرية كما تجبى ذلك المادة ٤٦ من اللائحة الداخلية . وبعد سماع بيانات حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء ، وافق المجلس عدا محمد عبد الجليل أبو سمره بك على اقتراح قدمه بعض أعضائه ، ونصه :

”المجلس، بعد سماع البيانات التى أبداهها حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس الوزراء، يرى أن الخطة التى جرى عليها حققت أمل الأمة فى وزارة الشعب، ويؤكد كمال ثقته بها، ويعتمد عليها فى مواصلة سيرها الحكيم لتحقيق الاستقلال التام لمصر والسودان، ويوافق على أن يعود الى الجلسة العلنية لإعلان هذا القرار والنظر فى بقية الأعمال“.

الرئيس الجليل — إزاء هذه الثقة الغالية، وإزاء هذا الإجماع تقريبا ...

أصوات — هو إجماع، إجماع .

الأعضاء — (هتاف وتصفيق حاد) .

الرئيس الجليل — أشكر حضراتكم من كل قلبى على هذه الثقة التى أوليتمونى إياها . وإنى أعتبر أن هذه الثقة منكم ضمان كبير على أن أوصل السعى الذى أوصيتمونى به الى أن أوصل بالبلاد الى ممتناها من الاستقلال التام لمصر والسودان .

الأعضاء — (هتاف طويل وتصفيق حاد) .



في مجلس الشيوخ

ثم توجه الرئيس الجليل رحمه الله في الليلة نفسها الى مجلس الشيوخ ، حيث كان يعقد جلسته الثانية والعشرين ، فألقى فيه التصريح الآتي :

عقب تصريح ألقينته في مجلس النواب بخصوص موعد المفاوضات ، كثرت الشك وتسرّب القلق الى النفوس ، بالنسبة لما أشرت اليه في ذلك التصريح من أن هناك كرامة مُست وأن حقوقاً لم تُصن ؛ فتوجه اليوم الى سؤال أو استجواب بطلب بيان ما أشرت اليه من العقبات التي قامت في طريق المفاوضات ، وما اعتبر مسا للكرامة واحلالاً بالحقوق ؛ فأبدت تصريحاً علماً في مجلس النواب ، ولكن يظهر أن هذا التصريح لم يكن وافياً بالغرض ، ولذلك طُلب مني زيادة في البيان ، وردت هذا البيان في جلسة سرية . أما التصريح الذي ألقينته في مجلس النواب ، ورأيت أن أتشرف بإلقائه على حضراتكم أيضاً ، فهو :

ان تلك العقبات التي أشرت الى قيامها أخيراً في طريق المفاوضات ، قد ذلت بما يصون الكرامة القومية ويحفظ حقوق البلاد .

واذا كنتم تريدون ، كما أراد حصرات النواب ، أن أطلعكم على تفصيلات أتم ، فإنني عند اشارتكم ، على شرط أن يكون الأمر سرا بيننا (تصفيق حاد) .

فقرر المجلس أن تكون الجلسة سرية ، ثم أعيدت الجلسة العلنية ، فأعلن معالي الرئيس القرار الآتي الذي صدر في الجلسة السرية ، بناء على اقتراح حضرة محمد محمود خليل بك ، وهو :

”بعد سماع التصريحات التي فاه بها حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس مجلس الوزراء ، يبدى المجلس تمام ارتياحه الى طريقة الحزم التي جرى عليها في صيانة كرامة الأمة وحفظ حقوق البلاد ، ويؤيد ثقته بوزارته واعتماده عليها

في الوصول بالأمة الى غايتها المنشودة، ويرجع الى الجلسة العلنية لإعلان هذا القرار والسير فيما بقي لديه من الأعمال“ .

فألقى الرئيس الجليل على المجلس هذه الكلمة الآتية :

أيها السادة :

أقدم شكرى لحضرات خطباؤكم ، ولحضراتكم ايضاً ، على تلك العبارات الجميلة التى خصوفى بها ، وعلى تلك الثقة الغالية التى أبدىتموها لشخصى ولأشخاص زملاؤى ، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً بتناصرنا وتعاضدنا الى أن نصل الى ما نتمناه البلاد من تحقيق الاستقلال التام لمصر والسودان (تصفيق حاد) .

سفير مصر فى لندن

(الجلسة الأربعون لمجلس النواب : ٧ يونيه سنة ١٩٢٤)

تلا السكرتير النائب فى هذه الجلسة اقتراحاً لحضرة عبد الصادق عبد الحميد افدى نائب الدر ، هذا نصه :

”بما أن تصريحات حضرة صاحب السعادة عزيز عزت باشا ، سفير مصر بالجنجلترا ، مطابقة لأمانى الشعبين الشقيقين المصرى والسودانى ، أقترح تسجيل ارتياح المجلس لهذه التصريحات ، وإرسال تلغراف شكر لسعادتة“ .

ثم قال حضرة السكرتير النائب ان لديه اقتراحاً آخر بهذا المعنى من حضرة نائب معصرة سمالوط محمد شربى باشا .

الرئيس الجليل — لما اطلعت الوزارة على هاتين الخطبتين أرسلت الى سعادة عزيز عزت باشا تلغراف تهنئة وشكر منى بصفتى رئيساً للحكومة (تصفيق) .

عبد الستار الباسل بك — أرى أن تكفى هيئة المجلس الموقرة بتصريح دولة رئيس الوزارة ، لأن السفير موظف ، والحكومة هى التى تشكره .

عبد اللطيف الصوفانى بك — أعتقد يا اخوانى أن هذا الاقتراح صدر من حبة قلب المقترح ، فيجب أن يكون لاقتراحه وقع فى نفوسنا... (مقاطعة) ومن رأى أنه

يجب علينا أن نقر هذا الاقتراح، ونكتب باسم المجلس تلغرافا بالشكر والعطف الى عزيز عزت باشا . وقد رأى دولة رئيس الوزراء أن هذا واجب فقام به بدافع من نفسه، فلا معنى ألا تؤدى واجبتنا نحن بالنيابة عن الأمة . بماذا تعللون عدم اجابة هذا الطلب نحو أخ لنا وراء البحار قام بواجب كلنا ندرك مبلغ رضائنا عنه ؟ واني أؤيد هذين الاقتراحين .

عبد الصادق عبد الحميد أفندى — انى أقدم شكرى الجزيل لصاحب الدولة الرئيس الجليل، ولو كنت أعلم أن دولته أرسل هذا التلغراف لما كنت قدّمت هذا الاقتراح، لأن دولته على كل حال هورئيس الحكومة، ورئيس الأمة، وفي عمله الكفاية .

الرئيس الجليل — أرسلت تلغرافا لحضرة صاحب السعادة عزيز عزت باشا بالتهنئة والشكر، وقد رد على تلغرافيا يشكرنى على تهنتى له ؛ وكلنا مسرورون مما قام به . وما دام أن رئيس الحكومة قد قام بما تطلبون، فأظن أن فى ذلك الكفاية .

وانى أود الآن أن ألفت نظر المجلس لمسألة مهمة جدا، وهى فحص الميزانية؛ فأرجو من حضرات الأعضاء أن يتركوا جانبا كل المسائل التى ليست لها هذه الأهمية، ويحصروا همّهم فى نظر الميزانية، وأن يولوها حقها من الاهتمام، فقد اشتد الحز، ولكل منا أعمال يريد انجازها : فمنا من يريد السفر للاستشفاء، ومن له عمل يود الالتفات اليه . فأرجو أن توجّهوا الى الميزانية كل اهتمامكم ؛ أما الأسئلة والاقتراحات وما دون ذلك فى الأهمية فيمكن ارجاء النظر فيها لوقت آخر، إلا ما كان منها مستعجلا جدا، لأن أعمال الحكومة جميعها متوقفة على تقرير الميزانية . وأظن أنى بطلبى هذا أعبر عن رأى كثير منكم، ان لم يكن عن رأيكم جميعا .

✱ ✱

وهذا هو نص الطغرائ الذى أشار اليه الرئيس الجليل رحمه الله فى كلامه :

مصر فى ٥ يونيه سنة ١٩٢٤

سعادة عزيز عزت باشا وزير مصر المفوض بلندن :

قرأت بسرور الخطبة التى أقيمتوها فى ما نشستر، فأهنيكم بالوطنية النيرة والأسلوب الدقيق فى دفاعكم عن قضية مصر .
زغلول

+ + في الميزانية

تلى في هذه الجلسة أيضا الخطاب الوارد من سعادة يوسف قطاري باشا رئيس لجنة المالية ، وهذا نصه :

حصرة صاحب المعالي رئيس مجلس النواب :

أتشرف بأن أرفع لمعاليتكم القسم الثاني من تقرير لجنة المالية عن مشروع ميزانية الدولة لسنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ المشتمل على المصروفات ، راجيا عرضه على المجلس . وقد انتخبت اللجنة حضرة أحمد ماهر افندي مقرا عاما لها . ونفضلوا بقبول عظيم الاحترام ما

محمد شوقي الخطيب افندي - أريد أن أتكلم عن مسألة في الشكل ؛ وذلك أن ينظر المجلس في المصروفات أولا حتى نعرف مقدارها ، وبعد ذلك ننظر في الإيرادات ونرى ما اذا كانت زائدة أو ناقصة عما نطلبه المصروفات .

الرئيس الجليل - لقد أصدر المجلس اليوم ...

شوقي الخطيب افندي - الكلمة لي ، وكلمتي خاصة بالشكل

الرئيس الجليل (رئيس الوزراء) - لي الحق في الكلام في أي وقت شئت ، وقد استأذنت رئيس المجلس وأذن لي . لقد أصدر المجلس اليوم قراراتين : (الأول) أن تنظر الميزانية الآن ، وأن تنظر بالاهتمام ؛ (والقرار الثاني) أن يبدأ بنظر القسم الخاص بالإيرادات . ولا يمكن أن تنجز أعمالنا ، اذا كنا كلنا اتخذنا قرارا عدنا الى المناقشة فيه ، وكلنا أخذنا الرأي على أمر طلب بعضنا أخذ الرأي فيه ثانيا ، ناسين أنه تقرر قبل ذلك بقليل ! ! فهذه طريقة يطول شرحها ، ولا تؤدي الى ما نطلبه من النظام . فأرجو من حضراتكم أن تعدلوا عنها ، اذ الواجب علينا أن نظهر بمظهر المحبذ في أعماله ، وأن نلتزم ما نقّره ، ولو كانت هذه القرارات ضد رأي البعض منا .

وانى بصفتى أحدمكم، ويهمنى جدا أن تكون أبحاث مجلسنا الموقر منتجة، أرجوكم ألا نضيع الوقت فى مناقشات لا طائل تحتها، فنعيد ما بدأناه ونبدأ ما أتممناه! وأؤكد لحضراتكم أن كلامى هذا صادر عن إخلاص جمّ وحبّ شديد لإعلاء شأن المجلس الذى يجب أن يتفّرع للنظر فى أهم ما لديه الآن وهى الميزانية . وأرجو أن توافقونى على ذلك، فنسير فى أعمالنا سيرا حسنا . وأسأل الله تعالى أن يوفقنا الى ما فيه الخير العام (تصفيق حاد) .

ميزانية السودان . المفاوضات

(الجلسة الأربعون لمجلس النواب : ٧ يونيه سنة ١٩٢٤)

عد اللطيف الصوفانى بك — أنا من رأى زميلى شوق الخطيب افندى فى احتجاجه على عدم تقديم ميزانية السودان مع ميزانية الحكومة المصرية، خصوصا وقد لاحظت أثناء مراجعتى لأرقام الميزانية أن هناك مبلغ ٧٥٠,٠٠٠ ج.م تقريبا لموظفى حكومة السودان .

أصوات — ليس هذا وقته .

عبد اللطيف الصوفانى بك — انى أقصد المسألة السياسية، لأن المبلغ المذكور ترك تفصيل انفاقه الى حكومة السودان دون أن نقف على شيء من بيانه، مع أن العلاقة بيننا وبين السودان لم يطرأ عليها شيء مطلقا من الوجهة القانونية كما هو معلوم . أما من الوجهة العملية فأذكر، وقد كنت عصوا فى مجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية، أن ميزانية السودان كانت تعرض علينا كل سنة وبها التفصيل الوافى عما يخص بمصروفات السودان وإدارته . فماذا جدّ حتى أن الأمر المألوف لا يتبع ولا يراعى الآن! ولا نعلم سببا نعلل به ذلك أو يرجع اليه لمعرفة هذه المخالفة! فالى متى نُحرم حق الإشراف على السودان، ويقال لنا ان حاكم السودان هو الحاكم بأمره هناك! اذا طلبت منه الحكومة بعض البيانات لايجيب طلبها! أو سألته شيئا

لا يريد! مع أنه موظف مصرى يتقاضى راتبه من الخزانة المصرية بدون أن يأخذ قرشا واحدا من لندره! حتى إذا ما طلبنا شيئا أو معلومات سكت، وكان سكوته أبلغ من الجواب!.. أملنا فيكم يا حضرات الوزراء أن تفعلوا هذا، وألا تقولوا لنا: ماذا نصنع؟ فإن الأمة من ورائكم، وهذه قوة عظيمة، فإذا ما قلتم تقدمت. واصلوا أن قوة الحق فوق كل قوة، وما القوة المادية إلا هباء يتلاشى أمام الحق. الرئيس الجليل — هل تريد أن نتفاوض معهم على ذلك لنقول لهم ان هذه حقوقنا؟

رئيس الجلسة — الأوفق أن تأخذ الصوفانى بك معك! (ضحك).
عبد اللطيف الصوفانى بك — لا أذهب ولن أذهب.

الرئيس الجليل — حقنا قوى جدا؛ ونحن نقول ونكرر دائما ما نقول، ان السودان لنا، ويجب أن نحوزه، ويجب أن نتصرف فيه كما يتصرف المالك في ملكه. هذه حقيقة يجب أن نسعى جميعا الى تحقيقها، ولكن بأى طريقة؟ واضعو اليد على السودان أقوياء، فهل الطريقة التى نستخلصه بها من يد الغاصبين أن نتكلم هنا ونقول انه لاحق لهم في ذلك؟ أم هناك طريقة أخرى لإسماعهم صوتنا، وتعريفهم حقنا، والإدلاء لهم بحججنا، واقامة البراهين على أنهم مغتصبون ونحن المحقون؟
عبد اللطيف الصوفانى بك — أتريد جوابا؟ انى مستعد للإجابة.

الرئيس الجليل — لا أريد منك تنويرا، انما أريد أن تقر بأن لا طريق للوصول الى غرضنا إلا بالمفاوضة، ما لم يكن لديك طريقة أخرى!
عبد اللطيف الصوفانى بك — لا أقدر، لأن حجتي قائمة.

الرئيس الجليل — انى معك فى أن السودان ملكنا، ويجب أن نحوزه وأن نسعى الى ذلك. وأنا أعرف الطريق التى توصلنا الى أغراضنا، وأود سلوكها، وهذه الطريقة هى المفاوضة، فهل عندك طريقة أخرى؟
الصوفانى بك — هل يثق دولة الرئيس بنتيجتها؟

الرئيس الجليل — ليس عدى طريقة لأدلى بحجتي ولأحافظ على حقوقى ، بل لأزرح خصمى عن مكانه ، إلا بمناقشة ذلك الخصم وإقناعه بأنه مستوي على السودان بغير حق ، وأن السودان من حقا ، ولنا على ذلك ألف دليل . هذا طريقى ، وهو واضح ، فهل هذا يضر بنا ؟

الصوفانى بك — هل تود إحراجى ؟

الرئيس الجليل — لا أود إحراكم ، إنما أنت الذى تريد الإحراج . لما قبلت الوزارة وتوليت الحكم ، قلت اننا نسعى للاستقلال التام لمصر والسودان بكل الوسائل المشروعة ، والكلام مع الغاصبين ، المفاوضة ، هى إحدى هذه الوسائل ، وأنا أؤيدها ، فهل أنت معى فى هذا ؟

الصوفانى بك — أعتقد أن المفاوضة غير متعبة ، لأننا جربناها ؟

الرئيس الجليل — قد أسلم لك بذلك جدلا ، ولكن ماذا أصنع اذا لم أتكلم معهم ولا أخطبهم ، وهم واضعو اليد على السودان ، وهم الذين يضعون ميزانيته ، وحاكم السودان ينفذها ، وأنت تريدها ؟ فكيف أحضرها اليك بدون أن أخطبهم ؟

الصوفانى بك — رجالك هناك ، والقوة المصرية أيضا ، ولك أن تتصل بالشعب السودانى ... (مقاطعة) لا تخرجونى ولا توجهوا مجهود الأمة الى الخيال ، بل وجهوه الى العمل ، لأننى أعتقد أن المفاوضة لا فائدة منها .

أصوات — ما هى الطريقة العملية ؟

الرئيس الجليل — يا حضرات الأعضاء : يجب أن نعمل بجدة . تريدون منا ، أو بعضكم على الأقل ، أن نقدم ميزانية السودان ، ونحن لم نضع له الميزانية ! بل السودان هو الذى يضع ميزانيته ، فنحن لا نستطيع أن نقدمها ، لأنها ليست تحت يدينا ولم نضعها . وأنا أقول بأنه كان يجب أن تكون ميزانية السودان معنا ، وأن نكون نحن واضعيها ، بل يجب أن نكون واضعى اليد على السودان ، ويجب أن نسعى

لذلك، وأنا ساع له، ومرتكب على قوة الأمة وعلى حقها في هذا، ولدى الأدلة القاطعة والحجج القوية، ولكن لمن أقدمها؟ الحضرتك! بنى وبنى؟ أم لمغتصبي حقوقها؟ نحن نريد حقوقنا، ونريد الوصول إليها، وأنا أولكم، وفي مقدمتكم، ما وهن عزى، ولا ضعفت همى، بل أريد أن أصل الى هذا الحق بأية طريقة كانت؛ وأمامى طريق مفتوح أريد سلوكه لأصل الى غايى: فان وصلت إليها فبها ونعمت، وإلا عدت اليكم وقلت لكم: اخوانى، فُتحت أمامى طريق سلكتها، ولم أصل الى غايى؛ والذي تريدونه الآن، من تقوية ايمان الأمة، ورفع كلمتها، وشد أصرها، وتقوية عرى الاتحاد بين أفرادها، أنا أعمل معكم عليه. أتريد ذلك؟

أنت (مخاطبا الصوفانى بك) لا تريد ذلك، فماذا أصنع والضرورة تقضى بتوجيه هذا السؤال! لأنك تقول بعدم مخاطبة واضعى اليد على السودان، وفي الوقت ذاته تطلب ميزانية السودان!! وأنا أقول إنما ليست تحت يدي، والسودان كله تحت يد قوية! فماذا أصنع؟ إما أن أتبع طريقي، وإلا فدلنى على خير منها. اذا تكلمت فى مجلس النواب فأنت مسئول عما تقول، وعن الطريقة التى تريد أن تتخذها لتنفيذه؛ فإن أقرت المجلس على ما تقول، فكلكم مسئولون؛ أما أنا فمسئوليتى تكون على قدر اقرارى وموافقى على كلامكم.

أنا فى مقدمتكم فى كل ما فيه خير بلادى، وعلى قدر فكرى أرى أن الطريق المفتوحة أمامى لتحقيق غرض الأمة وعائتها هى المفاوضة. فان كان عندك أو عند غيرك طريق آخر لاستخلاص حقوق الأمة، فوضه لى، وأنا أكون أول العالمين فى هذا السبيل ان كان محققا لأغراض الأمة.

أما أن تطلب منى أن أفعل شيئا، ولا تدعنى حرا فى أن أسلك الطريق الذى أراه موصلا لما تريد، فذلك فوق مقدورى! وان أردت أن تطاع فربما يستطيع.

اخوانى! المسألة مسألة جد لا هزل، وعمل لا كلام. نحن هنا نتحمل مسؤولية كل أمر نقرره، فيجب علينا قبل أن نصدر قرارا يختص بهذه المسائل الهامة أن ندرسها ونفحصها، وألا نطيع الله.

في ذلك جيدا، ولا تسع لإحراجي، لأن إحراجي إحراج للأمة، لأنى أقول وأنا صادق فيما أقول انى لا أريد إلا ما تريده الأمة، فإن أخرجت زغلولاً فقد أخرجت الأمة (تصفيق حاد) . أنا لا أسعى في سياسة غير سياسة الأمة ، والذي يرشدنى ويدفعنى الى ذلك هو صوت فى ضميرى صرخ قبل أن يصرخ فى قلب أى إنسان ، (تصفيق طويل) وهذا الصوت ينادينى دائماً أن أقوم بواجبى ، بدون أن يحضنى عليه حاض ، أو يحثنى عليه حاث ؛ ولكن فى موقفى هذا ، يجب أن ألاحظ اعتبارات كثيرة ، ليس منها المحافظة على مركزى ، لأن لى مركزاً أعلى من المركز الرسمى (تصفيق حاد) . ولكن اذا لم أعمل الآن ، فلاعبارات ترجع الى رعاية مصلحة الأمة لا الى مصلحتى الشخصية ؛ فإن كنت لم أقدم ميزانية السودان فالأمر بسيط وسهل ، لأن الذى يضع ميزانية السودان هى حكومة السودان ، ولكك تطلب منى ألا أخطب حاكم السودان !!

وفما يتعلق بالسودان ، فاحترلك أحد أمرين : إما أن تأمرنى بالمفاوضة ، أو لا تأمرنى . وفى الحالة الأخيرة يجب عليك أن تترك السودان وتكتفى بأن نتكلم معاً ! إنى أعرف الخطابة والألفاظ المنمقة ، كتقوية إيمان الأمة ، وشد أصرها ، وعدم توجيه مجهوداتها الى الخيال . . . ! يمكننى أن أقول كل هذا وزيادة ! وأنا أخطب منك !!

الصوفانى بك — بلا شك .

الرئيس الجليل — دعونا من هذا وارتكونا نعمل ! نحن فى مراكونا ، لا ندين بها إلا للأمة ، ولا نخشى إلا صوتها (تصفيق) .

فإن رأيتم فىنا اعوجاجاً فقوموه ، لا بالسنتكم ، بل بسيوفكم (تصفيق حاد) . عاهدتكم ، وعاهدت الأمة من قبلكم ، وأعاهدكم الآن ألا أحيد مطلقاً عن رعاية مصلحة الأمة على قدر استطاعتى ؛ وليس على المرء أن يكلف إلا ما يستطيعه . فعليكم ما دتم وطنيين أن تساعدونى ، لأن فى ذلك مساعدة للأمة ، ووصولاً بها الى الغاية المطلوبة (تصفيق حاد جداً) .

احتفال الشيوخ بتكريم فتح الله بركات باشا

احتفل حضرات أعضاء مجلس الشيوخ في يوم الاثنين ٩ يونيو سنة ١٩٢٤ بتكريم حصرة صاحب المعالي محمد فتح الله بركات باشا عضو مجلس الشيوخ ووزير الزراعة في وزارة الشعب ، بمناسبة إبلاله من مرض كان ألم به . وقد دعى الى هذا الاحتفال كثير من العطاء ، في مقدمتهم الرئيس الجليل وأعضاء وزارته . وبعد أن حطب المحتفلين أحمد زيور باشا رئيس مجلس الشيوخ ، محمد طوى الجرار بك وكيل المجلس ، وقف الرئيس الجليل رحمه الله بين التصديق الطويل ، وإرجاع الكلمة الآتية :

كلمة الرئيس الجليل

أيها السادة المحتفلون :

أشكركم من كل قلبي على هذا الاحتفال الجليل الذي يمسنى منه بعض الشيء ، بمالي من الصلة بالمحتفل به . أشكركم شكرا جزيلاً بعد أن هنأت نفسي بشفاء ذلك العليل ، ولا أريد أن أقول شيئاً أكثر مما قلتهموه ولخصتموه .

ولكنني أوجه أطيب التهاني الى حضرات الأفاضل الأطباء : سعادة حسن طيفل باشا ، وحضرة على بك ابراهيم ، وحضرة سليمان عزمي بك وحضرة ابراهيم الشوربجي بك ، وحضرة على رامز بك ، أولئك الأفاضل اللذين اعتنوا بصحة طيلنا اعتناء كبيراً ، حتى أخذ الله بأيديهم وأزاله الشفاء (تصفيق) . واني لفخور بأن يكون في أمتنا رجال كهؤلاء ، ماهرون أمينون صادقون ، لهم في صناعتهم القدم الراسخة . وكل من شاهد العملية التي أجروها ، وكل من شعر بما كانوا يشعرون به ، يقدر مجهوداتهم حق قدرها ، وكل من شاهد كذلك حالة المرض الذي ألم بفتح الله باشا ، والعناية التي بذلها أولئك الأطباء الأفاضل ، يشاركنا في شكرهم ، وفي تقديرهم حق قدرهم ، وفي الفرح والسرور بأن في مصر أطباء قادرين ماهرين .

لكم أيها الأطباء الأفاضل شكرى وتهائى ، ولكم شكر الأمة جميعها ، وهى تفخر بكم ، وتسأل الله أن يكثر من أمثالكم ، حتى تبلغ بلادنا من الصحةأكملها ، ومن الاستقلال أوفاه (تصفيق) .

مرتبات الموظفين

(الجلسة الرابعة والأربعون لمجلس النواب : ١١ يونيه سنة ١٩٢٤)

نظر المجلس في هذه الجلسة تقرير لجنة المالية عن أبواب (المهايات والأحوال والمرتبات) في الميرانية . وبعد كلام طويل من بعض الأعضاء في تحفيض مرتبات الموظفين ، قام الرئيس الجليل رحمه الله وألقى التصريح الآتي :

عند ما تسلمت الحكومة مقاليد الأمور، حالتها حقيقة زيادة المرتبات ، ووجدت أنها حارجة عن كل حد، وأن الطريقة التي سارت عليها غير عادلة ، وغير مناسبة لروح الاقتصاد . وقد مضت أوقات طويلة لم يعمل فيها عمل مفيد للدولة ، بل كان معظمه منحصر في زيادة مرتبات أو تعديل درجات! ... هذا نظام مختل جداً . ومعتل للغاية، تأملت منه أنا وإخواني كل الألم؛ ولهذا فإني أوافق حضرة العضو المحترم على المقدمات التي قالها ، وإنها لمقدمات يؤسف لها . ولكن الزيادات التي حصلت في هذه الفترة، وإن كان من أثرها تحسين حالة الموظفين، إلا أنه قد ترتب عليها ضرر كبير حتى بالنسبة للأخلاق . ولكنا وجدنا أمام الأمر الواقع ، وأمام حقوق يجب علينا أن نحترمها ، فلا يمكننا أن ننس هذه المرتبات ، لأننا لو مستسناها بأية كيفية كانت لترتب على ذلك انقلاب عظيم لا يحسن بنا أن نسعى إليه ، لأننا وإن كنا نرى أن الحالة مضرة وغير عادلة ، ولكن من طرف آخرهمنا جداً أن نبقى في الموظفين روح النشاط والجد في العمل . لا يجوز لنا أن نأتي لموظف قد رتب نفسه على صرف ١٠٠٠ جنيه في السنة ونقول له : لانعطيك إلا ٦٠٠ جنيه .! هذا ضرر يجب علينا أن نتفاهه . ولذلك لم تقدم على أي تنقيص في مرتبات الموظفين، ولن تقدم على هذا ، اللهم إلا إذا وجدت ضرورة قصوى بحيث لا تمكنا المحافظة على هذه الحالة . وبما قدمت لا يمكن أن نقول لموظف يأخذ ١٠٠٠ جنيه : سنعطيك ٩٠٠ جنيه ! ولكن إذا خلت وظيفة راتبها ١٠٠٠ جنيه ، وعيناً موظفاً جديداً فيها بمرتب ٨٠٠ جنيه ، فإن هذا لا يضر بحق الشخص الموجود ولا بحق الحكومة .

لذلك ترى الحكومة أن اللجنة التي اقترحت لجنة المالية تشكيلها لا تنظر في تقييص مرتبات الموظفين، لأن هذا يوجب حلا كبيرا جدا، وتكون نتيجته الاعتداء على الحقوق المكتسبة، والآمال المشروعة التي لها الحق أن توجد ولها الحق في أن تُحترم. وعلى هذا تكون القاعدة التي يجب أن تُرسم للجنة، هي أن تنظر في ترتيب حالة اقتصادية بالنسبة للموظفين، لا تضر بحقوق اكتسبت، ولا بآمال مشروعة خلقت، وتوفر على الدولة المبالغ الطائلة. يجب أن يكون هذا هو الأساس، لا التقييص، لأننا لا نرى هذا أساسا صالحا.

هذا ما يمكن للحكومة أن تعرضه كأساس لعمل اللجنة المطلوبة.

فمع موافقتي على تشكيل هذه اللجنة، أرى أن يكون موضوع بحثها قائما على إيجاد طريقة تحفظ على الموظف حقه المكتسب ولا تصر بصالح الحكومة من الوجهة الاقتصادية (تصديق).

حق الحكومة في الكلام

(الجلسة الخامسة والأربعون لمجلس النواب : ١٢ يونيو سنة ١٩٢٤)

رئيس الجلسة — هل من معترض على إقفال باب المناقشة ؟
أصوات — لا .

وكيل وزارة المعارف العمومية — أطلب الإذن لي بالكلام .
رئيس الجلسة — لقد أقفل باب المناقشة .

الرئيس الجليل — للحكومة الحق دائما في الكلام .

رئيس الجلسة — حتى بعد إقفال باب المناقشة ؟

وزير الأوقاف — نعم، فإن النص الوارد في الدستور نص عام .^(١)

(١) يشير الوزير إلى المادة ٦٣ من الدستور، وهذا نصها :

«الوزراء أن يحضروا أي المجلسين، ويجب أن يسمعا كل ما طلبوا الكلام، ولا يكون لهم رأي محدود في المداولات إلا إذا كانوا أعضاء. ولم أن يستعينوا بمن يرون من كار موطى دواو ينهم، أو أن يستنبوهم عنهم. ولكل مجلس أن يحتم على الوزراء حضور جلساته.»



حقوق السلطة التنفيذية

وتلا السكرتير النائب في الجلسة المذكورة أيضا من اقتراح مقدم من النائب المحترم وليم مكرم عبيد :

”أقترح أن ينتخب المجلس لجنة من أعضائه لوضع نظام لتنفيذ التعليم الإجباري للبنين والبنات في أقرب وقت، على أن ترفع اللجنة تقريرها الى المجلس في أوائل الدور العادي المقبل“ .

أصوات — اقتراح حسن نوافق عليه .

أصوات — يجب أن يحوّل الاقتراح على لجنة المعارف مباشرة .

الرئيس الجليل — نعارض في هذا الاقتراح، لأنه تدخل في أعمال السلطة التنفيذية، إذ مسألة التعليم ووضع خططها حق من حقوق هذه السلطة، ولا يصح أن تعين لجنة برلمانية للنظر في أعمال هي من اختصاص الحكومة .

أصوات — هذا مشروع قانون .

الرئيس الجليل — اذا كان المقصود هو مشروع قانون فلا مانع، أما الاقتراح بنصبه الحالي فيعتبر تدخلا في أعمال السلطة التنفيذية .

وليم مكرم عبيد افندى — تلك رغبة، ولا مانع من أن نضع مشروع قانون .

الرئيس الجليل — الرغبة في محلها، ولكن تأليف لجنة برلمانية للنظر في خطط التعليم، لا يمكن الموافقة عليه. والواقع أن لديكم أعمالا كثيرة، ويسرنا أن يمارسنا الطريق بإبداء الآراء .

محمود علام افندى — سيعمل مشروع قانون .

الرئيس الجليل — هذا شيء آخر!

مشروع الجامعة

(الجلسة السادسة والأربعون لمجلس النواب : ١٤ يونيو سنة ١٩٢٤)

أحمد المليحي بك — ألفت نظر سعادة نائب وزارة المعارف الى ضرورة الإسراع في تحضير مشروع الجامعة، لأن هذا المشروع في غاية الأهمية، ونحن في حاجة اليه كحاجتنا الى التعليم الأولى؛ وسنلفت نظر دولة رئيس الوزراء الى ذلك .

الرئيس الجليل — أنا لا أفهم مشروع الجامعة لغاية الآن! قد سمعت عن هذا المشروع، ولكنني لم أفهم الغرض منه ولا فائده للبلاد! ورجائي أن تفضل بتفهيمة لي .

أحمد المليحي بك — أنا أفهم أن مشروع الجامعة يغني المصريين عن أن يقصدوا أوروبا لتكميل الدراسة العالية؛ وظاهر من ميزانية المعارف أنها تصرف سنويا ١٩٢٠٠٠ جنيه من أجل ارسالياتها، فالعناية بمشروع الجامعة تغنينا عن صرف هذا المبلغ الذي سيزداد في المستقبل بنسبة احتياجنا الى التعليم الأولى .

الرئيس الجليل — ليس الأمر كذلك .

أحمد المليحي بك — اذن لا معنى لدرج شيء بالميزانية بخصوص مشروع الجامعة .

الرئيس الجليل — على حسب فكرى ، الجامعة موجودة وهى وزارة المعارف العمومية .

أحمد المليحي بك — اذن هل في نية الحكومة عمل جامعة تغنينا عن التعليم في أوروبا ؟

الرئيس الجليل — هذه مسألة ترجع الى سياسة التعليم الكبرى .



الأدوات والمصروفات المدرسية

(في الجلسة نفسها)

ويصا واصف افندى — أريد الكلام عن الأدوات التي تصرف في أول كل سنة دراسية للتلاميذ : فإنه يعطى للتلميذ الواحد أدوات قيمتها قد تبلغ ٢٠ جنيهاً ، وهذا يكلف وزارة المعارف أموالاً كثيرة ، فأوجه نظرها إلى الطريقة المتبعة في فرنسا : فهناك في أول كل سنة دراسية تصرف الكتب للتلاميذ على سبيل الإقراض ، وعلى التلميذ أن يدفع تأمينا قدره جنيهان ، وفي آخر العام المدرسي تسترد هذه الأدوات ، وما فقد منها أو تلف يخصم ثمنه من التأمين . وهذه الطريقة عملية قد توفر على وزارة المعارف لو اتبعتها من ٤٠,٠٠٠ جنيه إلى ٥٠,٠٠٠ جنيه في العام .. (مقاطعة) أرجو تجربة هذه الطريقة ، واعطاء الأدوات إلى التلاميذ كعارية ترد في آخر السنة ، لأننى أعتقد أن التلميذ لا يستفيد من هذه الكتب بعد انتقاله من السنة الدراسية إلى غيرها ، والتلميذ يدفع من المصاريف خمسة عشر جنيهاً سبويًا ، وقد تعطى له أطالس جغرافية لا تقل قيمتها عن ثلاثة جنيحات ، وهذا تبذير من الوزارة لا لزوم له ... (مقاطعة) أرجو أن تفكروا في الوفر العظيم الذى ينجم من وراء هذه الطريقة ، وألفت نظر الوزارة لذلك .

الرئيس الجليل — وهل تريد انقاص المصاريف المدرسية التي يدفعها التلميذ ؟

ويصا واصف افندى — لا أريد انقاص المصاريف .

الرئيس الجليل — ان المصاريف تدفع أجرة للتعليم ، وثمنًا للأكل والكتب ، فإذا أقيمت المصاريف كما هي وحرمتهم من الكتب تكون قد ظلمتهم ، وإذا خصمت ثمن الكتب من المصاريف فلا فائدة من وراء اقتراحك .

وبصا واصف افندى — وماذا يفيد التلاميذ اذا لم تقص المصاريف المدرسية وأعادوا الكتب التي صرفت لهم بعد أن لم تصبح لهم بها فائدة؟ وخصوصا أن هذه الطريقة توفر لوزارة المعارف العمومية من ثمن الكتب مبلغا عظيما يصرف في رقت التعليم .

الرئيس الجليل — ليس من العدل أن نأخذ من التلاميذ ثمن الكتب ولا نصرفها اليهم .

وبصا واصف افندى — قد لا يكون ذلك عدلا، ولكنه مفيد للصحة العامة، وأظن أن المجلس يوافق ... (أصوات : لا لا) .

قوة القرارات

(الجلسة الثامنة والأربعون لمجلس النواب : ١٦ يونيه سنة ١٩٢٤)

الرئيس الجليل — هل حصل قرار في هذا الموضوع بالإمسن ؟ فإذا كان قد اتخذ قرار بالإمسن فلا يصح العودة اليه .

رئيس الجلسة — هذا اقتراح جديد .

الرئيس الجليل — هل هذا من شأنه أن يعيد المناقشة في القديم أولا ؟

رئيس الجلسة — لا .

الرئيس الجليل — أرجو حينئذ من معاليكم أن تأمروا بتلاوة القرار السابق .

موظف السكرتيرية — (يتلوه) .

الرئيس الجليل — اذا كنتم قد اعتمدتم هذا الاقتراح، فكيف لا تسمون

طلبكم اليوم تعديلا لما فات ؟

أصوات — أقفل باب المناقشة .

في ميزانية السودان أيضا

(الجلسة الخمسون لمجلس النواب : ١٨ يونيه سنة ١٩٢٤)

الرئيس الجليل — ان كلام حصرة العضو (عبد الرحمن الرافعي بك) عادل، وأرى أنه لا يصح أن تدفع حكومة مصر رسوما لحكومة السودان (تصفيق) .

عبد اللطيف الصوفاني بك — هل ستمنع دفع هذه المبالغ ؟

الرئيس الجليل — نعمل كل ما في وسعنا لمنعها .

أحمد حمدي سيف النصر بك — وضعت في سنة ١٩١٠ آخر اتفاقية مالية بين الحكومتين، موقعا عليها من رجنالد وينجت عن السودان وهارفي باشا المستشار المالي عن مصر، أى أن جورج الخامس يتفق مع جورج الخامس ! وقد جاء في البند الرابع منها أنه يجب على حكومة السودان أن ترسل ميزانيتها كل عام الى وزارة المالية لتعرض على مجلس الوزراء في ٢٠ نوفمبر من السنة السابقة؛ وهذه الاتفاقية سرية، وموجودة الآن، ولم يصدر ما يلغيا، فهل هي منقذة أو لا ؟

صادق حنين بك (ويكل المالية) — هذا الكلام كله صحيح. البند الرابع هو كما قال العضو المحترم ينص على أن ميزانية السودان يجب أن تعرض على وزارة المالية كل سنة لغاية ٢٠ نوفمبر لعرضها على مجلس الوزراء، ولا يسمح بدرجة اعتمادات خصوصية لها اذا كانت من الإيرادات الدورية أو احتياطي السودان بدون مصادقة سابقة من وزارة المالية، ولكن هذه التعليمات غير معمول بها من سنة ١٩١٣

عبد اللطيف الصوفاني بك — وما السبب ؟

ويكل المالية — لا أعلم السبب .

الرئيس الجليل — السبب هو أن الوزارات الماضية لم تكن وزارات

الشعب .

عبد اللطيف الصوفاني بك — والآن كيف يكون الحال ؟

الرئيس الجليل — الآن يجب أن نعمل كل ما فيه مصلحة الأمة، وعلى الحكومة أن تبحث كيف وضعت هذه الاتفاقية ؟ وكيف نفذت ؟ وكيف وقف تنفيذها ؟ وما سبب ذلك ؟ وما هي الوسيلة لإعادة تنفيذها ؟ ونحن لا يسعنا إلا أن نشكر حمدي بك وكل من يرشدنا الى مثل هذه المسائل .

أحمد حمدي سيف النصر بك — البند ١٥ يقول انب المالية لها الحق في مراقبة كل الإجراءات المالية وميزانية السودان في أى وقت شاءت .

وكيل المالية — لوزارة المالية في كل وقت الحق في الإشراف والمراجعة الحسابية والتفتيش على جميع الإجراءات المالية لحكومة السودان .

المرحوم أبو شادي بك

(الجلسة الحادية والخمسون لمجلس النواب : ١٩ يونيو سنة ١٩٢٤)

حضر المرحوم محمد أبو شادي بك نائب قسم الخليفة في هذه الجلسة، في صحوة من مرضه الذي توفى به، فأقسم المبعين القانونية المنصوص عليها في المادة ٩٤ من الدستور، . وبعد أن حياه الأعضاء بالتصفيق ألقى الرئيس الجليل رحمه الله هذه الكلمة :

أرى قبل أن نبدأ أعمالنا أن أقدم خالص التهنية لحيطة المجلس الموقر ولنفسى ولحضرة الأستاذ محمد أبو شادي بك على تماثله للشفاء، فقد ألم به مرض حرم المجلس منه من أول انعقاده الى اليوم، والآن وقد رأيت السمرور يملأ قلبي جالسا بيننا، فأني أطلب منكم جميعا أن تشركوا معي في تهنئته، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يمن عليه بتمام الشفاء حتى يتم اشتراكه معنا في خدمة البلاد (تصفيق) .



تعديل درجات الموظفين

رأى الرئيس الجليل رحمه الله في هذه الجلسة ، أثناء بطريرابية الحفاية ، كلبه الآتية :

مسألة تعديل الدرجات مهمة جدا ، وما نودّه أن يكون القضاء حائزا على كل لوازمه ، ومستريحا من جهة المعيشة ، ونحن أول من يسعى لأن يصل القضاء الى هذه الغاية ، ولكن هالك اعتبارات يجب على الحكومة وعلى حضراتكم أيضا ألا تغفلوها .

يجب على الحكومة أن تاتي نظرة عامة على القضاة والمهندسين والأطباء والمعلمين ، وعلى كل موظفيها ، وأن تضع نظاما عاما لتعديل درجاتهم . وإني آسف جدا لأن الحكومة لما شرعت في تعديل الدرجات لم تنظر نظرة عامة ، بل نظرت نظرة جزئية فقط ، فعذلت الدرجات في بعض المصالح دون الأخرى ، ولم تلاحظ التوازن بين هذه المصالح ، فنشأ عن ذلك اختلال كبير . فاذا عدلنا درجات القضاة اشتكى المهندسون ! فاذا مانظرنا اليهم اشتكى رجال الإدارة ! وهكذا بلا نهاية ! ... أمر لا يتهيأ ، وأنا أول من يتألم لهذا الخلل ! وكان يجب أن يكون تعديل الدرجات على قاعدة واحدة . ولذلك أرجو حضراتكم ألا تقصروا نظركم على القضاء فقط ، بل يجب أن تنظروا الى جميع فروع الحكومة ، وهذا ما يجب عليها أن تفعله ، وخصوصا الفئات التي لم تحسن حالتها حتى الآن ، بشرط أن يكون كل هذا على قاعدة عامة للجميع .

لذلك يجب أن نتمهلوا ، لأن الحكومة جادة في تنظيم هذه المسئلة ، ولكن وراءها كثيرا من المشاغل الهامة ، مما تتصورونه ولا تتصورونه . وأكرر أنه يجب علينا جميعا أن نتأق ؛ وهذا وأمثاله سيأتي وقته ويكون كما ترغبون . أسأله تعالى أن يحسن أماننا المستقبل ، لتكون ألدنا حرة طليقة ، لنعمل ما نحب لتنظيم ادارتنا ومصالحنا (تصفيق) .

سفر المحمل في عام ١٩٢٤

(الجلسة الحادية والخمسون لمجلس النواب : ١٩ يونيه سنة ١٩١٤)

محمد مغازى البرقوقي افندى — بمناسبة ما ورد في ميزانية الداخلية، صفحتى ١٨٤ و ١٨٥ والفصل الرابع والخامس، بخصوص الكسوة الشريفة؛ هل للحكومة أن تصرح للجلس عن الاتفاق الذى حصل بينها وبين حكومة الحجاز، وأدى الى سفر المحمل في هذا العام ؟

الرئيس الجليل — الاتفاق الذى حصل بين الحكومتين هو أن يعود المحمل الى السفر الى الأقطار الحجازية كماداته، وأن تسير معه البعثة الطبية حيثما سار؛ وإذا تأخر بعض المحتاج المصريين عن المجيء مع المحمل فلا بأس من بقاء بعض الأطباء هناك للاعتناء بهم لحين عودتهم . ولا تعارض حكومة الحجاز فى بناء صيدلية على أرض تعينها لصرف الأدوية للمحتاج المصريين . وسيقابل المحمل بغاية الترحاب والإكرام فى الأقطار الحجازية، وقد نلنا الترضية الجديرة بنا . فهل أتم موافقون ؟

(تصفيق حاد) .

قانون التعويضات

(الجلسة الخامسة والخمسون لمجلس النواب : ٢٤ يونيه سنة ١٩٢٤)

جرى في هذه الجلسة كلام طويل لبعض النواب في قانون التعويضات، كان حثاه بيانا شافيا للرئيس الجليل رحمه الله عن رأى الحكومة في هذا القانون . غير أنه أشار، قبل اللقاء هذا اليان، الى مافشة قصيرة (ستأى بعد) سبقت بينه وبين المرحوم الصوفانى بك في هذه الجلسة عن موضوع الحوادث السودانية، فقال :

أيها السادة :

قبل أن أبدأ كلامى فيما يختص بموضوع المناقشة الحالى ، أريد أن أقول كلمة فيما جرى مع صوفانى بك في هذه الجلسة بخصوص مسألة السودان . عندما عرضت هذه المسألة واستلمت نظر الحكومة اليها، قلت ان الحكومة ستعمل الواجب وفوق الواجب فيها، فكرر الصوفانى بك الرجاء، وقال : يجب أن تعمل الحكومة في هذه المسألة ! ... أنا أيها السادة لست محتاجا في سبيل القيام بواجبى أن يأمرنى أمر أو أن يكافئى مكاف (تصفيق) ، لأننى أشعر من نفسى باحتقار نفسى اذا كنت أقصر فى واجب مفروض على أدائه ؛ ولهذا أنقر كل الفور من شخص يقول لى بكلمة بجملة : ”قم بالواجب عليك“، وانما أرحب بكل شخص يقول لى : أطلب منك أن تفعل كيت وكيت ؛ ولكن قوله : ”قم بواجبك“ لا أقبلها مطلقا . أنا أعرف واجبى، واذا كنت لا أعرفه فلا أستحق أن أكون في هذا المركز . ولو جاء لى صوفانى بك أو أى شخص آخر، ولو من غير النواب، وقال : أطلب منك أن تعمل كذا : فإننى أشكره وأرى من الواجب على أن أقوم بهذا العمل شكرا، ان كان ممكنا وصالحا عمله .

عبد اللطيف الصوفانى بك — ولماذا لا تقبل من الصوفانى ؟

الرئيس الجليل — لا أقبل ذلك من الصوفانى ولا من غيره . ولكن اذا حضر وقال لى : حدثت مسألة في السودان، فأرجوك أن تحتج عليها أو تكتب كذا

أو ترسل كذا - فهذا أقبله ، ولكنى لا أقبل منه ولا من أكبر منه أن يقول لى :
”قم بالواجب“ ! فكونه يحضنى على واجبى لا أقبله ، لأنى معرض ومنافع للقيام بواجبى
بدافع من نفسى . فهل حصل هذا من الصوفانى بك ؟ هل يريد أن يخبرنى بما
يجب علىّ وأنا أقوم به ؟

عبد اللطيف الصوفانى بك - جواب دولة الرئيس عن كلامى فى أول الأمر
سمعه تماما .

الرئيس الجليل - سمعه اخوانك ؛ وقد قلت : سأعمل الواجب وفوق
الواجب .

الصوفانى بك - صدقنى لأنى لا أكذب .

الرئيس الجليل - أصدقك .

الصوفانى بك - والباشا يقبل من الصوفانى ، لأنه يعلم أنه لا يريد الإحراج
بما يقول .

الرئيس الجليل - لم أعتبره إحراجا ، بل حسبته أمرا للمجلس أن يأمرنى
بأمر خاص ، وعلىّ أن أفعله أو أتجى ؛ ولكن كون الصوفانى بك يقول : ”يجب
أن تفعل كذا“ ، فلا أقبل ذلك ، بل له أن يطالب من المجلس أن يقرر إلزام
الحكومة بأمر خاص .

الصوفانى بك - إنى أقتصر الطريق وأوجه كلامى لدولة الرئيس بما طرفة الزمالة .

الرئيس الجليل - لا أقبل من زميل أو رئيس أن يأمرنى ، إن أعتبر هذا
احتقارا لأقبله . فلمجلس أن يقر أمرا خاصا ، فأخضع لأمره إن كان موافقا
لضميرى . بناء على ذلك أكرر أنى سأعمل واجبى ، بدون احتياج لتنبيه من
الصوفانى بك .

الصوفاني بك — إلى أسأل الله أن يوفقك دائماً إلى عمل بإفهامه الخير، وأتمنى من صميم قلبي أن تكون محلاً للتوفيق والإلهام والنجاح في مصلحة البلاد .

الرئيس الجليل — متشكر للصوفاني بك الآن .

ثم انتقل رحمه الله إلى قانون التعويضات الذي تدور به المناقشة ، فقال :

وأما فيما يختص بقانون التعويضات ، فلا أقول أنني أول شخص انتقده ، ولكنني من الذين انتقدوه بكل شدة واستنكروه ، وقد بينت عيوبه ، ولا أزال أستنكره ، وأعدّه ضربة على الخزانة ، ونكبة على أموال الأمة ، وأنه سابق لأوانه ؛ بل أقول أيضاً انه مخالف للدستور . ولم أقل هذا الآن فقط ، بل قلت هذا قبل الآن بزمان طويل ، وقبل خطبة العرش ؛ قلته رسمياً ، وكتبت به للحكومة الانجليزية . فأنا بصفتي منكم ، وبصفة كوني رئيس الحكومة ، أعتبر هذا القانون باطلاً ، ومخالفاً للدستور ، ومحجفاً بحقوق الخزانة ، وسابقاً لأوانه .

أعتبر كل هذا وأستنكره من كل قلبي وجوارحي . ولكن فرقاً بين أن يستنكر الإنسان شيئاً ويحتج عليه ويعتبره باطلاً ، وبين أن يتوقف عن تنفيذه . مثل ذلك مثل حكم يصدر على نافرذ المفعول : قد أستنكره وأحتج عليه ، ولكن أنفذه رغماً مني !... فهذا القانون الذي هذه صفاته ، أعتبره معاهدة واتفاقاً مأذوناً به من السلطة الشرعية في البلاد ؛ وبهذا انعقد الاتفاق بين الطرفين . وإنني أوافق حصرة الرافعي بك في أن هذا ما كان ينبغي أن يعمل ؛ ولكنه عمل وارتبطا به ، فهما كان في هذا الارتباط من البطلان القانوني فقد انعقد سياسياً ، ولا يمكن لأحد الطرفين أن يتحلل منه إلا باتفاق مع الطرف الآخر . ولا يمكننا أن نهبى الأمر بيننا وبين الطرف الآخر بمجرد القول ببطلان هذا ، بل ينبغي أن نتحدث مع الطرف الآخر ونتفاهم معه حتى نصعد إلى الاتفاق على بطلانه والامتناع من تنفيذه . هناك دولة ارتبطت معنا ، فإذا تشبثنا بالبطلان وامتنعنا عن التنفيذ وقالت لنا هذه الدولة : ليكن ذلك ولنرجع

الى الحالة التى كنا عليها قبل هذ الارتباط ؛ فهل يمكن أن نحتمل عودة الموظفين الأجانب الى مصالح الحكومة ؟ هل منكم من يقول هذا ؟
أصوات — حاشا .

الرئيس الجليل — ما كنت أريد أن أقول ذلك ، ولكن الضرورة أُلجأتنى اليه . نعم أن المبلغ باهظ ، ولكن العودة الى الحالة الأولى أصعب . لقد اشترينا بهذا المبلغ الباهظ سعادتنا الداخلية ، لأن الموظفين الانجليز كانوا سادة وحكاما . لذلك لما جاءت طريقة أخرى للحكم قالوا : لا يمكننا أن نعيش كمحكومين أو مسودين ، ويجب أن نخرج ونأخذ تعويضا . فهذا منشأ قانون التعويضات .

حقا أن المبلغ يهبط الخيانة ؛ ولكن مادما حصلنا على منفعة فلا يصيرنا أننا دفعنا فى مقابلها ثمنا كبيرا . قانون التعويضات ألزما بمبالغ باهظة ، لا باعتباره قانونا ، بل لاعتباره اتفاقا بيننا وبين الحكومة الانجليزية . ليس محل البحث بطلان القانون أو صحته ، بل محل البحث هو مناسبة الامتناع عن تنفيذه ، والنتائج التى تترتب على هذا الامتناع . فهل اذا اعتبرنا الاتفاق باطلا ، يمكننا أن نوقف مفعوله من أنفسنا ؟ أو يجب أن نناقش الطرف الآخر فى بطلان هذا الاتفاق ؟ وماذا يقول الصوفانى بك فى ذلك ؟

اذا قلت ببطلان المعاهدة وأردت إلغائها ، أفلا يجب أن أبين للطرف الثانى الأوجه التى قالها الرافعى بك وباقى الخطباء ؟ وما يريد أن يقوله الصوفانى بك ؟

تقولون انها معاهدة باطلة ، وربما كنت موافقا على ذلك ؛ ولكن لا يمكن لى وأنا طرف واحد أن أوقف تنفيذ معاهدة سياسية بنى وبين دولة أخرى ، بل يجب للوصول لبطلانها أن أتمق مع الطرف الآخر . فهل نسلك هذا الطريق ؟ أو نتكلم هنا فيما بيننا ثم نمتنع عن الدفع ونقول لهم : اذهبوا للمحاكم ؟؟ أظن أن المعقول أننا نتكلم مع الطرف الآخر . وعلى فرض أن المحاكم لا تحكم للموظفين الأجانب ، فلا يجوز أن تترك المسألة تصل الى المحاكم فى هذا الوقت .

يجب علينا ، وإن كنا متألمين من هذه المعاهدة ، وإن ألحقت بنا ضررا كبيرا ، وإن تعددت لدينا وجوه بطلانها ، ألا نبطلها من أنفسنا إلا بعد التكلم مع الطرف الآخر والاتفاق معه عليها وعلى غيرها . بهذا نكون قد حفظنا حقوقنا وشرفنا ، وأظهرنا أن لنا حقوقا نطالب بها ، أما التوقف عن الدفع فإنه يعرضنا لنتائج لا نحمدها . وما كنت أحب أن أتعرض لشرح هذه النتائج ، ولكن ألقت نظركم الى أن هذا القانون يشترك فيه الانجليز وباقي الأجانب ، فالتوقف عن الدفع يجعل الدول ضدنا ، ونحن في حاجة الى عطفهم .

لسنا في هذا الموقف قضية أو محامين فقط ، بل سياسيين أيضا ، ويجب أن نلاحظ اعتبارات كثيرة . فهل من حسن السياسة أن نكسر كل هذه الصفوف من أجل مبلغ من المال ؟ كلا ! فإني ، بصفتي وطنيا محبا لبلادي ، لا أريد أن أتعرض للسلخطة العام ، لأني في حاجة للعطف العام في هذه الظروف الحرجة التي تجتازها البلاد . فلا نضيع حقوقنا احتفاظا بالمال ، فانهجر المال محافظة على حقوقنا في الاستقلال (تصفيق) .



وبعد إلقاء هذا البيان ، تقدمت لجنة اقتراحات بشأن الاعتماد المخصص لتعويض الموظفين الأجانب بناء على هذا القانون ، فوافق المجلس ، بأدلية ١١٠ أصوات ضد ١٦ صوتا وانصبت ٥ أصوات ممتنعين عن إعطاء الرأي ، على الاقتراح الآتي :

” بعد سماع تصريحات دولة رئيس الوزراء ، يصادق المجلس على اعتماد المبلغ المخصص لتعويض الموظفين الأجانب ، ويوافق على تقرير اللجنة (لجنة المسالية) مع جميع التحفظات الواردة به وبيان دولة رئيس الوزراء ، ويعلن في الوقت نفسه استنكاره لقانون التعويضات “ .

شكر الرئيس للجنة المالية

(الجلسة السادسة والخمسون لمجلس النواب : ٢٥ يونيه سنة ١٩٢٤)

الرئيس الجليل - قد سمعتم حضراتكم وبجئتم تقرير لجنة المالية أو لجنة الميزانية ، وأمكنكم من تلاوته ومن الأبحاث التي أجرتها هذه اللجنة أن تتحققوا أنها عنت اعتناء عظيمًا بالأمورية التي كلفتموها بها ، وأنها وفقت في أبحاثها . ولئن كانت قد رأت في كثير من المواضع آراء تخالف آراء الحكومة ، فإن ذلك لا يمنع الحكومة من أن تبدى أمام حضراتكم امتنانها من عمل اللجنة ، والهمة والجهود التي بذلتها للوصول إلى بحث الميزانية وتمحيصها واستخلاص النتائج التي عرضت عليكم .

ولهذا أرجوكم أن تشتركوا معنا في شكر حضرات رئيس وأعضاء اللجنة على الخدمات التي أدوها لهذا المجلس الموقر، حتى سهلوا عليه بحث الميزانية التي تعتبر من أهم أعمالكم وأكبرها شأنًا .

أصوات - موافقون .

(فوافق المجلس على مشاركة الحكومة في شكر لجنة المالية) .

حوادث السودان . المفاوضات

(الجلسة الحادية والخمسون لمجلس النواب : ١٩ يونيه سنة ١٩٢٤)

تل في هذه الجلسة تلغراف ورد على رئاسة المجلس من الخرطوم بتاريخ ١٧ يونيه سنة ١٩٢٤
هذا نصه :

”نحج باسم الأمة السودانية، ونسخط مرة السخط على سياسة التطويق التي استعملت لمنع الوفد من السفر لعرض وثائق ولاء السواد الأعظم من الأهلين للملك البلاد، ونطلب بإلحاح تدخل الحكومة في الأمر بكل ما أوتيت من إقدام وعطف

لإيقاف صروب التنكيل ، لأن الأمة المصرية قاطبة مسئولة أمام التاريخ عن كل نازلة تحمل بخدام العرش المصرى أيتها كانوا؛ وإن سفينة يدير دفتها سعد يستحيل أن تصطدم بصخر مهما كانت الزواجع والظلام .

الطيب أبو بكر . الشيخ محمد رفيع الله . عز الدين راسخ . محمد سر الختم . محمد الأمين أبو القاسم .

(تصفيق شديد طويل) .

عبد اللطيف الصوفانى بك — ونحن جميعا نحتج معهم ، وأصواتنا صدى لشعورهم ، ونبادلهم هذا الإحساس ، ونتمنى أن يتخلصوا من كل القيود والعوائق ، ونطلب رفع الظلم عنهم .

أحمد حمدى سيف النصر بك — ورد الى تلغراف وحواب عن هذه الحكاية .

رئيس الجلسة — هذه مسألة خاصة بك .

أصوات — يقرأ .

الرئيس — هل تريدون سماع ذلك .

أصوات — نعم . نعم .

أحمد حمدى سيف النصر بك — التلغراف الذى سأتلوه على حضراتكم يتعلق بضابط كان قادما للقطر المصرى بإجازة اعتيادية ، ومعه وثائق نافعة ، حمز يحلفا بعد أن قتش ، وأعيد الى الخرطوم تحت الحفظ ، واسم هذا الضابط زين العابدين أفندى ، وهذا نصه : ” الخرطوم — ١٦ يونيه سنة ١٩٢٤ — قام الملازم أول زين العابدين أمس مساء — الامضاء : سالم “ .

أصوات — أقرأ المذكرة .

أحمد حمدى سيف النصر بك — المذكرة خصوصية لا داعى لتلاوتها .



(الجلسة الرابعة والخمسون لمجلس النواب : ٢٣ يونيه سنة ١٩٢٤)

عبد اللطيف الصوفاني بك — أيها السادة: قبل أن يصدر الدستور، وقبل أن يشكل البرلمان، كانت الأمة أفرادها وجماعاتها ساهرة على كل شيء يختص بمصلحتها، مستيقظة لدفع كل ما كان يعمل ضد صالحها العام .

أما الآن، وقد صدر الدستور، وتشكل البرلمان، فلا شك في أن الأمة قد ألقت علينا تلك المهمة الدقيقة، مهمة السهر على مصالحها . فالآن نسمع ونقرأ ما يدور في السودان، وما تقوم به حكومته من إغراء أقوام هناك بوسائل شتى، بالرغبة تارة وبالرهبة تارة أخرى، على أن يقولوا غير الحق، وأن يفعلوا ويكيدوا للمصلحة المشتركة كيذا كبيرا، نغيبوا بذلك ما كنا نرجوه من قيام هذه الحكومة للعمل للمصلحة العامة . كذلك ظهر أن أقواما ممن تربطنا معهم المصلحة، وتربطنا بهم أواصر الدم والحم، أرادوا أن يأتوا لمصر ليرفعوا إلى جلالة الملك والأمة المصرية ودولة رئيس الوزراء ما تكنه قلوبهم من المحبة والولاء، وما يتمنونه من المحافظة على دوام الوحدة التي لا تنفصل . فهل يصح أن يكون هذا ولا تقوم لنا قائمة؟ ولا يظهر رأينا؟ ولا نرفع احتجاجنا على هذا العمل المغاير للحق المعتدى به على مصلحة مصر؟

لهذا أقترح الاحتجاج على هذا العمل الشائن، المخالف لوعود كان يظن بعضنا أنها حق وصدق ! وكان يظن بعضنا أن اللياقة تقضى بإرجاء ذلك، لأن التعرض له من جهتنا مضر بمصلحة مصر . ولكن لما رجاء عظيم في أن نتخذ حكومتنا ما استطاع أخذه بحزم إزاء هذه الإجراءات . ومع كل هذا يكون حراما علينا إذا أغفلنا حقا لنا، وإذا ما توانينا عن الدفاع عن صالح أقوامنا هناك .

عبد الرحمن الرافعي بك - سادتي الأجلاء :

إن البرلمان كما قال دولة الرئيس هو ضمير الأمة، وهو قلبها الخفاق . وفي هذه الأيام تدور حوادث خطيرة في السودان، إذ تقوم هناك حركتان متناقضتان :

حركة طبيعية صادرة من أحشاء الشعب السودانى ، وحركة مصطنعة تقوم بها السلطة الانكليزية .

أما الحركة الطبيعية ، فهي التى عرفناها من التلغراف الوارد على المجلس ، من جماعة من رجالات السودان وذوى رأى فيه ، ينادون بأنهم ألغوا وفدا بقصد الحضور لمصر لإظهار ولائهم لمصر ولملك البلاد ، فمنعهم القوة من اجتياز بلادهم ، ومنعهم عن أداء هذه المهمة الوطنية .

أما الحركة المصطنعة ، فتدبرها السلطة الانكليزية : فقد أوعزت الى صائغها وبعض موظفى السودان بعقد اجتماع صورى يتظاهرون فيه بالولاء للحكم الانكليزى .

فهذه حركة لا يمكن السكوت عليها ، لان الحوادث التى تقع فى السودان الآن انما يقصد بها الاعتداء على حقوق مصر والسودان ، وعلى حقوق السيادة المصرية . وادأ قلت السيادة المصرية ، فلا أرمى الى الاستعمار والتحكم ، وانما أقصد بالسيادة حقوق الولاية العامة التى يشترك فيها المصريون والسودانيون على السواء .

فإزاء هذه الحركة يجب أن نحتج ، ونعلن للعالم أجمع رأينا صراحة بأن الحركة التى يدبرها الانكليز مصطنعة ، وأن الحركة الطبيعية هى التى ظهرت بجلاء فى التلغراف الوارد علينا .

سادنى : يجب أن نعلن للعالم أننا أول من يهيمه عمران السودان وتقدمه ، وإن التاريخ شاهد عدل على أننا كنا على الدوام عوناً للعمران فى السودان . وما تدعيه السياسة الانكليزية من أن بقاء سيادتها هو لمصلحة العمران فى تلك البلاد قول مكذوب ، لأن المصريين هم الذين مدوا السكك الحديدية ، وشيدوا القصور والبايات ، وفتحوا المدارس ، وشقوا الترع ، وأقاموا السدود والجسور على النيل ، وثبتوا كل دعائم العمران فى السودان ، وضخوا فى سبيل ذلك حياتهم وأموالهم . وقد دل الإحصاء على أن الذين قتلوا ما فى أنحاء السودان ١٩٩٠٠٠ رجل ، كما أنفقت مصر عشرات الملايين

من الجنيهاً من يوم أن فتح في عهد محمد علي ، وقد أنفقنا من عهد استرجاعه الى الآن ٢٦ مليون جنيه ، ... كل ذلك لنقيم دعائم العمران في تلك البلدان .

فالذي ينكر أن مصر كانت ولا تزال تعمر السودان ، ينكر الحقيقة الساطعة . على أننا ما فعلنا ذلك بحر مغرم ، بل للقيام بواجب وطني علينا ، وهو تعمير تلك البلاد ، لأننا بذلك إنما نعمر مصر ، إذ لا فرق بين مصر والسودان . وأما العمران الذي يدعيه الانكليز ! فهو عمران مصطنع ، بل هو استغلال محض ! لأن كل الناس يعلمون أن الشركات الانكليزية الاستعمارية في تلك البلاد تنزع الأراضي من أيدي الأهالي ، لتحل محلهم وتجعل السودان مزرعة قطنية لمعامل لا تكثير . وهذا ولا شك استغلال ! وفرق كبير بين العمران والاستغلال ! فأضم صوتي الى الصوفاني بك وأطلب من حضراتكم أن تحتجوا على هذا العمل ، كما احتجت الأمة المصرية في ابريل سنة ١٩٣٢ عندما أقام الانكليز حركة مصطنعة شبيهة بهذه الحركة ، كان من جرائها محاكمة الضابط السوداني علي افندي عبداللطيف : لأنه لما رأى أن الانكليز ساعون للقيام بهذه الحركة ، تظاهر مع جماعة من إخوانه ، وأعلنوا عن - واطفهم ، وأظهروا تمسكهم بمصر وبالولاء لعرش مصر ، وأظهروا علناً أن كل هذه الحركات التي يقوم بها الانكليز حركات مصطنعة . ومما يشجعنا على طلب الاحتجاج ، وعلى رجاء الحكومة بأن تقوم بواجب الاحتجاج ، وأن تضع حداً لهذه المسائل ، أن معالي مرقس حنا باشا وقت أن كان نقيماً للعامين تطوع للدفاع عن علي افندي عبداللطيف ، وعزم على السفر للخرطوم ، ولم يمنعه إلا أنه فوجئ بتلغراف ينبئه بصدور الحكم على الضابط السوداني . وأظن أن هذا الاحتجاج نشترك فيه جميعاً ، إذ لا يوجد أي خلاف بيننا . ونحن نصرح علناً بأننا نؤيد الوزارة كل التأييد في الدفاع عن حقوق مصر والسودان ، ونؤيدها في ذلك بكل اخلاص (تصفيق) .

حمد الباسل باشا — نحن جميعاً نتفق مع حضرتي الزميلين الفاضلين فيما اقترحاه . هذه هي كلمة المجلس وهذه رغبتنا جميعاً . ولكنني ألفت نظر المجلس الى أن تصرفات

الانجليز لا يمكن أن تدهشنا ولا نعبأ بها، لأن هذه السياسة الجارية في السودان الآن هي سياسة الإفلاس الانجليزية التي كانت جارية هنا . يجب أن تعرف الحكومة الانجليزية أن سياستنا عملية قائمة على الواقع فعلا؛ فإذا كان الانجليز يريدون أن يتخذوا هذا العمل حجة على مصر والمصريين، فنحن والعالم أجمع نعلم أن مصر والسودان كتلة واحدة من جميع الوجوه السياسية . فإذا كان الانجليز يمحنون في هذا العمل، فنحن نتخذ حجة عليهم، لأنهم كانوا يفعلون هنا في مصر ما يفعلونه الآن في السودان، حيث كانوا يستدرجون بعض المصريين ليعملوا ضد الحركة الوطنية؛ ولكن الحركة كانت جادة، فلم تقف أمامها أى دسيمة من هذه الدسائس . فهذه الأعمال لا تخيفنا، لأننا واثقون من أنفسنا ومن السودان . أما الاعتراض والاحتجاج فنحن كلنا متفقون على إبداء استيائنا من هذه التصرفات، ولكن يجب أن نشق كل الثقة بأن مصر والسودان كتلة واحدة، وأن هذه السياسة لا قيمة لها، فلا تخيفنا، ولا نعبأ بها .

محمود علام افندى - تضامنا أيها السادة بالأمس في المحافظة على كرامتنا . واليوم قد أثبت مسألة أشعر بأنها ماسة بكرامتنا القومية وشرفنا الوطنى ؛ ولا شك أننا جميعا على اختلاف التزامات متضامنون في وجوب المحافظة على تلك الكرامة وذلك الشرف . لا نعرف مطلقا أن السودان منفصل عن مصر؛ وإن قيل بضرورة الاحتجاج، فلا يدل احتجاجنا على أنه منفصل منا، بل أننا نحتج كاحتجاجنا على المظالم التي كانت تقوم بها القوة الناشئة في بلادنا؛ فلا يصح أن تمر علينا هذه المسائل من السحاب من غير أن تستوقف نظرها أو تثير احتجاجا . وقد تعلمنا جميعا هذا الدرس من دولة رئيسنا المحبوب، نعم تعلمنا أن التمسك بالحق هو كل القوة، وأن الحق يسحق أمامه كل قوة (تصفيق) .

وقفت حتى لا يقال ان فريقا من المجلس فقط يذكر السودان والسودانيين، بل المجلس بأجمعه، بل كلنا نذكرهم ونرجو من صميم قوادنا أن نراهم بيننا ممثلين في هذا

المجلس كالمديريات الأخرى . ولا شك أننا حاملون على ذلك، مؤيدون للوزارة كل التأييد . ولكن هذا لا يمنع أن يثبت على الأقل في مضبطة مجلسنا، وأن ينقل عن لساننا الى العالم أجمع، أننا نحتج بكل قواها على كل إجراء ظالم مخالف للعدل والشرع والقانون .

وعند هذا الحد أتهى .

عهد اللطيف الصوفاني بك — الذى أريده هو أن يصدر منا قرار بالاحتجاج .

أصوات — موافقون . موافقون .

أحمد رمزى بك — الأخبار التى نتوارد علينا من السودان محزنة جدا، لأنها انما تفصل جسما لا ينفصل عن جسم مصر . والمحاولة التى يريدون بها تبرأ السودان محاولة عقيمة؛ ولكن أننا نسكت على هذه الأعمال، فهذا ما لا يقوّه وطنى على الإطلاق، ويقول بذلك كل مصرى وكل متكلم فى هذا المجلس .

يقول سعادة حمد الباسل باشا بأن هذه الأعمال غير مشبعة فى السودان، كما كانت عقيمة فى مصر، وأنها فوق ذلك لها حل، وأن هذا الحل قريب، وأنه ليس فى يدنا دليل على أن الانجليز هم الذين يفعلون ذلك فى السودان ... (أصوات — لا . لا .) يظهر أنى أخطأت السمع، فأستحب كلامى . انى أقول ان يد الانجليز ظاهرة فى هذه الأعمال : يدل عليها القبض على أحد الضباط وارجاعه الى السودان، وجمع الجموع فى بيت أحدهم بقصد الموافقة على السيادة الانجليزية، وسوابق عملهم معنا فى معرض ومبلى، وقبلها فى مسألة الوفد السودانى الذى أرسل الى بلاد الانكليز؛ فيدهم ظاهرة فى كل هذه المسائل . وفى الواقع أن ثقة المصريين بالانجليز قد تلاشت بسبب أكاذيبهم مدة ٤٢ عاما ! فالانجليز لا يفتأون يبتون خرائط على النيل، ويعملون على فصل السودان عن مصر . وانى أسائل نفسى فى هذه الحالة : هل يجوز أن تبدأ المفاوضات فى جو مضطرب كهذا أولا ... (ضحك) . ألا يرى دولة

رئيس الحكومة أن هذه الأعمال لو حصلت بين حكومتين متحابتين لآثارت أمورا كثيرة ؟ وإنى أترك هذه المسألة لحكمة الرئيس الجليل .

أحمد حمدى سيف النصر بك — تعلمون حضراتكم أنى أخبركم عن التلغراف الوارد من الضابط زين العابدين، وقرأتم فى بعض الجرائد أن الضابط أوقف، وكان معه مترجم، وكان هذا سببا فى القبض عليه وإعادته للخرطوم . وقد علمت من وثائق بيدى الآن أن المترجم هو ابن الخليفة عبدالله التعايشى ، وكنا حاضرين لمصر لتقديم ولائهما للملك البلاد، ويحملان وثائق بممضاة فى اجتماع بأمر درمان من الأشخاص الذين ألزمهم الانجليز بتوقيع عرائض بالثقة بهم . وقد عرضت هذه الوثائق على بعض اخوانى ، وسأعرضها على لجنة السودان لعمل محضر بها وعرضه على المجلس . وكان الضابط زين العابدين حاضرا بالنيابة عن العبيد السود ، وابن التعايشى عن العرب . فالذى أردت أن أخبركم عنه هو أن ما يعمل الانجليز انما هو عمل مصطنع تدل عليه الوثائق الموجودة تحت يدي ، والتي ستقرأ عليكم يوما من الأيام .

أصوات — تطيع وتوزع علينا .

الرئيس الجليل — (قبول بالتصفيق) .

أيها السادة :

تحركت مسألة السودان اليوم ، ولم تكن الحكومة مستعدة لأن تقول رأيها فيها . ولكنى مع ذلك يمكننى أن أصرح لحضراتكم بأن الحكومة تشارككم كل المشاركة فى شعوركم بالنسبة للسودان (استحسان وتصفيق طويل) ، بل تنظر بعين المقت لكل عمل من شأنه أن يفصل السودان عن مصر (تصفيق) .

والإجراءات التى تم الآن فى السودان، كما قال حضرة العضو المحترم عبد الرحمن الرافعى بك ، على نوعين :

(الأول) وثائق تكتب واجتماعات تعقد ، لإظهار الولاء للحكومة الانجليزية والرغبة عن الحكومة المصرية .

(والثاني) منع الذين يريدون أن يقدموا ولاءهم للحكومة بالحضور الى مصر .
فأما القسم الأول ، وهو عقد الاجتماعات أو اختلاس الثقة لأجل إعلان الامتثال من الحكومة الانجليزية ، فإما نصرح هنا وفي كل مكان بأنه باطل ولا يعتبر حجة علينا (تصفيق) .

إذا قدمت هذه الأوراق أمام أى محكمة أو أى هيئة ، وحصل التمسك بها ، فإسنان مصري يقول انها أوراق باطلة ، لأنها لم تؤخذ بالحرية المطلقة ، وأنه يجب قبل التمسك بها أن يكون السودان خاليا من كل حكومة أجنبية (تصفيق واستحسان) .
أنا في تصريحى هذا منضم اليكم ، فيما أعلنتم من أن هذه الوثائق وهذه الأوراق وهذه الاجتماعات لا قيمة لها مطلقا ، وهذا كاف (أصوات بدون شك) .

وأما فيما يتعلق بالقسم الثانى ، ألا وهو منع السودانين المخلصين ، وكلهم فيما أفطن مخلصون لنا ، راضون عن حكمتنا ، راغبون في بقائنا بالسودان كإخوان لهم ، معتقدون أن بلادهم جزء لا يتجزأ من مصر ، . . أقول ان هذه الإجراءات مستنكرة ؛ ونعلن بلهجات الاختصاص ، بصفتنا حكومة ، وبصفتنا مجلس نواب ، استنكارنا لما يكون صحيحا منها ، واحتجاجنا عليها (تصفيق) .

وإنى لمقتبط بأن لكم في هذه الوزارة ثقة تامة بأن نتخذ جميع ما في وسعها لحفظ حقوق مصر في السودان (تصفيق) .

والآن أجب حضرة العضو المحترم أحمد رمزى بك على قوله : ماذا تفيد المفاوضات في هذا الحق المضطرب ؟ ... نعم أن المفاوضات في جو مضطرب ربما لا تفيد ، ولكن يجب علينا ألا نكتفى بالكلام فيما بيننا ؛ بل يجب أن نعلن أمام كل انسان ، سواء كان انجليزيا أو غير انجليزى ، بأن لنا حقوقا في السودان نريد

استخلاصها (تصفيق) . فإذا تمكنت من الذهاب الى المفاوضات ، فلا أقول ان السودان غير مملوك لنا، بل أقول إنه ملكنا، وإنه جزء لا يتجزء من مصر، ويجب أن يرد الينا (تصفيق)؛ وأقيم الدليل على هذا، والدليل تعلمونه حضراتكم، ويعلمه كل واحد منا، ويحفظه كل مصرى . فإن نجحنا فيها ونعمت ، وإلا والينا الاحتجاج، وعملنا كل ما يعمل به شعب مهضوم الحقوق لاستخلاصها (تصفيق) .

أنا لا أخشى المفاوضات، فهى محادثات كسائر المحادثات، أباشرها واثقا بنفسى، واثقا بأنى لا أقبل نتيجة من نتائجها إلا اذا كانت متفقة مع حقوقكم وأمانكم (تصفيق) .

وإذا كنت أرى دخولى فيها لا يضيع علينا حقاً، ولا يكسب غيرنا حقاً ضدنا، دخلت فيها ، وكنت قد خدمت بلادى بهذا الدخول ، ولكنى لا أخرج منها إلا ظافراً بحقوقنا كلها (تصفيق) .

ولا أستطيع أن أصرح لكم الآن بأن وقت المفاوضات قد دنا أو لم يدن، لأنه توجد أمور تثوق عليها المفاوضات ، فإذا تمت هذه الأمور وتحققت دخلت المفاوضات مزودة بثقتكم ومعتمدا على الله فى نجاحها .

السكرتارية النيابية — تقدّم اقتراحان: الأول من حضرة عبد الرحمن الرافعى بك، ونصه ما يأتى :

”على أثر التلغراف الذى ورد الى مجلس النواب من الوفد السودانى الذى عزم على الحضور الى مصر، للإعراب عن ولاء السودانين لمصر وتمسكهم بالارتباط بها، وعلى أثر الأنباء الواردة من السودان عن المناورات المصطنعة التى يقصد منها الاعتداء على حقوق مصر والسودان ؛ يعلن المجلس عطفه على السوادنيين جميعاً لتمسكهم بارتباطهم الوثيق بمصر، ويعان استنكاره للمناورات المصطنعة التى يقوم بها دعاة الاستعمار فى السودان ، ويعلن تمسك الأمة المصرية بمبدئها الخالد، وهو أن السودان جزء لا يتجزأ من مصر“ .

والاقتراح الثانى مقدم من حضرتى حسين هلال بك ورابع اسكندر افندى،
ونصه ما يأتى :

”بعد سماع التصريحات الحكيمة التى أبداهها حضرة صاحب الدولة رئيس
الوزراء، بخصوص الإجراءات غير الشرعية القائمة فى السودان للسعى فى فصل السودان
عن مصر؛ يكرر المجلس ثقته التامة بالوزارة، ويطلب الانتقال لجدول الأعمال“.

أصوات — موافقون على الاقتراحين معا .

رئيس الجلسة — هل توافقون على الاقتراحين معا ؟

أصوات — نعم ، وبالإجماع .

عبد الحليم أبو سمره بك — أنا لى رأى وأريد الكلام .

رئيس الجلسة — أخذ رأى فعلا وانتهى الكلام .

صوت — من يخالف فى هذا ؟ !



(الجلسة الخامسة والخمسون لمجلس النواب : ٢٤ يونيه سنة ١٩٢٤)

وتلى فى هذه الجلسة تلفراف وارد من الخرطوم الى مالى رئيس مجلس النواب، وهذا نصه :

”تظاهر الشعب أمس سلميا، هاتفا للمليك البلاد وسعدها، حاملا صورتيهما،
فأوسعهما البوليس ضربا بالسيف، وجرح أحد عشر وسجين خمسة ضمنهم ضابط؛
وأمس الأول سجين الشيخ رفع الله، زعيم التجار بأم درمان، بينما كان يهتف بحياة
ملك مصر والسودان ! فليعلم المألأ وليشهد التاريخ !“

الامضاء بالنيابة : على عبد اللطيف

عبد اللطيف الصوفانى بك — المجلس يحتج على ذلك ويرجو الحكومة أن

تعمل كل ما فى وسعها

الرئيس الحليم — الحكومة تعمل كل ما فى وسعها وما فوق وسعها .

أصوات — موافقون .

عبد اللطيف الصوفاني بك — هل لو زير الحربية أن يقول لنا كلمة عن المعلومات التي وصلت اليه ، ورجاؤنا أن نتخذ اجراءات

الرئيس الجليل — ليس أمامي اجراءات أتخذها ، فبين لي الإجراءات التي تراها لأقوم بها .

عبد اللطيف الصوفاني بك — انى أقول ان هذا لا يليق ، بل وليس في محله .
الرئيس الجليل — قلت لحضرتك انه ليس عندى اجراءات ، وقد سمع المجلس قولى .

عبد اللطيف الصوفاني بك — اذن ما الفرق بين وزارة سعد وغيرها من الوزارات السابقة ؟ (مقاطعة وضجة) .



تلى في آخر هذه الجلسة أيضا الطعرات الآتى المرسل الى رئيس مجلس النواب :

الخرطوم ٢٤ يويه سنة ١٩٢٤

بينما كان الضابط زين العابدين يرسم صورة المظاهرة قبض عليه وسجن ، فاحتج على ذلك ؛ وسجن أربعة مستخدمين ، وضرب الهاتفون بحياة ملك مصر والسودان بالسيوف . (امضاءات : ٣٦ اسما) .

تقدم اقتراح هذا نصه :

”نقترح استنكار حادثة الخرطوم الى جاء عنها تلغراف اليوم ، وما أصاب اخواننا السودانيين فيها لإظهار عواطفهم الوطنية ، ونكرر الاحتجاج الشديد على أعمال العسف التي يأتونها الانجليز هناك لإخماد مظاهر العلاقة الأكيدة بين مصر والسودان ، بينما هم يسيغون لأنفسهم العمل على تمزيق هذه الوحدة وحمل أهل السودان تلى غير ما يريدون “ .

رئيس الجلسة — هل توافقون على هذا الاقتراح ؟

(فوافق المجلس عليه بالإجماع) .

السودان في مجلس اللوردات البريطاني

(عن التمرافات الخصوصية لجريدة الأهرام الغراء)

لندن في ٢٥ يونيه سنة ١٩٢٤

وجه اللورد رجلاّن الى الحكومة في مجلس اللوردات البريطاني اليوم
السؤال الآتي :

”تحل في وسع الحكومة أن تورد بياناً يدل على سياستها العمومية في شأن مصر
والسودان؟ وهل هي عازمة على استشارة البرلمان البريطاني قبل أن تقرّ إجراء أى
تبدّل في نظام السودان ؟“ .

وتكلم اللورد جراى في هذا الموضوع فقال :

”بلغنى أن جميع أعمال الإدارة التى قام بها اللورد كرومر في مصر، وكانت
موضوع افتخارنا ، قد زالت أو هى سائرة الى الزوال . وأعتقد أنه كان من الممكن
وضع تسوية أفضل لنا ولمصر لو عمل بتقرير لجنة مائز، ولكننا تركنا الفرصة تمرّ
فنحن الآن أمام ما قد جرى من قبل . وجميعنا نعتف بأن ما جرى هو أن الإدارة
الباهرة التى أنشأها اللورد كرومر قد تهتمت . ولا أعنى بهذا القول أنه من الواجب
إبطال ما عملته الحكومة البريطانية في شأن الادارة المصرية . فمن الأفضل الآن
بعد ما وصلت الأمور الى هذا الحدّ ألا تسعى الحكومة الى إبطال ما عملته في شأن
الإدارة، ولكن يجب أن يستثنى من ذلك أمر واحد ، وهو قناة السويس التى لم
يعملها المصريون بل رؤوس الأموال الانجليزية والفرنسية ، وهى طريق مائية
دولية . فعسى أن يصرح بكل وضوح في المفاوضات المقبلة بأن حق حماية القناة
وصيانتها وإدارتها يجب ألا ينتقل الى أيدي الحكومة المصرية، بل يبقى في أيدينا
(تصفيق)

ويجب أن تكون الحكومة البريطانية صريحة أيضا في مسألة السودان. فيجب عليها أن تفهم الحكومة المصرية صراحة أننا لن نترك السودان (تصفيق) . فلولا قوة بريطانيا وفنها الحربي ومجهوداتها التي استردت بها السودان، لما كان لمصر أصعب في السودان . فعسى أن تظهر الحكومة البريطانية بأجلى بيان أن حكومة السودان أمر يتعلق بالحكومة البريطانية والسودانيين، من دون أن يكون للحكومة المصرية ما تقوله في هذا الشأن . فإذا كان هذا هو رأى الحكومة البريطانية، نغير لها أن تسرع في إبدائه لرئيس الوزارة المصرية، لأن الشعور السائد في مصر الآن هو أننا على تقيض ذلك . فلماذا يصل بهم المدى الى حد القول لنا بأننا اذا لم ننسحب من السودان فلن يباحثونا في المسائل المتعلقة مطلقا !

وفضلا عن ذلك فإنه يجب علينا أن نقول بأتم وضوح، في أقرب فرصة ممكنة، أن سياستنا سياسة نستطيع كل الاستطاعة أن ننفذها .

أما مسألة مياه النيل، فلا شك أن مصر مصلحة كبيرة فيها . وقد دارت الأحاديث ها وهناك عن تأليف لجنة مختلطة تضمن ألا يحرم السودان مصر من المياه، وألا تحرم مصر السودان منها؛ ولعله من المناسب أن يعين لرئاسة هذه اللجنة رجل أمريكي،

جواب اللورد بارمور باسم الحكومة البريطانية

فرد المستر بارمور مندوب الحكومة في مجلس اللوردات على هذه الأقوال، قائلا: "إن الحكومة البريطانية لن تترك السودان بأى معنى كان، وهى موقنة بأن التعهدات التى قطعها على نفسها لا يمكن أن تخلى عنها من دون أن يصاب نفوذها بخسارة كبيرة . وفى وسعى أن أقول بدون تردد انه لن يسمح بوقوع تبدل في نظام السودان، أو بإجراء هذا التبدل، من دون إذن البرلمان البريطانى .

ثم تكلم اللورد كرزون في هذا الموضوع وقال: إن مجلس اللوردات والبلاد كلها يرحبان بهذا البيان الصادر من الحكومة، فهو صريح لا يقبل التأويل . "

التظاهر للسودان

ملات القاهرة والأقاليم مطهرات التأيد لاختوانا السودانيين ، والاحتجاج على استبداد المستعمرين الانجليز ، عقب الحركة الوطنية التي قام بها السودانيون في شهر يونيه سنة ١٩٢٤ وقد ازدحمت شوارع القاهرة في يوم الجمعة ٢٧ يونيه بمظاهرات الطلبة من جميع المدارس والطوائف ، يخطبون ويحتجون ويهتفون لمصر والسودان ، حتى انتهى بهم الطواف الى بيت الأمة ، فألقى الرئيس الجليل على جموعهم الحاشدة هذه الكلمة القصيرة :

كلمة الرئيس

أحبي فيكم هذا الشعور الجميل ، وتلك العواطف الكريمة . وإني بهذا المظهر الاتحادي أسعى جهدى في تحرير مصر والسودان (تصفيق) .
وما دام هذا الاتحاد قائما بيننا ، فلا بد من أن نحفظ أوطاننا من كل غاصب ، ولا بد من أن نصل الى تحقيق استقلالنا في مصر والسودان ، إن لم يكن اليوم فغدا (تصفيق) .

حول تصريحات الحكومة البريطانية عن السودان

خطاب للرئيس الجليل

الرئيس يعرض على مجلس النواب استقالة الوزارة

(الجلسة الثامنة والخمسون لمجلس النواب : ٢٨ يونيه سنة ١٩٢٤)

الرئيس الجليل — أيها السادة :

لا بد أن تكونوا قد اطلعتم على المناقشات التي دارت في مجلس اللوردات الانجليزى بخصوص السودان والمفاوضات .

اطلعت عليها ، ورأيتم أن ما جاء بها فيما يختص بالسودان ليس أمرا جديدا ؛ ليست خطة جديدة رسمتها السياسة الانجليزية الآن ، ولكنها خطة رسمت من قبل ، رسمها لويد جورج في وزارته ، كما جاء في كلام نائب الحكومة الانجليزية في مجلس

اللوردات ، الذى اقتبس من بيان عن السودان فاه به لويد جورج لما كان رئيسا للوزارة فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، وهذا التاريخ معروف لكم ، وقد جاء فى هذا البيان : "ان حكومة جلالة الملك لن تسمح بأن التقدم الذى تم حتى الآن ، والآمال الكبيرة المنتظرة فى السنين المقبلة ، تصاب بصير" . وزاد اللورد بالمور ، نائب الحكومة فى مجلس اللوردات ، على ذلك قوله : "وانى أفوه بهذا الأمر وأنبه أن ما جاء فى هذه العبارة هو عينه رأى الوزارة الحالية" ، ثم استشهد بقول آحرلستر لويد جورج وهو : "ولا يسع حكومة جلالة الملك أن تسلم بتغيير ما فى مركز تلك البلاد، أى السودان" .

فهذه الخطوة التى رسمت اليوم ليست خطة جديدة كما قلت ، ولكنها خطة قديمة رسمت فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ — هذا التاريخ الذى تذكرونه ويقولون عنه "ان السياسة المصرية كانت فيه فى غاية المرونة والدهاء" ! تجردون أن الانجليز صرحوا فيه بمثل هذه التصريحات عنها . كل هذا ليس بجديد ، وانما الحديد هـا ، الحديد عليا اليوم ، هو أن وزارة العمال ، أولئك الذين لهم مبادئ غير مبادئ الاستعماريين ! عرفت بالحرية والانتصار للشعوب الضعيفة ! أقرت هذه الخطوة ! !

أقول ان العمال الذين هذه مبادئهم ، أقرتوا هذا واتخذوه خطة لهم ؛ وقد كان المنتظر أن وزارتهم لا تقرها . لقد وقع لدينا هذا التصريح موقع الاستياء ، لدينا نحن الذين كان لنا أمل فى وزارة العمال أن تسير على مبدأ مخالف لمبادئ المستعمرين . ولكن مهما يكن من تصريح العمال أو الأحرار أو المحافظين بالنسبة للسودان ، فان هذا لا يغير من حقوق مصر الثابتة فيه شيئا (تصفيق متواصل) .

وانى بالنيابة عن الشعب المصرى جميعه ، وفى حصركم الموقرة ، أصرح بأن الأمة المصرية لا تتنازل عن السودان ما حيت وما عاشت (استحسان وتصفيق طويل) ؛ فهى تسعى للتمسك بحقوقها ضد كل عاصب ، ضد كل معتد ؛ لتمسك بهذا الحق فى كل فرصة ، وفى كل زمن ، تسعى بكل طريق مشروع سلكه كل مهصوم

الحق لأجل أن تحفظ هذا الحق وتصل الى التمتع به . وإن كنا في حياتنا لا نصلى الى أن نتمتع بحقنا ، فإننا نوصى أبناءنا وذريتنا أن يتمسكوا به ، ولا يفرطوا فيه قيد شعرة ؛ وهكذا يوصون هم أبناءهم ، وأبناء أبنائهم ؛ ولا بد أن يأتى يوم يفوز فيه حقنا على باطل غيرنا (تصفيق) .

إن حقوق الأمم لا تضع ولا تتأثر بمجرد أن يقول الغاصب انى أريد أن أتمتع بها دون أصحابها ! ... كلا ! ليست هذه طبيعة الوجود ، بل كل حق يبقى حيا ولا يموت ما دام وراءه مطالب . ونحن ما دما مطالبين بهذا الحق ، وما دما نوصى أبناءنا بالتمسك به ، وما دام أبناءنا يقتفون خطواتنا ، فلا بد أن نتمتع به نحن أو هم إن شاء الله تعالى (تصفيق) .

نعم أيها السادة ، لا يمكننا مطلقا أن نتنازل عن السودان ، لأنه مستعمر ، بل لأنه جزء من كياننا ، بل لأنه منبع حياتنا ، بل لأنه لا يمكن لمصر أن تعيش بدون السودان أصلا (تصفيق) .

نعم اننا كنا أجبرنا بالقوة والقهر على أن نتنازل عن قسم منه ، فانسحبنا منه كرها وبالرغم منا ، ولكننا استعدنا بعد ذلك بالنفيس من أموالنا ، والعزيز من دماء أبنائنا ؛ وبعد أن استعدناه صرفنا عليه مبالغ طائلة ، ولا تزال نصرف عليه ، ولا تزال قوة ما مؤلفة من عدد عديد من أبنائنا ترابط فيه لحفظه وحمايته (تصفيق) . فلا يمكن مطلقا ، وهذه حالتنا بالنسبة الى السودان : أموال بذلناها ، دماء سفكناها ، متاعب تحملناها ، وتحملها من قبلنا آباؤنا ، وحياة نستمد منها من ذلك النهر الذى يتدفق من أعلى السودان ؛ . . لا يمكننا بحال من الأحوال ، إلا اذا كنا قوما أمواتا لا حياة لنا ، لا يمكننا أن نترك ذرة من السودان لغيرنا (تصفيق مستمر واستحسان) .

نعم اننا ضعاف ، ولا تجرودة عندنا ، ولا أسطول لنا ! أقول هذا ، لأنه حق ولأنه غير حاف ! نعم اننا ضعاف ، ولكننا أقوياء بضعفنا ، أقوياء بحقنا ! ان

الضعف سلاح قوى" اذا كان معه الحق . فحزن ، وان كنا ضعافا ، فان معا الحق ، والحق تخضع له كل قوة مهما كانت جبارة قاهرة (تصفيق) .

تعلمون ايها الإخوان اننى فى مخاطباتى مع الانجليز ومع غيرهم ، لم أدع مطلقا أننا اقوياء ماديا ، ولكننا اقوياء معنويا ، اقوياء بحقا ، اقوياء باتحادنا (تصفيق) . ونحن قلنا للانجليز ، وقد علمتم رسميا ما قلناه ؛ قلنا لهم أنه لا يصح لكم أن ترفضوا طلبات عادلة ، لمجرد كونها صادرة من شعب أعزل ، قلنا لهم هذا ؛ ولم نأت لهم بقوة ، لأنه ليس لنا قوة ، وهم يعلمون أنه ليس لنا قوة ، ولكن لنا قوة الحق ، لنا قوة الايمان ، لنا قوة الاتحاد ، وهذا الاتحاد سيدوم ويقوى وينمو فى عصرنا ، ومن بعدنا أيضا ، حتى ننال حقوقنا كاملة (تصفيق) .

أما فيما يتعلق بالمفاوضات ، فقد جاء فى هذه التصريحات " أنها ستكون على أساس تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ " . وقد صرحت غير مرة بأننى أستنكر هذا التصريح ، استنكرته خارج الحكومة ، استنكرته فى البيان الوزارى ، استنكرته فى كل مناسبة ، ولا أزال أستنكره الى الآن . وأقول انهم وان قالوا اننا نتفاوض على قاعدة تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، فوزارتنا لا تقبل بحال من الأحوال أن نتفاوض على أساس هذا التصريح (استحسان وتصفيق مستمر) .

ولقد سبق أن قلت لكم انى اذا لم أجد طريقة للمفاوضة على غير هذا الأساس ، فإنى لا أدخل فى المفاوضات أصلا ، وأنا عند قولى . وقلت لكم أيضا انى اذا لم أصل الى هذا ، فإنى أنخل عن الحكم ، وأنا مستعد لهذا التخل .

اصوات — أبدا . حاشا .

اصوات — ليس هذا فى مصلحة البلاد .

الرئيس الجليل — هذا ما عزم عليه ، والرأى لكم (تصفيق متواصل) .



ثم تكلم أعضاء كنيروت ، محتجين على التصريحات الانجليزية ، مؤيدين للرئيس الجليل ووزارته ؛
وتقدمت بصحة اقتراحات وافق المجلس بالاجماع على أحدها ، رصه :

”بعد سماع البيانات الحازمة والتصريحات السياسية الحكيمة التي ألقاها صاحب
الدولة رئيس الوزراء بخصوص السودان والمفاوضات ، يعلن المجلس ثقته التامة بدولته
وسياسته ، ويطلب اليه أن يستمر مشرفا على أقدار البلاد متوليا لحكومتها حتى تحقق
كل أمانى البلاد من استقلال مصر والسودان .“

الرئيس الجليل — أيها السادة :

أقدم لحضراتكم جريل شكرى على هذه الثقة الغالية . وانى ، مع احترامى كل
الاحترام لقراركم ، أرى أن أعرض الأمر على حضرة صاحب الجلالة ملك البلاد ،
لأن ذلك من واجبي .

صوت — مع عرض قرارنا .

الرئيس الجليل — وسأعرض قراركم أيضا (تصديق حاد) .

السودان واستقالة الوزارة

في مجلس الشيوخ

تكلم حضرة الشيخ المحترم محمد ملوى الجزار بك في الجلسة الثانية والثلاثين لمجلس الشيوخ (٣٠ يونيو
سنة ١٩٢٤) عن السودان وعن تصريحات الحكومة البريطانية ؛ ثم اختتم خطابه بالاقتراحات الآتية :

- (١) يؤيد المجلس تأييدا كاملا زعيم مصر ورئيس حكومتها في موقفه الجليل
وتصريحاته الخطيرة عن السودان ، ويعلن أن السودان جزء من مصر لا ينفصل عنها .
- (٢) ويطلب المجلس بإلحاح من دولة الرئيس أن يبقى في مركزه ، وأن يجاهد
في سبيل مصر وهو على رأس الحكومة متقلدا لزمائها .

(٣) أن ينوب معالي رئيس المجلس عما في إرسال التلغراف الآتى نصه الى
جلالة الملك :

حضرة صاحب الجلالة ملك مصر والسودان :

يعلن مجلس الشيوخ رضاه الكامل عن موقف دولة رئيس الحكومة إزاء
مسألة السودان ، ويشكر المجلس بالإجماع جلالة الملك على عدم قبوله استقالة دولة
الرئيس ، لأن ذلك تستدعيه مصلحة الوطن . فلتحى مصر والسودان . وليحى
جلالة الملك .

(٤) نطلب من معالي رئيس المجلس أن يبلغ نص الاقتراحات الثلاثة الى
دولة سعد باشا رئيس الحكومة .

(فوافق المجلس على هذه الاقتراحات بالإجماع) .

جلالة الملك يرفض استقالة الوزارة

أصدر قلم المطبوعات في يوم ٢٩ يونيه البلاغ الرسمى التالى :

” عرض حضرة صاحب الدولة الرئيس بالخليل على حضرة صاحب الجلالة
الملك استعفاء الوزارة ، وأسباب هذا الاستعفاء ؛ فرفض جلالته قطعيا قبوله ، فالتس
دولته الإذن له بالتروى ومشاورة زملائه وأصدقائه . وهو عائد اليوم (من الاسكندرية)
لهذه الغاية بقطار المساء الأول ، يصحبه صاحب المعالي وزير الخارجية “ .

عدول الرئيس الجليل عن الاستقالة

في مجلس النواب

(الجلسة الستون : ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٤)

الرئيس الجليل :

قضى علىّ واجبي أن أرفع استقالة الوزارة لحضرة صاحب الجلالة ملك البلاد ،
وفاء بالوعد الذي قطعته لحضراتكم ، تلوت على مسامحة الشريفة قراركم الإجماعي
بالثقة بالوزارة وطلبكم بقاءها ؛ فأكدت أتم تلاوتي لذلك القرار ، حتى صدر
نطقه الكريم بالتصديق عليه قائلا : إنى موافق لحضراتهم ومصدق على قرارهم .

محمد الشامي العارافندي — فليحي جلالة الملك .

(ردّد الأعضاء هذا الهمّات) .

الرئيس الجليل — وأخذ جلالتهم يقيم من حكمه البالغة ، وبديته الحاضرة ،
وعنايته الكبرى بمصالح البلاد ، أدلة الإقناع بالبقاء ؛ فشعرت بضعف حجتي أمام
بياناته الباهرة ، ولم يسعني إلا أن أستمنح جلالتهم مهلة أتشاور فيها مع زملائي
وأصدقائي ، فتفضل علىّ بمنحها ، مشددا في لزوم البقاء .

وعدت الى القاهرة ، ورأيت في طريقى جموعا حاشدة لا عداد لها من مواطني ،
وكلهم يرفع الصوت عاليا بالرجاء في البقاء ، ويلح إلحاحا شديدا في ذلك .

اجتمعت بزملائي أمس واليوم ، وتشاورنا مليا ، وتمثلنا أثناء تشاورنا إرادة
ملك البلاد ، كما تمثلنا قراركم الإجماعي الجليل ، واتحاد الأمة المتين ، وهذه المظاهر
الباهرة التي امتلأت غيرة واكتست جلالا ، مظاهر الوحدة الكاملة والنظام
الشامل ، مظاهر الروية الصادقة والإخلاص الكامل ، مظاهر الثقة المتبادلة تجري
في النفوس ، من الكبير الى الصغير ومن الصغير الى الكبير ، مظاهر التمسك الشديد

بحقوق البلاد والتعلق المتين بخدامها المخلصين ، مظاهر قلوب اتحدت في خفقانها على مصلحة البلاد ، ... حتى شعرت بأن قلب الفلاح الصغير يخفق لهذه المصلحة خفقان قلب الملك الكبير؛ فلم يسعنا أمام كل هذه القوى المحتمة إلا الخضوع لما قضت به .

قد آلتنا على أنفسنا أن نخدم بلادنا ، في حياتنا بأعمالنا ، ونخدمها بعد مماتنا بأن نضرب أحسن الأمثال لأبنائنا (تصفيق طويل) .

وقد كنا نظن أننا نخدم أمتنا ومليكنا حارح الحكومة أكثر مما نخدمها داخلها . ولكن يظهر أنه لم يشارك أحد من الأمة في هذا الرأي ، فبقيت الوزارة وحدها لا شريك لها في رأيها في الاستعفاء ، وشعرت بأنها أصبحت في هذا الرأي أقلية ! فقدمت استعفاءها من الاستعفاء مراعاة للقواعد الدستورية (تصفيق) . عدلنا حينئذ عن الاستعفاء ، وعولنا على أن نسير كما كنا في الطريق التي ابتدأناها منذ خمسة أشهر على الأسلوب الذي نال استحسانكم واستحسان البلاد جميعا (تصفيق) . وسلسير بعناية الله ، مسترشدين بأرائكم ، ساعين في الوصول الى عايتنا من الاستقلال التام لمصر والسودان ، معتمدين في ذلك بعد الله القدير على عناية مليكتنا ، وعلى قوة حقنا ، وعلى اتحاد البلاد (تصفيق متواصل واستحسان) .



في مجلس الشيوخ

(الجلسة الثانية والثلاثون : ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٤)

ثم قصد رحمه الله الى مجلس الشيوخ فألقى فيه الكلمة الآتية :

الرئيس الجليل - أيها السادة :

لا بد أن تكونوا علمتم باستقالة الوزارة من منصبها ، عقب المناقشات التي جرت في مجلس اللوردات ، والتصريحات التي فاه بها نائب الحكومة الانجليزية في ذلك المجلس . رأيتم وفاء بوعده قطعه لتواب الأمة أن أستقيل من المنصب الذي تعظفت

جلالة الملك بإسناده الى إجابة لرغبات الأمة التي تجلت في انتخاب أعضاء البرلمان؛ فقرّر مجلس النواب بالإجماع الثقة بهذه الوزارة، وطلب العدول عن الاستعفاء . ولكن واجبي قضى على أن أرفع الأمر الى وليه .

تشرفت أمس بمقابلة جلالتة ، وعرضت عليه هذا الاستعفاء ، وتلوت على مسامحة الكريمة قرار مجلس النواب ، إذ كان هذا المجلس قد طلب الى أن أرفعه الى سدّته السنية . تلوت على المسماع الكريمة هذا القرار، ولم أكد أتمه حتى قال حفظه الله : انى مع النواب ومصّدق على قرارهم (تصفيق حاد وهتاف : فليحيى جلالة الملك) .

وأحد جلالتة يتلو من المجج الباهرة، والبيانات الساطعة، ما أضعف حجتي وأوهن عزيمتي . شعرت بهذا الضعف أمام جلالتة ، فلم يسمنى إلا أن التمس مهلة أتروى فيها مع أصدقائى وزملائى ، فتعطف جلالتة بهذه المهلة مشدداً لزوم البقاء .

عدت أمس الى القاهرة، فوجدت فى طريق آلافا مؤلفة من الجماهير، كلهم يرفع الصوت عالياً بالرجاء فى البقاء ، ويأجج إلحاحاً شديداً فى هذا الرجاء .

اجتمعت أمس واليوم بزملائى ، وتشاورنا فى الأمر ملياً؛ تشاورنا طويلاً، وتمثلت أماما رغبة جلالة ملك البلاد، وإرادة نوابها، وتمثلت أماما أيضاً تلك المظاهر الباهرة، مظاهر الإخلاص الشامل، مظاهر الوحدة الكاملة، مظاهر الروية الصادقة، مظاهر التمسك الشديد بحقوق البلاد والتعلق المتين بخدّامها المخلصين، مظاهر القلوب تحفّق لمصلحة البلاد، ... حتى شعرت أن قلب العلاح الصغير يخفّق لهذه المصلحة خفقان قلب ملك البلاد الكبير (تصفيق حاد) .

تمثلت أمامنا كل هذه المظاهر، فخفضنا الحكم الإجماع .

وقد كنا آلياً على أنفسنا أن نخدم بلادنا، نخدمها فى حياتنا بأعمالنا، ونخدمها أيضاً بعد مماتنا بما نضربه لأبنائنا من أحسن الأمثال (تصفيق حاد) .

ونحن نظن بأننا باتخاذنا ذلك القرار، وهو الاستعفاء، نخدم بلادنا خارج الحكومة بأكثر مما نخدمها ونحن فيها . ولكن ظهر أننا كنا وحدنا في هذا الرأي ، وأصبحنا لا شريك لنا فيه ، وأصبحت الوزارة في أقلية لا تتجاوز عدد أعضائها ؛ فطوعا للدستور، ونزولا على حكمه الذي يقضى بأن الوزارة تستعفى إن لم يكن لها أغلبية تسدها، قد استعفينا من هذا الاستعفاء (تصفيق) .

عدلنا عن استعفائنا وبقينا في المراكز لنعود الى الاشتراك مع البرلمان في إدارة شئون البلاد . وستستمر الوزارة في سيرها الذي بدأته منذ خمسة أشهر على الأسلوب عينه الذي نال استحسانكم واستحسان جميع الأمة . نسير في هذا السبيل وعلى هذا الأسلوب ، معتمدين في الوصول الى تحقيق غايتنا المنشودة ، وهي استقلال البلاد بلاد مصر والسودان، معتمدين في نجاحنا وفي بلوغ غايتنا بعد معونة الله القدير على عناية مايكنا، وعلى قوة حقنا، وعلى اتحاد البلاد (تصفيق حاد) .

وبعد أن دعى رحمه الله من كلامه خطب أحمد زكي أبو السعود باشا وكيل المجلس وبعض حضرات الشيوخ ، شاكراً للرئيس عدوله عن الاستعفاء، متقدين بسياسة الحكومة الانجليزية وتصريحاتها لإراء السودان؟ ثم قام الرئيس الخليل فالتى شكره الآتى :

أقدم لحضرة الفاضل وكيل المجلس، وحضرات الذين تكلموا من بعده، جزيل شكرى على العبارات الرقيقة التى أختصوني بها . أشكرهم من كل قلبى ، وأشكر حضراتكم جميعا على التحيات التى قابلتمونى بها . وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا الى خدمة البلاد حق خدمتها، حتى نصل بها الى الغاية التى ننشدها جميعا، وهي الاستقلال التام (تصفيق حاد) .

وعقب ذلك أصدر المجلس القرار الآتى :

”بعد سماع التصريحات الخطيرة التى أبدتها حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء، يكرر المجلس ثقته بالوزارة، وينتقل الى النظر فى باقى الأعمال .

شكر الرئيس الجليل لجميع أفراد الأمة المصرية

وفي اليوم الأول من شهر يولييه سنة ١٩٢٤ أعلن الرئيس الحليل رحمه الله هذا الشكر الآتي :

يهدي سعد زعلول باشا رئيس الوزراء ، بالأصالة عن نفسه ، وبالنيابة عن زملائه ، فائق الشكر لجميع أفراد الأمة المصرية ، الذين أحشدوا يوم الأحد الماضي للقاءه في المحطات التي مرّ بها ، أثناء ذهابه إلى الاسكندرية ، وعودته منها ، وأظهروا ثقتهم التامة بوزارته ، وشدة تعلقهم بها ، والذين أبدوا مثل هذه العواطف في تلغرافاتهم ورسائلهم ، والذين شرفوه بحضورهم ، والصحافة التي أيدته في سياسته ؛ ويعلم الجميع أنه تنفيذاً لإرادة صاحب الجلالة ملك البلاد ، وتحقيقاً لرغبة برلمانها ، وإجابة لرجائهم ، عدل عن الاستعفاء ، وعاد إلى العمل مع البرلمان ، لتنفيذ بروجرامه الوزاري على نفس الطريقة التي سار فيها من يوم قيام وزارته وبالت استحسن الجميع .

حديث للرئيس الجليل

تقوية مصر ودفع دعاوى الانجليز . تصريح ٢٨ فبراير وتأكيدات الانجليز

لا تحلّ المسألة المصرية . يجب ألا يكون النيل نهراً انجليزياً .

مصر وقناة السويس . البرلمان المصري . مسألة الخلافة

شرت جريدة (فوسيشه تسايتونج) حديثاً داربين مكاتبها الدكتور ولتر هاجيمان والرئيس الجليل رحمه الله في شهر يونيه سنة ١٩٢٤ ، نقل فيما يلي ، عن جريدة البلاغ الصادرة في ١٥ يولييه سنة ١٩٢٤ ، ترجمته عن الألمانية مصحوباً بالمقدمة التي صدره بها المكاتب . قال :

ان الشروح التي فسر بها الانجليز والمصريون تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، قد زادت في العهد الأخير في عناية الناس بمحوادث مصر . والتصريح ، فيما يبدو لنا شيئاً فشيئاً ، لا ينهي ذلك النضال الذي طال أمده سنين ، بل يدل على أن كلا

العريقين قد وضع للمستقبل برنامجا سياسيا يدور حول كل نقطة من نقطه منذ أشهر، وهو زراع ينطوى على الحدة انطواءه على العناد .

ولقد حاولت مصر إنشاء مفاوضات الصلح أن تنتفع كل الانتفاع بالموقف الغامض الذى زج بها الاحتلال البريطانى فيه وقت استعمار نار الحرب العالمية، فقدمت الى الدول قائمة بأمانيتها ومطالبها ، وفى جملتها الاستقلال السياسى التام . ولكن مصر اعتبرت من غير الدول المتحاربة ، وأقصيت لهذا السبب عن المفاوضات ، ثم تلقت — على سبيل الهدية — تأكيدا بالاستقلال الى الأبد استقلالا تاما عن السيادة التركية . ولجأت مصر من جانبها الى حق الشعوب وتقرير مصيرها بنفسها ، وولت وجهها شطر عصبة الأمم والدول الأوروبية المحايدة ، ويتولى زعامتها فى ذلك وزعامة الوفد المصرى سعد زغلول باشا روح الحركة الوطنية .

على أن كل محاولة بالطرق السلمية ، فى سبيل الوصول الى الاتفاق ، حبطت بتأثير عساد الانجليز؛ فلم يكن بد من تنظيم المقاومة العلنية . وانقضى عام ١٩٢١ و ١٩٢٢ فى اضطرابات وفتن دائمة ، حركت ساكن جيش الاحتلال الانجليزى ، وشغلته كثيرا . ثم أقصى زغلول باشا وطائفة من أنصاره الى سيشيل وجبل طارق... (وهما تناول الكاتب ما تلا ذلك ، من اعلان تصريح ٢٨ فبراير ، فسرد نقطه ، ثم انتقل الى قانون الانتخاب ، وتحديد موعد الانتخاب ، ... الى أن قال) :

ورجع زغلول باشا فى شهر أغسطس عائدا من مفاء ، فى وقت يسمح له بالاشتراك فى المعركة الانتخابية على نحو حليل . وأدخله فرط محبة الشعب له البرلمان بأغلبية ساحقة من أنصاره ، تحمى خطه بإخلاص . ورفع علم الجهاد رئيسا للوزارة ، فسرعان ما دافع الانجليز ، وسرعان ما أخذ — تؤيده كثرة الشعب — فى مناهضة الأطماع الانجليزية بكل الوسائل

ولقد تيسر لى أن أستفسر رئيس الوزارة شخصا عن خطته ونياته . واليك خلاصة حديثي :

أعرب لى زغلول باشا عن "اغتيباطه بملافاة من يمثل له تلك الدولة، التى ظلت دائماً صديقة للإسلام، معروفة لدى الشعب المصرى منذ أمد طويل بمهارتها الصناعية والتجارية معرفة ذائعة الصيت". ثم انتقل الى المسألة السياسية، فصرح لى بأنه "وقف قواه على تقوية مصر، ودفع دعاوى الانجليز : تبنك المهمتين اللتين يعتبرهما، من حيث الغاية، مهمة واحدة".

وأبدى دولته أنه "لا يسعه أن يسلم بأن تصريح ٢٨ فبراير، أو تأكيدات انجلترا، مما تحل به المسألة المصرية حلاً مرضياً . وإن جميع التأكيدات الفخمة لعديمة القيمة، إذا لم يتبعها التنفيذ العملى . وستظل مصر تطالب باستقلال بلادها استقلالاً سياسياً تاماً عن كل دولة أجنبية، سواء أكانت هذه الدولة انجلترا أم تركيا، حتى تفوز بغرضها . وإنه ليجب ألا يكون النيل نهراً انجليزياً، كما يجب أن ترد طرق المواصلات الى السيادة المصرية . وهو لا يفهم : لماذا تكون قناة السويس تحت الإدارة المصرية أسوأ عائدة منها تحت الإدارة الانجليزية؟ أو ليس من معنى السيادة أن تتم السيطرة على أهم طرق الحدود والممرات ؟".

قال الباشا : "وليس القول بأن مصر حرة بمستطاع ما لم يرد السودان الى المصريين . ذلك أن امتلاك السودان معناه حكم مصر، والنيل هو ثروة البلاد الوحيدة، وأنفس ما تملكه . وإنه ليكون جنونا من مصر أن تأخذ بالاتفاقات والوعود فى هذه المسألة التى يمكن أن تعرض كيانها للخطر !".

"إن لانجلترا بالسودان وسيلة للضغط تستطيع بها أن تحقق كل رأى سياسى يدلى به الشعب المصرى . ومبدأ الجنسيات يقضى بتبعية السودان لمصر، إذ كان الأصل المصرى راجحاً فى سكان تلك البلاد . ويرى رئيس الوزارة أن لا فائدة من استفتاء السودان، ما دامت انجلترا تتركز فيه على قوة الجنود، وما دام فى استطاعتها أن تخرج نتيجة الاستفتاء حسبما تريد . وقد أظهرت مصر أنها بلاد ديمقراطية، إذ استطاعت فى بضعة أشهر أن توجد برلماناً (من تحت الأرض) ! وإن الفضل الأكبر فى هذا النجاح ليعود الى الديانة الإسلامية التى تأمر مؤمنيا بأن يكونوا إخوة".

وانتقل الحديث الى مسألة الخلافة، فأدلى لي فيها سعد باشا بما يل: "إن الخليفة هو خلف الرسول ووكيله الأسمى في الأرض ، وفي يده يجب أن تجتمع السلطان الزمنية والروحية ؛ ولذلك كان الإسلام منذ قرون مفتقرا الى خليفة حقيقي . وليس للمحسن ملك الحجاز، ولا لفصيل ملك العراق، أى حق في هذا اللقب ، لأن الخليفة يجب أن يكون مطلق السلطة ، أما هذان فسيدان في أرض محدودة . وإن محاولة إقامة الخلافة من جديد في الوقت الحاضر ، لمحفوفة بمنازعات لا يمكن عص النظر عنها ، فضلا عن أن هذا يؤدي الى تنافس الضائقة الملمة بالعالم الاسلامي من جراء الحرب وعواقبها . ولقد خسر الإسلام بخروج تركيا من حظيرة الدول الإسلامية خسارة أليمة ! والآن ليس سوى السياسة الحسية الجريئة ما يحقق الغرض . أما الجري وراء الأغراض الخيالية، فقد يكون عبد المسلم التقي مقدسا، ولكنه يقضى على السياسة العملية".

قال المكاتب : والى هنا انتهى حديث الوزير الذي كان يتكلم بهمة وسلامة قلب.

في تكريم الأستاذ النقراشي خطبة للرئيس الجليل

أقام رجال التعليم في مساء الأربعاء ٢ يولييه سنة ١٩٢٤ حملة تكريم شائقة في نادي سيروس لحصرة الأستاذ محمود فهمي النقراشي ، بمناسبة تعيينه وكيلا لمحافظة القاهرة ، وقد دعى الرئيس الجليل رحمه الله عليه الى هذه الحفلة ، فحضرها ، وارتحل فيها خطابا طويلا بدأه شكر رجال التعليم لتقديرهم الأكفاء منهم حق قدرهم ، ثم قال :

وكان خليقا أن يكرم رجال الإدارة الأستاذ محمود فهمي النقراشي ، لأنهم سيستفيدون من علمه وذكائه وإخلاصه ، وأما أتم أيها المعلمون فكان يجب عليكم... (وسكت رحمه الله قليلا ، كن يتحقق من أن الجواب معروف للسامعين ، ثم قال) :

انى ما رقيت النقراشي لعلاقة شخصية بيني وبينه ، وانما رقيته لعلاقة بينه وبين الوطن ، ولعلاقة بينه وبين أداء الواجب والإخلاص في العمل ، فهو كفء.

مخلص، رزين، يؤدى الواجب ويخلص فى القيام به . ولم أعينه لينتفع بالوظيفة ومزاياها، وإنما عينته لئلا ينتفع الوظيفة بكفاءته ومقدرته وذكاؤه . وهذا ما راعيناه فى التعيينات وأضدادها، فلم نراع الحزبية، وإنما راعينا مصلحة الوطن، باختيار من يقومون بخدمة خير قيام . فحق لا نثيب إلا من يستحق الثواب، كما أننا لا ننكل إلا من يستحق التنكيل لإجرامه أمام القانون .

يقولون إننا نتلاعب بالدستور! وهم الذين يتلاعبون به! فكأنهم يتوهمون أن الدستور إنما وضع لحماية السبائين الشتامين! وأما الأبرياء المهانين، الذين تنكح حرمتهم، إذا لجأوا إلى القضاء كانوا هم المعتدين على الدستور!!

إن حرية كل واحد منكم محدودة بحرية غيره، فكل فرد حر فى أن يفكر ويتكلم ويكتب، بشرط ألا يسب ولا يشتم . وقد نص على ذلك الدستور بقوله « الحرية مكفولة فى حدود القانون » .

أنا لست رئيس حزب، ولكنى وكيل أمة . قلت ذلك مرارا، وكررت تكرارا . قلته عقب خروجى من منفأى، وقلته بعد عودتى منه، وسأقوله دائما، وأعمل به؛ فلا أحابى شخصا لمبدئه السياسى، ولا أتعرض لآخر لآرائه السياسية، ولكنى أحسن لمن يعمل لمصلحة الوطن، وأنكل بمن يسيئ إليه؛ فمن عمل صالحا فلنفسه وللأمة، ومن عمل بضد ذلك فمليه إثم ما عمل؛ ولو أبحر ابن سعد لحقت عليه كلمة العقاب .

ثم عاد رحمه الله فكرر شكره لرجال التعليم على حمايتهم برميلهم الأستاذ القرائى، إذ أنهم باحتفائهم به إنما يحتفون بالقدرة والإخلاص للوطن .

الرقابة على البعثات العلمية بأوروبا

(الجلسة الستون لمجلس النواب : ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٤)

تليت في هذه الجلسة المكتبة الآتية الواردة من مجلس الشيوخ الى مجلس النواب :

حضرة صاحب المعالي رئيس مجلس النواب :

نظر مجلس الشيوخ في جلسة يوم الخميس ٢٣ ذى القعدة سنة ١٣٤٢ (٢٦ يونيه سنة ١٩٢٤) في ميزانية وزارة المعارف العمومية ؛ وقد حصلت مناقشة فيما قرره مجلس النواب بشأن مكاتب الرقابة على البعثات العلمية بأوروبا ، فلم يرحل الشيوخ رأى مجلس النواب في هذا الشأن : وذلك أن مجلس النواب كان قد وافق على إلغاء مكاتب الرقابة المشار إليها ، والاستعاضة عن كل مكتب منها بموظف مصرى يلحق بالسفارة أو القنصاية المصرية ، وأن يبقى المبلغ المخصص لمكاتب البعثات ، وهو يقرب من عشرة آلاف جنيه ، في ميزانية وزارة المعارف لوضعه في المكان اللائق به ؛ ولكن مجلس الشيوخ رأى وجوب بقاء مكاتب الرقابة ، وبقاء تخصيص المبلغ المطلوب لها على ما كان عليه في مشروع الميزانية .

فالمرجو من معاليكم تبليغ ذلك الى مجلس النواب ليدى فيه رأيه .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ما

رئيس مجلس الشيوخ

٢٩ يونيه سنة ١٩٢٤

ختم : أحمد زيور

قدارت مناقشات حول هذا الموضوع ، ثم قام الرئيس الخليل رحمه الله مألئى كلمته الآتية :

الرئيس الخليل — أيها السادة :

المسألة صغيرة وبسيطة جدا ، ولا تستوجب هذا الخلاف بينكم وبين مجلس الشيوخ . والحكومة لم تقدم على إنشاء بعثات علمية مستقلة إلا لأنها ترى أن هذا أنفع للطلاب ، وأبعد عن السياسة ومناهجها .

فاذا كنتم ترون إلحاق العنثاء العالمية بالسفارات ، فلا تكونون قد حققتم غرضاً اقتصادياً ، لأن هذا الإلحاق يستلزم تعيين مراقب بالقنصلية لملاحظة الطلبة وتسهيل مهمتهم ، ولا إخالكم تقصدون إلغاء المراقبة بتاتا .

أصوات — نريد المراقبة .

الرئيس الجليل — اذا كنتم تريدون المراقبة ، فسواء كانت تابعة للقنصليات أم لوزارة المعارف فلا يترتب على هذا التغيير أو النقل من وزارة الى وزارة اقتصاد شيء كبير من التفقات . ومن الجائز أن تقتصد ألفاً وألفين من الجنيهات ، ولكن التغيير لا يؤدي الى توفير كل المبلغ . ومن جهة أخرى فإن هذا النظام من شأنه أن يحدث صعوبة كبرى في العمل ، لأن القنصل الذي يكلف بالمراقبة يجب أن يلاحظ عند تعيينه أن يكون عالماً بأساليب التعليم والتجارة ، وأن يسبق تعيينه اتفاق بين وزير الخارجية ووزير المعارف ، ورضاء جلالة الملك فوق ذلك .

أتريدون كل هذا من أجل اقتصاد أربعة أو خمسة آلاف جنيه ؟

أصوات — عشرة آلاف جنيه .

الرئيس الجليل — كلا ! لأنكم لا تريدون إلغاء المراقبة كلها ، بل تريدون إحالتها على القناصل . وهل لم تقرؤوا تقرير اللورد مانر عن وظيفة القنصل ؟

إنى أرى أن المسألة أبسط من أن تثير جدلاً أو خلافاً . والأوفق أن تترك المسألة كما هي . والذي يهمنا أن يراقب الطلبة من جهة التعليم ، فنحن نصرف عليهم ، ويجب أن نعرف نتيجة ما نصرفه ، وهذا لا يتأتى إلا اذا كان المراقب عالماً بأصول التعليم . فلا تشددوا في هذه المسألة ، ولتتبع رأى شيوخنا .

ثم تقرر انقال باب المناقشة ، وأحد الرأى ، فوافق المجلس بالأغلبية على رأى مجلس الشيوخ .

عرض القوانين على البرلمان في دور انعقاده الأول القوانين والمراسيم

(الجلسة الحادية والستون لمجلس النواب : أول يولييه سنة ١٩٢٤)

مصطفى الخادم بك (مقرر لجنة الشؤون الصحية) — عملاً بالمادة ٧٨ من اللائحة الداخلية التي تنص على أنه "لا يصح قرار المجلس في مشروعات واقتراحات القوانين التي تتكون من مادتين فأكثر إلا بعد المداولة فيها مداولتين منفصلتين" نتلو على حضراتكم للمرة الثانية تقرير اللجنة بالتصديق على المرسوم الصادر في ٥ يناير سنة ١٩١٥ بخصوص جبانة المسلمين بناحية "شبرا صورة".

الرئيس الجليل — يظهر أن هناك سوء تفاهم في مسألة عرض القوانين على المجلس في دور انعقاده الأول .

نص الدستور على أن القوانين التي كان يجب عرضها على الجمعية التشريعية يجب أن تعرض على البرلمان في دور انعقاده الأول، وإلا بطل العمل بها .

ولا يخلو حال هذه القوانين من أحد أمرين : إما أن المجلس لا يرى فيها شيئاً يستدعي التعديل أو الإلغاء، فتصبح هذه القوانين نافذة سارية بمجرد ترك المجلس لها، فتنتج مفعولها بدون احتياج لعمل أيجانب من المجلس . أما إذا رأى المجلس تعديل قانون من القوانين المعروضة عليه أو إلغاءه، فيجب عليه أن يصدر قراراً بما يراه من التعديل أو الإلغاء، ويكون هذا القرار قانوناً معمولاً به بعد استيفائه الإجراءات المنصوص عنها في الدستور . وإلى حضراتكم نص المادة ١٦٩ من الدستور : "القوانين التي يجب عرضها على الجمعية التشريعية بمقتضى المادة الثانية من الأمر العالى الصادر بتاريخ ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٣٢ (١٨ أكتوبر سنة ١٩١٤) تعرض على مجلسي البرلمان في دور الانعقاد الأول، فإن لم تعرض عليهما في هذا الدور بطل العمل بها في المستقبل".

فالحكم الذى يترتب على عدم العرص فى الدور الأول هو البطلان ، أما إذا عرضت فى دور الانعقاد الأول فقد حفظت قوتها .

والقوانين التى تنطق عليها هذه المادة هى القوانين التى كان يجب عرضها على الجمعية التشريعية . ولكن الأوامر والقوانين الأخرى التى لم يكن يجب عرضها ، تبقى حافظة لقوتها بدون أن يتعرض لها المجلس . ولكى تنفادى الحكومة أى خلاف مع المجلس على القوانين التى كان يجب عرضها على الجمعية التشريعية ، عرضت جميع القوانين والأوامر التى صدرت من يوم تعطيلها ، وتركت لحضراتكم الخيار فى تحديد القوانين التى كان يجب أن تعرض على الجمعية التشريعية . وهذه هى القوانين التى لكم أن تنظروا فيها ، فإذا رأيتم الموافقة على واحد منها انتهى الأمر بسكوتكم عنه ، وبذلك يأخذ مجراه الطبيعى . أما إذا تراءى لكم أن بعض هذه القوانين يحتاج للتعديل أو الإلغاء ، فلحضراتكم أن تعدلوا أو تلغوا كما تريدون ، والقرار الذى تصدرونه بالتعديل أو الإلغاء يصبح قانونا ، بعد استيفائه للشروط المنصوص عنها بالدستور .

أذن ليست كل القوانين والأوامر التى قدمتها الحكومة للمجلس مما كان يجب عرضه على الجمعية التشريعية ، ولكن بعضها فقط ، ولحضراتكم الفصل فى هذه فقط . أما المسألة المطروحة الآن نفاضة بالمرسوم الصادر فى ٥ يناير سنة ١٩١٥ ، والمتعلق ببجانة مسلمى ناحية "شبرا صورية" . ومثل هذا المرسوم ليس قانونا ، بل هو أمر إدارى صرف . وعلى أى حال فلا داعى للبحث فيما إذا كان قانونا أولا ، ما دتم تروونه فى محله .

عبد الرحمن الرافعى بك — لا تنفذ القوانين إلا إذا صادقنا عليها .

الرئيس الجليل — أنا لا أعطى للقوانين قوة غير التى لها ، وقد عرضنا القوانين على حضراتكم طبقا لنص المادة ١٦٩ من الدستور ، واسمحوا لى أن أعيد نصها وهو :

”القوانين التي يجب عرضها على الجمعية التشريعية بمقتضى المادة الثانية من الأمر العالى الصادر بتاريخ ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٣٢ (١٨ أكتوبر سنة ١٩١٤) تعرض على مجلسى البرلمان فى دور الانعقاد الأول، فإن لم تعرض عليهما فى هذا الدور بطل العمل بها فى المستقبل“ .

فيجب إذن، لكى يعرض القانون على البرلمان، أن يكون أولا من القوانين التى كان يجب عرضها على الجمعية التشريعية، وثانيا أن يعرض فى دور الانعقاد الأول؛ فماذا تكون النتيجة اذا لم يعرض فى الدور الأول؟ يبطل مفعوله، أما اذا عرض فى دور الانعقاد الأول فيبقى حافظا لقوته .

أصوات — ولكن

الرئيس الجليل — ستفق على النتيجة اذا أصغيت الى .

اذا رأيت أن قانونا من القوانين التى عرضت عليكم هو مما كان يجب عرضه على الجمعية التشريعية، ورأيت أنه قانون نافع، وأردتم الإبقاء عليه؛ فماذا يجب عمله؟ المقصود أن يبقى هذا القانون نافذ المفعول، فلا نتعربوا إذن أنفسكم فى إصدار قرار بالتصديق عليه، لأنه نافذ المفعول بدون احتياج لإصدار ذلك القرار

عبد اللطيف الصوفانى بك — إننا نخشى

الرئيس الجليل — ما الداعى لإتعايب أنفسكم بإصدار قرار بالتصديق ما دام القانون يصبح نافذ المفعول بمجرد تقديمه للبرلمان فى دور الانعقاد الأول؟ هذا فضلا عن أن المادة ١٦٧ من الدستور تنص على أن كل ما قرره القوانين والمراسيم والأوامر واللوائح والقرارات من الأحكام، وكل ما سن أو اتخذ من قبل من الأعمال والإجراءات طبقا للأصول والأوضاع المتبعة، يبقى نافذا، بشرط أن يكون نفاذه متفقا مع مبادئ الحرية والمساواة التى يكفلها هذا الدستور .

فبالطبع لا يمكنكم التصديق على أحد هذه القوانين اذا كان مخالفا لما تلوته الآن . ثم تقول نفس المادة ” وكل ذلك بدون إخلال بما للسلطة التشريعية من حق إلغائها وتعديلها في حدود سلطتها ، على ألا يمس ذلك بالمبدأ المقتر بالمادة السابعة والعشرين بشأن عدم سريان القوانين على الماضي “ .

وما أقوله هو حكم الدستور ، الذى يقضى بأن كل قانون يعرض على البرلمان يكون نافذ المفعول إلا اذا عدلتموه أو ألغيتموه . فكل قانون مطابق لأحكام الدستور يجب أن يكون نافذا بدون التصديق عليه ، وكل قانون مخالف للدستور أو مطابق له يكون باطلا اذا لم يعرض على البرلمان فى دور الاعتقاد الأول . فالحكومة تفاديا من الاختلاف مع المجلس ، كما قلت أولا ، عرضت عليكم جميع القوانين والأوامر ، ولكم أن تعدلوا أو تلغوا كما تريدون . أما القانون الذى يعجبكم ، فما عليكم إلا أن تسكتوا عنه ، لأنه يصبح نافذ المفعول .

عبد اللطيف الصوفانى بك — أريد الاستفهام .

الرئيس بلخايل — المسألة واضحة ، وليس هذا رأى وحدى ، ولكنه رأى الأصوليين ، لأننا بحثنا المسألة بحثا دقيقا ، ونتيجة البحث هو الرأى الذى شرحته لحضراتكم . وأرجو أن نتأكدوا أنى لا أتكلم بصفتى رئيس الحكومة ، بل بصفتى عضوا منكم ، ولى بعض العلم بالقوانين ؛ ولا يهم الحكومة مطلقا إلغاء أو تعديل أى قانون ، وإنما أردت تعزيز نقطة قانونية .

عبد اللطيف الصوفانى بك — أريد التكلم .

الرئيس بلخايل — أرجو أن تبين لى الفائدة التى تترتب على تصديقكم على قانون أتمت قبولونه ؟ لماذا تتعبون أنفسكم بإصدار قرار بشأنه ؟

المقتر — القوانين المعروضة علينا ، عرضت بالكيفية التى تعلمونها ، ثم وزعت على اللجان المختلفة التى كلفت من المجلس بتقديم تقرير بما يترأى لها .

الرئيس الجليل — هذا خارج عن الموضوع .

المقرر — ليس هذا خروجاً عن الموضوع ، لأن اللجنة مكلفة بأن تعرض نتيجة بحثها على المجلس ، طبقاً للاتحة الداخلية التي تنص صراحة على أن عمل اللجنة يجب عرضه على المجلس ، ولا يكتسب مشروع القانون قوة إلا اذا تلى مرتين .

الرئيس الجليل — هذه مسألة أخرى ؛ لأننا نقول ان المرسوم الذي نتكلم عنه ليس قانوناً ، وإنما هو أمر عال في مسألة خاصة . وعلى فرص أنه قانون ، ورأيت إبقاءه ، فيكفي أن تركره في مجراء ، لأنه حافظ قوته وبادد المفعول ؛ فـ كان حضرة المقرر مخالفاً في الرأي ، ويجب عليه أن يثبت أولاً أنه قانون ، وثانياً أنه يجب التصديق عليه ليكون نافذ المفعول .

محمد عبد الرحمن الصباحى افندى — ما الداعى للناقشة في مسألة بديهية ؟

الرئيس الجليل — افعلوا ما تريدون . انى أتكلم بصمتى عصوا من المجلس ، لا رئيس حكومة .

عبد اللطيف الصوفانى بك — يادولة الرئيس أجليل

الرئيس الجليل — بل نائب السيدة زينب !

عبد اللطيف الصوفانى بك — رأى حضرة الزميل فيما يتعلق بالقوانين المعروضة على البرلمان في دور انعقاده الأول طبقاً لنصوص الدستور أنها تصبح نافذة اذا سكت عنها المجلس ، وأنا أحالف دولته في ذلك ، لأن العرض يجب ... (مقاطعة) .

اسماعيل سليمان حمزه افندى — اتهمنا من مسألة عرض القوانين على البرلمان ، فأرجو أن نتكلم في وجوب التصديق على القوانين التي نوافق عليها .

عبد اللطيف الصوفانى بك — دعونى أتكلم . ليس المقصود من العرض أن يمر القانون علينا ليصبح نافذاً ، بل المراد أن يكون لنا رأى فيه ... (مقاطعة) .

ياسبحان الله ! هل لغير المتكلم أن يعرف ما في نفسه ؟ لا يعلم ما في نفسه إلا الله !
الغرض من عرض القوانين أن نبحثها ونعطى فيها رأيا ، تكميلا للنقص الذي
لحقها من عدم عرضها على الجمعية التشريعية ، التي كان من حقها أن تعرض عليها
القوانين حتى يكمل التشريع ، طبقا للأنظمة المعمول به . فإذا كانت هناك قوانين من
التي كان يجب عرضها على الجمعية التشريعية ، فيجب عرضها على البرلمان في دور
انعقاده الأول ، وإلا بطل .

ليس الغرض أن يمتنع المانعون علينا بالبحث ، بل يجب أن نبدي فيه رأيا ،
تصادما من أن تمت القوانين بدون أن ندرسها المجلس ويكون الدور الأول قد انتهى .
وقد يكون في هذه القوانين ضرر صالح البلاد ، فهل يجوز العرض كما يقول دولة
الرئيس كسبها قوة وجاه لها نافذة سارية عليها مع أنها وضعت في ظروف استثنائية
كانت فيها الهيئة التشريعية معطلة .

توفق حموده بك — لما الحق في إلغاء ما نريد من القوانين .

عبد اللطيف الصوفاني بك — ولماذا لا يكون للمجلس رأى في الإقرار ، كما له
أن يبدي رأيه في حالة الرفض ؟

المقرر — السكوت في حد ذاته يعتبر تصديقا ، فهو بمثابة إبداء رأى بالموافقة .

عبد اللطيف الصوفاني بك — أردت من قولي ألا يعتبر السكوت إقرارا ،
وأرجو ألا تحوجوني لزيادة التفصيل ، لأن بين أيدينا قوانين إذا قيل أسا سنكننا
عنها ، وكانت نتيجة هذا السكوت أن تستمر نافذة المفعول ، فيكون في نقائها ضرر
لا يقدر .

رئيس الجلسة — ما هو غرضك ؟

عبد اللطيف الصوفاني بك — غرضي ألا يعتبر السكوت إجازة ، لأن رأى
دولة الباشا أنه إذا انتهى دور الانعقاد الأول ولم تنظر القوانين أصبحت نافذة .

الرئيس الجليل — يريد اليك إلغاء كل قانون فيه ضرر بمصلحة البلاد . ونحن لم نتعرض لهذه النقطة ، بل تركناها للبرلمان . ولا يهم الحكومة إلا تنفيذ نصوص الدستور في هذا الموضوع ؛ وهو ينص على أن القوانين التي كان يجب عرضها على الجمعية التشريعية ، يجب أن تعرض على المجلس في دور انعقاده الأول ، وإلا بطل العمل بها في المستقبل .

فما معنى العرض ؟ معناه أن نقدمها ، وقد قدمناها فملا وأودعناها بمجلس النواب . وكما قلت أولا إن الحكومة لم تشأ أن تحدد القوانين الواجب عرضها على المجلس ، ولكنها قدمت المجموعة التي عندها ، وهي تشمل جميع ما صدر من القوانين والأوامر العالية والمراسيم وتركتم لحضراتكم خيار التحديد تفاديا من الخلاف كما قلت ، فلمجلس أن يلغى ما يريد منها أو يعدله أو يبقيه ؛ فالإلغاء والتعديل يحتاجان لعمل إيجابي منكم ، وأما التصديق فلا يحتاج لعمل إيجابي مطلقا طبقا لنص المادة ١٦٧ من الدستور ، التي تقضى بأن يبقى القانون نافذ المفعول ما لم يعدله المجلس أو يلغاه . فاذا لم تمسوا أى قانون بأى نوع من أنواع التعديل ، فهذا القانون يستمر نافذ المفعول بدون احتياج لعمل تشريعي جديد . أما إذا صممتم على ضرورة التصديق ، فلكم ما تريدون . وكل ما أسعى اليه هو عدم تحميلكم تعباً لا ضرورة له ، لأن إصدار قرار بالتصديق يكون من باب تحصيل الحاصل ، إذ أن القانون يستمر نافذ المفعول إذا لم تعدلوه أو تلغوه ، ولا داعى لإتاعاب اللجان ما دتم موافقين على القانون .

المقرر — ماذا تقول اللجنة إذا رأت التصديق على أحد القوانين ؟ ألا تكتب تقريراً بما تراه ؟

الرئيس الجليل — لا داعى لذلك ، ويكفى أن تقول اللجنة إنها ترى أن القانون لا يحتاج لتعديل أو إلغاء ؛ لأنه ما المعنى من أن قانونا صدر بأمر جلالة

الملك، ورأت اللجنة الموافقة عليه، ورأى المجلس ذلك أيضا، فيصدر قرارا بالتصديق على هذا القانون، ثم يصدر أمر ملكي به مرة أخرى؟! أليس هذا تحصيل حاصل؟ حكم الدستور أن يستمر القانون نافذ المفعول اذا لم تعدلوه أو تلغوه .

عبد الرحمن الرافعي بك — ان القوانين معروضة علينا طبقا للمادة ١٦٩ من الدستور؛ ولكن ما يجب البحث فيه هو طبيعة عرضها، أى هل هى معروضة علينا بصفة قوانين نهائية؟ أو بصفة مشروعات قوانين؟

الرئيس الجليل — بصفة قوانين نهائية، لأن حضراتكم الحق في إلغائها أو تعديلها؛ ولكن اذا لم يفعل لا هذا ولا ذاك فهى نافذة .

عبد الرحمن الرافعي بك — أرى غير ذلك ، أى أنها معروضة علينا باعتبارها مشروعات قوانين؛ والدليل على ذلك أنها تعرض علينا ، لأنها لم تعرض على الجمعية التشريعية، والقوانين كانت تعرض عليها باعتبار أنها مشروعات قوانين، فإذا لم تعرض عليها كانت باطلة . وواضح الدستور قضى بأن كل القوانين التى كان يجب عرضها على الجمعية التشريعية ، ولم تعرض عليها لتعطيلها ، يجب أن تعرض على البرلمان فى دور انعقاده الأول . فعرض هذه القوانين على المجلس لا يكسبها قوة أكثر مما كان لها ، بمعنى أنه اذا كانت الجمعية التشريعية موجودة كان من المحتم أن تعرض عليها مشروعات تلك القوانين . وكل الفرق أنها اذا كانت قد عرضت على الجمعية التشريعية يكون رأيها فيها غير قطعى ، ولكن رأى البرلمان قطعى . والفارق بين رأيى والرأى الآخر، أنه اذا عرضت علينا بصفة مشروعات قوانين يكفينا ألا نصدق عليها فيبطل العمل ، ولكن لو اعتبرت قوانين نهائية لأقصا من سلطتنا، إذ يجب فيما لو أردنا إلغائها ألا نكتفى بعدم التصديق عليها ، بل نصدر قوانين بإلغاء تلك القوانين ويجب أن يصدق عليها مجلس الشيوخ .

الرئيس الجليل — عند ما يقال إنه يجب عرض القوانين على البرلمان، ليس معنى ذلك أن تعرض على مجلس النواب فقط، بل عليه وعلى مجلس الشيوخ

أيضاً؛ والمادة ١٦٩ من الدستور تقول "القوانين"، فإذا اعتبرتها حضرتك "مشروعات قوانين"، تكون النتيجة أن كل ما انبنى عليها باطل .

عبد الرحمن الرافعي بك — لا تصبح باطلة، وإنما يتوقف نفاذها على إرادة البرلمان .

الرئيس الجليل — إذن فهي ليست "مشروعات قوانين"، وإنما هي "قوانين"، وقد تكون "قوانين مؤقتة"، والتوقيت يضيع أثره بعرضها على البرلمان، فإذا لم تعدل أو تلغ تصبح قائمة نافذة المفعول لأنها قوانين صدرت بالفعل؛ فإذا ما عملتم بخلاف الدستور، فالوزارة تكون مضطرة لعدم تنفيذ ما يحالفه . والمادة ١٦٩ تقول أن القوانين التي يجب عرضها على الجمعية التشريعية بمقتضى المادة الثامنة من الأمر العالى الصادر بتاريخ ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٣٢ (١٨ أكتوبر سنة ١٩١٤) تعرض على مجلسي البرلمان في دور الاعتقاد الأول، فإن لم تعرض عليهما في هذا الدور بطل العمل بها في المستقبل .

عبد الرحمن الرافعي بك — أذن ما فائدة عرضها علينا ؟

الرئيس الجليل — الفائدة حفظ قوتها .

عبد الرحمن الرافعي بك — ولكن لنا الحق في أن تلغى أى قانون .

الرئيس الجليل — لك هذا الحق، ولكن القانون يأمر السلطة التنفيذية بعرض القوانين كلها، فإذا لم تعرضها بطل العمل بها . هذا هو حكم الدستور، ويجب احترامه؛ ونحن لا نريد أن تلغى القوانين، ولذلك فقد قدمنا للمجلس جميع القوانين، وهو حر في أن يعدل فيها أو يلغىها .

عبد الرحمن الرافعي بك — لما حق التصديق عليها .

الرئيس الجليل — هل تريدون التصديق للتصديق فقط؟ وما فائدته؟

أقول لحضراتكم إذا لم تصدقوا عليها فهي نافذة .

عبد الرحمن الرامى بك — إن لم نصتّق عليها تسقط .

الرئيس الجليل — هذا خطأ ، لأن هناك نصين : الأول أن
 ”كل قانون نافذ“، والثاني ”لا يبطل القانون إلا إذا لم يعرض على البرلمان في دور
 انعقاده الأول“ ، فلا يمكن إذن الأخذ برأى حصرتك ، والنص ظاهر لا يحتاج
 الى تأويل .

أصوات — يقفل باب المناقشة .

أحمد رمزى بك — أؤيد رأى حصرة صاحب الدولة رئيس الوزراء . لقد
 أثبتت هذه المناقشة بمناسبة عرض تقرير لجنة الشؤون الصحية بخصوص جبانة
 ”شورا صورة“ ، ويظهر أن بعض زملائى يخلطون بين ”المرسوم“ و ”القانون“ .

أصوات — نعرف الفرق .

أحمد رمزى بك — لا تقاطعونى . ان من يعرف الفرق بين ”القانون“
 و ”المرسوم“ لا يقول ما قد سمعناه ، اذ هناك فرق كبير بينهما .

أصوات — نعرف ذلك .

أحمد رمزى بك — لفظة ”قانون“ تشمل كل تقنين ذى صفة عامة : فمثلا
 قانون ”مجالس المديرىات“ هو ”قانون“ ، لأنه ذو صفة عامة ، اذ المادة ٣٥ منه
 تقول ان مجالس المديرىات حق تقرير ”صرائ“ فوق ٥ ٪ / لأجل صرفها
 فى مرافق المديرىات ، فإذا ما صدر أمر منهذ للمادة المذكورة فهذا الأمر يسمى
 ”مرسوما“ ، وقد كان يسمى سابقا ”ديكرىتو“ وهو يصدر من السلطة التنفيذية
 لا من السلطة التشريعية . كذلك اذا صدر أمر بإنشاء جبانة ، فهذا الأمر إنما
 يصدر تنفيذا لقانون الجبانات العام ، فأمر إنشاء جبانة ”شورا صورة“ لا يقال له
 ”قانون“ ، وإنما هو ”مرسوم“ ، لأنه أمر ملكى صدر تنفيذا لقانون عام فى جزء
 من جريئاته . وهذا المرسوم لم يكن واجب العرض على الجمعية التشريعية ، فلا يمكن

عرضه على البرلمان ، لأنه ليس قانونا . ولذلك ترون حضراتكم أن المداقشة الدائرة الآن في غير محلها .

عبد اللطيف الصوفاني بك — على هذا الاعتبار نوافق جميعا .

أحمد رمزي بك — أرجو حضراتكم ملاحظة أن لجنة الداخلية عند نظرها في بعض ”المراسيم“ ، كالتى قررت ضرائب إصافية على ضرائب الأتبان ، وكالتى قضت بتوسيع اختصاص بعض البنادر، رأت أن كل هذه إن هى إلا مراسيم صادرة تنفيذا لقوانين عامة، ولذلك قررت لجنة الداخلية بإجماع الآراء عدم نظرها ، وإحالتها على المجلس ليرى رأيه فيها، إما بنظرها أو عدمه . والخلاصة أن ”المرسوم“ غير ”القانون“ ، وليس من اختصاص المجلس النظر فيه . وهذا لا يمنع من أنه إذا وصف ”قانون“ بوصف ”مرسوم“ واعتدى على حق المجلس بهذه الطريقة ، يكون للمجلس في هذه الحالة النظر فيه .

اسماعيل حمزه امدى — ان القاعدة التى سمعتموها حضراتكم من دولة زميلنا الجليل ، قاعدة صحيحة ، لو أن الأمر قاصر على اللجنة فقط . حقيقة أن لنا حق الإلغاء والتعديل ، ويستنتج من ذلك أن لنا حق التصديق أيضا . والقاعدة التى قالها دولة زميلنا المحترم ، تكون مطابقة لو أن الأمر قاصر على اللجنة كما قلت ، ولكن اللجنة باعتبار أن القانون معروض عليها يجب أن تقدم نتيجة بحثها للمجلس ، وهو الذى ينظر في تلك النتيجة ويرى ان كان رأيها فى القانون مصيبا أم لا ؟ وهذا العمل ماهو إلا التصديق نفسه . حقيقة أن السكوت قد يكفى ويعتبر رضا ، ومع ذلك فإنى أرى ضرورة إصدار قرار، أما اذا رأى المجلس تعديلا أو إلغاء فله ذلك . وهذا لا يتناقض مع المادة ١٦٧ من الدستور، لأنكم تجدون فى آخرها العبارة الآتية : ”بقى نافذا بشرط أن يكون نفاذها متفقا مع مبادئ الحرية والمساواة التى يكفلها هذا الدستور، وكل ذلك بدون إخلال بما للسلطة التشريعية من حق إلغائها وتعديلها

في حدود سلطتها". فما دام لكم حق الإلغاء والتعديل، فإن لكم بلاشك حق التصديق، ولا بد أن يكون رأيكم في ذلك بشكل واضح وطريقة ظاهرة .

المقرر — يا حضرات السادة : ان كل ماسمعه اليوم من المبادئ التي قررها دولة الرئيس ، انما تنطبق في حالة ما اذا كان المعروض علينا "قانونا"؛ وقد تبين أن المعروض على حضراتكم اليوم هو "مرسوم" ، والمرسوم ليس قانونا ، فالمجلس ليس مختصا بالنظر في هذا المرسوم ، وليس له إذن حق التصديق عليه .

رئيس الجلسة — الموافق على ذلك يقف .

(فوقمت الأغلبية ، وقرر المجلس ذلك) .



جداول الأعمال الباقية

(في الجلسة نفسها)

السكرتير — بعض حضرات الأعضاء طلب تغيير أيام انعقاد المجلس ، ولكن المكتب يرى أن يعرض على حضراتكم الأعمال التي يجب نظرها قبل انتهاء هذا الدور، وهي :

قانون الاجتماعات ، قانون الانتخاب ، القروض العثمانية ، ميزانية البرلمان ، قانون شركات التعاون .

نخري عبد النور بك — وقانون العمد ؟

السكرتير — هذا القانون لم يرد للمكتب ، والمكتب يرى تحديد العمل بالطريقة الآتية :

يوم الأربعاء ٢ يوليه الحالي لنظر "قانون الاجتماعات" ؛ يوم الخميس والسبت لنظر "قانون الانتخابات" .

نخري عبد النور بك — إن قانون الاجتماعات لا يستغرق بحثه زمنا طويلا .

محمود لطيف بك — لا داعي لتحديد أيام .

رئيس الجلسة — أرى أن يسدأ بقانون الاجتماعات، ثم بقانون الانتخابات،
فالقروض العثمانية، ميزانية البرلمان، وقانون العمد اذا وصل الى المكتب .

عمد اللطيف أبو زيد الحناوى بك — أرى أن نظرقانون العمد ضرورى جدا .

الرئيس الجليل — الفرض تحديد جداول الأعمال بالترتيب الذى ذكره
معلى الرئيس ، فإذا لم يستغرق بحث قانون الاجتماعات نصف ساعة مثلا ينظر
المجلس فيما بعده بالترتيب ، وكل ما نريده أن نعلم وقت انتهاء دور الانعقاد الحالى .
رئيس الجلسة — ينتهى قبل العيد .

الرئيس الجليل — أما قانون العمد فهو هام جدا، ويجب درسه جيدا،
وهذا يقتضى سعة فى الوقت؛ ولذلك فلا يجوز نظره فى آخر الدور ، والحز شديد،
والكل محتاج للراحة .

عبد اللطيف الصوفانى بك — والله ان قول دولة الرئيس لفى محله .

عبد اللطيف أبو زيد الحناوى بك — لقد قتلنا "قانون العمد" ببحثنا .

الرئيس الجليل — قلت انه يحسن إرجاء النظر فى هذا القانون الهام للدور
المقبل، حتى يفحصه المجلس بروية وإمعان، لأننا نخشى أن ينظر باستعجال ويرسل
للحكومة فترده ثانية لنقص فيه مثلا .

رئيس الجلسة — سيوزع على حصراتكم قانون الانتخابات هذه الليلة .

الرئيس الجليل — ويحسن أن يشتغل المجلس باستمرار، كما كان يشتغل
أيام نظر الميزانية، أى يوميا، حتى يتتمى من نظر الأعمال قريبا .

قرارات البرلمان في غيبة الحكومة

بمناسبة قانون الاجتماعات والمظاهرات

(الجلسة الثانية والستون لمجلس النواب : ٢ يولييه سنة ١٩٢٤)

الرئيس الجليل — لى ملاحظة يا معالى الرئيس ، وهى أن المجلس نظر أمس قانون الاجتماعات فى غيبة الحكومة ، ولم يكن هذا القانون مدرجا فى جدول الأعمال ؛ فهل يمكن أن يتناقش المجلس فى موضوع لم تكن الحكومة معلنة به ؟ وهل يمكن أن يتخذ قرارا فيه فى غيبة الحكومة ؟

أصوات — لم نسمع .

الرئيس الجليل — المسألة التى أريد عرضها على حضراتكم هى أنكم نظرتم قانون الاجتماعات ، مع أنه غير وارد بجدول الأعمال ، ولم تكن الحكومة حاضرة ، فهل يجوز أن يتخذ مثل هذا القرار فى غيبة الحكومة ؟ هذا ما أردت طرحه على حضراتكم لإبداء الرأى فيه .

عبد السلام فهمى جمعه بك — ولكن القرار قد صدر .

الرئيس الجليل — هذه مسألة هامة من حيث المبدأ فى ذاته ؛ لأنه اذا كانت الحكومة علمت بطرح موضوع للبحث ولم تحضر ، فعنى هذا أنه سيان عندها القرار الذى يصدر فيه . ولكن اذا لم تكن عالمة بأن المسألة ستبحث ، وأنها غير واردة بجدول الأعمال ، وكانت الحكومة غائبة ، فأظن أن هذا لا يكون عملا قانونيا . وإنى أستبعد كثيرا أن تعتبروا هذا العمل صحيحا من الوجهة القانونية .

عبد السلام فهمى جمعه بك — على كل حال مفروض أن الحكومة قدمت القوانين وأنها تعرفها .

الرئيس الجليل — الحكومة قدمت القوانين ، ولكنها لا تعرف رأى المجلس فيها .

عبد السلام فهمي جمعه بك — على كل حال يراعى ذلك في المستقبل ، أما العدول عن قرار أمس فأمر صعب حصوله .

الرئيس الجليل — المسألة خطيرة! وإنى أعتبر الحكومة جزءا من المجلس ، يحق لها أن تسترك في مناقشتكم . والمسألة هي : هل يجوز للمجلس أن ينظر مسألة غير واردة بمداول الأعمال ؟ وأن يتخذ فيها قرارا في عيبة الحكومة التي لا تعلم بعرضها على المجلس ؟

شفيق منصور افندى — لا أرى ما يجمع ذلك ، والقانون مع تقرير اللجنة قد وزع علينا كما وزع على الحكومة ، وإذا كان هناك خطأ فيكون مكتب المجلس هو المتسبب فيه .

الرئيس الجليل — المكتب خاص بالمجلس . وهل يريد حصره العضو أن يقول انه لا داعى لحضور الحكومة بالمجلس ؟ أما كون المكتب هو مصدر الخطأ فالحكومة غير ملزمة بنتائج هذا الخطأ .

عبد الحليم البيلي افندى — المجلس صاحب الحق المطلق في جدول أعماله : (maitre de son ordre de jour) ؛ فموضوع البحث هو : هل للمجلس إذا لم تكن الحكومة ممثلة أن يغير جدول أعماله قبل أن يخطر بها بذلك أم لا ؟ فيجب أن نقرر أولا أن الحكومة تعمل على تمثيل نفسها دائما في المجلس لتتوق مثل هذه المسائل . والذي أفهمه أن مكتب المجلس كان يجدر به أن يخطر الحكومة ، من باب المجاملة ، بأن قانونا خطيرا يتعلق بالأمن العام سينظر في المجلس ، حتى ترسل الحكومة من يمثلها ؛ ولا أرى وجها للاعتراض على ما وقع من الوجهة القانونية ، وإذا راعينا ذلك في المستقبل فإنما يكون ذلك من باب المجاملة .

الرئيس الجليل — ليست المسألة مسألة مجاملة ! إنى لا أقبل المجاملة في هذا ! وعمل ذلك في المسائل الشخصية ! ولكنى أعرض المسألة الآن رسميا ، وليس هذا حق الحكومة فقط ، بل حق كل عضو علم بجدول الأعمال ولم يحضر

الجلسة ثم عدل جدول الأعمال، فله أن يعترض، فأولى بالحكومة أن تعترض على ذلك باعتبارها الطرف الآخر (طرفا مهما). وإن مصلحة المجلس تقضى بإعلانها، لأنها إذا كانت لا تقبل قرارا صدر في غيبتها فلها أن ترقده للمجلس، لا من باب المجاملة! بل من باب الإلزام.

عبد اللطيف الصوفاني بك — وما الدليل على ذلك؟

الرئيس الجليل — لأن المجلس اتخذ قرارا في غيبتها، وهذا قانون يجب أن تشترك الحكومة في بحثه، وأقول اني لم أحضر لأن المسائل التي كانت يجادل الأعمال الذي قرأته لا يهمني ما يتخذ بشأنها من القرارات. وما كان في مقدوري أن أتنبأ بأن مسألة معية ستعرض على المجلس حتى كدت أحصر المناقشة فيها! وبما أن هذا القرار قد صدر بالكيفية التي بيثتها، فلا يسع الحكومة إلا رد القانون للمجلس ليعيد النظر فيه مرة أخرى. (أصوات: يتركه يأخذ دوره).

الرئيس الجليل — هل تعنون بذلك أن تناقش الحكومة هذا القانون بمجلس الشيوخ بأمل تعديله حتى يعاد لكم؟ وهل يرتاح المجلس لذلك؟

وإني ألفت نظر حضراتكم إلى المادة ٢٠ من الدستور التي تقول: "للمصريين حق الاجتماع في هدوء وسكينة غير حاملين سلاحا". إذن يجب أن يجتمع الناس في هدوء وسكينة غير حاملين سلاحا. فمن الذي يدرينا أن هناك اجتماعا مباحا، أو اجتماعا غير مباح؟ فيتفرع عن هذا الحكم الدستوري أن الاجتماعات يجب أن تشعر بها الحكومة، وأن تعلم ساعة وقوعها ومكانها، حتى يتخذ البوليس الإجراءات اللازمة لمعرفة ما إذا كان الاجتماع مباحا أو غير مباح، لأن بعض المجتمعين يحمل سلاحا.

على نجيب أفندي — يوجد قانون خاص بمنع حمل السلاح.

الرئيس الجليل — يوجد فرق بين حمل السلاح وقت الاجتماع وحمله في غير الاجتماع، ففي الحالة الأولى فضلا عن عقاب حامله فإنه مبطل للاجتماع، وفي الحالة الثانية يعاقب حامل السلاح فقط.

تقول المادة ٢٠ من الدستور بعد ذلك : ” لكن هذا الحكم لا يجرى على الاجتماعات العامة ، فإنها خاضعة لأحكام القانون “ .

حينئذ هناك قانون يشير اليه الدستور ، وهذا القانون هو الذى ألغيتموه أسس .

أصوات — يرجع للقانون العام .

أحمد المليحي بك — أرى أن دولة الرئيس قد تدرج من التكلم فى مسألة شكلية الى الدخول فى موضوع القانون قبل أن يقرر المجلس إعادة النظر فيه .

رئيس الجلسة — لا تقاطع .

الرئيس الجليل — المسألة كبيرة وتحتاج لإمعان النظر . ويوجد نوعان من الاجتماع : عام وخاص . أما الخاص فله أحكام مخصوصة ، وأما العام فإنه خاضع لأحكام القانون الذى أوجبه الدستور . فإذا لم يكن هذا القانون موجودا وجب وضعه ؛ وقد كان القانون موجودا بالفعل ، وهو الذى قررتم إلغائه ؛ وكان الواجب يقضى بإلغاء النصوص التى لا تروكم فيه والتى لا تتفق مع ما نشده من الحرية ، ولكن إلغاء هذا القانون من غير أن تقيموا آخر محله أمر لا ينطبق على النص الدستورى الذى تلوته على حضراتكم .

أما الجزء الأخير من المادة ٢٠ من الدستور فهو كما يأتى : ” كما أنه لا يقيد أو يمنع أى تدبير يتخذ لوقاية النظام الاجتماعى “ .

من هذه المادة ترون ضرورة وجود قانون للاجتماعات . ويجب على البوليس أن يشعر على الأقل بهذه الاجتماعات ، ليعلم أن كانت منطبقة على القانون أولا . وعلى كل حال أرى أن قرار أمس قد أخذ على عجل . ولو كانت الحكومة عالمة بهذه المسألة الخطيرة للفتت نظر المجلس الى ما يقضى به الدستور .

كما أن المادة ٥٢ من اللائحة الداخلية تنص على أنه قبل انتهاء كل جلسة يعلن الرئيس يوم انعقاد الجلسة المقبلة والأعمال التى تنظر فيها ، ولم يكن هذا القانون فى هذا الجدول ، ولكن تردد رده فى جدول الجلسة التالية .

فبناء على ذلك أرى إما أن تعيدوا النظر في هذا القانون ... (مقاطعة) .

أصوات — مقرر اللجنة يتكلم .

الرئيس الجليل — المسألة التي عرضتها عليكم ليست مسألة اللجنة أو مقررها، ولكن المسألة هي : هل يجوز للجلس في غياب الحكومة أن ينظر مسألة غير واردة بجدول الأعمال ويصدر قرارا فيها ؟

وقد دعاني ذلك لأن أبين لحضراتكم أنه لو كانت الحكومة حاضرة للفتت نظركم الى ما يوجبه الدستور من ضرورة وضع قانون للاجتماعات، ولما وقع ذلك السهو الذي ترتب عليه فوات منفعة دستورية . وإن إلغاء القانون يضطر الحكومة الى تقديم مشروع قانون آخر، أو أنها لا تنفذ قراراتكم وتعيد القانون للجلس مرة أخرى .

أصوات — يقدم مشروع قانون .

الرئيس الجليل — لاحق لكم في الراسما بتقديم مشروع قانون، وقد عرض عليكم القانون، وكان في وسعكم أن تعدلوه حسب ماترونه متفقا مع المصلحة العامة والحرية التامة .

عبد اللطيف الصوناني بك — القانون كان سيئا في أوصاعه ومصدره (ضجيج) .

ويصا واصف افندى — لم يلفت أحد نظر المجلس أمس للادة ٥٢ من اللائحة الداخلية التي تقول الفقرة الأخيرة منها : ” يعلن جدول الأعمال على اللوحة المعدة لهذا الغرض بمقر المجلس وبالحريدة الرسمية، ويحظر الرئيس الأعضاء الغائبين بميعاد الجلسة الآتية وبيان أعمالها “ . وجدت هذه الفقرة ليتمكن العضو الغائب من الحضور ليشارك في المناقشة اذا كان يهيمه الحضور وقت بحث الموضوع . ولقد صدر قرار المجلس أمس، وهو ولا شك قرار يجب احترامه، ولكن الحكومة لم تكن حاضرة ولم تبد ملاحظاتها على القانون الذي أصدرنا القرار فيه ؛ ويمكن للحكومة

الآن أن تعرض نظريتها على مجلس الشيوخ ، وإذا قبلها وعدّل القانون وأعادها البناء ، فنظر حينئذ في هذه الملاحظات التي أبدتها الحكومة ، فإن كانت وجهة وافقنا عليها . حقيقة أننا أصدرنا القرار في موضوع لم يكن مدرجا بجدول الأعمال ، وهذا خطأ استلفت نظر المجلس الى عدم الوقوع فيه في المستقبل .

الرئيس الجليل — أنا لا أوافق على هذه النظرية . وحكم القانون يلزمكم بأن تعلنوا الغائبين بجدول الأعمال ، والحكومة لم تعلن .

عبد الحليم البيل أفدى — عمليا هذا الحكم لم يطبق ، وهوليس مبطلا للقرار . الرئيس الجليل — إهمالك لا يكون حجة على غيرك . وهذه النصوص أتم الذين وضعتموها في لائحكم الداخلية ، فيجب احترامها . وقد أعلن رئيس المجلس جدول أعمال اليوم ، وكان مدرجا به قانون الاجتماعات ؛ فكان لى ولكل عضو أن ينتظر بحثه اليوم ، ولكنكم قررتم نظره أمس ، وهذا ليس من حقكم ، اذ ما معنى وضع أحكام في اللائحة الداخلية ومخالفتها ؟ افرضوا أنه غاب خمسون عضوا ، وتناقش المجلس في موضوع هام ، وكانت لهم آراء خاصة فيه ؛ فهل اذا حضروا وطلبوا إعادة فتح باب المناقشة يقال لهم : لا !!

نعم ان المسألة فيها عزة وكرامة ، ولكن يجب ألا تدحل في التشريع العزة والكرامة ! على أن العدول عن الخطأ أجدر بالأكرمين من الاستمرار فيه ! علينا أن نحافظ على الدستور ، ولا مانع يمنعكم من رجوعكم عن الخطأ (أصوات : لا ! لا !) . إذن بصفتنا حكومة ستمسك بحقوقنا . وما معنى هذا الإصرار إلا القول أملك أخطاء ولكك لا ترجع عن خطئك ! فأنا عرضت المسألة عليكم ، ولكم الرأي . انما نحن أيضا نتصرف كما نشاء بصفة كوننا حكومة . وماذا يمنعكم من طرح الموضوع على بساط المناقشة مرة أخرى ؟

حسين هلال بك — بالأمس حقيقة تلى جدول الأعمال ، وذكر فيه أن المجلس سينظر في قانون الاجتماعات غدا ، ولكن نظرا لانتفاء الأعمال قبل ميغاد انتهاء

الجلسة طلب معالى الرئيس الطر في قانون الاجتماعات ، تقبل المجلس ذلك ، والحكومة لم تكن حاضرة ، والمسألة تهمها جدا ، لأنها حاصلة بالأمن العام ، وهي المسئولة عنه . وقد قرر المجلس بالإجماع إلغاء هذا القانون ، وكان الواجب عليه أن يسمع أقوال الحكومة في هذا الموضوع ، باعتبار أن الأمن العام من أهم المسائل لديها .

إنه يمكننا أن نلغى أو نعدل أو نقرر أى قانون شئنا ، بما لنا من السلطة العليا التشريعية ، ولكن يجب أن نسمع رأى الحكومة ، فربما يكون بعصه واجب التنفيذ . ولست أرى أن هناك ما يمنعنا من نظير القانون مرة أخرى ، فهو غير خاص باجتماعاتنا ، ولكنه خاص باجتماع الجمهور ، وبعد سماع رأى الحكومة يمكننا أن نعدله أو نلغيه .

أصوات — ولماذا لم تطلب رأى الحكومة أمس ؟ .

محمد توفيق حليل افندى — إن الاعتراضات التى وجهت الى القرار الذى أصدره المجلس أمس ليست فى الواقع وجيهة ، والمادة ٥٢ من اللائحة الداخلية تنص حقيقة على أن الرئيس يعلن عن أعمال الجلسة المقبلة ، ولكن هذه اللائحة لم يأت فيها نص يمنع تغييرها فى أى وقت شاءه المجلس ، فإذا ما رأى فى ظرف أو لحظة أن يعدل نصا من نصوصها فله أن يفعل ذلك ؛ ومسألة الأمس لم تطرح على بساط المناقشة إلا بعد أن انتهى جدول أعمال أمس وطلب الرئيس من المجلس أن ينظر فى قانون الاجتماعات فوافق المجلس على ذلك ، وهذا قرار أصدره المجلس معادل لنص المادة ٥٢ من اللائحة . على أن الحكومة كانت حاضرة قبيل ذلك الوقت ، وكان حقا عليها ألا تتصرف حتى ينصرف المجلس ، ولو كانت مشغولة فكان عليها أن تبقى واحدا على الأقل من أعضائها على أمرا هاما كهذا يعرض .

لذلك أرى أنه لا غبار على قرار المجلس أمس ، وللحكومة أن تطعن فى هذا القرار بالرجوع لمجلس الشيوخ . أما إعادة النظر بعد قرار صدر فلا .

الرئيس الجليل — نحن لانكر على المجلس حقه في تعديل اللائحة الداخلية .
ولكن أسألكم : هل ورد بخاطركم هذا التعديل أمس ؟ وهل تليت عليكم
المادة ٥٢ ؟ وهل تناقشتم في التعديل ؟ وهل كان مدرجا بجدول الأعمال تعديل
تلك المادة ؟ .. لا ! ..

ان لنا لائحة داخلية ، فكيف يتخذ المجلس قرارات مخالفة لنصوصها قبل تعديلها ؟
ان هذا هو سوء النظام بعينه . فيجب احترام النص ما دام موجودا . وقد يقال
إننا قررنا واتهمنا ! فإن كان لكم رأى فعندكم مجلس الشيوخ ! .. ولكن افرضوا أن
مجلس الشيوخ يخطئ أيضا ، فماذا يكون العمل ؟ ان الأحسن والأفضل ، بل
الأشجع ، هو الرجوع عن الخطأ ؛ ويجب علينا أن نرجع دائما الى الحق بصفتنا
مشرعين . ان لدى الحكومة طريقا آخر ، ولكنها لا تريد أن تستعمله ، ولم تستعمله
في بعض المواقف التي تعرفونها أتم .

محمد ثابت ثروت افندى — ان المسألة لا تحتاج لكثير من المناقشة ، لأن عمل
الأمس باطل شكلا ، وذلك لأن الإجراءات لم تتخذ بالطريق القانوني ؛ ومثلها كمثل
قضية أمام المحكمة لإجرائها باطلة ، فهل ينظر القاضى فيها باعتبار أنها عرضت
في الجدول أم يرفضها ؟ .. (مقاطعة) هناك فارق بسيط في هذا القياس ، لأن
القاضى لا يستطيع الرجوع في حكمه ، ولو اعتقد الخطأ ، بل يترك الأمر للاستئناف ؛
ولكن نحن يمكننا أن نعيد النظر اذا اعتقدنا الخطأ . وبما أن إجراءات أمس
باطلة ، فعلينا أن نعيد النظر .. (مقاطعة) ، (أصوات : لانريد إعادة النظر) .

محمد كامل حسن الأسيوطى افندى — انى أعتقد أن هناك حلا وسطا يوفق
بين قرار أمس ورغبة دولة الرئيس اليوم ، وهو سهل ، لأن قرارنا قد ألغى قانونا هو
مكون من أكثر من مائتين ، وتقضى اللائحة الداخلية بقراءته مرة ثانية (أصوات :
هو من مادة واحدة فقط) . لا ! فإن قانون الاجتماعات يشتمل على أكثر من مادة .
ونحن بطبيعة الحال معذورون ، لأننا كنا مندفعين بالرغبة الوطنية ، وهى رغبة

شديدة؛ وكان المجلس متأثراً أيضاً برأى الحكومة، لأن المجلس يعلم رأيها فيه، وهو أنه قانون جائر ولا بد من إلغائه. إن دولة الرئيس أراد لفتنا اليوم الى أن هذا الإلغاء مخالف للدستور الذى يقضى بوجوب وجود قانون خاص بالاجتماعات. كان القانون فظيماً وجائراً، وكان يصح أن نقدم مشروع قانون يحل محله ويكون متفقاً مع عواطفنا وميولنا، ولكن إلغائه بهذا الشكل غير جائز. (مقاطعة)، (أصوات : كان القرار بالإجماع) إلى أسلم بأنه يعز علينا الرجوع فى قرار أصدرناه، وكذلك يعز على الحكومة أن تقبل مرغمة قراراً لم يسمع فيه دفاعها !

عرض علينا قانون الاجتماعات والمظاهرات، وهو مكون من أكثر من عشر مواد. تنص المادة ٧٨ من اللائحة الداخلية على أنه لا يصح قرار المجلس فى مشروعات واقتراحات القوانين التى تكون من مادتين فأكثر إلا بعد المداولة فيها مداولتين منفصلتين؛ فبناء على ذلك لا مانع من قراءته مرة ثانية للمداولة فيه، وبهذا نكون قد نخرجنا من المأزق الذى نحن فيه الآن.

محمود علام افندى — إذن نكون بذلك قد نخرجنا من خطأ لقع فى خطأ آخر!

محمد يوسف بك — سمعتم حضراتكم ما دار من المناقشة فى هذا الموضوع الذى يراد به الرجوع الى المناقشة فى قانون الاجتماعات والمظاهرات. والذى يلوح لى أن بعض الأعضاء يجحدون فى ذلك غضاضة على أنفسهم، ولكنى لا أرى ذلك، وهو ليس بدعة، لأن المادة ٥١ من اللائحة الداخلية تقول :

”العودة للمناقشة فى موضوع أخذت الآراء عنه لا تكون إلا بقرار من المجلس؛ وعلى من يريد العودة للمناقشة أن يقدم طلباً كتابياً بذلك للرئاسة فى الجلسة التى حصلت فيها المناقشة الأولى، مبيناً به الأسباب، فيعرضه الرئيس على المجلس ليققر فيه ما يراه فى نفس الجلسة بعد الانتهاء من جدول الأعمال“.

محمود علام افندى — بمقتضى هذا النص كان يجب تقديم طلب إعادة المناقشة

فى جلسة أمس.

محمد يوسف بك — أنا معكم في هذا، ولكن هل ترون من الحق أن تؤاخذوا بمقتضى هذه المادة أحد الأعضاء أو الحكومة في الحالة التي نحن بصدددها ؟ إنما استعجلنا في نظر القانون دون أن يكون مدرجا بمجدول الأعمال، فاتباع مثل هذه الإجراءات في نظر القانون أثناء غياب الحكومة مما يجعل لها الحق في طلب إعادة النظر فيه اليوم . ومثل ذلك كمثل محكمة حكمت حكما نهائيا في أمر من الأمور ، ثم تبين لها أن الخصم لم يعان إعلانا صحيحا ، . ألا ترون أن هذا وجه من أوجه التماس إعادة النظر والمرافعة بحضور هذا الخصم من حديد ؟ فإذا سلمنا جدلا بأن قانون الاجتماعات كان مدرجا بمجدول الأعمال ، وأن الحكومة لم تحضر، أو أنها حصرت واصصرفت دون أن تبقى أحد أعضائها وقت نظره ، أفلا تقبلون منها طلب إعادة المناقشة فيه ؟ . (مقاطعة) ألا فاقبلوا عذر الحكومة لأنها لم تعلن ولم تكن حاضرة ، ونظر القانون في غير الوقت المحدد له . لذلك أقترح أن تقرر والعودة للمناقشة في قرار أمس .

محمود علام أفندي — بناء على أي مادة نرتكس ؟

محمد يوسف بك — لقد ذكرت لكم كل الأسباب .

الرئيس الجليل — ربما يكون قد خطر على بالكم أن الحكومة راغبة في استبقاء القانون، ولكنها لا ترغب في ذلك مطلقا، إنما ترغب في تعديله تعديلا يتناسب مع الحرية والنظام العام . فلا يدخل في وهم أحد أننا نريد تقييد حرية الاجتماع . كلا ! وألف مرة كلا ! . إنما نحن نريد تسريعا عادلا، يحفظ للحرية سعتها، وللنظام كيانه ، أما إلغاء القانون بدون وجود قانون عادل يقوم مقامه ، فذلك مالا يليق بنا ، لأن فيه إحلالا بالدستور . وقد كان قراركم في غيبة الحكومة ، ولم يكن مدرجا بمجدول الأعمال ، لذلك لا أرى عليكم أية غضاضة من إعادة المناقشة فيه ، وأي غضاضة في وضع نظام يحفظ لنا الحرية التي ننشدها ؟

هرون سليم أبو سحلى افسدى — إنه لا نزاع في أن نظر القانون كان بقرار من المجلس ، ولا نزاع أيضا في أن في هذا القرار مخالفة لمادة ٥٢ من اللائحة الداخلية . ولكن قرار أمس ليس تعديلا لللائحة على إطلاقها ، ولا تعديلا لمادة ٥٢ ، ولكنه قرار رآه المجلس في حالة معينة لينظر به هذا القانون بالذات ، وهذا لا يعتبر إلغاء ولا تعديلا للمادة ٥٢ . ان القانون كان مدرجا بجدول الأعمال ، ورئى تقديم النظر فيه عن موعده . وبما أن اللائحة هي من وضع المجلس ، فله تغييرها ، وله تقرير النظر بصفة استثنائية . وليس في اللائحة ما يجعل القرارات التي تصدر مخالفة لنصوصها باطلة ؛ وكثيرا ما أصدر المجلس قرارات مخالفة لللائحة ولم يطعن أحد فيها . لذلك أرى أن قرار أمس قرار قانوني صدر في مسألة خاصة ؛ أما طلب الحكومة العودة للمناقشة فليس سببه غيابها ، ولكن سببه أن رأى المجلس مخالف لرأى الحكومة .

الرئيس الجليل — وكيف عرفت ذلك ؟

هارون سليم افسدى — أريد أن أقول ان الحكومة ، سواء أكانت حاضرة أم غائبة ، يمكنها أن تناقش في الموضوع مع مجلس الشيوخ ، ويمكنها ان لم تُتفق مع مجلس الشيوخ أن تستعمل حقها في عدم التصديق ؛ وللمجلس أن يقرر من القوانين ما يراه ، سواء أكانت الحكومة حاضرة أم غائبة . أما من جهة عدم إلغاء القانون ، بسبب كون الأمن العام يستلزم بقاءه ، فمسألة أخرى يجب قبل المناقشة فيها أن يقرر المجلس العودة للمناقشة في الموضوع . وأما القول أن القانون مكوّن من عشر مواد ، فقول لا ينطبق على الواقع ، لأن القرار الذي أصدرناه نحن هو من مادة واحدة .

الرئيس الجليل — يظهر لي أن المجلس مستغن عن سماع رأى الحكومة فيما يتعلق بالموضوعات الهامة ! فإذا كان الأمر كذلك ، فإن الحكومة تكون مضطرة لاستعمال حقوقها الدستورية كاملة .

أصوات — نطلب إقفال المناقشات .

رئيس الجلسة — من يريد إقفال المناقشة فليقف . (وقفت الأعلى) .

رئيس الجلسة — استراحة عشر دقائق .

(ثم أعيدت الجلسة بعد الاستراحة) :

الرئيس الجليل — يظهر لي أن المسألة أصبحت واضحة وضوحاً تاماً؛ وقد بينت لحضراتكم أن ليس في نية الحكومة مطلقاً أن تحتفظ بهذا القانون كما هو، ولكنها تود أن يتعدل بما يكفل الحرية التامة والمحافظة على النظام؛ وذلك لأن المادة ٢٠ من الدستور تنص على أن "للصريين حق الاجتماع في هدوء وسكينة غير حاملين سلاحاً، وليس لأحد من رجال البوليس أن يحضر اجتماعهم، ولا حاجة بهم إلى إشعاره . لكن هذا الحكم لا يجرى على الاجتماعات العامة، فإنها خاضعة لأحكام القانون، كما أنه لا يقيد أو يمنع أى تدبير يتخذ لوقاية النظام الاجتماعى" .

وقد فهم بعض الأعضاء أن المقصود بهذا القانون هو القانون العام ، ولكن ليس فى القانون العام ما يختص بالفصل فى هذه المسائل .

عبد الرحمن الرافعى بك — هناك قانون التجمهر .

الرئيس الجليل — إن قانون التجمهر غير قانون الاجتماعات . وإنى أكرر لحضراتكم أنه لمصلحتكم والمصلحة العامة ولمصلحة الحكومة أن يسن قانون للمحافظة على أحكام الدستور . وليس للحكومة فى ذلك مصلحة خاصة، وإنما لا نتوخى غير المصلحة العامة، والمحافظة على أن تكون قراراتكم قانونية لا غبار عليها ولا تشوبها أية شائسة، لأنكم أول برلمان مصرى، والحكومة تغار على سمعتكم . فإذا قلت ان هناك خطأ يمكن إصلاحه، فإنما أريد بهذا الإصلاح الخير لكم ولنا وللبلاد جميعاً .

عرضت عليكم أن تشترك معكم الحكومة فى مناقشة هذا القانون، وهذا أيضاً للمصلحة العامة، فربما كان للحكومة اعتبارات أو ملاحظات يحسن بكم النظر فيها

أو الأخذ بها . وقد احتاط الدستور لمثل هذا الأمر ، نخول حضراتكم أن تجربوا الوزارة وتلزموها بالحضور أثناء نظركم في أمور البلاد ، وهذا الإلزام من الدستور يدل على أن لاشتراك الحكومة معكم فائدة كبرى للصحة العامة .

فإذا عرضت الحكومة على حضراتكم أنها ترى إعادة النظر في هذا القانون ، لمساسه بالأمن العام ، ولساسه بالحرية التي هي عندنا أغلى الأشياء جميعا ، فإنما عرضت ذلك لكي تكونوا على بينة من الأمر قبل أن تبتوا رأيا قاطعا فيه .

أما اذا أردتم أن تنتظروا لإصلاح هذا الخطأ أن يعيد مجلس الشيوخ القانون إليكم ، فلا أظن أنكم ترضون أن يصلح غيركم خطاكم وفي مقدوركم إصلاحه بأنفسكم ! والخطأ جائز على كل انسان . واني أؤكد لكم أن الحكومة لو أخطأت في أمر ، لأنيت إليكم وصرت جهارا بأن الحكومة قد أخطأت ، وأنها ترجع عن خطئها وتقتر الصواب في حضرتكم ؛ وليس في ذلك مساس بكرامتها على الإطلاق . واني واثق أنه لا يدور في خلدكم أني أريد إعلاء شأن الحكومة عليكم ! كلا ! لأنني أرى أن مجلس النواب هو شخص الأمة ، وأن للأمة سلطانا لا يعلو عليه سلطان ، وقد كنت أقول من أعلن هذا المبدأ (تصفيق) . فلا يمكن إذن أن يخطر ببال إعلاء سلطة مهما كانت على سلطة الأمة ، فإنني عضو في هذا المجلس قبل أن أكون وزيرا ، وكل حقوق بصفتي عضوا في هذا المجلس المحترم لمي أثبت بكثير من حقوق بصفتي وزيرا .

وأعود فأؤكد لحضراتكم أنني أبغض هذا القانون وأمقته ، لكونه قيذا من قيود الحرية ؛ ولكن من اللازم أن نوفق بين الاحتفاظ بالحرية وبين مراعاة النظام العام . ومع ذلك فلكم أن تقترحوا ما تشاءون ، ولنا أن نفعل ما نريد تحت مراقبتكم على الدوام .

ويصا واصف افندي — ان ما قاله حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء معقول جدا ، وكلنا نوافق عليه ، وليس علينا من غضاضة إذا اعترفنا بخطئنا ... (مقاطعة) فليس أمامنا مشروع . تقدم من أحد الأعضاء ولا من الحكومة ، حتى

يمكنا أن نتناقش فيه . حقا أن وجود قانون للاجتماعات العامة أمر ضرورى ، ولكن ذلك يستلزم وجود مشروع قانون خاص بدلا من القانون الذى ألغيناه ، فأرجو من حضراتكم أن تؤجلوا المسألة يومين أو ثلاثة ريثما تقدم لنا الحكومة المرشدة لنا — لأن حكومة الأعلىية فى جميع مجالس النواب هى المرشدة للأغلبية — مشروع قانون معدلا لقانون الاجتماعات ، وفى هذه الأثناء يكون قد رجع إلينا من مجلس السيوخ القانون القديم وملاحظات ذلك المجلس عليه ، فربما أمكننا أن نستفيد من تلك الملاحظات ، وبذلك نكون قد اتبعنا أحسن الطرق فى المحافظة على حقوقنا ، مع القيام بما تتطلبه نصوص الدستور .

هارون سليم افندى — يجب قبل النظر فى اقتراح حضرة العضو المحترم ويصا واصف افندى أن نعلم اذا كان المجلس قد قرّر العودة فى قرار أمس الخاص بقانون الاجتماعات أم لا ... (ضجّه) .

السكرتير النائب — هذا هو اقتراح حضرة ويصا واصف افندى :

” حيث ان قرار المجلس أمس بإلغاء قانون الاجتماعات قد عرض على مجلس الشيوخ ، فأقترح تأجيل المناقشة حتى يقدم مشروع بقانون اجتماع آخر “ .
عبد اللطيف الصوفانى بك — نحن الآن إزاء قرار صدر ما بالأمس ويجب علينا احترامه .

رئيس الجلسة — قد أقفل باب المناقشة .

راغب اسكندر افندى — يجب دائما أخذ رأى اذا طلب أحد الأعضاء التأجيل .

محمود علام افندى — التأجيل هو لنظر المشروع الجديد كاقترح حضرة ويصا بك .

رئيس الجلسة — أتوافقون حضراتكم على الاقتراح؟ (فوافق المجلس على ذلك) .

حفلة العمال

لتكريم عبد الرحمن فهمى بك والأستاذ حسن نافع

أقامت نقابة عمال شركة السكك الحديدية وراحت عين شمس ، يوم الجمعة ٤ يوليو سنة ١٩٢٤ ، بنادى الساقى فى مصر الجديدة ، حفلة شاي تكريما لحصرة صاحب الغزة عبد الرحمن فهمى بك "زعيم العمال" وحصرة الأستاذ حسن نافع "مستشار نقابتهم" بمناسبة انتخابهما عضوين فى مجلس النواب . وقد حضرها الرئيس الجليل وكثير من الوزراء والنواب وطية القوم ، فبعد أن حطب خطباء الحفلة تعالت الأصوات طالبة الى الرئيس إلقاء كلمة فيهم ، فألقى رحمه الله هذا الخطاب :

خطبة الرئيس الجليل

أيها العمال المحبّون، أيها السادة :

ليس لى أن أسمعكم صوتى الضعيف ، بعد أن سمعتم أصواتا شابة ! ليس لى أن أسمعكم كلام شيخ متقدم فى السن ، بعد أن سمعتم كلمات رجال أقوياء ، أقوياء بسنهم وبإيمانهم ، أقوياء بكل ما يحيط بهم ! ولكننى شيخ ضعيف ، لا يمكننى أن أتكلّم كثيرا ، خصوصا بعد أن صعدت هذا المكان الرفيع . شكركم ، وأشكر شعراءكم وخطباءكم وزجالكم ، أشكرهم جميعا على ما خصوني به من عبارات الثناء . وأقول ان ما جاء فى عباراتهم من أنى شرفتمكم بحضورى ، أو أنكم حسبتم حضورى شرفا لكم ، أقول وأؤكد لكم أنى لو شعرت بأنى شرفتمكم بهذا الحضور لآخذت نفسى كثيرا على هذا الشعور . والحق أقول لكم أنى تشرفت بالحضور بينكم ، وفرحت كثيرا لأننى رأيت قوة من القوى التى عملت على إنماء النهضة الوطنية ، والتى كان لها فضل كبير فى الوصول بالحركة القومية الى الحد الذى وصلت اليه .

أفرح كثيرا ، وأسرّ كثيرا ، كلما شعرت أن هذه الحركة ليست فيما يسمونه بالطبقة العالية فقط ، بل هى منبثة أيضا وعلى الأخص فى الطبقة التى سماها حسادنا "طبقة الراع" ! وأفتخر بأنى من الراع مثلكم . لو كانت هذه الحركة قاصرة على

الطبقة العليا، لما قامت لها قائمة، ولما انتشرت هذا الانتشار، ولما انصر المبدأ الوطنى بالطبقة التى يسمونها "طبقة الرعاى"، وهى الطبقة الأكثر عديدا فى الأمة، والتى ليس لها صالح خاص، والتى مبدؤها ثابت على الدوام، مبدؤها الاستقلال التام لمصر والسودان. هذه الطبقة لا تسعى وراء وظيفة تالها، ولا منصب تحل فيه، ولا مصلحة تقضيها؛ ولكنها تريد أن تعيش ليكون الوطن عزيزا! ... ولا يهر نظرى ولا يطرب سمعى أكثر من أن أرى رجلا فقيرا لا قوت عنده يادى : « يحى الوطن »، وليس يطمع فى شىء إلا أن يعيش كما هو ! ولكن ذلك الرجل صاحب الأموال، وذلك الموظف فى المنصب العالى، اذا قال : « يحى الوطن »، فإنما يقول « تحبى وطيفتى أو مصالحتى » ! ولذلك رأيت كثيرا من أرباب تلك المصالح، ومن ذرى الوظائف، تقلبوا وتغيروا؛ ولكن "الرعاى" أمثالكم ما تغيروا ولا بدلوا عقائدهم. لذلك فإنى معتقد موقن مؤمن أن حركتنا حركة طبيعية قوية، سينت نباتها، وستؤتى أكلها بإذن الله ان لم يكن اليوم فغدا.

لقد شعرت بأن عبد الرحمن بك فهى حدم وطنه، فكترتموه، لأنكم تشعرون بأنه حدم المبدأ الذى تخدمونه، وأعز القضية التى تقدسونها، وتحمل الآلام فى سبيلها. أردتم أن تعلوا من شأنه، وأن تكرموه، وأن تعرفوا له هذه التضحية الغالية ! فنعم ما فعلتم ! ولكن هناك نفرا يرون أنه لا ينبغى تكريم الأشخاص ! يقولون ان تكريم الأشخاص غير مرعوب فيه، ولا ينبغى أن يسند الى رجل شىء من أعماله المحيدة، خصوصا صفة البطولة، فلا يصح أن تقولوا : "فلان بطل" لمن تحمل فى سبيل الوطن آلاما ! ... يقولون هذا ! ولكنهم مخطئون، أو هو "قصر ديل ! ... " ! يقولون : انما نكرم المبادئ ! قول خطأ، فإن المبادئ لا وجود لها إلا فى الأشخاص. واذا كرمنا انسانا، فإنما نكرمه لأن هذا الإنسان نفذ ذلك المبدأ؛ كما أننا اذا ذمنا شخصا، فإنما نذمه لأنه اعتنق مبدأ رذيل. هكذا جرى الناس من القدم، وجاءت به الأديان. فإنما بعذب الشخص لأنه ضل، ويثاب لأنه أطاع ربه ولم يعصه. فلم تخل الجمة لمثوبة المبدأ ! ولم تخل النار لتعذيب المبدأ ! ولو أن المبادئ هى التى

تكرم وهي التي تعذب ، لرأينا جهنم مملوءة بالمبادئ ، ولرأينا الجنة مملوءة بالمبادئ كذلك ! ولما كنا نقيم مأتما لراحل كريم ! فالشخص يفنى والمبدأ باق !

لماذا نبكى وننوح على موت الكرام ، والكرم باق من بعدهم ! ذلك لأننا نكرم الأشخاص الكرام ، ولا معنى لتكريم المعاني المجردة عن الأشخاص .

فإذا ارتكب مجرم من المجرمين ، وأتم تعرفونهم ، جرما ؛ فهل يزح في السجن المبدأ ؟ أو يقاد شخص معتقه الى السجن ؟

كل هذا سقته لأبين لكم أن تكريمكم لزعيمكم عبد الرحمن فهى بك ، إنما هو تكريم لشخص يستحق التكريم . وقد أحسنتم فى اختياره زعيما لكم ، وأرجو أن يوفقه الله فى قيادتكم . وكذلك أحسنتم فى اختيار حضرة الأستاذ حسن نافع افندى مرشدا لكم ؛ وإننى لأثنى عليه وعلى زعيمكم ثناء جميلا ، لما ألقياه عليكم من النصائح الغالية ، وما أوصياكم به من التمسك بالصدق وحسن المعاملة والوفاء والطاعة وحسن النظام . نعم أن تلك الصفات لازمة لكم لزوما أكيدا ، فإذا جريتم على المنوال الذى رسم لكم ، فإن الحكومة التى هى حكومة الشعب تساعدكم .

سمعت من بعض خطبائكم ، أو تخيلت أنى سمعت امتعاض العمال فى مصر من العمال فى إنجلترا ؛ وهو حق لكم ، ذلك لأنهم أخلفوا ظنكم ! ولكنى أعرف الكثير منهم ، وأعرف أن فيهم رجالا ذوى مبادئ عالية . ولى عشم أن حكومة العمال بتأثير هؤلاء الأفاضل ستعدل من خطتها ، ولا بد أن يكون هذا قريبا . فلا تبالغوا فى الامتعاض ، فلا بد من أن ننال بفضل الله سبحانه وتعالى وبقوة اتحادنا مانئشده من الاستقلال التام لمصر والسودان .

أسرة الرئيس ومولده ونشأته الأولى

بمناسبة خطبته في حفلة العمال وانتسابه الى "الرعاع"

"سعد زغلول" الذى ملاء الأسماع ذكرا، والأفواه ثناء، وشغلت سيرته مشارق الأرض ومغاربها، وسطعت عظمته وبطولته فى آفاق العالمين،... هو الرجل الذى لا يعرف إلا قليل من الناس : فى أى بيت ولد ؟ وكيف كانت نشأته ؟ ... وكذلك العظماء يهرون الأنظار بآثارهم ، فيشغلونها بحاضرهم عن غابرهم ! حتى اذا قضى الله أو بهم الى أنحر الخالدة ، تلمس الناس من بعدهم مصادر مجدهم ، واحتفوا بعزف أخبارهم وتقوى آثارهم ، ليجدوا مكان القدوة الحسنة فيهم ، والطريق السوى فى سببتهم .

وهذا الرئيس سعد : قد عاش عمرا طويلا ، وذكر عريضا ، وهو فى كل قم نداء ودعاء ، وفى كل قلب محبة وولاء ، فما لفتت أحدا رجعة الى أبيه ! وإلى البيت الذى درج فيه ! بل استنشأوه فى العظمة عصاميا ، وأسلموه راية المجد عرابيا ، وقالوا : هو فلاح نرج من ثمار الفلاحين !!

وقد ساعد الناس على هذا الظن الذى جرى مجرى الأعراف فيهم ، أن الرئيس الجليل رحمه الله كان حين يتحدث عن نفسه يتواضع حتى ينتسب الى "الرعاع" و"الفلاحين" ! فكانت حياته كلها ديموقراطية ضربها أمثالا للناس ، ووطنية خالصة ترى فى الوطن وأبنائه جميعا أسمى العزة وأنبه الفخر .

على أن الأمة ، وقد مات سعد ، ستعلم اليوم أنه لم يتلق المجد محدثا ، بل ورثه مؤثلا ، فبنى على قواعده ، وزينه ، ورفع أعلامه ، فكان مجدا راسخ الباء ، أصله ثابت وفرعه فى السماء !

وانك لتقرأ سيرة هذا البطل في مبعته ، فيزهيك أن سعدا سرأبيه ، وأن حسبه
سلايل نسبه ! واليك ما تفصل حصرة صاحب المعالي محمد فتح الله بركات ناشا
بقصصه على من أخبار بطلنا العظيم ، يوم ولد ، ويوم استهلّت شمس مجده وعظمته .



والد الرئيس :

هو المرحوم الشيخ ابراهيم زغلول ، من بلدة ابيانه بمديرية الغربية ؛ وكان رئيس
مشيختها (عمدها) ، ووجيها في قومه ، ومثريا ، وشجاعا .

أما وجاهته ، فكانت تتجلى في المظهر العظيم الذي كان لبيته بين قومه ؛ فكان
صاحب دار فسيحة ، هي متدى أهل بلده ، ومطاف الاجئين العافين من الغراء
والفقراء . وكان غاويا في السلاح ، يتقلد السيف الهندي ، ويتردى بالحرام الحريري ،
ويركب الخيول الصافنات . ولأن أولاده في ذلك الحين صغار غير صالحين
للاستظهار على الخصوم ، كان يشري العبيد الأشداء لهذا الاستظهار . وقد اشترى
في صفقة واحدة سبعة عشر عبدا ليكونوا أتباعا في ركابه ، كانوا يأكلون وينامون
في بيته هم وزوجاتهم وأولادهم .

وكان ذا هيمة وجلال يأخذان بالأنظار . وكان الرجال الذين يقومون في المديرية
بأعمال المراسلات (الطوائف) ، يستقبلونه خارج الديوان ، ويسايرونه في ركابه حتى
يُدخل على المدير من غير استئذان في احتفاء كبير ؛ وذلك بما كان يتعهدهم به من
العناية والإكرام حين يزورون بلدته . وكان المديرون ، حتى الذين لا يعرفونه ،
يؤخذون بمهابته وأبهته .

أما عن ثرائه ، فكان مزارعا واسع الإدارة يجيد فنون الزراعة . وكان يقنى
التقود في آنية من الفخار ويغطيها بطبقات من المسلى خشية اللصوص ؛ ويدفع عن
أهل بلده وعن أتباعه أموال الحكومة ؛ وهي في ذلك الوقت لا تدخل تحت حصرة ،
يدفعها عنهم من ماله ، ليقمهم شرالحكام الظالمين ، وليكون محترما بين رجال الحكومة
وسيدا في قومه .

وأما عن شجاعته، فإن البلاد في ذلك الحين كانت نهية الأتراك، لا يسألون فيها عما يفعلون؛ وكان العسف والاستبداد مظهر سلطانهم ودستور حكومتهم. حدث أن عمدة في مديرية الغربية تعذى على موظف في رتبة مأمور مركز — واسمه يومئذ: ناظر القسم — فصدر الحكم على العمدة بالإعدام شنقا وبتعليقه ثلاثة أيام في ساحة المديرية عبرة لمن يعتبر، وكانت عاصمة المديرية في المحلة الكبرى. فشنع العمدة، وأخطرت المديرية عمد بلادها بذلك ليتعظوا، وانتفخت أوداح الموظفين عنزة وكبرياء! .

مر في ذلك الحين "ناظر القسم" على زراعة الشيخ إبراهيم زعلول، الواقعة على شاطئ النيل في أراضي أبيان، فلقية الشيخ مصادفة، فتحدثنا، ولكن الناظر التركي كان يحادثه مستكبرا متعظما، مظهرا أمارات السخرية والزراية على غير عادته معه؛ فما هو أن اشتد اللجاج بينهما حتى اجتذب الشيخ إبراهيم هذا الناظر من فوق جواده، وألقاه على الأرض، وأثخنه ضربا موجعا، ثم تركه يذهب إلى حال سبيله. غير أن الحادث نما سريعا إلى صهره عبد الله أفندى بركات (والد فتح الله بركات باشا)، وكان شابا في الثامنة عشرة من عمره، وعمدة لمنية المرشد، فامتطى جواده قاصدا إلى أبيان، وهي على أمد قريب، فقابل الشيخ ولامه على تصرفه، وحذره العاقبة السيئة، وذكره بحادثة العمدة المشنوق؛ فلم يحفل بهذا اللوم، وقال أنه كان يدافع عن كرامته. فركض عبد الله أفندى بركات بجواده ينهب الأرض، حتى أدرك الناظر المضروب قبل أن يصل إلى الديوان؛ فما زال يحايله إلى أن استرضاه بمائة مجر من ماله الخاص، وانهى الحادث.

والذى يقرأ هذا الحادث بين الأبوين يعجب استة العجب من تصويره لطباطمهما أتم تصوير، ويؤمن بصحة المثل القائل: "الولد سر أبيه"! فإن الغضبة المصرية، والدفاع عن الكرامة، والحاسة، والشدة، ... كل أولئك صفات عرفها المصريون في سعد زغلول بن إبراهيم زغلول. وكذلك الدهاء، واللين، والمصانعة،

وأخذ الأمور بالرفق واللطف ، ... كل أولئك صفات عرفها المصريون في فتح الله بركات بن عبد الله بركات .

على أن عبد الله أفندى بركات كان يجمع الى هذا الصنف الوداع من الأخلاق ، صنف الشدة البالغة والطبع القوى الصلب الذى كان عند الشيخ ابراهيم جماع خلقه وعنوان طبعه ؛ فكان المرحوم محمد عاطف بركات باشا وارث هذا الصنف وحده ، كما أن فتح الله باشا وارث الصنف الأول .

أما الرئيس فجمع بين هذين الصنفين جمع قدرة قاهرة ، فورث أباه وورث حاله في طبعهما جميعا ، وكان فيه لكل زمان ومقام الشخصية التى تناسبه ، والروحية التى تلائمه .

وللاسف " ابراهيم زغلول " علاقة بالإمضاء الذى كان يذيل به الرئيس الجليل مقالاته « ثورة الوزارة على الدستور » ؛ فإني أذكره رحمه الله وهو يمل على أولى هذه المقالات ، فسألني بأى إمضاء يذيلها ، فقلت : « س . ز » ، فقال : لا ! ان الناس يفتنون سريعا . ثم قال : أنت اسمك « ابراهيم » نخذ أول هذا الاسم وضعه الى جانب الحرف الأول من « سعد » واكتب : « س . ا » ؛ ثم ضحك رحمه الله وقال : لا تظن أنه اسمك ! ولكنه اسم أبى .

+ +

والدة الرئيس :

هى المرحومة السيدة مريم ، بنت المرحوم الشيخ عبده بركات الذى يتصل نسبه بأبى بكر الصديق رضى الله عنه . وكان الشيخ عبده من مشاهير الأغنياء فى القطر ، وانسبط يده الزراعية على أراض كثيرة جدا ، وشارك المغفور له محمد على باشا رأس العائلة المالكة فى زراعة الأرز بالبلاد الشمالية لمديرية الغربية ، وكانت تسمى تلك البلاد عرفا بدهليز الملك .

وقد تزوجت السيدة مريم بالشيخ ابراهيم زغلول فى نحو عام ١٢٧٠ أو ٧١ هـ .

وللسيدة مريم إخوة وأخوات عدة، كلهم فروع أدركت شأوا الأصل في المجد:
فأخوها المرحوم عبد الله بركات امدي (والد فتح الله بركات باشا): كان مأمورا
لمركز دسوق منذ سنة ١٢٨٧ هـ. وكان الترك في ذلك الزمن يحكمون البلاد أولا وآخر،
وليس فيهم من الموظفين المصريين إلا عدد قليل جدا كان الحكام يختارونهم من
الأسر الكبيرة في القطر .

وأختها السيدة فاتي : تزيد سنها عنها نحو ثلاثين سنة ، وتزوجت في الرحمانية
بالمرحوم الشيخ علي محمود . وبين الرحمانية ومنية المرشد نحو الأربعين كيلومترا، ولعدم
المواصلات في ذلك الزمن لم يكن يتصاهر في الجهات المتباعدة إلا أعظم القوم القادرون .

وللشيخ علي محمود أثر عظيم في الوقائع الكبرى التي حدثت بين الفرنسيين وأهالي
الرحمانية عند دخول الفرنسيين إلى مصر . وقد أنجب من زوجته المرحوم
الشيخ أحمد علي محمود والد أحمد محمود باشا . وكان الشيخ أحمد علي محمود عضوا
في مجلس النواب قبل الثورة العربية وأثناءها، ومن أساطين ذلك الزمان الذين يشار
اليهم بالبنان، وله مواقف كبرى وأثار هامة في الحركة العربية، وحكم عليه عقب
ثورتها من السلطة العسكرية . وكان صعب المراس، شديدا في الحق، لا تأخذه فيه
سطوة حاكم أو أمير، ومثريا نابغا نابها يلقي الاحترام من كل مصري ومن جميع الجاليات
الأجنبية، لما اشتهر به من سمو المدارك الفكرية، والمآثر الوطنية، ولوجاهته وثرائه .

وأختها السيدة زليخاء : تزوجت بالمرحوم شيخ العرب ناجي البرقوقي ، عميد
عائلة البرقوقي الشهيرة في منية جناح بمديرية الغربية . ولداها المرحومان الشيخ عبد الله
البرقوقي العالم المعروف ، ومحمد بك ناجي البرقوقي ؛ وحفيدها الأستاذ عدده البرقوقي
المدرس بكلية الحقوق، وهو ابن الشيخ عبد الله المذكور .

وأختها السيدة زمزم : تزوجت بالمرحوم الشيخ محمد شعت ، من أسرة شعت
المعروفة بناحية الفنى بجوار ابيانه، وهى أسرة شريفة النسب، شهيرة في البلاد الشمالية

لمديرية العربية . والمرحوم سعيد زغلول ، والسيدة رتيبة حرم الأستاذ محمد أمين يوسف ، هما حفيدا السيدة زمزم ، ابنا ابنا .

وأختها السيدة عائشة : تزوجت بالمرحوم الشناوى افندى زغلول ، ولداها المرحومان سعد الرحمن افندى زغلول الذى كان مدرسا بمدرسة القضاء الشرعى ، وعبد الله بك زغلول الذى كان عضوا لمجلس مديرية الغربية وتوفى فى العام الماضى . وهى جدة بهى الدين بركات بك وإخوته ، أم أمهم .
وجميع إخوة السيدة مريم وأخواتها توفوا الى رحمة الله .

* *

إخوة الرئيس :

هم عبد الرحمن ، ومحمد ، وأحمد ، وشلبي ، وستهم (والدة فتح الله بركات باشا) ، وفرحانة ، وستهم (أخرى ، هى والددة المرحوم سعيد زغلول والسيدة رتيبة) ، وفتحي زغلول ، والشاوى .

وكلهم توفوا الى رحمة الله ، إلا فرحانة فإنها على قيد الحياة ، وتبلغ من العمر التسعين . وكانت زوجه للمرحوم الشيخ محمد أبو النضر الذى كان عمدة لقبريط التابعة لمركز فوه ، ولا تزال الى الآن فى قبريط ، وهى ترث الرئيس الجليل .

وكان الشناوى افندى زغلول أخو المغفور له الرئيس رئيسا لمجلس القضاء فى مركز دسوق ، ابتداء من سنة ١٢٨٨ هـ . ثم انتقل رئيسا لمجلس القضاء فى مركز زفتى . ومن أسرة زغلول فى ابيانه عدد كبير جدا يصعب تحديد صلاتهم بالرئيس .

* *

ميلاد الرئيس :

ولد سعد زغلول فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٣ هـ . كما يؤكد معالى فتح الله بركات باشا . وقد حقق معاليه هذا التاريخ قياسا على تاريخ ميلاد الشيخ ابراهيم

عبد الرحمن زغلول بن عبد الرحمن زغلول أنحى الرئيس الجليل . وقد ولد الشيخ ابراهيم مع الرئيس في أسسوع واحد ، وهو حى معروف تاريخ ميلاده ، ووارث له . وقد كنت أعرض على الرئيس ، فيما أعرض من بريده ، خطابا لأحد الطلبة بالمنصورة يسأل فيه عن تاريخ ميلاده ليدعو الأمة الى الاحتفال بذكره ، فقال رحمه الله انه يظن على ما سمع ممن شهدوا مولده أن تاريخه ١٦ ذى الحجة سنة ١٢٧٤ هـ . وقد قدر رحمه الله عمره في الإحصاء العام الذى تم في العام المصاى بتسعة وستين سنة ميلادية .

✦ ✦

نشأة سعد الصغير :

توفي الشيخ ابراهيم زغلول الى رحمة الله في الخمسين من عمره ، وسبق سعد لا يتجاوز الخامسة . وكانت والدته في الثانية والعشرين ، وأولادها ثلاثة : ستم (أم سعيد ورتيبة) ، ثم سعد ، ثم فتحى . ومع أنها كانت على درجة غير قليلة من الجمال ، رفضت بشم وإباء أن تتزوج من كثير من عظماء البلاد وأكابرها الذين تقدموا لخطبتها ونزروا الورود تحت أرجلها .

فكفل بتربية سعد وفتحى إخوتهما الأبنكار ، وكانوا يشتغلون في الزراعة ، فظلا منهم موضع عناية تامة واهتمام كبير . وكان الانعطاف والاختلاط والتواد بين أسرتى زغلول وبركات فى أحسن صلاته ، تضامنا فى معونة السيد ، مريم — التى مات زوجها وهى فى مقتبل شبابها — على تربية أولادها القاصرين . وساعد على دوام هذا الاتصال تقارب البلدين ابنايه ومنية المرشد .

دخل سعد زغلول مكتب القرية ، وبقي فيه نحو خمس سنين تعلم فيها القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم . ولما بلغت سنه الثالثة عشرة ، قصد الى الأزهر فى عام ١٢٩٠ هـ . مع عبده بركات ابن خاله ، وكان مجاورا فى الأزهر ، ويقارب

سعدا في سنه . وأرفق سعد وعبدہ بتابعين : أحدهما للخدمة وإعداد الطعام ، والآخر ليكون حفيظا عليها من غارات ” الصعايدة المجاورين “ . وكان هذا التابع الثاني فقيها من فقهاء منية المرشد ، اسمه الشيخ حسن أبو علام ؛ وهو والد الشيخ محمد أبو علام مدير مدارس صدق الوفاء ، والشيخ عبد الفتاح أبو علام المدرس بمدارس مديرية البحيرة . وكان الشيخ حسن يتلقى الدروس في الأزهر مع سعد زغلول وعبدہ بركات .

بعد سنة أو أكثر منها قليلا ، توفي الى رحمة الله عددہ بركات ، فتابع سعد دراسته في الأزهر وحده .

كان سعد زغلول يسكن في ذلك الحين سكنا مستقلا على خلاف عادة المجاورين ، فكان له في رح العناني بحمة سيدنا الحسين دور كبير هو متدى أصدقائه وقصاده كما كان بيت أبيه في اسيانه . وخالطه في ذلك التاريخ نفر كثير ممن برزوا بمد في ميدان الحياة ، نذكر منهم الشيخ محمد عبدہ والشيخ عبد الكريم سليمان و ابراهيم اللقاني بك والسيد وفا والهللأوى بك ... الخ .

وكان الطالب محمد فتح الله بركات يتناول طعام الإفطار عند سعد صباح كل جمعة .

ومنذ أن جاء سعد الى المجاورة في الأزهر ، لبس الجبة والقفطان والعمامة ، وكان حسن الهندام ، غالى الثياب ، ممتازا في ملبسه بين إخوانه جميعا . وغير زى العمامة حينما عين فيما بعد باشمعاونا لمديرية البحيرة . ومات الى رحمة الله وفي تركته عبادة من الصوف الأحمر الدقيق كان يلبسها أيام المجاورة ، ولم يكن يقنى مثلها في تلك الأيام إلا الأغنياء العظماء . ورئى رحمه الله يلبسها سراة كثيرة في سنيه الأخيرة ، شديد الاحتفاظ والعناية بها ، مزهوا بما تبعته في نفسه من ذكريات الفتوة والقوة .

وبدأ في ذلك العهد يشرب الدخان ، وظل يشربه كثيرا ويقدمه الى أصدقائه وزائريه ، الى أن مرض بالربو في عام ١٩٠٤ م . — وكان مستشارا — فمنعه

أطبائوه منه ، فامتنع ثم عاد اليه ثم امتنع مرة واحدة لم يشربه بعدها أبدا . ولم يكن في سنيه الأخيرة يطبق أن يشم رائحة الدخان ، فلا يشرب في مجلسه ، ولا يشرب مطلقا في عرفة مكتبه .

أتم الطالب سعد دراسة أربع سنين أو ما يقاربها في الأزهر ؛ ثم غنى عن الدراسة فيه بمخالطة السيد جمال الدين والتلقى عنه . وعاد الشيخ حس أبو علام الى منية المرشد ، فعين ماذونا بها ، ولبث في الماذونية الى أن مات رحمه الله منذ سبع سنين .

أما الذين خدموا سعدا في بيته وفي إعداد الطعام له ، الى ذلك الحين ، فكانوا ثلاثة متعاقبين : هم المرحومان محمد المستكاوى من منية المرشد ، وإبراهيم رجب ، ثم على طلحة ويعيش الآن بناحية ابيانه .

كانت محاضرات المرحوم السيد جمال الدين تدور حول هدم الاستبداد ونشر الحرية ، وكانت الجمعيات السرية تعقد كثيرا ما بين سنة ١٨٧٠ و ١٨٨٠ م . للبحث في تخلص البلاد من مظالم الخديو وإرهاقه الناس بالضرائب وفي سير القطر نحو الإفلاس . وكانت الحركة العرابية على وشك ثورتها ، وغرضها أن يحل العنصر الوطنى المصرى محل الأتراك والشركس فى حكم مصر .

التحق سعد فى سنة ١٨٨١ م . بالتحريض فى الوقائع المصرية ، وكان يرأس تحريرها الإمام الشيخ محمد عبده ، فكتب فيها عدة مقالات تدل بموضوعها وأسلوبها على أنها من روح سعد . فلا يدهشك ، وقد عاش سعد فى ذلك الوسط المتفعل الثائر ، أنه كان طلق العنان فيما يكتب ، حر التفكير فيما يرسل ، على رغم أنه موظف حكومى يحترق فى جريدة رسمية ! ! بل كان رحمه الله ينمى فى بعض مقالاته على نظام الحكم الفردى بالقول الصريح الزاجر ، ويبرهن على أن الشورى وإنشاء مجلس نواب من أسلوب الحكم الاسلامى ، ويشير بالمبادئ الوطنية التى أعلنتها الثورة العرابية بعد قليل من ذلك الحين ! !

لم تطل مدة سعد في التحرير بالوقائع، فنقل منها الى وظيفة "باشمعاون
مديرية الجيزة".

وبدأت الحركة العرابية، فكان سعد في الحقيقة من أركانها وذوى رأى فيها،
على حداثة سنه وقلة تجاربه. واتصل في أثناءها اتصالا وثيقا بابن خاله المرحوم
الشيخ أحمد على محمود، فكان كل منها عضدا للآخر.

نسبت الثورة العرابية، فأشار سعد على أخيه فتحى (وهو أصغر منه بأربع سنين
تقريبا) وعلى ابن خاله وأخته فتح الله بركات بالعودة الى البلد، فعارضوا، ولكنه صمم
على أن يعودا، قائلا انه لا يريد أن يجعلهما هدفا معه لطوارئ الأيام. ولما دعياه
للعودة معهما أبى، وأشار في غير تصريح الى أن القبض عليه في مصر أهون منه
في بلده، وأنه منتظر بمصر ما ينزل به القضاء. ثم أرسلهما مع الخدم لشراء تذاكر
السفر، فكان الأمر قد صدر بوقف قطارات السكة الحديد، فسافرا على مركب
شراعى استؤجر لهما وحدهما.

بقى سعد بمصر، وبعد أيام قبض عليه (سنة ١٨٨٢م) بتهمة أنه عضو في جمعية
سرية تسعى لقلب نظام الحكومة. وبقى في السجن شهورا، ثم أفرج عنه بريثا،
فاشتغل بالمحاماة في عام ١٨٨٤ أى في أول عهد نساء المحاكم.

نبه الأستاذ سعد زغلول في المحاماة نباهة لا يبلغها وهم، وكان فيها مثال الصديق
والفضيلة والعطف على المظلومين. ولم يكن يقبل من القضايا إلا التي ثبتت عنده
أن الحق في جانبها، فلا يزال بها يكشف بقوة حجته وبراعة مهنته أستاذها حتى يشع
نور الحقيقة عليها ويكون الحكم لها.

واشتهر في ذلك الزمان أن سعدا لا يقبل إلا القضية العادلة، وأن القضية الراجحة
هى التي يدافع عنها سعد. ولست هنا في مقام الكلام عن سعد محاميا، ولكنى أسوق
الى القراء قصة صغيرة يتبينون منها ذلك الجاه العظيم الذى أدركه سعد في المحاماة :
عرصت عليه قضية جنائية، فأبى قبولها، لأن الأدلة على التهمة قوية ثابتة،
فألح عليه أصحابها فى القبول، وعرضوا مبالغ كبيرة، ولكنه أصر على الرفض، فلما زالوا

يتشفعون اليه بأصدقائه العديدين ، يأخذون في رجائه بكل سبيل ، حتى قبل ... غير أن سعدا الذى لا يقول إلا الحق ، أبى ضميره أن يدافع عن قضية يعتقد أن الحق في غير جانبها ، فذهب الى المحكمة ، وكانت محكمة بنها ، فقال : ليس عندي ما أقوله دفاعا في هذه القضية ، فإن أمرها أظهر من أن يفتقر الى دفاع ! ... ثم سكت ، وهو يريد أن التهمة فيها ظاهرة . ولكن المحكمة التى عرف قضاتها ، كما عرف سائر القضاة ، أن سعدا لا يدافع إلا عن الحق ، لم تستطع إلا أن تحكم بالبراءة استنادا الى هذا الدفاع البارع !!



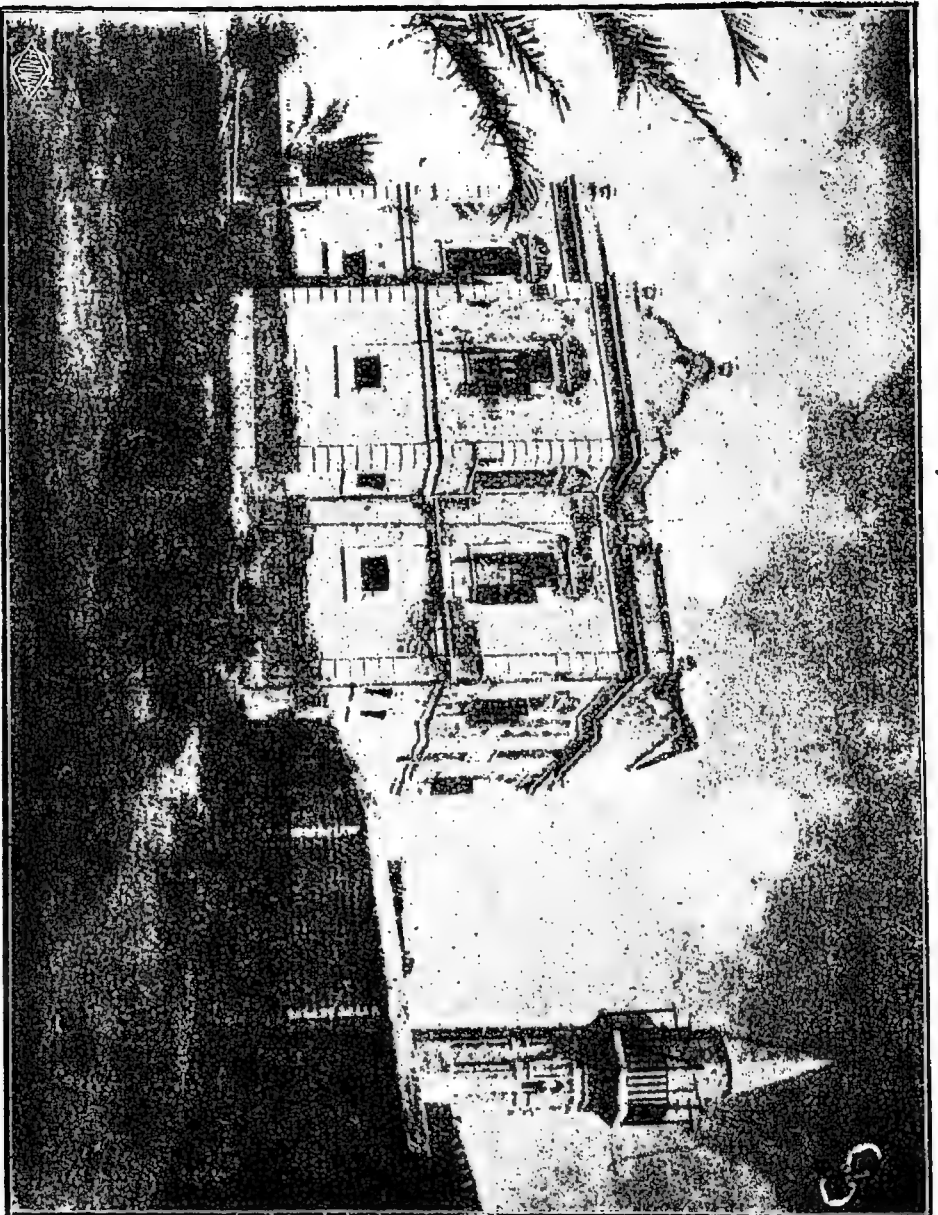
ثراء الرئيس :

كان ثراء الرئيس عظيما ، ولكن كرمه به وزهده فيه كان أعظم منه : فقد كان المرحوم عبدالله بك زغلول ابن أخيه صغيرا ، وكان الرئيس مستشارا فى الاستئناف ، فأراد أن يحتفظ بيت زغلول فى ابيانه بأبن أخيه الصغير ، فوهبه باسم البيع أكثر من ستين فداناً بناحية ابيانه هى ميراثه عن أبيه وملك مجتد ، ثم شفعها بحو . . . فدان بناحية مطوبس كان اشتراها لنفسه . وكان قد اشترى لنفسه فى أيام المحاماة أيضا عزبتيين بالبجيرة تباغان . . . فدان ، فتصرف فى إحداهما قبل الحركة الوطنية ، وتصرف فى الأخرى فى بدء قيامها . ولم يحتفظ إلا بالبيت الذى ولد فيه بابيانه ، وقد أقام بنفسه على تجديد بنائه وزينته وزخرفته فى سنة ١٩٠٤م . وظل يسكنه المرحوم عبد الله بك زغلول الى آخر أيامه ، ويسكنه الآن أولاده من بعده .

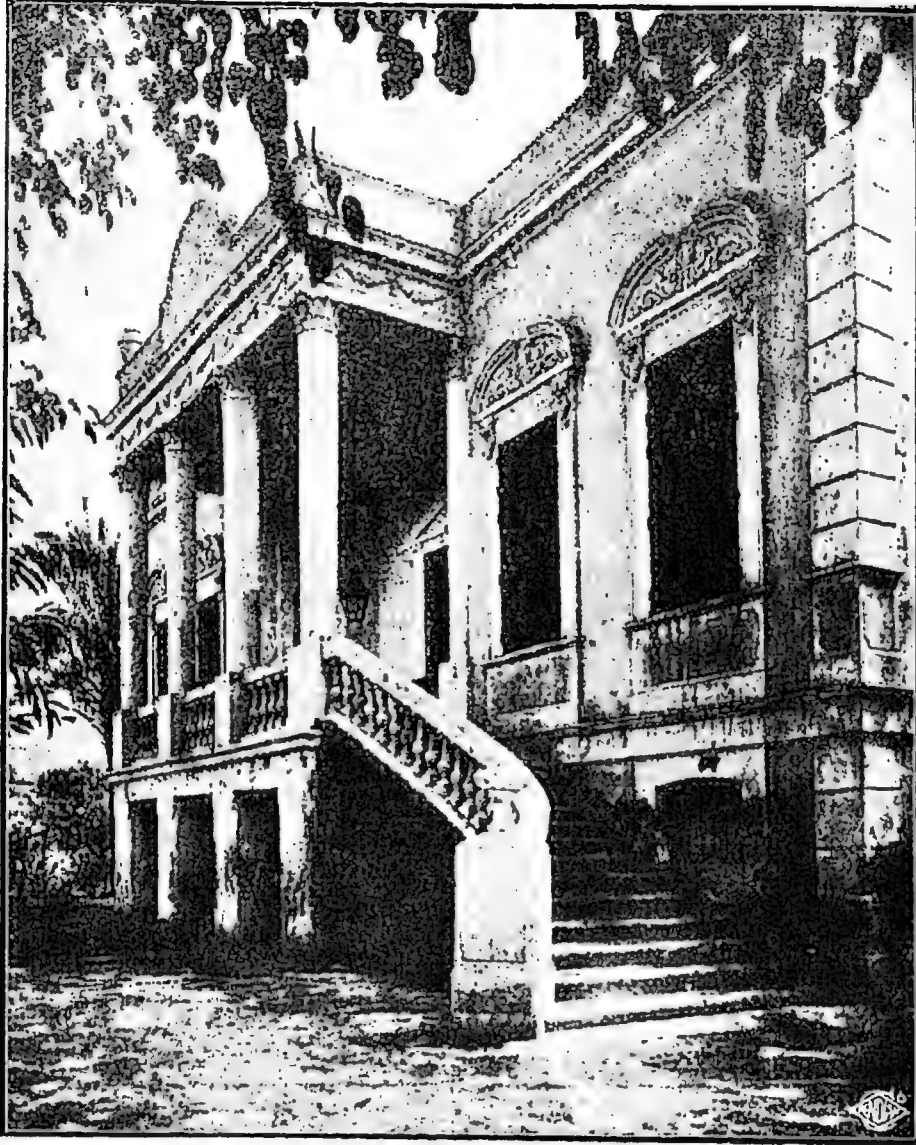


ذلك طرف قصير من حياة الرئيس الأولى ، نذكره تكلمه لما تعرفه الأمة من سائر حياته العظيمة المحيدة .

وقد مضت كل تلك الأدوار وبيت سعد زغلول مفتوح على الرحب والسعة لزارئيه ، من المجاورين أولا ومن ثواب البلاد آخرا ، الى أن ظفر بهذا العنوان الخالد "بيت الأمة" .



البيت الذي ولد فيه الرئيس الجليل بإبسانه، في حالته الجديدة .



مدخل البيت الذي ولد فيه الرئيس الجليل بآبائه

في قانون الانتخاب

تحديد سن الناخبين

(الجلسة الثانية الستون لمجلس النواب : ٢ يولييه سنة ١٩٢٤)

الرئيس الجليل — لقد اقترحنا وواقم على أن يكون الانتخاب من درجة واحدة لا من درجتين كما كان أولا . فهل تريدون أيضا جعل السن ٢٠ سنة ؟ أظن أن هذا كثير؛ فبالأمس والانتخاب من درجتين كان لا يجوز لمن كان عمره ٢٠ سنة أن ينتخب مدوبا ، فهل تريدون اليوم أن تعطوه الحق في انتخاب عضو مجلس النواب ؟ أرى أن تكون السن ٢١ سنة ميلادية كاملة للشخص الذي يعطى حق انتخاب عضو مجلس النواب ، و ٢٥ سنة ميلادية كاملة لمن يعطى حق انتخاب عضو مجلس الشيوخ . (فوافق المجلس على ذلك)

تأمين الترشيح في دوائر أسوان

(الجلسة الرابعة والستون لمجلس النواب : ٥ يولييه سنة ١٩٢٤)

محمود علام افندى — نطرا الآن اقتراح حضرات نواب مديرية أسوان الخاص بمبلغ ١٥٠ جنيا ، وذلك نظرا لحالة الأهالي وثروتهم .
مقرر لجنة الحقانية — يلاحظ هذا الاستثناء في قيمة العوائد التي تدفع ، لأن الثروة العقارية بها أقل منها في سائر القطر .

الرئيس الجليل — ليس هذا الاستثناء في صالحهم ، لأنه اذا جعل المبلغ الذي يودع تأمينا عند الترشيح ٥٠ جنيا فقط بالنسبة لمرشحي مديرية أسوان ، فإن كثيرا من المرشحين في الجهات الأخرى قد يذهبون الى أسوان ويزاحمون المرشحين من أهلها .

(١) جرت هذه المناقشات أثناء نظر المجلس في تقرير لجنة الحقانية عن مشروع قانون بتعديل قانون الانتخاب رقم ١١ لسنة ١٩٢٣

نخري عبد النور بك — فضلا عن هذا، لا أرى أن هذا الوصف ينطبق إلا على مركز الدر .

عبد الصادق عبد الحميد افدى — انى موافق لهيئة المجلس على إيداع مبلغ ١٥٠ جنيا، لأن حالة القطر جيدة من الوجهة المالية؛ ولكن حالة مركز الدر كما تعلمون ليست كما ينبغي، وقد أصبح لا يراد له ولا زرع ولا نخيل يسمح للرشع فيه أن يدفع ١٥٠ جنيا . فأقترح أن من يقدم نفسه في دائرة الدر يدفع ٧٥ جنيا اذا كان من أهالى الدر، أعنى نصف المبلغ المطلوب، وأما اذا كان من غير أهل الدر ويرشح نفسه لها فإنه يدفع المبلغ كاملا أى ١٥٠ جنيا .

أصوات — موافقون .

الترشيح فى الدوائر

المقرر — المادة (٣٥) ألغيت، وتوافق اللجنة على إلغائها، وهذا نصها :
 ”لا يجوز لمدوب أن يرشح أكثر من واحد، وإلا فالترشيح الأسبق هو الصحيح“
 والمادة (٣٦) تطلب الحكومة جعل الميعاد عشرة أيام، واللجنة مع موافقتها على ذلك رأت أن تضيف الى هذه المادة الفقرة الأخيرة من المادة (٣٧) فتكون المادة هكذا : ”يقدم الترشيح كتابة للديرية أو المحافظة فى مدى عشرة أيام من يوم نشر المرسوم أو القرار المنصوص عليهما فى المادة الثانية والثلاثين، وإلا كان باطلا .
 وتفيد الترشيحات بحسب تاريخ ورودها فى دفتر خاص، وتعطى عنها إيصالات“ .

الرئيس الجليل — يجب أن ينص فى المادة على تقديم طلب الترشيح مرافقا للإيصال الدال على دفع مبلغ المائة والخمسين جنيا .

المقرر — كنت أريد لفت النظر لذلك .

هارون سليم افدى — معنى الترشيح أن يكون مستوفيا للشرائط، فالنص الموجود الآن يكفى لتحقيق الغرض المطلوب .

المقرر - المادة ٣١ نصت على ضرورة إيداع مبلغ ١٥٠ جنيا ليكون الترشيح صحيحا؛ لهذا يجب تقديم الإيصال الدال على دفع المبلغ، وأرى أن النص على ذلك ضرورى فى المادة ٣٢، وعلى ذلك تكون المادة هكذا: "يقدم طالب الترشيح مصحوبا بإيصال إيداع المبلغ للسديرة أو المحافظة فى مدى عشرة أيام من يوم نشر المرسوم أو القرار المنصوص عليهما فى المادة الثانية والثلاثين، والا كان باطلا . وتفيد الترشيحات بحسب تواريخ ورودها فى دفتر خاص، وتعطى عنها إيصالات".

نغرى عبد الورد بك - ما هى الحكمة فى جعل المدة ١٠ أيام ؟

نائب وزير الداخلية - لعدم صياح الوقت، ولو جعلتموها ثمانية اكان خيرا. أحمد رمزى بك - اذا كان كل من يرشح نفسه فى دائرة يدفع ١٥٠ جنيا، لماذا يكون حكم شخص خالف القانون ورشح نفسه فى ثلاث دوائر مختلفة ودفع فى كل دائرة ١٥٠ جنيا، هل تبطل الترشيحات الثلاثة؟ أو تكون العبء بالاثنتين السابقتين منها تاريخا ؟

الرئيس الجليل - القاعدة أن الإنسان لا يستفيد من مخالفة للقانون، فإذا سقط المرشح فى الثلاث الدوائر ضاع عليه المبلغ . أصوات - واذا نجح فى الثلاث الدوائر ؟ الرئيس الجليل - لا يضع شىء عليه .

أحمد رمزى بك - واذا نجح فى البعض وسقط فى البعض الآخر ؟

الرئيس الجليل - كل دائرة لها حسابها الخاص .

أحمد رمزى بك - قد حرمتنا الترشيح لأكثر من دائرتين؛ فإذا ما رشح شخص نفسه فى ثلاث دوائر، فإنى أقترح: إما أن يكون الأسبق منها هو الصحيح، أو إبطال الثلاثة .

عبد السلام فهمى محمد جمعه بك - المادة . ٤ قد وصفت العلاج لهذه الحالة .

محمود علام افندى — المسألة بسيطة، فإذا رشح شخص نفسه فى ثلاث دوائر يصح أن يطلب منه قبل يوم الانتخاب اختيار دائرتين فقط .

الرئيس الجليل — هل الاعتراض على هذه المادة بسبب الـ ١٥٠ جنيتها أو بسبب آخر؟

عبد الحليم البيلى افندى — القانون قال "لا يجوز"، وفى حالة النص على عدم الجواز يجب النص على تعيين جزاء عند المخالفة .

المقرر — المادة ٤٠ فيها العلاج الكافى .



أحمد رمزى بك — اذا تقدم شخص للانتخاب، وجرى العملية فعلا، ولم تتوفر فى المرشح شروط الانتخاب، فعدم وجود لجنة تثبت حيازة المرشح للصفات المطلوبة قانونا ينتج عنه أن عملية الانتخاب عرضة للبطلان أمام المجلس .

الرئيس الجليل — بفرض وجود هذه اللجنة، وبالرغم من قراراتها، فإن المجلس له حق إلغاء أى انتخاب .

أحمد رمزى بك — أرى أن الأوفق أن تراجع اللجنة حالة المرشحين، كهيئة ابتدائية، وأن تستأنف قراراتها أمام المحكمة، وللمجلس الإشراف على كل ذلك .

الرئيس الجليل — عملية الترشيح الآن بسيطة جدا، لأن من يريد ترشيح نفسه يدفع ١٥٠ جنيتها مصريا، فلا حاجة لاشتراط شىء آخر، واذا وقع خطأ قانونى ينظر فيه المجلس .

أحمد رمزى بك — كأننا بعد كل هذا التعب يأتى المجلس ويلغى عملية الانتخاب !

الرئيس الجليل — قد وقع ذلك فعلا، فالمجلس له الحق فى نظر عملية الانتخاب من أولها الى آخرها .



يوسف أحمد الجندى افدى — المادة ٣٩ لم تنص على حالة ما اذا أهمل المحافظ أو المدير إدراج اسم المرشح أو طلبه ، كما أنه لم ينص على حالة ما اذا طلب المرشح إدراج اسمه ورفض ذلك ؛ كما أن المادة ٤١ التي كانت تنص على رفع أوراق الترشيح للجنة المنصوص عنها في المادة ١٣ ، مطلوب إلغاؤها ؛ فكأنه لا توجد هيئة يمكن التظلم اليها من قرارات المحافظين والمديرين المتصادرة بشأن طلبات المرشحين .

نائب وزير الداخلية — المسألة بسيطة لا تحتاج لكل هذا ، واذا وقع شيء من ذلك فلا يكون إلا نتيجة خطأ مادي من أحد الكتاب .

يوسف أحمد الجندى افدى — لفرض أن المدير تشبث برأيه لأغراض حربية .

نائب وزير الداخلية — لا أفهم أى مدير يعرض نفسه لمثل هذه المسؤولية ؛ وفي هذه الحالة يمكن التظلم لوزير الداخلية ، فضلا عن أن المجلس له حق إبطال الإجراءات .

عبد اللطيف الصوفاني بك — أليس من المحتمل أن نكل أمر الفصل في عمليات الانتخاب لهيئة أخرى غير المجلس ؟ لهذا لا أرى محلا للاعتماد على المجلس في تلافى ما يقع مخالفا للقانون ، ويجب من الآن أن نضع الضمانات الأولية التي تصون هذه الحقوق .

الرئيس الجليل — المجلس له الآن حق الفصل ، ولا أظن أن أحدنا يميل الى التنازل عن هذا الحق ، لأنه من الطبيعى أن نسعى لتوسيع سلطتنا . والمسألة بسيطة ؛ لأنه اذا تقدم المرشح للمدير بالإيصال الدال على إيداع المبلغ ، فليس له وجه للرفض ، لأنه يعرض نفسه للرفض وللعقوبات التأديبية . والواقع أن العمل ضامن لنفسه ، ووجود وزير الداخلية تحت مراقبة المجلس ضمان كبير ، سواء

احتفظ المجلس بحق الفصل في عملية الانتخاب أم أحالها على سلطة أخرى ؛ وفضلا عن ذلك فإن للسلطة الأخرى حق إلغاء عملية الانتخاب لنقص في الإجراءات . وقد كانت هذه الضمانات لازمة عند وضع القانون أولا لأن المجلس لم يكن موجودا ؛ أما الآن ، فع وجود المجلس ومراقبة أعمال الحكام الإداريين ، فلا محل للنص على ضمان آخر .

محمد كامل حسن الأسيوطي افندى — أرى ضرورة النص على ما يضمن سير الإجراءات بطريقة قانونية ؛ لأنه مع أن المدير في المدة الماضية كانت تشترك معه لجنة فيها أحد القضاة ، أراد أن يخلط بين اختصاصه كلجنة تنظر في مسائل الترشيح وبين اختصاصه بمراقبة الجداول وتحريرها ؛ فبعدما تقيد اسمي واسم حضرة زميلي ابراهيم ممتاز افندى بجدول الانتخاب ، واستلم كل منا تذكرة مندوب ثلاثيني ، وبعد أن قدمنا أوراق التزكية التي هي في الواقع أبسط من إيداع المبلغ ، . . بعد كل هذا أراد المدير لغرض سياسي أن يتشبث في أمر يتعلق بقيد أسمائنا بالجداول ، ليصل بذلك الى شطب أسمائنا ! والواقع أنه لولا وجود القاضي في اللجنة لقضى المدير على كل مجهوداتنا !

عبد السلام فهمي بك — يجب النص على ضمان أولى ، ولا يصح أن نتنظر حتى يعقد المجلس ويستجوب الوزير .

الرئيس الجليل — تظلم لوزير الداخلية .

عبد السلام فهمي بك — ماذا يكون الحال اذا رفعت شكايتي اليه وأهملها ؟

الرئيس الجليل — مثل ذلك كنتقديم طلبك للجنة تهمله ؛ وحضرة العضو يعلم أن اللجنة ليست ضمانا كافيا ، لأن بعض اللجان قد حكم أحكاما لا تنطبق على القانون .

عبد السلام فهمي بك — يجب أن نعمل على إيجاد ضمان .

الرئيس الجليل — اذا رأى المجلس أن المدير خالف القانون في عملية الترشيح، فله أن يلغى الانتخاب ويعيده مرة أخرى؛ وتوجد عدة ضمانات: الأولى وزير الداخلية الواقع تحت مراقبة المجلس، ثم رئيس الوزراء، ومن وراء ذلك المجلس أو الجهة التي ستفصل في صحة عملية الانتخابات. والضمانات التي تشيرون إليها لا تنفي بالغرض المقصود، ولا تكون نتيجة إلا إطالة إجراءات الانتخاب وتعطيل أعمال الناس ومصالحهم، مع أننا نرى في البلاد الأخرى إتمام إجراءات الانتخاب بعد ثلاثة أسابيع من تاريخ حل المجلس؛ فللزوم لضبايح الوقت في المطاعن والاستثناءات وغير ذلك.

عبد الرحمن الزايعي بك — لا أرى ما يمنع من وجود ضمان وقى.

عبد الحليم البيلي أفندي — المناقشات التي تدور الآن تعتبر أعمالاً تحضيرية يرجع إليها عند تغيير القانون؛ فبناء على رغبتنا جميعاً نقول من الآن أن اختصاص المدير في قبول أوراق الترشيح يعتبر مجرد مراجعة مادية، والواجب عليه فقط في هذه الحالة أن يتحقق من قيد اسم المرشح وإيداعه المبلغ وتقديم الطلب في الميعاد؛ فإذا كان المزداد هو حصر اختصاص المدير في هذه الحدود، فلا مانع من الموافقة على المادة.

نائب وزير الداخلية — الواقع هو ذلك.

الرئيس الجليل — أنا لا أمانع في أن ينص على رفع الأمر لمحكمة الاستئناف العليا.

عبد اللطيف الصوفاني بك — أوافق على رأى دولة رئيس الوزراء.

الرئيس الجليل — الواقع أن الحكومة ليس لها مصالح مطلقاً، فلنكم أن نتخذوا ما تشاءون من الضمانات، ولكنني لا أرى محلاً للنص على شيء لا ضرورة له؛ وإذا كان لا بد من اتخاذ ضمان، فلننكل الأمر لمحكمة الاستئناف.



الفصل فى الطعون . المعارضة

(الجلسة الخامسة والستون لمجلس النواب : ٦ يوليه سنة ١٩٢٤)

الرئيس الجليل — توافق الحكومة على رأى اللجنة، وهو أن يكون الفصل فى الطعون للبرلمان، أخذاً بمبدأ فصل السلطات بعضها عن بعض؛ ولا ينبغى مطلقاً أن يعطى هذا الحق للحاكم، للأسباب التى أبدأها حضرتنا صبرى افندى ووليم افندى.

يقول حضرة الأستاذ هرون سليم افندى اننا نعطى للحاكم هذا الحق كله، أى نعطيها حق الفصل فى الطعون وفى صحة النيابة أيضاً. ولكن فات حضرته أن المحاكم لا تحكم إلا فى المخاصمات، أى يجب أن يكون هناك خصمان يتنازلمان والمحكمة تفصل بينهما، فإذا لم يكن هناك قضايا فما الذى تفصل فيه المحاكم ؟

نعم اذا لم تكن قضية فلا قضاء . إن القاضى إنما ينظر فى قضية، اذ وظيفته الفصل فى نزاع قائم بعد أن يسمع خصمين أحدهما يدعى والآخر يدافع . وفى حالتنا هذه، حالة الفصل فى صحة النيابة، اذا لم يكن هناك طعن فلا توجد خصومة ولا قضاء . وأنا حقيقة كنت أوافق على أن المجلس يندب القضاء لتولى هذه السلطة، لو كانت هناك أسباب حقيقة تسوغ ذلك، نتجت من الاختبار، ودلت على أن المجلس لم ينصف أو لم يجد من نفسه أهلية للإنصاف ! ولكن مجلسنا لم يحصل فيه ذلك، وكلكم تقرون بهذا، وكلكم قد حكمتم وتعرفون أنكم حكمتم بلا تحيز. فما معنى أن يقوم البعض منكم، بدون أن تحدث حوادث تلجئ الى تغيير الحالة الحاضرة التى عملنا بها والتي جربناها، ويقول . نقل هذا الاختصاص منا الى غيرنا ؟ ما هى الأسباب ؟ صحيح أنكم اذا تنازلتم، فنتنازلكم بحض اختياركم من تلقاء أنفسكم، بدون إجبار ولا إرهاب ولا إكراه . ولكن، لماذا التنازل ؟ ما الذى يجلئ على أن حقاً أعطى لي واستعملته كما ينبغى، أن أتركه أو أن أتنازل عنه ؟ المحرر أن واحداً أو اثنين طلبا

ذلك ؟ لا ! لا ! يجب أن يكون هناك أسباب حقيقية تجعلنى على أن أتنازل عن حقى وأعطيه لغيرى ، فإن لم توجد هذه الأسباب كان هذا فى غير محله . حقيقة إذا أتم تنازلتى عن هذا الحق اليوم ، فهذا معناه أنه ليس لكم ثقة فى عدالة أنفسكم ! وفى هذا ضرر كبير . نحن محتاجون لأن تثق الأمة بأعمالنا ، فإن كنا نقدم لها برهاناً مادياً على أننا نشك فى عدالة أنفسنا ، فإننا نغرى الأمة بالتشكك فى قراراتنا أيضاً (تصفيق) ، مع أننا فى حاجة إلى أن نضاعف ثقة الأمة بنا : أولاً بأن نعدل فى أحكامنا كما فعلنا ، وثانياً بأن نحترم الدستور فى قراراتنا ، وثالثاً بأن نحترم أنفسنا . ولكننا نأتى عقب أن جربنا أنفسنا ، وعقب أن أصدرنا قرارات فى الطعون ، قرارات عادلة بحسب اعتقادنا ، ونقول : بما أن القانون أعطى لنا حق التنازل عن هذه السلطة إلى غيرنا فإننا نتنازل عنها ! لماذا ! ؟

بناء على هذا ، وأخذنا بالأسباب التى أبدأها كل من حضرات صبرى أبو علم أفندى (مقرر لجنة الحاقانية) والأستاذ مكرم وغيرهما ممن تكلموا فى الموضوع وأخذوا بهذا الرأى ، أرى أن تبقى الحالة كما هى إلى أن تكثر الأحزاب فى البلاد ، وحينئذ يمكن إذا جددت أسباب تحمل على سوء الظن ، فى وقتها فقط يمكن هذه الهيئة أن تنظر فى تلك المسألة . ولكننى أرى أن ليس هناك حاجة لذلك ، اذ كلنا على رأى واحد . وعند ما تسأل واحداً من حضرات المعارضين قائلاً له : "فى أى شىء تعارض ؟" يكون جوابه : "ليس هناك معارضة" .

عبد اللطيف الصوفانى بك — لا ! يا باشا ! المعارضة موجودة .

الرئيس الجليل — ما الذى تعارض فيه حضرتك ؟ هل يمكنك بيان ذلك ؟ ..

عبد اللطيف الصوفانى بك — لا يمكن أن يكون الرأى تقليدياً .

الرئيس الجليل — لا يصح أن تقاطعنى ، بل احترم المجلس .

عبد اللطيف الصوفانى بك — إننى أحترمه .

الرئيس الجليل — أقول انه لا توجد معارضة، لأننا كلنا من رأى واحد .
عبد اللطيف الصوفانى بك — عند وجود ما يدعو للاختلاف فى رأى توجد
المعارضة .

الرئيس الجليل — هذا طبيعة كل عضو، ولا يوجد قسمان فى المجلس :
قسم يقول بالاستقلال، والثانى يقول بالحماية .
عبد اللطيف الصوفانى بك — حسن، لأن المعارضة وحدث لذلك وتعمل
لذلك .

الرئيس الجليل — هذا هو الذى قلته . انى أطلب الاستقلال التام لمصر
والسودان، وأنت كذلك .

عبد اللطيف الصوفانى بك — هذا كلام حسن .

الرئيس الجليل — اننى أقول كلاما حسنا وأنت تتناقضنى ! أقول ليس
هناك معارضة، لأن جميع الموجودين بالمجلس على مبدأ واحد، وهو مبدأ الاستقلال
التام لمصر والسودان .

عبد اللطيف الصوفانى بك — من غير شك .

الرئيس الجليل — أما تعدد الأحزاب فيكون عند الاختلاف فى المسائل
الداخلية : فمثلا هذا يقول بالتعليم الإجبارى، وغيره يقول بغير ذلك . فريق يرى
أخذ رسوم الجمارك على الجمور، وغيره يرى خلاف ذلك الخ، من المسائل التى تتكون
بسببها الأحزاب . ولكننى اليوم أصرح بأن ليس لدينا حزب يطلب الاستقلال التام
وحزب لا يطالبه (تصفيق حاد) . ولذلك فالجالسون هنا فى مكان المعارضة، وغيرهم
الجالسون هناك، ليس بينهم اختلاف مطلقا .

عبد اللطيف الصوفانى بك — أبدا .

الرئيس الجليل — نعم ليس هناك خلاف ! أنت تريد أن تسمى نفسك معارضا ! فلك ذلك ! ولكك معارض بلا معارضة أو بلا موضوع ، فانت رءولك الحرية المطلقة فى ذلك .

بناء على هذه الأسباب أرى فى الحالة الحاضرة أنه ليس هناك محل مطلقا للتنازل عن حقكم وإعطائه لغيركم (تصفيق حاد) .
أصوات — نوافق على ذلك .



الجمع بين عضوية البرلمان وعضوية مجالس المديريات

(الجلسة السادسة والستون لمجلس النواب : ٧ يوليه سنة ١٩٢٤)

المقرر — ... ننتقل بعد ذلك للفقرة الأخيرة من المادة ٧١ وهذا نصها :
” وكذلك لا يصح الجمع بين عضوية أحد المجلسين وعضوية مجالس المديريات والمجالس البلدية والمحلية “ .

أصوات — والشيخات .

نغرى عبد النور بك — أرى أنه لا يصح الجمع بين عضوية النواب والشيخات ، لأن البعض يتخذ عضوية الشيخات آلة للتأثير والتغدير .

المقرر — اللجنة لا تقترح هذا ، ولكنها لا تعارض فيه .

أحمد رمزى بك — أوافق على ما رآته اللجنة من عدم الجمع بين عضوية مجالس المديريات والنيابة ، لأنها لا تتأثر برئيسها ، إذ أن الحوادث دلت على غير ذلك ؛ ولكن ألفت نظر حضراتكم الى أن مجالس المديريات لم ينتخب أعضاء لها من ديسمبر سنة ١٩١٣ ، فخلت فيها مراكز عديدة بسبب وفاة البعض أو بسبب انتخابهم

في مجلس النواب أو الشيوخ ، فأصبحت هذه المجالس لا تكاد تجتمع إلا بصعوبة كبرى ، وتعطلت وظيفتها .

المقرر — قد احتطنا لذلك وقلنا ان حكم هذا النص لا يتمشى على الماضى .

أحمد رمزى بك — اذا نفذ هذا النص من وقت صدوره .

المقرر — اللجنة متفقة مع حضرتك .

أحمد رمزى بك — أريد أن يضاف على النص الذى وضع فى هذا المشروع أن العمل بهذا القانون لا يكون إلا بعد الانتخابات المقبلة لمجالس المديرىات .

المقرر — قوانين الانتخاب هى قوانين لإجراءات ، والأصل فى هذه القوانين أنها لا تمشى على الماضى ، بمعنى أن من جمع فى الماضى بين عضوية مجلس النواب ومجلس المديرية على أساس قانون الانتخاب القديم لا تسرى عليه الأحكام الجديدة . وقد قررت اللجنة فيما قررته من المبادئ أن هذا التعديل الجديد لا يسرى على الأعضاء الذين انتخبوا طبقا لقانون الانتخاب الحالى ، فإن هؤلاء قد اكتسبوا حق الجمع بين الاثنين .

أحمد رمزى بك — لم تذكروا أعضاء مجالس المديرىات .

الرئيس الجليل — السبب الذى أبداه حضرة العضو المحترم يرجع الى أن عدد أعضاء مجالس المديرىات الآن لا يكفى لانعقادها ، فهذا النقص الطارئ الذى يمكن تكميله بالانتخاب ، لا يصح أن يبنى عليه قانون ، اذ القانون يقصد به الدوام والاستمرار . فإذا كانت مجالس المديرىات ينقصها بعض الأعضاء اليوم ، فيمكن تكملة هذا النقص ، ولا يصح أن يكون إصدار القانون نتيجة لهذا النقص ، فإما أن يكمل النقص الحالى أو يحصل انتخاب جديد .

قانون شركات التعاون

(الجلسة السابعة والستون لمجلس النواب : ٨ يولييه سنة ١٩٣٤)

الرئيس الجليل — من ضمن أعمال المجلس اليوم النظر في قانون شركات التعاون، ولكن الحكومة غير مستعدة للناقشة فيه، نظرا لغياب معالي وزير الزراعة ولأن وكيل الوزارة الذي كانت له يد في وضع هذا القانون قد عزل، ولا يوجد في وزارة الزراعة موظف كبير يستطيع أن يمثل الوزارة أمام حضراتكم، وأنا وإن كنت قائما بأعمال وزارة الزراعة إلا أنه لا يمكن أن أتناقش في هذا القانون، لأنه ليس لدى متسع من الوقت لدرسه ولو إجماليا .

فلهذه الأسباب، ونظرا لأننا في آتحدور العمل، ولأن قانون شركات التعاون مهم ويحتاج لبحث دقيق، أرجو تأجيل النظر فيه الى دور الانعقاد المقبل .
أصوات — موافقون .

عبد الرحمن الرافعي بك — هذا القانون من اختصاص قسم التعاون، ولهذا القسم مدير ومفتش، فيستطيع أحدهما أن يمدنا بما نحتاجه من المعلومات .

الرئيس الجليل — كنا نود أن ينظر هذا القانون في الدور الحالى، ولكن لا يوجد في قسم التعاون الموظف الكبير الذى يعنيه الدستور لأجل أن يمثل الوزارة أمام المجلس، لأن الدستور يقضى ألا يمثل الوزارات أمام المجلس إلا كبار الموظفين .
عبد اللطيف الصوفانى بك — بما أن قوام المشروع هو المال، وبما أن الميزانية ستوضع في إبان عطلة المجلس، فرجاؤنا من الحكومة ومن دولة الرئيس أن يفكروا في إيجاد شيء من المال اللازم لتنفيذ هذا المشروع .

الرئيس الجليل — نعد بأن نعمل كل ما في وسعنا لأى مشروع نافع للبلاد .

رئيس الجلسة — هل توافقون حضراتكم على تأجيل النظر في قانون شركات التعاون الى الدور المقبل؟

أصوات — موافقون .

(تقرر المجلس تأجيل النظر في قانون التعاون الى الدور المقبل) .

قانون الاجتماعات والمظاهرات

(الجلسة السابعة والثلاثون لمجلس الشيوخ : ٨ يولييه سنة ١٩٢٤)

شرع مجلس الشيوخ في هذه الجلسة في القراءة الثانية لمشروع القانون الذي أعدته لجنة الأمور الداخلية تعديل القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٢٣ الخاص بالاجتماعات العامة والمظاهرات في العارق العمومية . وقد اشترك الرئيس الجليل رحمه الله في مناقشات المواد ٧ و ٨ و ١٠ و ١١ من هذا القانون ، فثبتت هذه المناقشات فيما يلي :

المادة ٧

تليت المادة ٧ من القانون أصلا وتعديلا وهذا نصها :

التعديل الذي اقترحتة اللجنة
مادة ٧ — يجوز دائما لمندوب من رجال الإدارة أو أحد صباط البوليس أن يحضر الاجتماع ويكون من حقه أن يختار المكان الذي يستقر فيه .
ولا يجوز له حل الاجتماع إلا في الأحوال الآتية :
أولا — اذا طلبت ذلك منه اللجنة المنصوص عنها في المادة ٦ ، أو عند عدم وجودها الموقعون على الإخطار ؛
ثانيا — في حالة حدوث تصادم أو ضرب .

نص القانون الأصلي

المادة ٧ — للبوليس دائما الحق في حضور الاجتماع لحفظ النظام والأمن ولمنع كل انتهاك لحرمة القانون ، ويكون من حقه أن يختار المكان الذي يستقر فيه .
ويجوز له حل الاجتماع في الأحوال الآتية :
(١) اذا لم تؤلف لجنة للاجتماع أو اذا لم تقم اللجنة بوظيفتها ؛
(٢) اذا خرج الاجتماع عن الصفة المعينة له في الإخطار ؛
(٣) اذا ألقى في الاجتماع خطاب أو حدث صياح أو أنشدت أناشيد مما يتضمن الدعوة الى الفتنة أو وقعت فيه أعمال أخرى من الجرائم المنصوص عليها في قانون العقوبات أو في غيره من القوانين ؛
(٤) اذا وقعت جرائم أخرى أثناء الاجتماع ؛
(٥) اذا وقع اضطراب شديد .

على عبد الرازق بك — أتلو على حضراتكم الاقتراح المقدم من حصرة لويس
أخنوخ فانوس افندى وهو : "أقترح أن تحذف الفقرة (ثانيا) بأكملها" .

لويس أخنوخ فانوس افندى — ان سبب اقتراحى هذا هو أنه لو أقيمت هذه
الفقرة لوجدت الأحزاب مجالا واسعا لتنظيم وتدير الحوادث حتى يصلوا الى منع
الاجتماعات ، فالأولى حذف هذه الفقرة تلافيا لما عساه أن يحدث من هذا
القبيل .

المقرر — هذا النص موجود فى القوانين الأجنبية ، وليس فيه أى تصييق على
حرية الاجتماعات ؛ ومع ذلك فإن الحكومة عند حسن ظنكم بها وثقتكم فيها ، لأنها
منكم وأتم منها ، ولا تعمل إلا ما فيه المصلحة العامة .

الشيخ محمد عز العرب بك — أرى أن تستبدل عبارة (أو عند عدم وجودها
الموقعون على الإخطار) من الفقرة (أولا) من هذه المادة بالعبارة الآتية : (أوالموقعون
على الإخطار عند عدمها) .

محمد علوى الجزار بك — اذا استتب النظام فهلا يحسن أن يستمر الاجتماع ؟
المقرر — يعود الاجتماع ما دام هناك حسن نية وما دامت الحكومة قائمة
على ثقتم .

الشيخ حسن عبد القادر — اننا فى هذا الموقف لا نكون أمام الحكومة ،
ولسكننا نواجه عساكر وضباط البوليس ، وهم لا يتأخرون عن التدخل فى الاجتماع
لمجرد وقوع حوادث يدبرها الخصوم بعضهم لبعض ،

الرئيس الجليل — ان فض الاجتماع لا يكون إلا فى حالة ما إذا كان هناك
تضاارب من شأنه الإخلال بالنظام .

محمد علوى الجزار بك — إذن لا بأس من إبقاء الفقرة الخامسة من المادة ٧
من القانون الأصلى على أصلها ، وهى : (اذا وقع اضطراب شديد) .

الشيخ حسين والى — ماذا علينا لو قيدنا هذا النص بما قاله دولة الرئيس ،
فيكون هكذا ”في حالة حدوث تصادم أو ضرب من شأنه أن يحل بنظام الاجتماع“ ؟
محمود بسيوني افندى — أرى أن يضاف الى هذا التعديل عبارة ”بحيث يجعل
استمرار الاجتماع مستحيلا“ .

الشيخ حسين والى — هذا التعديل أدق .

المقرر — اللجنة بحثت ودققت ونقبت حتى توصلت الى هذا النص الذى
وضعت في تقريرها ، لما وجدت بابا للتضييق على الحرية إلا أغلقته ، ولا وجدت بابا
للتوسيع في الحرية إلا فتحت على مصراعيه ، فالتعديل ليس فيه شيء يقيد الحرية ،
وليس فيه ما يخالف القوانين الموجودة في الأمم التي تضارعنا في الحضارة والمدنية .
لكم الرقابة العامة على الحكومة ، لكم أن تسألوها ، لكم أن تستجوبوها ، لكم أن
تحاسبوها ، كل هذه ضمانات كافية لمراقبة السلطة الضئيلة التي منحتموها للحكومة
في هذا الموضوع . وعليه أرى أنه لا يمكن ادخال تغيير على تعديل اللجنة .

رزق شعبان شعيره بك — لا بد للجلس أن يناقش كل نقطة من تقرير اللجنة ،
والا اذا كان الغرض أن رأى اللجنة ينفذ على كل حال فلا لزوم لعرضه علينا .

لويس أخنوخ فانوس افندى — أريد أن أوضح للجلس وجه الخطر من بقاء
هذا النص ، لأننا لا نضمن في المستقبل تطبيق هذا القانون بأمانة وذمة ، فقد يقع
طارئ يبنى عليه حل المجلس ، فإذا حصل ذلك لا قدر الله ، وسقطت وزارة الشعب
وحلت محلها وزارة رجعية ، يمكن لهذه الوزارة أن ترسل أناسا من قبلها لاجداث
مشاغبات يترتب عليها فض الاجتماع ، فأرى من اللازم اتخاذ كل احتياطات لمنع وقوع
مثل ذلك في المستقبل . ولهذا أقترح إلغاء الفقرة الثانية من تعديل اللجنة ، ويمكن
للحكومة اتقاء لوقوع المشاغبات في الاجتماعات أن توجد فيها عددا كافيا من رجال
البوليس لمنع أى طارئ يكون من شأنه الإخلال بالنظام ، ومهما كانت قوة المشاغبين
في هذا الاجتماع فإنها لا تكون أقوى من قوة البوليس .

أحمد أبو سيف راضى افندى — لى ملاحظة على الفقرة الأولى من المادة السابعة، وهى أنه ما دامت وظيفة البوليس هى حفظ النظام فقط فلا يجوز أن يخول له حق اختياري المكان الذى ينعقد فيه الاجتماع .

المقرر — هذه الفقرة لا يفهم منها ما تقول ، وليس الغرض منها أن البوليس يختار المكان، الذى ينعقد فيه الاجتماع ، بل يختار الموضع الذى يستقر فيه من مكان الاجتماع ليتمكن من الإشراف على ما يجرى فيه .

على عبدالرازق بك — المقصود بكلمة "المكان" المكان الذى يتمكن فيه البوليس من الإشراف على الاجتماع .

المقرر — رداً على حضرة لويس فانوس افندى، أقول انه لا تضيق ولا ضرر ولا - خطر فى النص الذى أوردته اللجنة مع وجود حكومة دستورية موثوق بها ومع وجود الدستور، أما الصورة التى يفرضها حضرته فهى صورة مستحيلة، وعلى فرض حصولها فلا يكون هناك دستور ولا حكومة شرعية ، ويكون الأمر فوضى والاستبداد مغيماً .

الشيخ محمد عز العرب بك — الفروض التى فرضها لويس فانوس افندى فروض بعيدة، وإذا حصل ما قاله لا سمح الله فتكون الحالة استبدادية لا يبقى معها ضمان، لا لهذا القانون ولا لغيره من القوانين . ومع ذلك فهناك محل لأن تزداد كلمة "شديد" بعد كلمة "ضرب" .

الرئيس الجليل — من الذى يقدر درجة الشدة والضعف ؟ أليس هو البوليس ؟ وما دام البوليس هو الذى يقدر ذلك، فلا فائدة من الاقتراح الذى تطلبه، والأفضل بقاء تعديل اللجنة كما هو .

أحمد على باشا — راجعت اللجنة عند نظر هذه المادة القانون الفرنسى الذى لا يزال معمولاً به الى الآن، فوجدت أن رجل البوليس أو رجل الإدارة له أن يحل الاجتماع فى الحالتين المذكورتين فى المادة ٧، واللجنة لم تعمل شيئاً سوى أنها ترجمت

النص الفرنسي كما هو . ولما ترجمنا عبارة (التصادم أو الضرب) ، تناقش أعضاء اللجنة فيما يمكن أن يفهم من هذا التعبير ، وما يمكن أن يقال في تفسيره أو تأويله ، وهل المراد بالضرب الضرب الخفيف أو الشديد ؟ فانتهت اللجنة ؛ وضع النص الفرنسي كما هو ، وتوقعنا أن يكون هذا مثار مناقشة بين حضراتكم كما هو سبل . وعلى كل حال فالرأى لحضراتكم : فإذا رأيتم التضييق على تصرفات البوليس ، حتى لا يتذرع ببعض الأسباب الواهية لفض الاجتماع ، أقترح أن يكون نص الفقرة الثانية هكذا :
 ” في حالة حدوث تصادم شديد أو ضرب ، اذا وجد المندوب أن في استمرار الاجتماع خطرا على الأمن العام “ .

الشيخ حسين والى — على كل حال يكون التقدير موكولا للبوليس .
 أحمد على باشا — هو له التقدير حتما ، ولكن يجب أن نضع له بعض القيود
 منعا لتلاعبه في التقدير ، فإذا حاول أن يتوسع في هذا الحق يمكننا محاسبته ، وتكون
 مسئوليته ظاهرة أمامنا .
 الشيخ حسين والى — أقترح أن يكون نص الفقرة هكذا : ” في حالة حدوث
 تصادم شديد أو ضرب “ .

الرئيس الجليل — اذا قيدت كلمة ”التصادم“ وأطلقت كلمة ”الضرب“
 فيكون أى ضرب كافيا لفض الاجتماع ؛ فالأولى التقييد في الحالين أو الإطلاق فيهما .
 الشيخ حسين والى — اذن يقال ” تصادم أو ضرب شديد “ .

على عبد الرازق بك — اقترح حضرة علوى الجزار بك تعديل هذه الفقرة كما
 يأتي : ” في حالة حدوث تصادم أو ضرب على أن يعاد الاجتماع متى استتب النظام “ .

الرئيس الجليل — هل يعاد الاجتماع بلاذن أو بغير إذن ؟

محمد علوى الجزار بك — بدون إذن .

الرئيس الجليل — متى انفض الاجتماع فأعادته تحتاج الى إخطار جديد .

محمد علوى الجزار بك — أقصد باقتراحى أنه اذا حصل تصادم بين ثلاثة أو أربعة من المجتمعين مثلاً ، فلرسل البوليس أن يخرجوهم ، ويستمر الاجتماع كما كان .
المقرر — الغرض الذى ترمى اليه اللجنة هو أن يقع تصادم عظيم ، كعراك بين حزين ، لا مضاربة بسيطة بين شخصين أو ثلاثة .

لويس أخنوخ فانوس افندى — عند ما كنت فى أوروبا ، شاهدت حادثة موضوعها أنه فى أثناء اجتماع من الاجتماعات حصل تصادم بين جماعة من الشيوعيين وبين آخرين من خصومهم ، فطلب رئيس الاجتماع تدخل البوليس لإخراج المتشاجرين ، فلما تعذر إخراجهم طلب منه فض الاجتماع ، وهذا هو الشيء المعقول .
وحرية الاجتماع حق طبيعى لكل انسان ، ولذلك أرى أنه لا يجوز للبوليس أن يتدخل من تلقاء نفسه ، بل يجب أن يكون ذلك بناء على طلب أصحاب الاجتماع .

المقرر — افرض أنه حصل تصادم وتضارب ، وأصحاب الاجتماع لم يطلبوا من البوليس التدخل ، فهلى يقف البوليس مكتوف اليدين لا يحرك ساكناً ؟

لويس أخنوخ فانوس افندى — حرية الاجتماع حق طبيعى لكل انسان ، فإذا تعدى أحد على آخر وجب على البوليس أن يتدخل فى الأمر ويمنع هذا التعدى بمقتضى القانون العام .

على عبد الرازق بك — قدم حضرة محمد عز العرب بك اقتراحاً هذا نصه :
” فى حالة حدوث تصادم أو تضارب لا يمكن تجنبهما بغير حل الاجتماع “ .

المقرر — هذه زيادة لفظية لازوم لها مادام التقدير موكولاً للبوليس ، والأولى ترك المادة على حالها .

رئيس الجلسة — انتهت المناقشة ، فليؤخذ رأى على الاقتراحات المقدمة عن هذه المادة .

(ثم أخذ رأى فلم يوافق المجلس على شيء من هذه الاقتراحات ، فأخذ رأى على المادة السابعة كما وضعها اللجنة ، فقرر المجلس الموافقة عليها) .

المادة ٨

تليت المادة الثامنة من القانون أصلاً وتعديلاً وهذا نصها :

نص القانون الأصلي	التعديل الذي اقترحتة اللجنة
المادة ٨ — يعتبر من الاجتماعات العامة فيما يتعلق بتطبيق هذا القانون كل اجتماع في مكان أو محل عام أو خاص يدخله أو يستطيع دخوله أشخاص ليس بيدهم دعوة شخصية فردية .	المادة ٨ — يعتبر من الاجتماعات العامة فيما يتعلق بتطبيق القانون كل اجتماع في مكان أو محل عام أو خاص يدخله أو يستطيع دخوله أشخاص ليس بيدهم دعوة شخصية فردية .
ويعتبر من الاجتماعات الانتخابية فيما يتعلق بتطبيق هذا القانون كل اجتماع تتوفر فيه الشروط الآتية :	ويعتبر من الاجتماعات الانتخابية فيما يتعلق بتطبيق هذا القانون كل اجتماع تتوفر فيه الشروط الآتية :
(١) أن يكون الغرض منه اختيار مرشح أو مرشحين للوظائف الانتخابية العامة أو سماع أقوالهم ؛	أولاً — أن يكون الغرض منه اختيار مرشح أو مرشحين للوظائف الانتخابية العامة أو سماع أقوالهم .
(٢) أن يكون قاصراً على الناخبين وعلى المرشحين أو وكلائهم ؛	ثانياً — أن يقام الاجتماع في الفترة الواقعة بين تاريخ دعوة الناخبين وبين اليوم المحدد لإجراء الانتخابات .
(٣) أن يقام الاجتماع في الفترة الواقعة بين تاريخ دعوة الناخبين وبين اليوم المحدد لإجراء الانتخاب .	

الرئيس الجليل — الفقرة الثانية من هذه المادة فيها تضيق ، وما المانع

[من أن يقع الاجتماع قبل الدعوة للانتخاب ؟

الشيخ محمد عز العرب بك — أرى أن يكون نص الفقرة النائية من هذه المادة كما يأتي : ”ويعتبر من الاجتماعات الانتخابية فيما يتعلق بتطبيق هذا القانون كل اجتماع يكون الغرض منه اختيار مرشح أو مرشحين للوظائف الانتخابية العامة أو سماع أقوالهم“ .

(وافق المجلس على ذلك وعلى بقاء الفقرة الأولى من هذه المادة كما وضعتها اللجنة ، فأصبح نصها هكذا : ”ويعتبر من الاجتماعات العامة فيما يتعلق بتطبيق هذا القانون كل اجتماع في مكان أو محل عام أو خاص يدخله أو يستطيع دخوله أشخاص ليس بيدهم دعوة شخصية فردية . ويعتبر من الاجتماعات الانتخابية فيما يتعلق بتطبيق هذا القانون كل اجتماع يكون الغرض منه اختيار مرشح أو مرشحين للوظائف الانتخابية العامة أو سماع أقوالهم“) .

المادة ١٠

تلى النص الأصلي للمادة العاشرة التي رأت اللجنة إلغائها ، وهو :

رأى اللجنة	نص القانون الأصلي
ألغيت .	المادة ١٠ — لا يترتب على أى نص من نصوص هذا القانون تقييد ما للبوليس من الحق في تفريق كل احتشاد أو تجمع من شأنه أن يجعل الأمن العام في خطر، أو تقييد حقه في تأمين حرية المرور في الطرق والميادين العامة .

الرئيس الجليل — لو ألغيت هذه المادة لا يكون للبوليس حق منع التجمع .

المقرر — اللجنة ألغت هذه المادة اكتفاء بما هو موجود في القانون العام ، وهو قانون العقوبات .

الرئيس الجليل — إن إلغاء النص الأصلي معناه أن البوليس لا يحوز له استعمال حقه المخول له بمقتضى القانون العام .

المقرر — كما فهما أن بقاء هذه المادة يكسب البوليس حقا جديدا غير الحق الذى يحوز له القانون العام ، ولذلك ألغياها ، ولكنا الآن فهما أنها لا تكسبه حقا جديدا ، ولذا لا أرى ضررا من بقائها .

أحمد على باشا — اللجنة حذفت هذا النص اكتفاء بما هو موجود فى القانون العام ، ورأت أن وجود هذا النص تحصيل حاصل .

الرئيس الجليل — نحن نقول ذلك حتى لا يتوهم متوهم أن حذف هذه المادة يمس ما للبوليس من الحق بمقتضى القانون العام . ومع ذلك فإذا أثبت فى المحضر أن إلغاء هذه المادة سببه أن هذا الحق طبيعى للحكومة طبقا للقانون العام ، وأن إثباته تحصيل حاصل ، فالحكومة تكتفى بذلك .

الشيخ حسين والى — الأمور التشريعية يجب أن يكون النص فيها واضحا ، فدفعنا للوهم أرى ألا تلغى المادة .

رئيس الجلسة — هل توافقون حضراتكم على إلغاء المادة ، على أن يثبت فى المحضر "أن سبب إلغائها أن هذا الحق طبيعى للبوليس طبقا للقانون العام ، وإثباته تحصيل حاصل" ؟ (وافق المجلس على ذلك) .

على عبد الرازق بك — قدم حضرة لويس أخنوخ فانوس أفندى اقتراحا هذا نصه : أقترح أن تبقى المادة العاشرة وأن يكون نصها هكذا : "لا يترتب على أى نص من نصوص هذا القانون تقييد ما للبوليس من واجب المحافظة على الأمن العام أو تقييد حقه فى تأمين حرية المرور" .

أصوات — غير موافقين .

المادة ١١

تليت المادة الحادية عشرة أصلا وتعديلا وهذا نصها :

نص القانون الأصلي

العصل الثالث

في العقوبات والأحكام العامة

المادة ١١ - الاجتماعات أو الموكب أو المظاهرات التي تقام أو تسير بغير إخطار عنها أو رغم الأمر الصادر بمنعها، يعاقب الداعون إليها والمنظمون لها، وكذلك أعضاء بلجان الاجتماعات، بالحبس مدة لا تزيد على ستة شهور، وبغرامة لا تتجاوز مائة جنيه مصرى، أو بإحدى هاتين العقوبتين .

كل شخص يشترك رغم تحذير البوليس في اجتماع أو موكب أو مظاهرة لم يخطر عنها أو صدر الأمر بمنعها أو يعصى الأمر الصادر الى المجتمعين بالتفرق، يعاقب بالحبس لمدة لا تزيد على شهر، وبغرامة لا تزيد على عشرين جنيها مصرى، أو بإحدى هاتين العقوبتين .

أما المخالفات الأخرى لهذا القانون، فيعاقب عليها بالحبس لمدة لا تزيد على سبعة أيام، وبغرامة لا تزيد على مائة قرش، أو بإحدى هاتين العقوبتين .

ولا يجوز تطبيق أحكام الفقرات الثلاث الأولى من هذه المادة دون توقيع عقوبة أشد عن الأعمال ذاتها مما يكون منصوبا عليه في قانون العقوبات أو في القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١٤ الخاص بالتجمهر أو في أى قانون آخر من القوانين المعمول بها .

التعديل الذى اقترحه اللجنة

المادة ١١ - الاجتماعات العامة

أو المظاهرات التي تقام أو تسير بغير إخطار عنها، يعاقب الداعون إليها والمنظمون لها، وكذلك أعضاء بلجان الاجتماعات، بالحبس لمدة لا تزيد على أسبوع، وبغرامة لا تتجاوز مائة قرش، أو بإحدى هاتين العقوبتين .

ويعاقب بالعقوبات المذكورة في الفقرة السابقة، كل شخص يشترك رغم تحذير البوليس في اجتماع أو مظاهرة لم يخطر عنها أو يعصى الأمر الصادر الى المجتمعين بالتفرق .

أما المخالفات الأخرى لهذا القانون، فيعاقب عليها بغرامة لا تتجاوز مائة قرش .

ولا يحول تطبيق أحكام الفقرات الثلاث الأولى من هذه المادة دون توقيع عقوبة أشد عن الأعمال ذاتها مما يكون منصوبا عليه في قانون العقوبات .

الرئيس الجليل — العقوبة إما أن تكون رادعة زاجرة، وإلا فلا معنى لها؛ فإذا حصلت مظاهره، وكانت مخلة بالأمن العام، ورأى البوليس منعها، وأبى المتظاهرون إلا أن يستمتروا في تظاهرتهم رغم تنبيهه وتحذيره، فإن عقوبة الحبس لمدة أسبوع أو الغرامة بمائة قرش غير كافية مطلقاً، وهي تبعث على احتقار السلطة والاستخفاف بها. فإما أن تجعلوا الاجتماع مباحاً ولا عقاب عليه، أو أن تجعلوه غير مباح وحينئذ يجب أن تضعوا له عقوبة تناسب معه.

المقرر — أردنا أن نجعلها مخالفة بدلاً من جنحة.

الرئيس الجليل — إذا فرصنا أن هناك مظاهره، وأن هذه المظاهره حصصت مخالفة للقانون، وأراد البوليس أن يتدخل لمعها، فوفف المتظاهرون في وجهه؛ فهل مثل هذا العمل يعتبر عملاً بسيطاً؟ وهل العقوبة المفروضة عليه تعتبر عقوبة كافية؟ مع العلم بأن المخالفات لا تعتبر من السوابق! ... أنا أرى أن هذه العقوبة لا تصلح أن تكون رادعة مطلقاً، فإما أن تبيحوا الاجتماعات كيفما كان شكلها، وأما أن تضعوا لها عقوبة تناسب مع الذنب. أنا لا أحب الشدة، ولكنني أحب أن يوضع الشيء في موضعه، وأن تكون لكل جريمة عقوبة مناسبة لها.

الشيخ محمد عز العرب بك — أقترح أن يكون النص هكذا: "بالحبس لمدة لا تزيد على شهر".

أحمد على باشا — الحكمه الأصلية في وضع هذا المشروع هي تنظيم الاجتماعات، وأن يتمكن الحكومة من حراسنها حتى لا يحصل فيها ما يحل بالأمن العام. فإذا كانت الحكمة الأصلية أن تكون الاجتماعات حرة بشرط أن تكون الحكومة على علم بها، فليس من الرأي أن نعاقب الأشخاص الذين يخالفون هذا القانون بعقوبات شديدة. كما نرد دائماً على القائلين بالاكْتفاء بالقانون العام بأن هذا المشروع لم يوضع إلا لتنظيم الاجتماعات، وأن الغرض منه فقط إخطار الحكومة لإرسال مدوب لحضور الاجتماع. فما دامت هذه هي الحكمة التي حدثت باللجنة

لوضع هذا المشروع، فوجب أن تكون العقوبة مناسبة؛ وإذا وقعت جريمة فأمامنا القانون العام، وهو كفيل بتوقيع العقوبة اللازمة. وقد ألغت اللجنة مادة التجمهر التي كانت موجودة في أصل القانون، بناء على فكرة المحافظة على الحرية، فليس من الصواب أن نلغى هذه المادة ونضع في الوقت نفسه عقوبة شديدة لتقييد الحرية.

الرئيس الجليل — أما موافق لمعالكم على أن الحكمة في وضع المشروع هي تنظيم الاجتماعات، ولكن الوسيلة التي اتخذتموها لهذا التنظيم غير متبعة، لأنها وسيلة بسيطة غير رادعة ولا كافية لحفظ النظام. فإن كنتم تريدون التنظيم الحقيقي للاجتماعات، يجب أن تضعوا عقوبة كفيلة بذلك. أما العقوبة التي وضعتوها، فهي لا تجدى شيئا، ولا تمنع المتظاهرين من المقاومة والعصيان، ولا توجب الطاعة، لأنها لا توجب الخشية؛ ولذلك أرى أن اعتبار هذه الجريمة مخالفة غير كاف مطلقا.

الأبنا اغناطيوس برزى — نحن الآن بين أمرين: إما إلغاء القانون، أو وضع قانون آخر. فإذا أردتم وضع قانون لتنظيم الاجتماعات والمظاهرات، وجب أن ينص فيه على عقوبة رادعة. أما وضع قانون خلو من العقوبة الرادعة، فهو بمثابة إلغاء للقانون، وفي هذه الحالة نكون قد ألغيناه دون أن نصع قانونا آخر يحل محله في تنظيم الاجتماعات والمظاهرات. وعندى أن جعل العقوبة قاصرة على غرامة مائة قرش أو الحبس لمدة أسبوع لا يكفي، ولا سيما أن الاجتماعات والمظاهرات أمر مرغوب يهون في سبيله تحمل مثل هذه العقوبة، إذ متى علم المجتمعون أو المتظاهرون أن العقوبة هينة بهذا الشكل، لم يترددوا في الاستخفاف بسلطة الحكومة، ولم يحسبوا لها حسابا، وآسَمُوا في مخالفة القاز الرادع يمنع الاجتماعات والمظاهرات التي لم يسبق عنها إخطار العقوبة أشد حتى تكون رادعة؛ والرأى لحضراتكم.

أحمد حلمى باشا — لقد فرض القانون الايطالى عقوبة مائة هذه الحالة، ولكن لم ينص على الحبس، وهذه عقوبة شديدة جدا.

الشيخ محمد عز العرب بك — الأنسب أن تكون العقوبة الحبس لمدة لا تزيد على شهر، أو غرامة لا تتجاوز ألفى قرش، لأن الغرض الزجر .. (صجة) .

محمد توفيق نسيم باشا (وزير الداخلية بالنيابة) — اقترح حضرة الشيخ محمد عز العرب بك يجعل العقوبة الحبس لمدة شهر أو غرامة عشرين جنيتها لا يكفى . ولا يخفى على حضراتكم أن النص في القانون على عقوبة شديدة لا يلزم القاضى بأن يوقع هذه العقوبة بحدها الأقصى المنصوص عليه في القانون، بل له أن ينزل عن هذا الحد الأقصى ويوقع عقوبة تناسب مع ظروف الجريمة . فإذا كانت النهاية القصوى للعقوبة الحبس ستة أشهر أو الغرامة مائة جنيه، فليس ثمة ما يمنع القاضى من أن يحكم بشهر واحد، أو بخمسة عشر يوماً، أو بأخف من ذلك، تبعاً للظروف، إذ مرجع ذلك الى تقديره . ولكن النص على مثل هذه العقوبة الشديدة في القانون زاجر بذاته عن ارتكاب الجريمة .

رئيس الجلسة — ما رأى الحكومة في تقدير العقوبة ؟

الرئيس الجليل — ليس للحكومة رأى في تقدير العقوبة ؛ وغاية ما نريده أن يكون في العقوبة نوع من الردع كما قال نيافة الأنبا أغناطيوس برزى ؛ أما جعل العقوبة كما تقترح اللجنة، ففيه إغراء للباس بمخالفة النظام، واستحذاف رجال الحفظ .

ان ما أعرضه الآن على حضراتكم هو أن تكون العقوبة متناسبة مع الجرم . يجب التفكير بروية في الأمر، لأننا لم ننته من الحالة التي يجب أن ننتهى منها، وهى حالة صعبة تحتم علينا أن نتدرج بالحكمة، وأن نتساح بكل الأسلحة، حتى لا نتعرض للأخطار ونقع في الارتباكات .

أنا أقول من يجب الحرية، حرية الاجتماعات والمظاهرات؛ وأؤكد لكم وأعدكم أنهم مالهذا. است الحكومة الحاضرة باقية فإنها لا تطبق هذا القانون إلا عند الضرورة ويبدو .. وفيه حكما مهتدون بأمور كثيرة يجب علينا أن نعد العدة لها، فإن لم نفعل

ذلك ننم ولات حين متدم . هذا هو رأيي ، وليس عندي ما يبعث على هذا القول إلا الخفاقي . حسن أن نكون أحراراً ، ولكن هنالك بلاداً سبقتنا في الحرية ، وهي مع ذلك قد اضطرت إلى اتخاذ الاحتياطات حتى لا يساء استعمال الحرية . وجدير بنا أن نفتدى بتلك البلاد الحرة ، وتتخذ الخطة لنا عساه أن يقع من الحوادث المكثرة .

محمود بسيوني أفندي — الحقيقة أنه لا محل للثوق مطلقاً ، لأن الاجتماعات ليست مقيدة بغير وجوب الإخطار عنها ، والعقوبة إنما هي على عدم الإخطار فقط .

الرئيس الجليل — إن مسألة عدم الإخطار لا تهمني كثيراً ، ولكن ماذا يكون الحال لو قام البعض بمظاهرة أو عقد اجتماع ، ولم يكونوا قد أخطروا عنهم ، ثم حدث ما يدعو إلى تدخل البوليس محافظة على النظام ، وأمر البوليس بقصص الاجتماع أو صرف المظاهرة ، فلم يطع المتظاهرون أو المجتمعون أمر البوليس ؟ إنهم لا يطيعون أمر البوليس المستخفافا بالعقوبة ! وعقوبة بغرامة ١٠٠ قرش مدسلة للاستخفاف ، وخير منها ألا تقرروا عقوبة مطلقاً !

قامت أول أمس مظاهرة حدث فيها ما لم تكن فذة ، لأنه لا يتفق مع مصالحنا . فإذا تكرر هذا ، وقد جردتم الحكومة من سلاحها ، فلماذا تصنع ؟ هل تريدون بذلك أن تبقى مكتوفة الأيدي حتى يتدخل الغير ؟

أحمد أبو سيف راضي أفندي — لا يخفى على دولكم أن القانون لا يوضع لزمان خاص ، وقد تأتي حكومة أخرى لتطبقه ضد مصلحة البلاد . وبما أن هذه الجرائم سياسية ، وقد يشترك فيها بعض كبار القوم ، فأرى الاكتفاء بغرامة لا تتجاوز عشرة جنيهات .

الرئيس الجليل — لو تدر حضرة العضو ما قلته لما رد على بمثل هذا . هناك ظروف أعلمها تحتم على أن أمنع ابني أو أخي من أن يتظاهر ، وقد أقسو

عليه من أجل ذلك . افعلوا ما شئتم ، وسأكون معكم . . وانما أردت أن أنبهكم الى ما قد يكون لقراركم من النتائج .

رئيس الجلسة — ما هو رأى الحكومة فيما يختص بالعقوبة ؟

الرئيس الجليل — رأينا هو أن تبني المادة على ما كانت عليه في القانون الأصلي ، ولحضراتكم الرأى .

رئيس الجلسة — من يوافق على إبقاء المادة الأصلية كما هي فليتفضل بالوقوف .

أصوات — اقرأ المادة أقر .

محمود بسيوني افندى — (قرأ المادة) .

(أخذ الرأى على أصل المادة بالقيام والجلوس ، فوقفت أقلية) .

رئيس الجلسة — يقرأ التعديل الذى اقترحه حضرة الشيخ محمد عز العرب بك (تلى الاقتراح وهذا نصه) :

”لمدة لا تتجاوز شهرا وبغرامة لا تتجاوز ألفى قرش ، أو بإحدى هاتين العقوبتين“

رئيس الجلسة — من يوافق على هذا الاقتراح يتفضل بالوقوف .

(وقفت أقلية) .

رئيس الجلسة — من يوافق على تعديل اللجنة يتفضل بالوقوف .

(وقفت أغلبية) .

رئيس الجلسة — المجلس يقرر الموافقة على المادة المذكورة كما عدلتها اللجنة .

الديون العثمانية المترتبة على الوريكو

(الجلسة الثامنة والستون لمجلس النواب : ٩ يوليو سنة ١٩٢٤)

تلى في هذه الجلسة تقرير لجنة المالية عن الاعتمادات المخصصة في الميرانية لحذف القروض العثمانية .
وقد حثمت اللجنة تقريرها بأن اقترحت على المجلس أربعة اقتراحات هذا نصها :

(أولاً) أن يقرر عدم إلزام مصر بأى نوع من الديون العثمانية المترتبة على الوريكو الذى أصبح لا وجود له بعد زوال السيادة العثمانية .

(ثانياً) أن مصر لها الحق في المطالبة بما دفعته من تاريخ زوال السيادة، وهى تحفظ لنفسها الحق في ذلك أمام الجهات المختصة .

(ثالثاً) أن الدولة المصرية، لى لا تتم بالتسوية في دفع الحقوق، تودع كل المبالغ التى تطالب بدفعها في أى بنك تريده، بشرط حفظ هذه المبالغ مع فوائدها حتى يفصل في هذا الموضوع أمام الجهات المختصة .

(رابعاً) وبما أن قسط ١٢ يوليو سنة ١٩٢٤ يستحق حالا، فاللجنة ترى منعاً لمفاجأة الدائنين بعدم الدفع ومحافظة على سمعة البلاد المالية أن تترك للحكومة التصرف في امر هذا القسط .

مكلم بعض النواب في هذا التقرير طويلاً، ثم قام الرئيس الجليل رحمه الله فألقى البيان التالى :

الرئيس الجليل — ان المسألة المطروحة أمام حضراتكم تنقسم الى قسمين :

(الأول) هو هل مصر ملزمة بالديون التى كانت مرتبة على الوريكو أولاً؟ (والثاني) هو هل اذا كانت مصر غير ملزمة بهذه الديون يجب عليها أن تتوقف عن الدفع حالا أولاً؟ وهاتان مسألتان منفصلتان إحداهما عن الأخرى . أما المسألة الأولى، فمن المذكرة التى قدمتها الحكومة، ومن الخطب التى ألقىت على مسامع حضراتكم، يتبين أن مصر غير ملزمة بدفع هذه الديون على اختلاف أنواعها . هذه قضية لا شك فيها عندنا،

وقد بحثناها بحنا دقيقة، ووجدنا حقيقة أن مصر لم تكن ملزمة بها، وإني أناأسف على أن الحكومة لم تلاحظ هذا عند تحرير الميزانية، والسبب في ذلك هو أن الميزانية حررت على عجل، وعلى مثال الميزانيات السابقة، ولم يكن عندنا الوقت الكافي للتدقيق في كل المسائل. فالملاحظة التي أبدت ضد الحكومة أتقبلها، وآسف لأننا لم نلاحظ ذلك من قبل؛ ولكن لكم أن تعذرونا، لأننا تولينا الحكم حديثا، وتراكت علينا الأشغال من كل الجهات، فاستغرقت أوقاتنا مسائل كبيرة خطيرة شغلت بالأكثرا، فإذا كنا لم نلتفت الى مسألة فالعذر واضح جدا.

إذن لسنا ملزمين بالقروض العثمانية، وهذا محل اتفاق بيننا جميعا.

ولكن المسألة الثانية هي هل يجب على مصر أن تتوقف دفعة واحدة عن دفع تلك الديون أولا ؟

إني بصفتي رئيسا للحكومة، وواجب على ملاحظة اعتبارات كثيرة، لا أنصحكم بذلك، لأننا محتاجون للعطف العام في مركزنا الحالي. نحن دولة شابة، ويجب علينا أن نتذرع بالحكمة في سيرنا، وأن نظهر للعالم أننا لسنا طائشين، ولا مغرورين، ولا يرفعنا التمسك بالحق الى التهور وعدم ملاحظة الاعتبارات التي يجب علينا أن نلاحظها.

هذه الديون تقتررت في مؤتمر لوزان بالطريقة الآتية : قرر المؤتمر سقوط سيادة تركيا عن مصر، وإلزام مصر بالديون التي لتركيا على مصر. وهذا قرار واحد أمضت عليه الدول جميعا؛ وقد سبق هذا القرار أن حرمت مصر ظلما وعدوانا من أن تمثل في مؤتمر لوزان للدفاع عن حقوقها، وهذا ما آسف عليه جدا ! آسف لأن الوفد المصرى الذى أرسل من هنا لم يقبل في هذا المؤتمر، وأن الحكومة وقتئذ لم تهمل مساعدته فقط، بل سعت في طمء قبوله ! وعندنا أوراق تثبت أن الحكومة وقتئذ كانت تستغل في عدم قبول الوفد ! وكانت ترتاح لقول مندوبها هناك : ان الوفد صار مهزأة في نظر المؤتمرين (أصوات : نعوذ بالله!).

(ثم قال رحمه الله انه كان مقتررا أن ترسل الوزارة المصرية في ذلك الحين مندوبا يمثل مصر في المؤتمر، وعلق على هذا بقوله) :

ولكن من حسن حظ مصر أنه لم يتم لها هذا التمثيل في ذلك الوقت ، اذ لو حصل لثم الأمر كما تم ، وسقطت الحجّة التي نتمسك الآن بها ؛ لأن الذين كانوا معينين في المؤتمر ليدافعوا عن حقوق مصر ، سبق لهم أن تعهدوا لانجلترا تعهدا خفيا شخصيا بأنهم يحترمون ديون تركيا بأنواعها الثلاثة ! وهنا يجب على ، وقد عرفت الحقيقة ، واطلعت على الأوراق ، أن أؤدى احتراما عظيما لحضرة صاحب الدولة توفيق نسيم باشا في هذا الخصوص (تصفيق حاد) ؛ فإنه لما حصلت المخابرة بخصوص انتداب مندوب للمؤتمر ، وضع برنامجا للسير عليه ، وهو أن تنازل تركيا عن حقوقها يكون لمصر ، لا تنازلا مطلقا كما قبلت الوزارة التي كانت قبله ، وأنه اذا سجل تصريح ٢٨ فبراير في المؤتمر فيجب أن يقرر بأن للبرلمان المصري الحق التام في بحث النقط الأربع المحتفظ بها . فرفض طلب نسيم باشا ، ولم يدع للمؤتمر ، لأن برنامجه لم يكن متفقا مع برامج من قبله من الوزراء الذين قبلوا أن يكون التنازل تاما ، ولم يذكر فيه حق الاحتفاظ بالنقط الأربع لنظر البرلمان .

... ..

قرر المؤتمر أن سيادة تركيا سقطت عن مصر ، وقرر في الآن ذاته أن مصر ملزمة بأن تدفع ديون الويركو ! قرار ظالم ! ولكن هل يمكننا ، ونحن دولة شابة ، بيدنا وبقوتنا أن نقول : " لا ! لا نخضع لهذا ! " ... لا ! أنا لا أوافق على هذا القول ، ويجب أن نتوسط في الأمر . وانا مع تمسكنا بحقنا ملاحظون للاعتبارات السياسية ، حتى لا نجعل الدول ضدنا . ولكن نقول لهؤلاء الدول : اننا نعتقد اعتقادا جازما أننا لسنا ملزمين بهذه الديون ، ولذلك يصح ألا ندفعها ؛ وان قولنا هذا ليس مصدره التعنت والزهو ، وليس من قبيل المماحكة ، ولكنه اعتقاد جازم بأنه لا يصح أن نلزم بدفعها ؛ واشباتا لحسن قصدنا لا نتمسك الدين عندنا ، بل نعطيه لبنك حتى

يفصل في النزاع ؛ وهذا لا يضرنا في شيء مطلقا . ومثل ذلك مثل شخص يتنازع آخر في دين ، فيقول له : ادفع ما عليك ؛ فيجيبه : ليس على دين ، والدليل على حسن قصدى أننى أودع هذا المبلغ تحت يد أمين حتى ينتهى النزاع : فإن ثبت لك أخذته ، وإن ثبت لى استردده . هذه معاملة لطيفة وجميلة ، من شأنها أن تخفف من حدة غضب الخصم ، وتظهر له أننى لست خصما عنيدا ، وإنما أردت أن أتمسك بحقي ؛ وهذا ما يجعل بنا .

أيها الزملاء :

نحن في مركز حرج ، ونحتاج لأن نكون أقوياء بحقنا ، وبحسن تصرفنا ، وحسن سياستنا .

ليست المسألة مسألة كرامة ، ولكنها مسألة نقود ، فيجب ألا نتشدد فيها كل التشدد . أنا نتمسك بحقنا كل التمسك ، ولكن الأشكال والصور مما يصح أن نتساهل فيه ، حتى نثبت للعالم أننا لسنا متعنتين ولا ملدين في الخصام . فإيداع المبالغ في بنك لا يضرنا ، فإنا نقول : أن النقود في البنك ، ولكن لا ندفع إلا بعد الاتفاق أو حكم الجهة المختصة . إنا بذلك نكون قد أرضينا خصمنا ولم نفضبه من جهة ، ومن الأخرى نكون قد حفظنا حقوقنا . هذا رأي فيما يتعلق بالمبالغ التي للدائن ؛ أما فيما يتعلق بقسط ١٢ يوليه فيجب أن ندفعه في موعده ، وحكمه كحكم المبالغ التي دفعناها من قبل ، ونسردّه متى استرددنا هذا المبالغ .

عبد الحميد سعيد افندى — ان دفعه الآن يضيع غيره .

الرئيس الجليل — لست متفقاً معك في هذا ؛ ولقد استشرت أهل الذكر فاتفقوا على ما قلت . أن الحقوق لا يقامر بها ، ولا يكتفى فيها بأرائنا الخاصة ، بل يجب أن نرجع لأولى الخبرة فنستشيرهم ؛ وكلنا أمناء على حق الأمة ؛ ولو كان هذا الرأي يؤدي لخسارة أموالها لامتنعنا عنه ، وما كان شيء أحب إلينا من ألا ندفع ،

ولكن لا يصح أن نضع أنفسنا موضع الخصم والحكم في آن واحد، بل الحكمة والصواب يقضيان علينا أن نسلك طريقا وسطا، نحفظ بها على حقنا ولا نضر بغيرنا . وهذا الاقتراح الذي عرضته اللجنة يحفظ الحقوق، لأنه يقرر عدم إلزام مصر بأى نوع من أنواع الديون العثمانية المترتبة على الوريكو الذى أصبح لا وجود له بعد زوال السيادة العثمانية. فحفظا للثقة المالية بالبلاد، يجب دفع القسط الذى يحل قريبا .

عبد اللطيف الصوفانى بك — هل نعمل هذا العمل بناء على اتفاق ؟

الرئيس الجليل — لا يوجد أى اتفاق مطلقا . أيها الاخوان : ان مصر غير ملزمة بأى شئ، ولا بدرهم واحد، من الوجهة القانونية؛ ولكن التوقف عن الدفع مرة واحدة لا يكفى فيه ذلك ، وليس من حسن السياسة . لقد توقفنا عن دفع المبلغ المطلوب لجيش الاحتلال، لأن دفعنا له قبول للاحتلال وللهانة التى يسببها وجوده؛ وقد تحملنا مسؤولية التوقف عن الدفع . أما التوقف عن الدفع فى هذه المسألة ففيه ضرر يجب علينا تجنبه .

عبد الجليل أبو سمره بك — ولم لا نودع القسط المستحق فى ١٢ يولييه فى البنك أيضا ؟

الرئيس الجليل — معنى هذا المعارضة لمجرد المعارضة !

عبد اللطيف الصوفانى بك — ولكن يترتب على الدفع أثر سياسى، وهو اننا ننفذ القرار .

الرئيس الجليل — أى قرار ؟

عبد اللطيف الصوفانى بك — قرار مؤتمر لوزان .

الرئيس الجليل — نحن لا ننفذ قرار لوزان؛ وانما نقول للذين أمضوه، تفاديا من أن نوصم بالتعنت، وحفظا للثقة المالية بنا، اننا ندفع القسط الحالى مع

احتفاظنا بحقنا في استرداده مع جميع الأقساط التي دفعتها مصر ابتداء من ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ الى وقتنا هذا؛ وأما الأقساط المقبلة فإننا لا ندفعها لهم، بل نودعها أحد البنوك اثباتا لحسن نيتنا . وليس في هذا أى خطر على حقوقنا، بل فيه لطف وبجاملة، ولو كان فيه أدنى خطرا لما عرضناه عليكم (تصفيق) ...

والذى أقوله وأكرره أن مصر ليست ملزمة بأى وجه، قضائيا، بدفع أى شئ من هذه النقود؛ ولكنه لا يحسن أن نفاجئ بالامتناع عن دفع القسط الحالى مرة واحدة، وهذا القسط إن هو إلا مبلغ ضئيل بالنسبة الى المبالغ التى يطلبون منا دفعها . لذلك، أرى أن ندفعه مع حفظ الحق في استرداده (تصفيق حاد) .

أصوات — نطلب إقفال باب المناقشة .

رئيس الجلسة — المعارض فى إقفال باب المناقشة يقف .

عبد الرحمن الزايعى بك — أعارض فى إقفال باب المناقشة، لأن لدى أسبابا واعتبارات لم ترد فى كلام دولة الرئيس الخليل والأعضاء الذين تكلموا فى هذا الموضوع . وأظن أنكم توسعون صدوركم لسماع كلامى .

الرئيس — الموافق على استمرار المناقشة يقف .

أصوات — لا أحد .

(ثم وافق المجلس على اقتراح قدمته الحكومة، وهذا نصه) :

«المجلس، بعد سماع تصريحات الحكومة بشأن القروض العثمانية المضمونة بالخزينة المصرية، يوافق على رأى الحكومة من زوال التزام مصر بدفع الجزية ابتداء من ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤، ويقرّر :

(أولا) أن مصر لم تعد ملزمة من هذا التاريخ بالاستمرار فى دفع الأموال اللازمة للوفاء بهذه القروض .

(ثانيا) بقاء الاعتمادات المخصصة لها فى ميزانية سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ بالشروط الآتية :

- (١) أن تكف الحكومة عن دفع أى قسط للدائنين أصحاب القروض بعد القسط المستحق يوم ١٢ يوليه سنة ١٩٢٤ ؛
- (٢) أن المبالغ المستحقة الدفع بعد ١٢ يوليه سنة ١٩٢٤ تودع بالبنك الأهلي باسم الحكومة المصرية الى أن يحصل نهائيا فى الأمر، إما باتفاق يتم بالطرق السياسية، أو بقرار يصدر من سلطة تعترف بها الحكومة المصرية .
- ويعتبر حق مصر محفوظا حفظا صريحا فى استرداد ما دفع من المبالغ للوفاء بالقروض المذكورة ابتداء من ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ .“

القراءة الثالثة لمشروعات القوانين

(الجلسة التاسعة والثلاثون لمجلس الشيوخ : ١٠ يوليه سنة ١٩٢٤)

المقرر — أما وقد انتهينا الآن من قراءة المشروع للمرة الثانية (مشروع تعديل قانون الانتخاب)، فهل توافقون على قراءته للمرة الثالثة فى هذه الليلة بصفة استثنائية؟ أم ترون تأجيله للغد؟

الشيخ حسين والى — بما أن اللائحة الداخلية تقضى بأن تكون القراءة الثالثة لمشروعات القوانين فى جلسة أخرى، فأقترح أن يحصل تعديل اللائحة أولا ليكون مبدأ يتبع فيما بعد .

رئيس الجلسة — ان قراءة المشروع للمرة الثالثة فى هذه الليلة هو بصفة استثنائية .

الرئيس الجليل — ان مجلس النواب سينتهى من دور الانعقاد فى هذه الليلة؛ فإذا استصوبتم أن تنتهوا من عملكم فى هذه الليلة أيضا، فلا بأس من أن تقرروا قراءة المشروع للمرة الثالثة الآن بطريق الاستثناء، وهذا حق لكم .

(وافق المجلس على قراءة المشروع للمرة الثالثة فى هذه الليلة بصفة استثنائية) .

في ميزانية مجلس النواب

(الجلسة التاسعة والستون لمجلس النواب : ١٠ يولييه سنة ١٩٢٤)

الرئيس الجليل — مسألة الترجمة ضرورية جدا لأعمال المجلس، فإن هناك مسائل كثيرة تحتاج للترجمة، سواء للمستشارين أو لغيرهم أو للنشر في الجرائد الفرنسية أو الانجليزية . والواقع أن هذه مسألة تهما جدا، ونحن نكابد صعوبات حينما نريد استشارة فيما يختص بالقوانين أو اللوائح، اذ لا بد من مراجعة الأعمال التحضيرية، فيجب أن تكون مدونة باللغة الأجنبية حتى يتمكن المشتغلون معنا من الأجانب من الاطلاع عليها . هذا أمر ضرورى جدا .

على حسين افندى — موافقون .

الرئيس الجليل — ان قلم الترجمة مهم جدا، ويهمننا جميعا أن يطلع الأجانب على أعمالنا .

المقرر — في هذا القلم سبع وظائف خالية .

الرئيس الجليل — أنا لا أتكلم عن مقدار العمل، بل عن الأصل، فأقول انه يجب أن يكون هناك قلم ترجمة . أما أن يشتمل هذا القلم على ٢٠ أو ١٥ موظفا، فذلك مالا أتعرض له .

(مقرر المجلس ابقاء قلم الترجمة مع الناء السبع الوظائف الحالية فيه) .

ختام الدورة البرلمانية

١ - في مجلس النواب

(الجلسة التاسعة والستون لمجلس النواب : ١٠ يولية سنة ١٩٢٤)

رئيس مجلس النواب - يا صاحب الدولة، حضرات الأعضاء :

نحمد الله أن وفقنا جميعا في هذا الدور الذي انتهى في هذه الليلة ، وقد انتهت معظم الأعمال التي أحييت على المجلس . واني لهذه المناسبة أشكر صاحب الدولة رئيس الحكومة ، وجميع وزرائه الذين عاونونا في مهمتنا ، ونرجو الله أن يوفقه في مهمته التي يرتبط بها مستقبل بلادنا العزيزة . واني أستودعكم الله ، وأرجو لكم جميعا الراحة التي تجعلكم على أحسن استعداد للعمل في الدور المقبل .

الرئيس الجليل - أيها السادة :

أبدأ كلامي بشكر الله تعالى على أن وفقنا جميعا لفتح هذا البرلمان الذي هو أول برلمان مصري في العصر الحاضر، وأشكركم جميعا على أنكم كرستم أوقاتكم لخدمة البلاد، وعاوتم الحكومة معاونة صادقة فعالة في القيام بالمهمة الشاقة التي أخذتها على عاتقها . حقيقة أنكم عاونتموها، وكنتم خير سند لها في تصرفاتها التي قصدت بها مصلحة البلاد .

أشكركم من كل قلبي على هذه المعاونة . واني أحمد الله سبحانه وتعالى على أن هذا الدور الأول لحياتنا البرلمانية قد انتهى ، وتغلب الحق فيه على الباطل ، وتغلبنا على صعوبة البداية بالمجهودات التي بذلناها ، لأنه لا يخفى على حضراتكم أن البداية صعبة، صعبة جدا، ولكننا خرجنا من هذه البداية متصرين على تلك الصعوبات . وسيأتي الدور الثاني إن شاء الله تعالى، فتكون السبيل قد مهدت أمامنا، ونكون قد اكتسبنا تجربة من المدة التي قضيناها . ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون افتتاح الدور الثاني في ظل استقلالنا التام .

سادتى :

قلت انكم اشرتكم اشترا كافيلا . وأؤكد لكم أن الأسئلة التي كنتم توجهونها ، والاستجابات التي كنتم تضعونها ، والاقتراحات التي كنتم تبدونها وتؤيدونها ، ... كل هذه كانت الحكومة لتقبلها بانشرح صدر وطيب خاطر ، لأنها كانت تشعر شعورا صادقا بأن كل هذا يعاونها على القيام بمهمتها كل المعاونة .

ولا يمكنكم أتم ، أيها السائلين أو أيها المستجوبين أو المقترحين ، لا يمكنكم أن تتركوا مقدار ما لهذه الأعمال من الأثر في نفوسنا . نعم ، لقد كان لها أثر حسن جدا شعرنا به شعورا تاما ، وهذا الشعور يدفعنا أو كان يدفعنا من وقت لآخر أن نشكر الله سبحانه وتعالى على أن وهبنا نعمة البرلمان ونعمة الدستور (تصفيق) .

حقيقة يجب علينا أن نفهم جيدا أن هذا الدستور هو نعمة من الله تعالى ، وأن نشكر لهذه المناسبة حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم ؛ لأننى ، وأقول لكم عن خبرة ، رأيت منه ملكا دستوريا احترم الدستور غاية الاحترام ... (تصفيق) ، وكثيرا ما كان يساعدنى بإرشاداته الحكيمة ونصائحه الغالية على احترام نصوص الدستور . فأنا بصفة كونى منكم ، ورئيسا لحكومة جلالته ، أبدي لحضراتكم أن جلالته كان أكبر معين للحكومة على احترام الدستور . فليحى جلالته الملك ، فليحى جلالته الملك ، فليحى جلالته الملك .

جميع الأعضاء — (رددوا هذا الهمثاف) .

الرئيس الجليل — ولتحيا أتم عضدا للدستور ونصيراله .

حقيقة . أنكم احترمتم الدستور ، وعلمتم على تنفيذه ، وبكم سار الى الحد الذى سار اليه ، وسيسير أيضا الى حد أبعد من ذلك ، حتى تشهد العالم جميعا على أننا أهل للدستور ، وعلى أننا أهل لأن نعدله تعديلا يوافق درجة تقدمنا (تصفيق) .

لم يبق على- إلا أن أهدي واجب شكرى ، بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن زملائى، لحضراتكم جميعا، المعارضين والموافقين (تصفيق) .

ويسرنى أن أؤكد لحضراتكم أنى الآن، وأنا متشرف بخطابكم، أشعر شعورا حقيقيا بأننا كننا متضامنون متساعدون على العمل لمصلحة البلاد (تصفيق) ، وأن ليس فى نفسى لأحد منكم حقد ولا حسد ولا ضغينة؛ فإن كان قد أخطأ مخطئ منكم فى حقى فإنى مسامحه ، وإذا كنت قد أخطأت فى قول أو إشارة أو أى عمل من شأنه أن يفضب فأرجو الغاضب أن يسامحنى أيضا (تصفيق) . أود أن ننصرف من هذا المكان وقلوبنا نقية من كل شائبة ، وألا نتحدث الى متخبينا إلا بما كان يديه كل منا للآخر من المعونة والمساعدة .

أود أن نتعرفوا حقيقة شعور الناخبين وميولهم ، حتى اذا انعقد الدور الثانى أمكنكم أن تعبروا عن ذلك الشعور أصدق تعبير؛ فلننا لا نريد إلا أن نكون دائما وأبدا مترجمين عن شعور الأمة وميولها (تصفيق) .

وانى أرجو الله سبحانه وتعالى أن يعيننا جميعا على القيام بالخدمة العامة .

ولقد قلت لكم فيما يختص بالمفاوضات ، اننى اذا كنت أرى أن دخولى فيها لا يضيع على مصر حقا، ولا يكسب غيرها حقا عليها، فانى أدخلها، معتمدا فى النجاح على الله، ومتزوذا بثقتكم الغالية . وهناك مخاطر تجرى بين الحكومة الانجليزية وبيننا، فإذا انتهت بأن ندخل المفاوضات أحرارا غير مقيدين بأى قيد ، وألا يكون فى دخولنا ضرر على حقوقنا، دخلناها وعلى الله التوفيق .

وانى أتشرف بأن أتلو على مسامع حضراتكم ، وقد انتهت أعمالنا ، المرسوم الملكى الصادر بانتهاء الدور الأول : (فوقف جميع الأعضاء لإجلالا واحتراما) .

الرئيس الجليل - ” نحن فؤاد الأول ملك مصر :

بعد الاطلاع على المادة ٩٦ من الدستور ؛

وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء ، وموافقة رأى ذلك المجلس ؛

رسمنا بما هو آت :

المادة الأولى

يفض الدور العادى الأول لانعقاد البرلمان .

المادة الثانية

على رئيس مجلس الوزراء تنفيذ مرسومها هذا ، ويعمل به من وقت تبليغه

للبرلمان . “ فؤاد

صدر فى ٧ ذى الحجة سنة ١٣٤٢ (١٠ يولييه سنة ١٩٢٤)

بأمر حضرة صاحب الجلالة

رئيس مجلس الوزراء

سعد زغلول

(تصفيق حاد وهتاف بحياة جلالة الملك ورئيس الوزراء ومصر والسودان

ورئيس المجلس) .

٢ - في مجلس الشيوخ

(الجلسة التاسعة والثلاثون لمجلس الشيوخ : ١٠ يولييه سنة ١٩٢٤)

الرئيس الجليل - حضرات السادة :

الآن، وقد انتهت أعمال البرلمان، لا يسعني إلا أن أبدي لحضراتكم واجب شكرى وشكر زملائي على الخدمات التي أديتموها للبلاد مدة هذا الدور. واني لسعيد بأن اشتركت معكم في هذه الأعمال التي ساعدتنا مساعدة كبرى في القيام بواجباتنا نحو بلادنا؛ وكنت أسركثيرا بمناقشاتكم، وبالأسئلة التي توجهونها، وبالاستجابات التي تبدونها، وبالاقتراحات التي كنتم تقدمونها وتقررونها؛ فإن هذا كله مما يساعد كثيرا على تقدم البلاد ونجاحها. وأما نحن الذين كنا نطالب بتنفيذ هذه الاقتراحات، وكانت توجه إلينا هذه الأسئلة وهذه الاستجوابات، فقد كنا نقدر قيمتها وحسن تأثيرها في إدارة شؤون البلاد. ولذلك فإننا شعرنا في هذه المدة بقيمة الدستور وبفائدة البرلمان أكثر مما كنا نشعر به من قبل.

ان شعورنا الذي قام بنا في مدة أعمالنا، كان شعورا صادقا منبعثا عن الاختبار. لم يكن شعورا صادرا عن العمل العقلي أو عن النظر الفكري، ولكنه صادر عن الإحساس التام، كما يشعر الإنسان بالشئ اللذيذ يتناوله، أو بالشئ الشهيى يأكله. هذا الشعور ناتج عن الذوق الذي تذوقنا به أعمالكم، وكان لها أثر حسن في أنفسنا وفي أعمالنا. لذلك نعد أنفسنا سعداء بأن لنا برلمانا يحى الدستور، ويحمى الحرية، والشرف، والحقوق العامة، والحقوق الخاصة (تصفيق).

ويسرنى أن هذا الدور قد انتهى بكل سلام، وكان مملوءا بالجد والنشاط من جهتكم، سواء في ذلك حضرة صاحب المعالي رئيسكم، أو حضرات وكيليه، أو رجال مكتبته، أو حضرات الأعضاء جميعا. شاهدنا من كل منكم على اختلاف عمله الهمة، والنشاط، والإقبال على العمل، والاعتدال في الرأي.

نعم ، اننا مبتدئون في حياتنا الدستورية ، والابتداء صعب ؛ ولكنا بحمد الله سبحانه وتعالى قد اجتزنا هذه البداية الصعبة . اجتزناها ظافرين متصرين ، وستكون خبرتنا التي استفدناها من العمل في هذا الدور نافعة لنا في الدور الثاني الذي نرجو أن نفتحه تحت ظل الاستقلال التام (تصفيق) .

لقد أخبرتكم من قبل في بعض خطاباتى فيكم أنى مستعد لأن أدخل المفاوضات ، اذا تأكدت بأنى اذا دخلتها أدخلها حراً من كل قيد ، وأن دخولى فيها لا يترتب عليه ضياع حق لمصر أو كسب حق لغيرها . ونحن الآن في مخاضات مع الحكومة الانجليزية عن هذه المفاوضات ؛ فإن انتهت هذه المخاضات ، وتأكدت كل التأكد مما قلته لحضراتكم ، دخلت المفاوضات مستعينا بالله سبحانه وتعالى على نجاحها ، ومستعينا بعد ذلك بثقتكم الغالية .

انى أعرض على حضراتكم بكل نخار أننا في المدة التي اشتغلنا فيها قد رأينا عضدا كبيرا ونصيرا جليلا . رأينا ملك البلاد يعاونا معاونة فعلية على احترام الدستور . وأؤكد لكم أن هذا القول الذى أقوله ليس قولاً من طريق المجاملة ، ولكنه حق يجب على أن أقوله لحضراتكم ، لأنى شعرت به وتأكدته من جلالاته (تصفيق) . (أصوات : يحيى جلالة الملك) . لذلك أصبح فيكم قائلاً : يحيى جلالة الملك ، يحيى جلالة الملك ، يحيى جلالة الملك (ردد الحضور هذا النداء ثلاث مرات وقوفاً) . وقد شرفنى بأن أتلو على حضراتكم أمره السامى بانهاء الدور الأول ، وهذا هو نص المرسوم السامى : (ثم تلا المرسوم الذى سبق نصه) .

رئيس مجلس الشيوخ — يشكر المجلس دولتكم ، ويتقنى لكم ولحضرات زملائكم الصحة التامة . وإن شاء الله سنستمر في عملنا في الدور المقبل مخلصين في خدمة الأمة وجلالة مليكنا المعظم .

الاعتداء الفظيع على الرئيس الجليل

أقام مصر وأقعدتها ذلك الاعتداء الفظيع الذى وقع على الرئيس الجليل رحمة الله عليه بمحطة مصر فى صباح السبت ٩ ذى الحجة سنة ١٣٤٢ (١٢ يوليه سنة ١٩٢٤) من يد آثمة شاء نكد الدنيا أن تكون مصرية .

وقد تأثر حضرة صاحب الجلالة الملك تأثرا عظيما حينما سمع خبر الحادث ، وأمر بإبطال تشريفات عيد الأضحى ، وأوفد صاحب المعالي سعيد ذوالفقار باشا كبير الأمناء وصاحب السعادة الدكتور محمد شاهين باشا طبيب جلالته الخاص ليزورا الرئيس الجليل من قبله ويلغاه تحيات جلالته وأطيب تمنياته ؛ ثم أمر جلالته فوق ذلك بأن ترسل الأخبار اليه ، فى مصيفه باسكندرية ، عن صحة الرئيس من وقت لآخر . وقد كانت هذه الرعاية الكريمة فى حينها مظهرا جليلا للتضامن والثقة بين العرش والأمة ، وكان لها أثرها العظيم فى الداخل وفى الخارج .

ولما رأى الرئيس الجليل رحمه الله هذا العطف الذى غمره به جلالته الملك ، أرسل الى جلالته بتاريخ ١٤ يوليه رسالة تلغرافية هذا نصها :

من الرئيس الى جلالته الملك

حضرة صاحب الجلالة الملك :

أتشرف بأن أرفع الى سدتكم العلية عبارات تشكراتى الخالصة على التعطفات السامية التى غمرتني بها ، خصوصا فى المحنة الحاضرة ، فلطفت كثيرا من آلامى ، وقربت موعد شفائى . كما أنى أتشرف بأن أرفع آيات التبريك بإقبال هذا العيد الكبير ، الذى أرجو أن يعيسده الله على الذات الكريمة بالعز والإقبال ، وعلى الدولة بالسعادة والهناء . لا زالت أيام حكمكم أيام أعياد لشعبكم ، المخلص لذاتكم ، المتلف

خادم سدتكم
سعد زغلول

حول عرشكم م

من الرئيس الى صاحبة الجلالة الملكة

وأرسل رحمه الله أيضا الى باش أغا السراى الملكية التلغراف الآتى :

حصرة باشا أغا السراى الملكية بسراى المنتزه العامر :

أرجو أن ترفعوا الى مقام صاحبة الجلالة الملكة عبارات التبريك بحلول العيد الكبير، أعاده الله على جلالها باليمن والإسعاد . وأدعو أن يحفظ ذاتها الكريمة، وصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير فاروق، وصاحبتي السمو الملكي تقيقتها، في ظل مليكنا المحبوب .

سعد زغلول

بين جلالة الملك والوزراء

وقد رفع حضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء في هذه المناسبة الى جلالة الملك هذه البرقية الآتية :

القاهرة و ١٣ يولية سنة ١٩٢٤

حضرة صاحب الجلالة الملك :

يتشرف وزراء جلالتم المخلصون بتقديم فرائض تهنيتهم بالعيد . أعز الله بكم البلاد، وجعل ملككم عهد يمن وهناء . وسند كرجالتم ما عشنا عطفكم الأبوى ، ورعايتكم السامية، في تلك الظروف الأليمة التي أقلقتم البلاد على صحة زعيمها العظيم . ونسأله تعالى أن يكلأ بعين رعايته حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فاروق ولي عهدكم الكريم .

محمد سعيد . محمد توفيق نسيم . حسن حسيب . مرقص حنا
مصطفى النحاس . واصف غالى . محمد نجيب الغرابي

فأمر جلالة الملك بإرسال الرد الكريم الآتى نصه :

حضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا وزير الحفانية، معمر :

أشكر لكم ولحضرات الوزراء حسن تهنيتكم، وأرجو الله أن يتم الشفاء لصاحب الدولة سعد زغلول باشا، لتظلوا متعاضدين معا في خدمة البلاد وتحقيق ما ننتغيه لها من خير وسؤدد .

فسؤاد

كلمات عظيمة خالدة

نذكر فيما يلي تلك الكلمات العظيمة الخالدة التي فاه بها الرئيس البالميل رحمه الله ،
عقب ذلك الحادث الفظيع ، ودمه الطاهر يسيل من جراحه .

فقد نقل بعد الإصابة إلى قاعة الاستراحة في المحطة ، فنظر إلى الوزراء وهم حوله
وقوف ، والحزن العميق ظاهر في وجوههم ، وقد سالت الدموع من مآقي بعضهم ،
فقال :

لا تحزنوا . إذا مات سعد ، فإن مبدأه لا يموت . أنتم
من بعدى ، فاستمروا في تنفيذ برنامجكم الوطني .

فقال الوزراء :

لا . لا . لا . لا يكتب الله أن تصاب بسوء . فقال رحمه الله :

وماذا في ذلك؟ لنمت في سبيل الوطن . نموت نحن وليحي
الوطن .

وكان وهو يقول ذلك قوى الصوت ، رابط الجأش ، تظهر الحرارة في كلماته
كما تظهر في لهجته .

وكانت الجماهير قد ازدحمت أمام باب القاعة ، تدافع رجال البوليس ، ورجال
البوليس يدافعونهم ، فهب واقفا متجها اليهم ، وقال بصوت ممتلئ قوة وحرارة :

لا تكتئبوا ، ولا تهتموا . إلى الأمام دائما ، إلى الأمام .

وقد لاحظ رحمه الله أن بين الجماهير كثيرا من الأجانب قد لا يفهمون ماذا

يقول ، فقال باللغة الفرنسية : "EN AVANT"

شفاء الرئيس الجليل

تم علاج الرئيس الجليل رحمه الله في مستشفى الدكتور على إبراهيم رامز بك ، وقدر الله للرئيس النجاة من ذلك الخطر الشيعي ؛ فأقام الدكتور رامز بك والدكتور محمود ماهر بك اللذان باشرعا مع بعض زملائهما معاينة الرئيس ، حفلة شاي بديعة ، احتفاء شفاءه ، قل خروجه من المستشفى في يوم الخميس ١٧ يولييه سنة ١٩٢٤ ؛ وبعد أن خطب فيها الخطباء ، دأبوا ما يعانيه الرئيس وما يصحى به في سبيل خدمة البلاد ، تكلم رحمه الله بين المحتفلين حالسا ، فقال .

أحمد الله على أنى نجوت ، وأشكر للأطباء تمام عنايتهم بأمرى واهتمامهم بشأن صحى ، وخصوصا حضرات الدكاترة : حسن بك كامل ، وصلى بك رامز ، ومحمود بك ماهر ، وظيفل باشا حسن ، وبهجت بك وهبي ، وسليمان بك عزيمى ، ونجيب بك اسكندر .

(ثم التفت رحمه الله الى أحد الأطباء الذين عادوه ، ولم يكن يعرف اسمه ، فسأله عنه ، فأجاب انه الدكتور عمارة ، فقال الرئيس الجليل :

إنى ، وإن كنت لم أذكر أسيماؤكم ، فإن صوركم منقوشة على صفحات قلبي ، وهى تحوط الرصاصة التى فى صدرى ، وتحفظنى منها .

ثم شكر الرئيس موظفى المستشفى ، وأطرى العناية بالترىص والإسعاف .

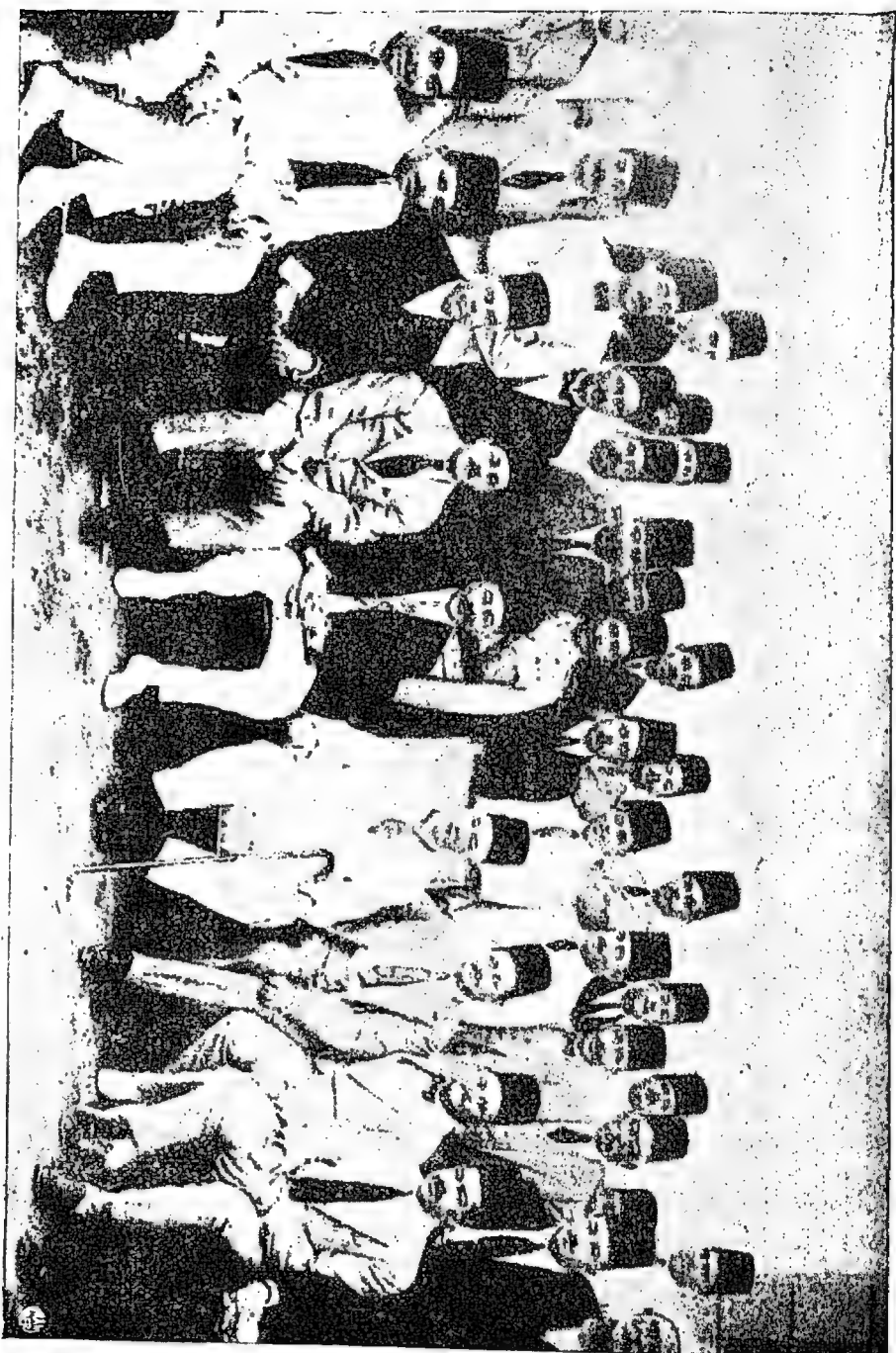
بعد خروج الرئيس من المستشفى

فى السراى الكبير

أقيم سراى كبير فى جوار بيت الأمة لاستقبال الجماهير الوافدة من شتى الجهات ، تعرب عن استنكارها لجريرة الاعتداء وإبهاجها بما كتب الله للرئيس من النجاة والشفاء . وقد استقبل رحمه الله جموعهم فى السراى بالنشر والمؤاساة ، سامعا لكلماتهم المؤثرة ، شاكرا لشعورهم الشريف .

وفد القصاء والنيابة

وكان من بين هذه الوفود وفد نائب عن رجال القضاء والنيابة ، فاستقبلهم الرئيس الجليل صباح ٢٠ يولييه سنة ١٩٢٤ ، فخطب بين يديه خطابا قويا ، ثم حمى رحمه الله ، بين تصفيق المصفيقين وإبهاش الباكين من فرط الفرح والسرور ، فألقى الكلمة الآتية :



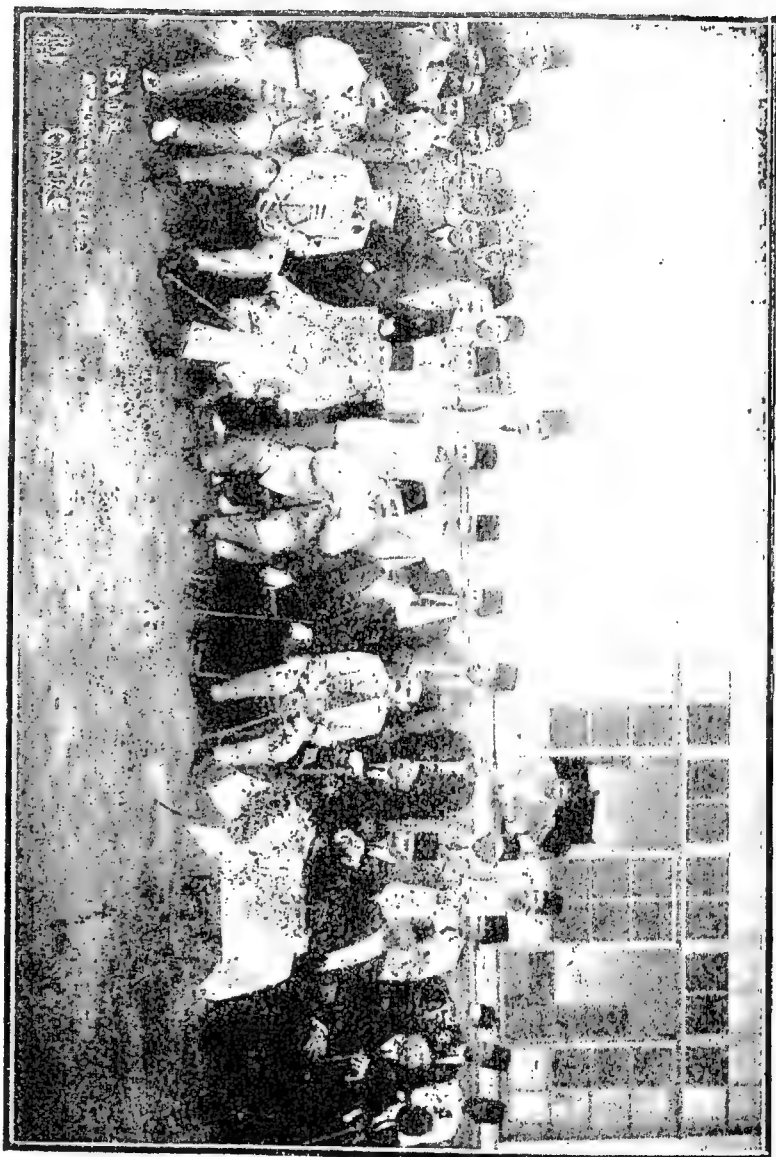
[عن البلاغ الأسبوعي]

الرئيس الجليل في مستشفى الدكتور أمين بك بين أطبائه الذين عاجلوه



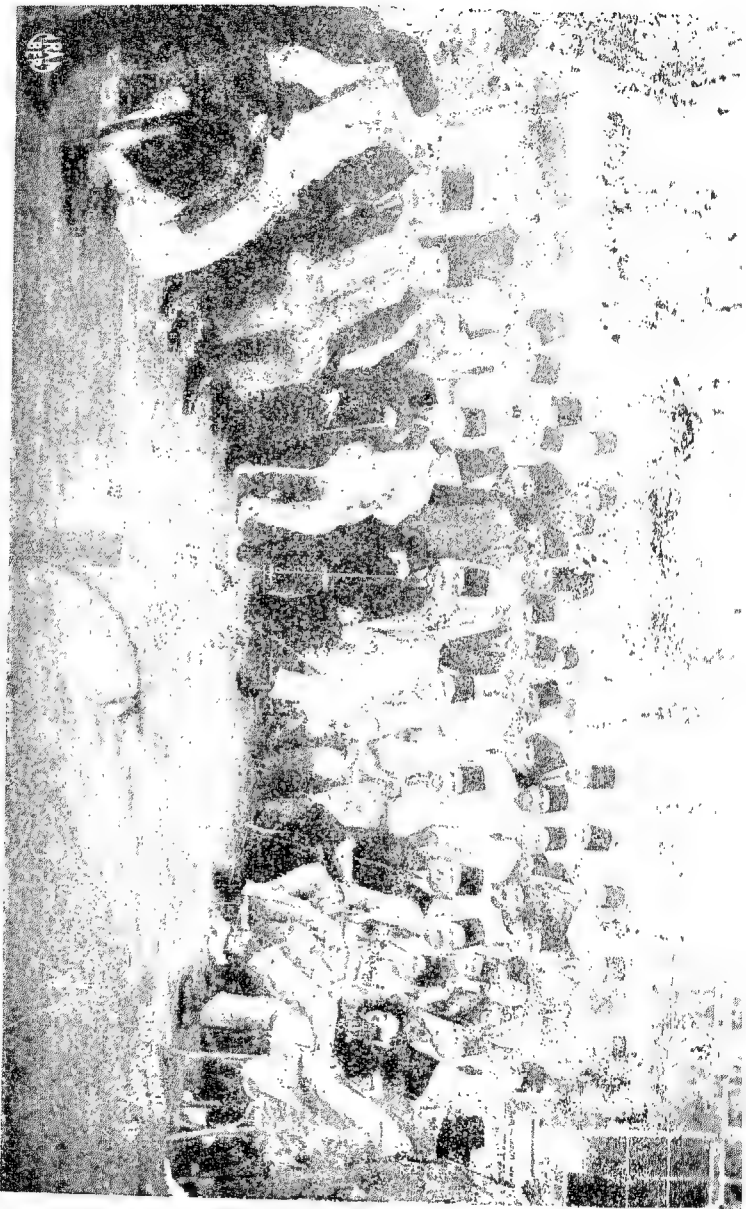
[عن البلاغ الأسبوعي]

الرئيس الجليل في المستشفى عقب شفائه من حادث الاعتداء . وقد وضعت
أم المصريين يدها على كتفه رحمه الله . وإلى يساره مدموازيل فريدا



| عن البلاغ الأسبوعي |

الرئيس الجليل في المستشفى عقب شفائه من حادث الاعتداء . وجلس الى جانبه اعضاء وزارته .



من السليح الأحمر.

الرئيس الجليل في المستشفى عقب شفائه من حادث الاعتداء، وحواله أعضاء وزارة الشعب وعدد من الشيوخ والبنات وغيرهم

كلمة الرئيس الجليل

أيها السادة النبلاء :

أشكر حضراتكم شكرا جزيلا على تهنتي واختصاصي بهذا العطف . أشكركم ، وأشكر الأمة كلها على ما أولتني من عطف . وإني أؤكد لكم أن ذلك الدم المهرق ، لم يزدني إلا ثباتا وإقداما ، ومثابرة على خدمة الحق الذي آليت على نفسي أن أخدمه وأثابر عليها حتى نال استقلالنا التام . بل إني أؤكد لكم أن ذلك الدم المسفوك ، لم يكن إلا مدادا للعهد الذي قطعته على نفسي بأن أخدم أمتي وبلادي بكل ما أستطيع من قوة . وإني أؤكد لكم كل التأكيد أننا سنصل قريبا أو بعيدا إلى أمتيتنا إن شاء الله .

عما قليل سأسافر للاستشفاء ، وإني في حاجة إليه ، في حاجة لأن أستشفى بمياه بلاد كثيرة . فأرجو الله أن أستعيد قوتي (أصوات : قواك الله) ، وأن أعود إليكم لأجاهد مع المجاهدين منكم ، وكلكم مجاهدون ، في سبيل الوطن . فاستودعكم الله إلى أن أراكم إن شاء الله في عز وإقبال (تصفيق طويل وهتاف حاد) .

وفد النواب والشيوخ

وقد تلا وفد القضاة والنباة وفد من حضرات الشيوخ والنواب ، يتقدمهم رئيسا المجلسين . وبعد أن خطب - طباؤهم ، ألقى الرئيس الجليل رحمه الله فيهم هذه الخطبة الآتية :

خطبة الرئيس الجليل

لا يسعني أمام هذه المظاهر ، وأمام هذا الشعور السامي ، إلا أن أبدى وافر الشكر لحضرتي صاحبي المعالي رئيسي مجلسي النواب والشيوخ ، ولحضرات الشيوخ والنواب ، ولحضرات رؤساء الوفود وأعضائها الذين قدموا من الأقاليم المختلفة لأجل تهنتي بالسلامة من ذلك الخطر العظيم . أشكركم من كل قلبي ؛ وأقول لكم جميعا ، كما قلت لمن سبقوكم ممن شرفوني بالسؤال عني وبالاهتمام بأمرى ، أن هذا الحادث

لم يزدنى إلا متمسكا بالمادئ القويمة التى تشرفت بنشرها فى البلاد، والتى يسرنى أنها أننت نباتها الحسن فى جميع القلوب ، وأصبحت شعار كل مصرى . وأؤكد لحضراتكم أنى فى الوقت الذى كان الموت يساورنى فيه ، ما افتركت أن النهضة تنجبو، وأن الحركة تسكى ؛ بل تصوّرت واعتقدت أن الله الذى غرس بذور الوطنية فى قلوب المصريين، سيتعهدنا فى المستقبل كما تعهدنا فى الماضى ، حتى تثمر ثمرها طيبا . وإن فيكم لسعدا كثيرين ، وهما كافية لأن تقود الحركة الى ما قامت من أجله ، وهو الاستقلال التام لمصر والسودان . قلت لمر قلكم أيضا ان ذلك الدم المسفوك غدرا وطامبا (نسيج ووحوم وبكاء) لحو مداد تكتب به وثيقة عهدى لكم ، بأن أكون دائما متمسكا بذلك المبدأ اتقوى الشرف ، حتى أنال الاستقلال التام أو الموت الرؤام (هتاف شديد : ليحى سعد باشا، ليحى رمز التضحية) .

بعد غد سأسافر الى الاسكندرية ، وأقوم برفع آيات الشكر الى جلالة الملك الذى حبانى بعطته فى هذه المحنة الحاصرة ، وكان عطف جلالته مخففا كثيرا من آلامى، ومساعد قويا على إبلاى . أرفع لستته عبارات الشكر، وأوب عكم أيضا فى ذلك .

فى يوم ٢٥ الجارى سأبحر من الاسكندرية إن شاء الله (أصوات : الحمد لله على وفاء الوعد) الى أوروبا للاستشفاء بالمياه . وليس فى نيتى اغاية الآن مفاوضات، ولكن النية معقودة على الاستشفاء؛ فإذا عادت الى قوتى (أصوات : قوة الثبات) ووجدت أنى متأكد، كما قلت لكم فى الجلسة الأخيرة، أنه اذا كان الدخول فى المفاوضات لا يضيع حقا لمصر ولا يكسب أحدا حقا عليها ، دخلت معتمدا فى نجاحى على الله سبحانه وتعالى ، وعلى الثقة الغالية التى منحتمونى إياها أتم والأمة جميعا . وإنى لأرجو الله لهذه البلاد طمأنينة وسكينة، وأن يبعد عنها شر الأشرار، أولئك الذين لا يحسبون للعواقب حسابا! هداهم الله الى الصواب، وكلل مساعينا بالنجاح (هتاف لجلالة الملك وللرئيس) .

+ + +

كلمة أخرى للرئيس الجليل

والتي رحمة الله عليه في وفود أخرى ملأت السراشق مساء اليوم هذه الكلمة الآتية :

على كل حال لا يمكنني التكلم ، إذ ليس في إمكاني الكلام ، لأن قواي لا تساعدني على ذكر ما يجيش في صدري ، كما أن صحتي لا تساعدني على أن أخطبكم كما ترون . ولذلك أكتفي بأن أبدى لحضراتكم جميل شكرى على هذه الإحساسات العالية ، وأن أتضرع الى الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا لما فيه سعادة البلاد وتحقيق آمالها ، وهو الاستقلال التام لمصر والسودان . انى مسافر بعد غد الى الاسكندرية إن شاء الله تعالى ، حيث أقوم بواجبي نحو ملك البلاد ، ويوم الجمعة أبحر الى الخارج للاستشفاء . وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يتم الشفاء ، وأعود فأراكم جميعا متمتعين بالصحة والعافية . وليس أسر إلى من أن أراكم جميعا في غاية السرور .

وفد البرلمان

في حضرة جلالة الملك

قرر حضرات الشيوخ والنواب المحترمين أن ينتدبوا وفدا يوب عنهم في رفع الشكر الواجب الى حضرة صاحب الجلالة الملك ، بمناسبة العطف الثمين الذي أسبغه على الأمة في شخص زعيمها الجليل . وقد تشرف هذا الوفد بالثول بين يدي جلالته في يوم ٢٣ يوليه سنة ١٩٢٤ ، فكان موضع عطفه ورعايته زمنا غير قصير ، تفضل بحفظه الله فيه فأعرب عن تعطفاته الشريفة على الرئيس الجليل ، وعن تقديره للجهد العظيم في خدمة وطنه وملكته . وصبح جلالته بالألا يطيل الرئيس خطابه ، في الحفلة التي أعدت لتكريمه قبل سفره الى أوروبا ، لأن الكلام يتعبه . وقال جلالته :

”إني سأوفد كبير أمنائي لكي يرجو منه ألا يطيل الكلام ، لأن الكلام يتعبه ، وصحته أعلى شيء في الدولة“ .

توديع الرئيس الجليل قبل سفره الى أوروبا

أقام حضرات أعضاء البرلمان مساء الخميس ٢٤ يولييه سنة ١٩٢٤ حفلة شاي كبرى بكازينوسان استامبول واسكدرية . تكريما للرئيس الجليل ، وانتهاجا شفائه ، واحتمالا لوداعه قبل سفره الى أوروبا . وقد كانت حفلة باهرة زاهرة حطت فيها كثير من الشوح والتوا ، مهشين ومودعين . ثم وقف الرئيس الجليل وألقى بين الحداث المالى والتصفيق الشديد هذه الكلمة الآتية :

كلمة الرئيس الجليل

سأدنى :

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوى من صديق

جزى الله هذا الحادث الأخير كل حيرا فقد علمنى أن الناس جميعا أصدقاءى ، وأن الأمة المصرية الكريمة محبة لى ، وأن الأحانب النازلين بيننا أحياء أوفياء لنا . وعلمنا فوق ذلك أن فى أوروبا أقواما كراما يعطون على مصر والمصريين . وإن الرسائل التى لا عداد لها ، والتى وردت من يوم أن وقع هذا المصاب ، لدليلٌ فصيح على ما لأولئك الأحانب من سامى الشعور وشريف النemos وحسن الولاء . ولا يسعنى فى هذا المقام إلا أن أقدم خالص شكرى لمصادر هذه الرسائل ؛ كما أقدم وافر الشكر لجميع النزلاء فى مصر ، وجميع ممثلى الدول الأجنبية ؛ وكما أشكر الأمة المصرية الكريمة جمعاء على صادق شعورها ، وجيل عطفها ، وأسأل الله أن يكافئها خيرا .

سأسافر غدا بإذن الله سبحانه وتعالى ، وأشعر فى أعاق قلبي بأننى لا أكون غربيا فى تلك البلاد الأجنبية ، بل سأكون بين أهلها كما يكون الصديق بين أصدقائه وأحيائه . وسيكون أول همى الاستشفاء فى بلاد المياه المعدنية ، وبعد أن أستعيد صحتى إن شاء الله أعود الى وطنى .



[عن البلاغ الأسبوعي]

الرئيس الجليل، ولا يزال جريحا، في حفلة التوديع التي أقامها له أعضاء البرلمان المصري قبل سفره الى أوروبا في شهر يوليو سنة ١٩٢٤، ووقف الى يساره محمد توفيق نسيم باشا

أما المفاوضات فقد قلت في مواقف عديدة ، وأقول اليوم انى سأدخلها اذا كانت لا تضيع حقا لمصر، ولا تكسب غيرها حقا عليها . أدخلها معتمدا في نجاحها على معونة الله ، ومزودا بثقتكم الغالية وتعزيد ملك البلاد .

وفي الختام أسأل الله أن يربنى وجوهكم جميعا ، من وطنيين ونزلاء كرام، في عز وسلام .

شكر الرئيس لأهالى الاسكندرية

أرسل الرئيس الجليل رحمه الله في يوم ٢٨ يولييه ، وهو على سطح البحر ، رسالة لاسكندرية الى محافظ الاسكندرية ، هذا نصها :

أرجوكم إبلاغ تشكراى لبلدية الاسكندرية ، ولجميع سكان المدينة الذين أحفظ لهم في فؤادى أجمل ذكرى لا تمحى ، لما أظهروه من الحفاوة العظيمة والعطف الشديد ، سواء في استقبالهم الفخم لى ، وعند وداعهم لإبائى . وإنى أسافر سفرا هادئا ، مزودا بتمنياتهم الطيبة ، مغمورا بحببتهم الخالصة . شكرا وتمنية للجميع مـ
سعد زغلول

♦ ♦

وأرسل التلفزيون الآلى كذلك الى حصرة صاحب العزة السيد مرمى بك رئيس لجنة الوفد بالاسكندرية ، ردا على تليفاف أرسله اليه بالنيابة عن الاسكندريين :

أشكر من صميم قلبى أهالى الاسكندرية الكرام على تمنياتهم الطيبة . وأرجوكم أن تقوموا عنى في القيام بواجب الشكر نحوهم على حفاوتهم العظيمة ووطنيتهم الصادقة مـ
زغلول

حديث للرئيس الحليل

مصر للمصريين . الإدارة الحالية والإدارة السابقة . ديون الخزية

ورد على جريدة الأهرام الغراء من مراسلها الخاص في لندن التلغراف الآتي نصه :

لندن في ٩ أغسطس سنة ١٩٢٤ — نشرت جريدة «دايلي اكسبريس» اليوم حديثا مع زغلول باشا لمكاتبها الخاص (وأعتقد أن هذا المكاتب هو اللادى دورمندهاى) جاء فيه ما يأتى :

حدثت زغلول باشا المقيم الآن في باريس ريثما تجرى المفاوضات مع الحكومة البريطانية ، على أنه قد امتنع الآن عن محادثة أى كان في الأمور السياسية ، وعلى الأخص في مسألة الاحتلال ، ولكنه حاطبني بحرية تامة ، وأفضى الى أقوالهم الشعب البريطانى كثيرا ، هذا نصها :

مصر للمصريين

« — عند ما يدرك الذين يعارضوننا معارضة شديدة وجهة نظرنا ، ويسمعون حججنا ، لا يستطيعون أن يجمعوا عن تقدير ما نبديه من التعليل والتدليل ، بل يوافقون على أن الحق في جانبنا ، لأننا لا ننوى سوى المطالبة بحقوقنا المشروعة . لقد منحت مصر الاجانب منذ قرون عديدة مزايا ثمينة ، وأكرمت وفادتهم ، فنحن لا نبدأ الآن باسترجاع ما منحناه .

إن ما لبريطانيا ولعصر من المصالح ، يحملهما على أن تكونا صديقتين وحليفتين ، وأن تؤسسا صداقتهما على أساس سليم دائم . ويجب ألا يخطر في بال هذا الفريق أن الفريق الآخر ما دله . ويجب أن يكون من المفهوم جليا لدى بريطانيا أن مصر للمصريين لا لبريطانيا ! وعلينا أن نعالج جميع المسائل المتعلقة بمستقبل مصر والسودان بهذا الروح » .

الإدارة الحالية والإدارة السابقة

قال المكاتب : فسألت زغلول ناشأ عن صحة ما قيل عن الخلل الذى أصاب الإدارة المصرية بعد انسحاب اليد البريطانية ، أخصها بالذكر السكك الحديدية المصرية . فأجاب : « — ان هذه الشكاوى لا ظل لها من الصحة ؛ فإذا كان فى الإدارة الحالية نقص ، فهو من نتائج الإدارة السابقة السيئة ، وعلى الأخص فى السكك الحديدية ، التى ظلت إدارتها تستعمل من دون إجراء ما يلزم من الإصلاح والترميم الى أن أصبح معظمها غير صالح للعمل . وقد ظهر ذلك جليا فى الآونة الأخيرة ، فى بعض الجسور والأدوات المحركة والمتحركة . فإدارة السكك الحديدية الحالية ، تلاقى مصاعب جسيمة فى إجراء الترميم اللازم . وأضرب مثلا واحدا على عيوب الإدارة السابقة بمحطة الاسكندرية : فهذه المحطة التى ليست محطة رئيسية ، ولا ملتقى خطوط أخرى ، مثال للإسراف لا نظيره ! فقد قدرت أكلافها فى التصميم الذى وضع لها بستين ألف جنيه ، ولكن أنفق عليها حتى الآن نصف مليون جنيه ! ولم تكمل بعد ! ... وخذلك مثلا آخر على الإسراف ، وهو زيادة مرتبات موظفى الحكومة زيادة فاحشة ، حتى أصبحت تستهلك الآن أكثر من أربعين فى المئة من الميزانية !

فما على الذين يرفعون عقيرتهم بالشكاوى من الإدارة الحالية ، سوى أن يلزموا الصمت ، لأن هنالك مكتومات لورفع عنها الستار لما كان رفعه فى مصلحة الإدارة السابقة وحسن سمعتها !

وقد تسنح لى فرصة أوضح فيها كل شىء مع من يهمهم الأمر ، وأقدم على صحة أقوالى أدلة لا نزاع فيها . فالقضية التى أدافع عنها قوية واضحة بسيطة ، لأن البدهة والإنصاف فى جانبي ، والمسألة كلها تعالج بإخلاص وعدالة .

مسألة ديون الجزية

قال المكاتب : وأشار زغلول باشا الى مقال نشر أخيرا وانتقد فيه كاتبه ماعملته مصر من توقيف دفع أقساط الدين العثماني ، فقال : « أن مصر لم تتعهد أى تعهد مباشر أو غير مباشر تجاه حملة أسهم الدين العثماني . وكل ما فعلته هو أنها قبلت ديننا حولته عليها الحكومة العثمانية للتسديد من مال الجزية ، فإذا زالت الجزية زال الغرض المقصود من تبعية الدين . وعلى كل حال لم يكن وقف الدفع بخائيا ، لأن الحكومة المصرية ستدفع جميع الأقساط الأخيرة حتى ١٢ يولييه الماسي ، وأعلنت أن الأقساط الأخرى أودعت في البنك الأهلي على اسم الدائنين ، ريثما يوضع قرار ودى أو تجرى تسوية بطريقة التحكيم . ففى هذه الأحوال لا يخطرلى فى بال أنه من الممكن أن تعد الحكومة المصرية متمنعة أو غير مكترثة بالواجبات الأدبية ، لأنها اتخذت تدابير لم تتخذها إلا لوقاية مصالحها الخاصة ومصالح جميع ذوى العلاقة بها » .

اضطرابات جديدة فى السودان

بلاغ رسمى عنها

أصدرت وزارة الشعب يوم الجمعة ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٤ البلاغ الآتى :

فى يوم ١١ أغسطس والأيام التالية ، أبلغت الحكومة أنه فى صباح يوم السبت ٩ الجارى خرج تلاميذ المدرسة الحربية فى الخرطوم من المدرسة ، حاملين البنادق والحراش والعلم الأخضر ، واخترقوا المدينة بنظام ، ووقفوا أمام السجن هاتفين للضابط عبد اللطيف ؛ وفى أثناء ذلك أخذت الذخائر من المدرسة ، فلما عاد التلاميذ اليها امتنعوا عن تسليم أسلحتهم ما لم ترد اليهم الذخائر ، وهددوا باستعمال هذه الأسلحة اذا استعملت معهم القوة ؛ وأن قوة بريطانية أحاطت بالمدرسة ، وانتهى الأمر بانتهاء المقاومة وتسليم الأسلحة فى المساء ؛ وأنه ألقى القبض على رؤساء الحركة ؛

وقيل ان هذه المظاهرة وقعت احتجاجا على طريقة اعطاء الشهادات النهائية ، وعلى مشروع الجزيرة .

وأبلغت الحكومة أيضا أن أورطة السكة الحديدية بالعطبرة خرجت في اليوم نفسه بمظاهرة غير منظمة ، وأحدثت إتلافاً ، وأن فصيلتين من الجيش البريطاني قامتا لقمع هذه المظاهرة ، وأن المظاهرة استؤنفت في اليوم التالي ، ولما حاصرتها الجنود استعمل رجال الأورطة الحجارة واخترقوا خط الحصار دفعيتين ، وكانوا مسلحين بالبابت وقضبان الحديد ، وأتلفوا السيارات والآلات الميكانيكية ومركبات سكة الحديد ، وأشعلوا النار في مكاتب السكة الحديدية ، فأطلق الجنود النار لقمع المظاهرة ، وأسفر ذلك عن قتل اثنين وإصابة اثنين مائتا متأثرين بجراحهما ، وإصابة أحد عشر بإصابات خطيرة ، وخمسة بجراح خفيفة ، وإصابة غلامين كانا بالثكنة بإصابات خفيفة . فاجتمع مجلس الوزراء وبحث في الأمر واتخذ الإجراءات الآتية :

(أولاً) الاستعلام من حاكم السودان العام ، طالبا منه البيانات التفصيلية عن هذه الحوادث ، وما وقع فيها ، وأسبابها ، والدافع اليها ، والإجراءات التي اتخذت في شأنها ، وإخطار الحكومة أولاً فأولاً بما يحصل فيها .

(ثانياً) أبلغت الحكومة الأمر لوزير مصر المفوض بلندن ، وكلفته بتبليغ احتجاجها للحكومة البريطانية على هذه التصرفات ، وضمنت كتاب الاحتجاج وجوب إيقاف المحاكمات ، والمبادرة الى تشكيل لجنة مصرية سودانية ، لفحص الحالة ، وتحديد المسؤوليات ، والعمل على تهدئة الخواطر ، حقناً للدماء .

وإن الحكومة لتشعر بشعور الأمة تلقاء هذه الحوادث المشثومة ، وهي ساهرة على معالجتها بما يحفظ كرامة البلاد ويصون حقوقها اه .

موافقة الرئيس الجليل

على خطة الوزارة

أرسل صاحب الدولة نائب رئيس الوزراء الى الرئيس الجليل في باريس بالتعرف يوم الخميس ١٤ أغسطس صورة البلاغ السابق الذي توى الحكومة إصداره ، وصورة الاحتجاج الذي تريد إرساله الى الحكومة البريطانية ، لحاء الى دولة من الرئيس رحمه الله تلمراه الآتى :

أوافق كل الموافقة على خطتكم الحكيمة جدا (Très sage) ، واحتجاجكم الذى تبرره الحوادث ٥
زغلول

بيان الوفد المصرى

الوفد المصرى ، المعبر عن مشيئة وادى النيل ، يتنبح بمزيد القلق ما يجرى فى السودان من الاعتداء على أرواح أهله الأبرياء المسالمين ، من ملكيين وعسكريين ، لا لذنوب جنوه ، سوى إظهارهم ما تكنه صدورهم من الشعور لوطنهم ، والولاء لمليكهم ، ويأسف اذ يرى فى هذه التصرفات توسيعا للخلاف بيننا وبين الدولة الانجليزية ، وقضاء على كل مسعى يبذل لتوثيق عرى الصداقة والتعاون بين مصر وانجلترا . كل ذلك حاصل ، بالرغم مما تظهره الأمة المصرية الكريمة من ضبط النفس وشريف الموقف ، وبالرغم من أن الآونة الحاضرة تستدعى من الجائنين ، وهما مقبلان على مفاوضات هامة ، أن يسود بينهما حسن التفاهم ، فيتجنب كل فريق ما عساه يحدث فى نفس الآخر من سوء الأثر ، وما يبعثه فى ظنه من المخاوف والشكوك . ولقد لبث الوفد ينظر الى ما تقوم به حكومة الشعب من التصرفات الحكيمة فى هذه الأزمة العصبية ، واثقا تمام الوثوق من قيامها فى هذا الظرف ، كما فى غيره من الظروف ، بواجبها الوطنى خير قيام ، مترقبا سرعة انفراج الأزمة على ما يرضى الحق والعدالة ، ويبتد الشبهات التى تلقىها مثل هذه التصرفات فى طريق

التفاهم والاتفاق؛ حتى انتهى الحال بأن نشرت الحكومة على الملأ ذلك البلاغ الذى يتضمن احتجاجها على تلك التصرفات .

فإزاء هذه الحالة يعلن الوفد المصرى شديد استنكاره إياها، واحتجابه عليها؛ كما أنه يحذر ساسة الانجليز سوء مقبتها، ويجهلهم وحدهم عبء تبعتها ما
ويكل الوفد المصرى
حمد الباسل

احتجاج الوفد المصرى

نقل فيما يلى ترجمة الاحتجاج الذى أرسله الوفد المصرى الى الحكومة الانجليزية بشأن حوادث السودان المذكورة :

الوفد المصرى ، المعبر عن مشيئة سكان وادى النيل ، يتبع بمزيد القلق مايجرى فى السودان ، من الاعتداء على أرواح أهله الأبرياء المسالمين ، من ملكيين وعسكريين ، لإظهارهم ما تكنه ضمائرهم ، من التعاق بوطنهم ، والولاء لملكهم .

ومن العجب أن فى الوقت الذى توجه فيه الحكومة الانجليزية الى الحكومة المصرية دعوة الدخول فى مفاوضات هامة ، تخلق فى السودان هذه الحالة التى ليس من شأنها إلا أن تجعل سوء التفاهم يسود بين البلدين ! !

فالوفد المصرى ، إزاء مايجرى الآن بالسودان ، وبالنظر الى الخطة الشريفة التى تسلكها الأمة المصرية ، يعلن استياءه التام من هذه الحالة ، ويستنكر هذه الاعتداءات كل الاستنكار ، ويحتج عليها أشد الاحتجاج ؛ كما أنه يدعوا الساسة الانجليز الى تدبر عواقبها الوخيمة ، ويجهلهم وحدهم تبعتها الثقيلة .

بلاغ رسمي آخر

الوزارة تردّ على دار المندوب السامي البريطاني

أعلنت وزارة الشعب في مساء ١٧ أغسطس بلاغا تعرض حوادث السودان هذا نصه :

رأى حضرة صاحب السعادة نائب المندوب السامي أن يحتاج بكتاب مؤرخ في ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٤ على خطأ زعم أنه وقع في الفقرة الثانية من البلاغ الرسمي الخاص بحوادث السودان الأخيرة، ويعمل لهذا الخطأ أهمية كبرى، لأنه قد يكسب — على ظنه — ذكر الحوادث مغزى غير منزه عن الغرض قد يفضى إلى عرقلة المهمة المشتركة بين الحكومتين .

فأجاب حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء باليابة في اليوم التالي محتجا على إسناد مثل هذه النيات الى البلاغ الرسمي ؛ وأضاف دولته أن الحكومة ، رغبة في تأييد حسن نياتها على الوجه الأتم ، ومنع كل لبس ، ستشمر جميع المعلومات الخاصة بهذه الحوادث الداعية الى الأسف التي وصلت اليها عن طريق دار المندوب السامي أو من معالي السردار، فإن ذلك كما قال دولته دليل جديد على رغبة الحكومة الخالصة في سرد الأخبار كما وصلت الى علمها .

وقد اختتم دولته خطابه قائلا : ” ليست الحكومة المصرية هي التي يصدر عنها أى عمل من شأنه أن يعرقل المهمة المشتركة بين الحكومتين “ .

وفيا لى بيان الوثائق الخاصة بالحوادث المذكورة بحسب تواريحها :

(ثم جاء البلاغ تفصيلا بهذه الوثائق ، والمرجع اليها في صحف ذلك التاريخ) .

قرار الهيئة الوفدية

اجتمعت الهيئة الوفدية لمجلس الشيوخ والنواب في يوم الخميس ٢١ أغسطس سنة ١٩٢٤ بدار حضرة صاحب السعادة حمد الباسل باشا وكيل مجلس النواب؛ وبعد ما استعرضت تلك الحالة الناشئة عن حوادث السودان، دارت المناقشة فيما يأتي :

(أولاً) هل هناك ما يستوجب طلب عقد البرلمان بصفة رسمية ؟

(ثانياً) هل توافق الهيئة على سياسة الحكومة التي اتبعتها لإزاء الحوادث المذكورة وأعلنتها ؟

(ثالثاً) النظر فيما قد يتقدم من حضرات الأعضاء من الاقتراحات الخاصة بهذه الحالة .

وبعد تناول الآراء والمناقشة في هذه المسائل، أصدرت الهيئة بالإجماع القرارات الآتية :

(أولاً) لا ضرورة الآن تدعو لطلب عقد البرلمان بصفة رسمية، لأن المصلحة تتحقق بترك العمل في الأزمات السياسية للهيئة التنفيذية، حتى يتسنى لها أن تتفكر لتتبع تطوراتها ومعالجتها؛ وهذا ما تجرى عليه البلاد الدستورية في أمثال هذه الأزمات، خصوصاً إذا كانت الهيئة التنفيذية متمتعة بثقة البرلمان .

(ثانياً) أن الهيئة تؤيد الحكومة في الإجراءات التي اتخذتها وأعلنتها وجرت عليها في سياستها إزاء هذه الحوادث .

(ثالثاً) أن تقدم الاقتراحات للجنة التنفيذية الوفدية بدار سعادة وكيل مجلس النواب حمد الباسل باشا، لدرسها وعرض ما تقره منها على الحكومة، على أن تقدم تلك الاقتراحات قبل يوم الثلاثاء ٢٦ أغسطس سنة ١٩٢٤؛ وستجتمع هذه اللجنة في الساعة السادسة من مساء اليوم المذكور بدار سعادة حمد الباسل باشا .

هذا، والهيئة تعلن شديد سخطها على ما يرتكب في السودان من المظالم، وعظيم عطف المصريين على إخوانهم السودانيين الذين يتلقون بشرف وإباء ما يقع عليهم من عسف وأستبداد في سبيل تحقيق استقلال وادى النيل ، وتلقى تبعة هذه المظالم على السياسة الانجليزية ومطامعها الاستعمارية .

في الدعوة الى المفاوضة

جاء في تلفرافات الأهرام الخصوصية بتاريخ ٣ سبتمبر سنة ١٩٢٤ أن جريدة التيمس زعمت " أن الرئيس الجليل سعد باشا قضى الشهر الماضي في باريس ينظر دعوة من مستر مكدونالد للقدوم الى لندن ، ولكن هذه الدعوة لم ترسل إليه ، وقد لا ترسل في مستقبل قريب " . فلما نشرت التيمس ذلك ، نشر في اليوم نفسه من مصدر رسمي في لندن بيان قبل فيه :

" بمناسبة افتتاح البرلمان المصري في شهر مارس الماضي ، أرسل مستر مكدونالد تلفراف تهنئة الى زغلول باشا ، وقال فيه " ان الحكومة البريطانية مستعدة في هذا الحين وفي كل حين لمفاوضة الحكومة المصرية " . وفي شهر ابريل اقترح مستر مكدونالد إمكان إجراء المباحثات في لندن حوالى أواخر يونيه أو أوائل يولييه الماضيين ، فقبل زغلول باشا هذه الدعوة ؛ ولكن ظهر بعد ذلك أن من المتعذر الاجتماع في آنحريونيه ، وأن آنحريونيه يكون أوفق موعد . وقد أبلغ زغلول باشا اللورد اللني قبل سفره الى فرنسا أنه يتوقع أن يكون هذا الموعد مناسباً . وأشار مستر مكدونالد في آنحريونيه إلى إرسالها الى زغلول باشا الى الاجتماع المقترح في آنحريونيه الشهر ، ولكن لم يرد جواب على هذه الرسالة . فلما تقدم يتضح أنه كان في النية أن يقع الاجتماع في آنحريونيه سبتمبر ، وأن الدعوة ما زالت باقية على حالها فيما يتعلق بمستر مكدونالد " .

ووزعت شركة روتر للعراف الآتي :

لندن في ٢ سبتمبر — علم أنت الدعوة التي أرسلها المستر مكدونالد الى دولة سعد باشا لدخول المفاوضة في آخر سبتمبر ، وهو التاريخ الذي قبله دولته ببعض شروط قبل سفره الى فرنسا ، لا تزال باقية على حالها .

وقد أشار المستر مكدونالد مرة أخرى ، في آخر رسالة بعث بها الى دولة سعد باشا ، الى الاقتراح السابق ، ولكنه لم يتلق جوابا . [ترجمة البلاغ]

تصريح لمستر مكدونالد

نشرت شركة روتر ، يأتي :

لندن في ٣ سبتمبر — نظرا للاعتقاد الآخذ في النمو بأن دولة سعد باشا عدل عن الذهاب الى لندن ، فإن هناك مغزى كبيرا للحديث الذي أفضى به مستر مكدونالد لمراسل الديلي اكسبريس الباريسي ، والذي قال فيه ”ان دولة سعد باشا أغفل الدعوة التي أرسلها اليه ، ولا يظهر أن لديه فكرة معينة عما اذا كان ينوى أولا ينوى المجيء الى لندن“ . ثم أضاف مستر مكدونالد الى ذلك قوله : ”وقد حدثت في الوقت نفسه حوادث يؤسف لها في السودان ، تقع المسئولية في حدوثها على الحكومة المصرية بلا جدال . واني معتقد تمام الاعتقاد أن القلاقل الحديثة دبرها بعض أعضاء الحكومة المصرية ، وأن دولة زغلول باشا غصّ الطرف عن أعمال المتطرفين“ . ثم صرح مستر مكدونالد بأنه ”بالرغم من رغبته الأولى في الاحتفاظ بالحالة الخاضعة الى أن تفصل فيها المفاوضات ، قد اضطر أن يدعو موظفي السودان الذين في الإجازة الى العودة الى مناصبهم ، وأن يقوى ويحدد موقف بريطانيا في السودان“ . ثم أضاف مستر مكدونالد قوله : ”ولا يمكن بحال ما أنت يكون هناك محل للكلام في جلاء الجنود البريطانية عن مصر ، أو إبعاد القوات البريطانية عن منطقة القناة . وفي استطاعتي أن أقول إننا أعددنا العدة التامة لجميع الطوارئ“ .. [ترجمة البلاغ]

جواب الرئيس على تصريحات مستر مكدونالد

وزعت شركة روتر التلغراف التالي :

لندن في ٤ سبتمبر — حادث دولة سعد باشا مراسل الديلي اكسبريس الباريسي ، فرفض دولته أن يردّ بشيء على بيان المستر مكدونالد ؛ ثم قال "انه أخذ تذكرة العودة الى مصر في يوم ١٧ سبتمبر" . وقد فهم المراسل أن سعد باشا "ليس موافقا على ما قاله المستر مكدونالد من أنه أرسل اليه دعوة صريحة" .

ثم قال دولته "انه ظلّ ينتظر أن تعين الحكومة البريطانية الزمان والمكان للاجتماع ، ولكنه لا يرغب أن ينتظر أكثر من ذلك الآن ، وبعد أن صرح مستر مكدونالد بأن مواعيده المقبلة لا تسمح له بترتيب موعد قريب للقاء" . وزاد دولته أنه "يرى أن أحكم سياسة هي أن يعود الى مصر ليستأنف أعماله الرسمية ؛ وهو لا يعتبر عودته بمثابة فشل ، ولكنه إنما يعمل بما تقتضى به الظروف" .
[ترجمة البلاغ]

مكدونالد يكذب التصريح

وزعت شركة روتر التلغراف التالي :

لندن في ٥ سبتمبر — جاء تكذيب المستر مكدونالد للحديث المبرق في ٣ سبتمبر في أثناء محادثته لرجل الصحافة في جنيف في يوم ٤ سبتمبر ، فقد أعلن أنه دهش أشدّ دهشة لسماع ما عزيى اليه قوله للحديث بصدد مصر . وقد وصف المستر مكدونالد أقوال المكاتب بأنها « مناورة خبيثة مما يسمونه صحافة ! » .
[ترجمة البلاغ]



وقد طلب مستر كار النائب عن المندوب السامي البريطاني في القاهرة مقابلة
حضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا النائب عن رئيس مجلس الوزراء، فقال له في يوم
٦ سبتمبر سنة ١٩٢٤ وأبلغه أن مستر مكدونالد رئيس الحكومة البريطانية يكذب
رسميا تكذيبا تاما الحديث الذي عزته اليه جريدة الديلي اكسبريس .

بلاغ رسمي عن المفاوضات

بولكلي في ٨ سبتمبر— توجه جناب المستر كار نائب المندوب السامي البريطاني
حوالى الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم الى حضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا
رئيس مجلس الوزراء بالنيابة، وأبلغ دولته خفوى كتاب أرسله المستر رمزي ماكدونالد
رئيس وزارة حضرة صاحب الجلالة البريطانية من جنيف في ٦ الجاري الى حضرة
صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس مجلس الوزراء الموجود الآن في باريس .
وقد ذكر جناب المستر ماكدونالد أنه علم بمزيد الأسف من الكتاب الذي أرسله
الى جنابه حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا بتاريخ ٢٩ أغسطس عدم إمكان
إجراء المفاوضات ، ولكنه اغتبط بما أشار اليه دولته من أنه في الاستطاعة مع ذلك
محاولة تبديد الغيوم المتلبدة في جو العلاقات بين مصر وإنجلترا ، وبالأخص بعد
حوادث السودان الأخيرة .

وقد استطرد جناب المستر مكدونالد الى القول بأنه يرغب بشدة شديدة
في الاشتراك في إعادة حسن التفاهم في العلاقات بين البلدين ، وأنه يكون مسرورا
لمقابلة حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا في لندن في أواخر هذا الشهر .



وبناء على ذلك أعلن الرئيس الجليل رحمه الله أنه يقبل دعوة الحكومة البريطانية
الى المفاوضة ، وأنه عدل عن السفر الى مصر كما أعلن ذلك من قبل .

الرئيس في باريس

وزعت شركة روتر التلغراف الآتى .

لندن في ١٢ سبتمبر — ان صحة دولة سعد باشا جيدة . وقد استقبل في باريس اليوم ستة مندوبين من جمعية الطلبة المصريين في برلين ، جاءوا للإعراب عن ثقتهم به ، وأجابهم دولته بأن "مستقبل مصر موكول لشبان الطبقات المتعلمة" .

[ترجمة البلاغ]

بين الرئيس ومسترمكدونالد

وزعت شركة روتر التلغراف الآتى :

لندن في ١٢ سبتمبر — أبلغ دولة سعد باشا المسترمكدونالد أنه يكون تحت تصرفه يوم ٢٥ سبتمبر . والمفهوم أن دولته سيكون ضيف الحكومة البريطانية ، وأن المحادثات هي بمثابة تطهير للجو ، وأن الغرض الأساسى منها هو معرفة ما اذا كان من المحتمل أن تؤدى المفاوضات الى نتيجة ناجحة .

[ترجمة البلاغ]

سفر الرئيس الى لندن

وزعت شركة داماس التلغراف الآتى :

باريس في ١٩ سبتمبر — سيسافر دولة زغلول باشا في ٢٣ سبتمبر الى لندن للتباحث مع المستر رمزى ماكدونالد . وبهذه المناسبة أرسل له جلالة الملك فؤاد تلغرافاً تمنى له فيه سفراً سعيداً مع تحقيق أمانى المصريين الحيوية .

[ترجمة البلاغ]

بين الرئيس الجليل والوزراء

أرسل حصرة صاحب الدولة نائب رئيس مجلس الوزراء بالنيابة عن أصحاب الدولة والمعالى الوزراء، تلغرافاً الى الرئيس الجليل بمناسبة سفره الى لندن، هذا نصه :

بولكلي في ٢١ سبتمبر — بمناسبة قرب سفركم الى لوندرة يشترك معي جميع زملائكم وأصدقائكم في أن يتمنوا لكم صحة تامة وكل ما تستحقه من النجاح جهودكم التي لا يعترها وهن في سبيل عظمة الوطن . وإن الأمة المصرية لتعتمد في هذا الظرف كل الاعتماد على وطنيتكم الصادقة، وهي تنتظر بثقة نتيجة مهمتكم الجديدة، وتسال المولى أن يقيمكم ويؤيد مجهوداتكم لتحقيق مطالب مصر العظمى .

فأرسل الرئيس الجليل الى دونه رده الآتي :

باريس في ٢٢ سبتمبر — إن تلغرافكم الرقيق يشجعي كثيرا . وإني أشكركم وأشكر زملائكم الأعزاء تمنياتكم الطيبة وعواطفكم الشريفة، وأعتمد على المولى القدير في تحقيق غايتنا المشتركة .

من الرئيس الى الوفد

وأرسل الرئيس الجليل رحمه الله الى حمد الباسل باشا وكيل الوفد المصري التلغراف الآتي ردا على تلغراف أرسله سعاده اليه بالنيابة عن حصرات أعضاء الوفد :

باريس في ٢٢ سبتمبر — أشكركم كثيرا على حالص عواطفكم ، أتم وزملاءكم الأعزاء، ونرجو بمعونة الله القدير وتأيد الأمة أن تحقق جميع أمانيها .

تصريحات للرئيس الجليل

وزعت شركة هافاس التلغراف الآتي :

باريس في ٢٢ سبتمبر — صرح صاحب الدولة سعد باشا زغلول لوكالة هافاس بأن "إقامته في باريس كانت من ألد الأوقات ، وأنه استفاد منها كثيرا ، وهو يشعر في نفسه بأحسن أثر" . ثم قال "أنه ممتن كثيرا لمظاهر العطف التي أحيط بها" وأعرب عن "أمله في أن تتم انجلترا نحوه ما بدأته فرنسا" ، وقال انه "يشعر بثقة ويظن أن سيصل الى جلاء الأفق السياسي المتلبد بالغيوم" . وختم قائلا "أنه يرغب رغبة صادقة في الوصول الى نتيجة ، وإن لديه من الدلائل ما يجعله على اعتقاد أنه سيجد في لندن مثل هذه الميول" .

وزعت شركة روتر التلغراف الآتي :

باريس في ٢٣ سبتمبر — تقول جريدة اكسيور ان زغلول باشا قال في توديعه الجالية المصرية في باريس وهو مسافرا الى لندن ما يأتي :

"سأقف غدا وجها لوجه أمام أقوى دول الأرض ! أما معتمدى الوحيد ، فهو على ثقة بلادى وعدل قضيتى . إننى أشعر بأنى قوى جدا ، وأنا عظيم الأمل في الوصول إلى اتفاق مرض ؛ أما اذا لم يسعفنا النجاح ، فسأناير على النضال في سبيل الحق والعدل" .

الرئيس في لندن

وزعت شركة روتر ما يأتي :

لندن في ٢٣ سبتمبر — حدثت مظاهرة بديعة في محطة فكتوريا بعد ظهر اليوم ، بمناسبة وصول زغلول باشا للحادثه مع المستر مكدونالد تمهيدا لمفاوضات تتناول تسوية المسألة المصرية . فقد كانت الطرق المؤدية الى المحطة مزدحمة بمجهور المشاهدين ، وكانت أفاريز المحطة تموج بجماعات المصريين والهنود ، الهاتفين

لدولته ، اللابسين في عرى ثيابهم صورته مرسله معها شرائط بيض وخصر، وكانوا يحملون أعلاما مصرية صغيرة . وقد أحاط الجمهور الهاتف بزغلول باشا ، وارتفعت الأصوات منادية : « لتحي مصر والسودان . ليحي زغلول باشا . السودان المصرى للمصريين » . وقدمت باقة من الداليا البيضاء والزنبق لقرينة زغلول باشا . ووصل رئيس الحكومة ورفقائه الى السيارات بصعوبة كبيرة ، وهتف لهم الناس بأصوات مرتفعة أثناء سيرهم الى الفندق . واستقبله في المحطة مندوبون من قبل المستر مكدونالد ووزارة الخارجية البريطانية ، وأعضاء دار المفوضية المصرية بينهم فهمى بك وحمدي بك وخشبه بك . وكان في المحطة كثير من رجال البوليس الذين وجدوا مشقة كبيرة في صد جمهور المشاهدين التائق لرؤية زغلول باشا .

وقد كان عبور خليج المانش شاقا جدا ، ونال زغلول باشا ورفقائه منه تعب شديد ، حتى أن الباشا لزم سجرتة أثناء العبور ، وبلغ من تعب أنه لم يستطع مغادرة الباخرة إلا بعد انقضاء وقت غير قصير . وقد استقبله في دوفر وزير مصر المفوض في لندن والدكتور حامد محمود والدكتور بهجت بك ومحمود ثابت بك وعبد الرحمن فكرى بك وآخرون . أما رفقاء زغلول باشا الثمانية عشر فكان بينهم وزير مصر المفوض وقنصلها في باريس .

وقد برئ زغلول باشا تماما من جروحه ، وبلغ من تحسن صحته أن استغنى عن الاستشفاء في مدن أوروبا الصحية .

وقد أبى أن يدخل في مناقشة ، ولكنه أكد أنه لم يقدم بيرناج (أجندته) معين ، سوى أنه قدم بكل بساطة ليتحدث مع المستر مكدونالد ابتغاء تحسين العلاقات المصرية الانجليزية . وقد اعترم الباشا ألا يقيم في لندن إلا الزمن الكافي لتحقيق هذا الغرض ، ثم يعود بعد ذلك الى مصر لدرس الأعمال المتراكمة تمهيدا للدور البرلماني القادم .

وسيلتقى بالمستر مكدونالد في الساعة العاشرة والنصف من صبيحة يوم الخميس

[ترجمة البلاغ]

(٢٥ سبتمبر) في دوننج ستريت .

السودانيون والمشاركة

يستقبلون الرئيس الجليل

شرت البلاع الغراء في تلغرافاتها الخصوصية التي تلقها من لندن بتاريخ ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٤ ما يأتي :
 ” . . . ومما استرعى الأنظار بصفة خاصة أنه كان بين المستقبلين أعضاء الوفد السوداني
 الذين استقدمتهم السلطات البريطانية الى معرض ومبلى لتمثيل السودان فيه !
 وقد كانوا هم والمصريون سواء في الهتاف باستقلال وادى النيل وجلالة الملك
 فؤاد الأول ودولة الرئيس . . . وقد جذب تمسهم في الهتاف ومبالغتهم في الترحيب
 التفات جميع الانجليز الذين كانوا في المحطة ؛ وكانوا جميعا معلقين على صدورهم صورة
 الزعيم والشرايط البيض والخضر :

أما الهنود والفرس ، طلبة وتجارا وزوارا ، فقد جاؤا المحطة بملابسهم الوطنية
 البديعة ، وكانوا يهتفون «لزعيم الشرق الكبير» بلغاتهم وبالانجليزية” .

اجتماع الرئيسين

رُزمت شركة روتر التلغراف الآتى :

لندن في ٢٥ سبتمبر — استمر الاجتماع بين زغلول باشا والمستمر مكدونالد ساعتين
 وثلاثة أرباع الساعة ، ثم صدر بعد ذلك بيان رسمى هذا نصه :

« كانت المحادثات ذات طبيعة تمهيدية ، قصد بها الى جلاء موقف كل من
 الحكومتين البريطانية والمصرية ، فيما يتعلق بما نجم بين حين وآخر من سوء الفهم
 في الموضوعات المختلفة ، منذ أرسلت الى زغلول باشا الدعوة الأولى في أبريل الماضى .
 وقد اتفق رأى على اجتماع آخر» . [ترجمة البلاع]

✱ ✱

ونلقى صاحب الدولة محمد سعيد باشا رئيس مجلس الوزراء بالنيابة تلغرافا من
 الرئيس الجليل رحمه الله ينهى بأن المقابلة الأولى بينه ومستمر مكدونالد كانت ودية .

فى انتظار الاجتماع الثانى

تلقت جريدة الليبرتيه من مديرها (مسيوليون كاسترو) الذى كان حيداك فى لندن اللمرافات الآتية :
لندن فى ٢٧ سبتمبر — تنشر صحيف الصباح والمساء جميعا تعليقات مختصرة
على مقابلة يوم الخميس الماضى . ونشرت جريدة « دايلى تلغراف » وحدها بيانا
بمعلوماتها مجتهدة فى أن تنقص من أهمية نتائج المحادثة .

واصطر مستر مكدونالد بالرغم من حسن ارادته الى تأجيل المقابلة الثانية الى يوم
الخميس ، لكثرة الشواغل التى تشغله من كل جانب . ونظر الصحف الانجليزية
والرأى العام الانجليزى موجهان الآن الى غيرنا ، لأن هناك مسائل أخرى متراكمة على
عائق الحكومة البريطانية . وكل شىء يدل على أن الساعة الحاضرة قليلة الصلاحية
لإجراء مفاوضات جدية ، لأننا اذا ابتدأنا فيها فقد يحدث أن يطول بها الزمن .
كما حدث للمفاوضات الانجليزية الروسية بسبب كثرة المسائل الأخرى الملقاة على
عائق مستر مكدونالد .

وليس مؤكدا أن يقبل زغلول باشا قضاء فصل الشتاء فى لندن ، فسيختار تأجيل
المفاوضات الى وقت أكثر ملاءمة من هذا الوقت ، ويجعل زيارته مقتصرة على
تسوية سوء الفهم الذى وقع أخيرا ، فيمهد السبيل بذلك لاتفاق مقبل . وليس فى كل
هذا مع ذلك شىء رسمى ، وسنقف على الحقيقة يوم الاثنين .

أما الرئيس فبسط المزاج ، بالرغم من تقلب الجوّ ، وهو يقابل الزوّار ، وقد زاره
النحاس باشا ووليم مكرم افندى وعلى بك الشمسى وعزيز باشا عزت ومحمود نقرى
باشا وأحمد خشبه بك وحامد الشواربى بك .

والظاهر أن الصحف الانجليزية أمرت أن تلزم جانب الصمت ، غير أن جريدة
«مورنينج بوست» تحاول عبثا تكدير الجوّ ! فترغم أن زغلول باشا اتصل اتصالا غير
مباشر بزعماء اليسار من حزب العمال ! وهذا الخبر تلقى .

ونشرت «وستمنستر غازت» مقالا لمسترسبندر الذى كان قديما في لجنة ملنر، دافع فيه عن طريقة اللورد، وختم قوله بأن سياسة ٢٨ فبراير هي التي قادت الى المآزق الحالية .

واتهنز الرئيس فرصة وقف العمل اليوم فتريض في "هيدبارك" مع النحاس باشا، واتصل بى أن دولته تلقى كتابا صباح اليوم من مستر مكدونالد .

وهذا هو وصف الموقف الآن : خصصت المحادثة الأولى لإزالة سوء الفهم، وخصوصا فيما نجم عن مسألة الدعوة؛ وسيتم في المحادثة الثانية ايضاح الحوادث الأخيرة الخاصة بالسودان . ولما كان الوقت يعجل، فالظاهر أن رئيس الوزارة الانجليزية يجب أن يعتبر الحق صفا كله من الغيوم، فيباشر يوم الاثنين صميم المسألة الانجليزية المصرية . فاذا دل هذا الحديث على إمكان الاتفاق، فسيبين تاريخ المفاوضات . ولكن لما كان موقف بريطانيا السياسى الآن مثقلا، فإن المفاوضات في الحال غير مرجحة . غير أن حير فرض يفترض هو أنه متى تم الاتفاق على المبادئ ففسد يؤجل الباقي الى الربيع المقبل . أما اذا آنس الرئيسان بعدا في وجهتي النظر في المسائل الأساسية، فحينئذ توجد الصعوبات .

لوندرا في ٢٨ — قابلت أحد الساسة الانجليز، فقال لي ان مستر مكدونالد على استعداد حسن، ولكنه لما كان كثير العمل فهو تحت نفوذ الموظفين الدائمين بوزارة الخارجية، الذين في يدهم إدارة الأمور . ومن الواجب منع تدخل واضعى سياسة تصريح ٢٨ فبراير .

وقد تغتيت يوم الأحد الماضى مع دولة الرئيس في هيمبتون برفقة النحاس باشا والدكتور حامد محمود، ثم تريضاً رياضية جميلة في السيارة، والرئيس في صحة جيدة .

وأكد لي زغلول باشا أنه عزم على وقف المحادثات اذا اختل شرط من شروطها، أعنى الحرية المطلقة، وعدم التقييد بقيد ما، والمساواة التامة بينه وبين مستر مكدونالد .

لندن في ٢٨ — ستكون مقابلة الغد (الاثنين) حاسمة، ويأدب الرئيس في الساعة الخامسة من مساء الثلاثاء مأدبة شاي للطلبة في كلاريدج . وتلاحظ جريدة (ابزرغر) فرقا عظيما بين زغلول باشا الخطيب المتحمس وزغلول باشا السياسي كما بدا في المحادثة الأخيرة . ولدى ما يدلني على أن وزارة الخارجية تبذل جهدها لكي تعرف مقترحات سعد باشا ، ولكن الرئيس من دهاة السياسيين . ويستحيل الآن التنبؤ بما يكون في مقابلة الغد ، ولكن لا يرجح أن تطرأ تعقيدات ، لأن الطرفين على نية تحاشي قطع المحادثة . وسيتم الاتفاق اذا دل الرئيسان على شجاعة متساوية في خوض الحلول الجديدة .

لندن في ٢٨ — قالت جريدة "سندى تيمس" في مقال موعنه به "ان من الصعب الوصول الى الاتفاق بسرعة، والسبب في ذلك متطوفا البرلمان المصري". ثم أضافت الى هذا قولها "ان السودان ليس الصعوبة كلها". ثم ذكرت حيرة مصر بإزاء إيطاليا والمجاز، واستنتجت من ذلك "أن موقف مصر حرج، وأنها في حاجة الى عطف إنجلترا ومعوتها". [ترجمة البلاغ]

الاجتماع الثاني

بلاغ رسمي

أصدر قلم المطبوعات البلاغ الآتي .

تلقى في هذا الصباح حضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا رئيس مجلس الوزراء بالنيابة تلغرافا من لوندرا من حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس مجلس الوزراء، يذكر فيه أن دولته تناول الغداء أمس على مائدة جناب المستر رمزي ماكدونالد كبير وزراء حضرة جلالة البريطانية ، بحضور خمسة عشر من أعضاء الوزارة، وكانت المأدبة خاصة، ولم يدر فيها الحديث على مسائل سياسية .

وقد اجتمع حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا بجنتاب المستر ماكدونالد في الساعة الخامسة بعد الظهر، فكان الاجتماع مشرباً بروح الصداقة التامة، وكانت المحادثات فيه ودية ومرضية .

وستستأنف هذه المحادثات في الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة القادم .

الاسكندرية في يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٤

بعد الاجتماع الثاني

الصحفيون والمحادثة بين الرئيسين

عقب أن عاد الرئيس الحليل رحمه الله الى فندق كلاريج، بعد المحادثة الثانية بينه وبين المستر مكدونالد، ألح عليه جيش من مدوّني الصحف الانجليزية، مصرهم بالتصريح الآتي :

أرجو أن تعذروني اذا كنت لا أستطيع أن أصرح بشيء : فإن المحادثات لا تخصني وحدي، ولكنها تخص الطرفين، وفي هذه الحالة لا يستطيع طرف أن يصرح بشيء إلا بموافقة الطرف الثاني .
[تلفرات وترجمة البلاع]

مأدبة الرئيس للمصريين في إنجلترا

أقام الرئيس الحليل في يوم ٣٠ سبتمبر حفلة شاي كبيرة دعا اليها كل من في لندن من النواب والأعيان المصريين، وجميع الطائفة المصريين في بريطانيا واريوندا . وبعد أن خطب فريق من نجباء الطلبة خطبا مالت استحسان الرئيس، ألقى رحمه الله خطاباً منمناً بدأه بشكر الخطباء والمجتمعين، وحاء فيه ما يأتي :

خطبة الرئيس الحليل

حقاً أن ما أبدىتموه من الثقة في شخصي الضعيف ليزيد من قوتي وإيماني . وما قاله أعداؤنا عني، من أنني أقاد بالجاهيل لا أقودها، ظناً منهم أن في ذلك ما يعاب عليّ، فهو فخري وحقيقة أفترها، فما رأيي وجهادي إلا صدى لأرائكم وجهادكم .

ثم تكلم رحمه الله عن المفاوضات فقال :

مند ألق الوفد أخذت أنا ورملائي على عاتقنا مهمة تحقيق استقلال بلادكم بجميع الوسائل المشروعة ، والمفاوضة وسيلة من هذه الوسائل . وقد قدمت الى هذه البلاد لأتفاوض على قدم المساواة ، جاعلا هذه المساواة شرطا للمفاوضة . وهذا هو ما يحدث بالفعل الآن . لقد جئت هذه البلاد تؤيدنى ثقة بلادى النامية ، وإن حضروكم هنا هو أقوى دليل يجعل صوت مصر مسموعا . وإننى لم آت هنا لأحرك عداوة وأثير حقدا ، بل أتيت لأعرب عن شعوركم ، وأقيم الحجة على عدالة حقوقكم ومطالبكم ، وأقنع أولى الأمر فى هذه البلاد بأن صداقتنا خير من عداوتنا ، وأن المحالفة الودّية أفضل من حالة النضال والعداء . فإذا هم أدركوا هذا ، واقتنعوا بأن المحالفة ضرورية لمصالحهم نفسا كما هى ضرورية لمصالحنا ، وأجابونا الى ما نطلب من استقلال مصر والسودان ، فيها ونعمت . أما اذا لم يتحقق هذا ، فإننا نكون قد قننا بواجبنا ، وحينئذ نعود الى بلادنا لنستأنف النضال ، والله تعالى يتولى برعايته أصحاب الحق الصابرين .

وقد كان الرئيس يقاطع فى فقرات خطابه هتاف الشباب ونحسهم . وفى الختام هتفوا جميعا بحياة جلالة ملك مصر والسودان ، الذى كانت صورته تزين المكان والاحتفاء ، وقد رفعت حولها الأعلام المصرية خلف مقعد الرئيس . ثم هتفوا للرئيس ولاستقلال مصر والسودان . [تلفرات و ترجمة البلاغ]

فى انتظار الاجتماع الثالث

حديث للرئيس الجليل

وزعت شركة روتر التلغراف الآتى :

لندن فى ٢ أكتوبر — يجتمع زغلول باشا بالمستمر ماكدونالد المرة الثالثة

ضدا صباحا .

وقال زغلول باشا فى حديث له مع شركة روتر "إن شكل المباحثة فى هذا الاجتماع

لا يختلف أقل اختلاف عنه فى الاجتماعين السابقين ، وإن البحث لا يكون سوى

لئمة لتبادل الآراء تادلا عاما“ . ثم قال ” ان المباحثة ساعدت على توثيق عمري صداقته الشخصية بالمستر ماكدونالد، وإنه لا يشك في أنها ستستمر وتزداد توثقا“.

ثم طلب زغلول باشا بإلحاح ”أن تكذب بعض الإشاعات تكذبا باتا، كالإشاعة التي مفادها أنه مستعد للمظفر في تحديد مدة الحكم المشترك في السودان خمس سنوات أخرى ، والإشاعة القائلة بأنه اقترح إنشاء مطارات للطيران المدني في مصر محل المطارات العسكرية الموجودة الآن، فإن مثل هذه الفكرة لم تمر بخاطره قط“ .
[ترجمة اللاع]

الاجتماع الثالث الأخير

تلقت جريدة الليتية من مراسلها بلدى « مسيو ليون كاسترو » هذه التلغرافات الآتية ، وسقل ترجمتها عن حريدة البلاغ :

لوندرا في ٣ أكتوبر — دامت مقابلة اليوم بين مستر ماكدونالد وزغلول باشا ثلاث ساعات طويلة ، وفي ختامها نشر بلاغ يقول ان المحادثات انتهت . ويعود دولة زغلول باشا إذن الى القاهرة حالا .

وقال لى دولة الرئيس ” ان علاقاته الشخصية بمستر مكدونالد لا تزال ودية“ . وقال لى دولته أيضا : ” اننا لم نفقد شيئا ، ولم نتساهل فى شىء ، وقد احتفظنا بالشرف ، ورفعنا كرامة الأمة“ .

وقال لى الأستاذ مكرم عبيد : « إلى العمل . ولنستأنف جهودنا » .

بيانات الرئيس للصحف الإنجليزية

لوندرا في ٣ — رفض سعد باشا إعطاء تفاصيل بشأن المحادثة التي تمت له صباح اليوم مع مستر مكدونالد ، فألقى على الصحفيين الانجليز البيانات الآتية . قال : ”عندى كثير من الأشياء أبلغه الشعب المصرى ، ولكننى أحتاج الى جميع وقتي لأفكر فى الشكل النهائى الذى ينبغى أن أقدم به هذه الأشياء . ويستطيعون القول

الآن بأننا لم نشرع في مفاوضات، لأننا لاحظنا أن الوقت يعوزنا للوصول الى اتفاق . وعدا هذا فإن صحتي تحتم على مغادرة إنجلترا بأسرع ما استطاع ، هذا فضلا عن اقتراب وقت دعوة البرلمان المصرى الى الاجتماع . وقد لاحظت مع ذلك أن وزارة مكدونالد ترتطم الآن بصعاب عديدة جعلتها مهتدة بالسقوط . وقال لى مستر مكدونالد، بالرغم من كثرة شواغله ، انه على استعداد للمناقشة وإيائى ؛... ولكننى أختار المناقشة مع رجل أكثر حرية وأقل مشغلة منه، وهو محاط بالشواغل من كل جانب .

لا يظن ظان أننى أتيت الى لوندرا لأوقع على اتفاق يمس بحقوق مصر ! فمن ظن هذا وقع فى الخطأ ! . إننى أتيت لأكسب لا لأخسر، فإذا كنت لم أكسب شيئا فإننى لم أفقد شيئا . وألفت نظركم الى أن كثيرا من الغيوم وسوء الفهم قد تبدد، منذ أن تقابلنا المقابلة الأولى ؛ وأن مستر مكدونالد قال لى عند سماعه ليضاحا لى إنه على غاية من الرضى بها “ .

وقال الرئيس كما ذكرت لكم فى تلغراف سابق ” إن مقابلة اليوم كانت أكثر توددا من المقابلة الأولى، لأن المودة الشخصية توثقت بينه وبين مستر مكدونالد “ . وأجاب الرئيس على الأسئلة العديدة التى طرحت عليه بشأن عودته الى لوندرا فى السنة القادمة ، بقوله مختصا : ” ربما اذا اقتنعت بأن هناك شيئا يمكن تحقيقه فإننى لا أتأخر عن بذل الجهد فى إقناع الشعب المصرى بقبوله . ولكن ينبغى أن أكون أنا على اقتناع قبل ذلك “ .

وعلم المكاتب السياسى لدائلى تلغراف من مصدر وثيق بأن مستر مكدونالد أرسل الى سعد باشا بقرارات مجلس الدفاع الأمبراطورى الخاصة بضرورة بقاء جنود الاحتلال، وقال له انه مراد على اتباع رأى المجلس المذكور؛ فرفض سعد باشا قبول مبدأ احتلال أية نقطة من الأرض المصرية .

وهكذا ختمت المحادثة وعرف الطرفان أن الاتفاق محال . أما السودان فلم يجر فيه قط كلام فى أثناء المحادثة .

واستحال على الحصول من مصدر مصري على تكذيب أو تأييد بشأن هذه الأخبار، ولكنني راقبت سلطة المصدر البريطاني الذي استقت منه دايلى تلغراف خبرها .

وسيتغدى مستر مكدونالد يوم الاثنين مع سعد باشا فى فندق كلاردج .

وتحتفظ الدوائر المصرية هنا بقوة معنوية عالية، وترى أن الرئيس قد سار فى المباحثات سيرا حديرا بالإعجاب .

والآن، وقد استنارت مصر حق الاستنارة فى السياسة البريطانية، ستبجع مصر برنامجا جديدا للعمل الهادئ الصحيح العزم على فوز حقوق القضية الوطنية .

ويعتبر كل انسان عدا ما تقدم أننا خرجنا أدبيا من هذه المباحثات مرفوعى الرؤوس، وأنها كشفت الستار للعالم برمته عن سياسة العسكرية البريطانية .

أما دولة الرئيس فصحيح المزاج . وقد استقبل معتمد إيطاليا زائرا، وطائفة من رجال البرلمانين الانجليز والمصريين . ولم يدهشنى ختام المحادثات ؛ وكانت تنبؤاى صحيحة عند ما قلت فى تلغراف ٣٠ سبتمبر أن المستصعب بناء أمل كبير على مقابلة رئيسى الحكومتين ؛ وكنت على حق يوم قلت أن مستر مكدونالد مرتبط بموقفه البرلمانى، عاجز عن منح زغلول باشا ترضية تامة، وبناء على ذلك لا مرجح لحدوث الاتفاق .

الصحف الانجليزية والمحادثات

لندن فى ٤ أكتوبر - تقول الصحف البريطانية ان المحادثات انتهت بالقطع . وتلقى التيمس تبعة قطعها على زغلول باشا الذى أصر على مطالب لا نهاية لها . وقالت التيمس أيضا ان لجنة الدفاع الأمبراطورى رفضت إخلاء مصر ذاتها من الجنود البريطانية . وتقول شركة روتر إن زغلول باشا رفض اقتراح المستر مكدونالد حماية المواصلات الأمبراطورية بواسطة جنود بريطانية تحمى قناة السويس ؛ وإن زغلول باشا اقترح عقد معاهدة بين بريطانيا ومصر، ولكن المستر مكدونالد رفض هذا الاقتراح ، وصدع بنصيحة لجنة الدفاع الأمبراطورى التى صممت على بقاء حماية بريطانية فى مصر لحماية قناة السويس وليس لحماية مصر ذاتها .

بعد ختام المحادثات

رذعت شركة روتر التلغرافات الآتية :

لندن في ٣ أكتوبر — لا يبرح زغلول باشا لندن قبل يوم الاثنين (غدا) حيث يزوره المستر مكدونالد واللورد اللنبي . ولا يريد زغلول باشا ووزارة الخارجية البريطانية أن يصيفا شيئا الى البلاغ القصير الذي أعلن ختام المحادثات .

وقال زغلول باشا "إنه مادام لم يفتح باب المفاوضات في شيء، فهو يشعر باستحالة الوصول الى تفاهم في الوقت المحدود الموضوع تحت تصرفه . ثم انه يريد العودة الى وطنه لفتح البرلمان . وهو يشعر أن لدى المستر ماكدونالد شواغل أخرى كثيرة، وأنه (أى زغلول باشا) يريد بطبيعة الحال أن يتحدث الى رجل لا تحيط به كل هذه الشواغل". وقال "إنه اذا أنعم النظر في الحالة كلها، واحتمل حدوث أزمة سياسية في إنجلترا، فإنه يشعر أن هذا ليس بالوقت الملائم للاستمرار في المحادثة . وهو مسرور لاستطاعته أن يقول ان يحب سوء الفهم قد تبددت كلها من أول محادثة، وأنه هو والمستر مكدونالد افترقا على خير حال من الصداقة . وهو لم يأت لندن مستعدا لوضع خاتمه على أى اتفاق". وقال : "اذا كنت لم أكسب شيئا فإني على الأقل لم أخسر شيئا، وإن هؤلاء الذين انتظروا منى أن أصل الى اتفاق بتحقيق حقوق مصر، انما هم يخدعون أنفسهم فيما يتعلق بى !".

على أنه لاخفاء في أنه وإن تكن قد دارت محادثات أكاديمية عمومية ، فقد شق على الرئيسين أن يتلحسا في أى موضوع مهم من موضوعات المحادثة . وقد أنكر زغلول باشا فكرة تقصير مصر فيما يتعلق بديون الجزية ، وصرح بأن هذه مسألة قانونية، وبأن الحكومة المصرية أودعت الأقساط في البنك الأهلى انتظارا للقرار الحاسم .

لندن في ٤ أكتوبر — علمت شركة روتر أن الدوائر الرسمية غير ميالة للخوض في المناقشات الانجليزية المصرية، ولكن ينتظر أن يلقي المستر مكدونالد في البرلمان في الأسبوع المقبل بيانا واديا عن المسألة المصرية . وقد فهم روتر من مصدر مصرى أن المستر مكدونالد ألع سعد باشا أمس أن سحب الجنود الانجليزية من مصر مستحيل ، لضرورة وجودهم لحماية قناة السويس ، ولم يقبل اقتراح زغلول باشا ترك حماية القناة لعصبة الأمم . وقد وافق سعد باشا على اقتراح مستر مكدونالد عقمد محالفة انجليزية مصرية، ولكن دولته قال ” ان ذلك مستحيل اذا بقيت الجنود الانجليزية في مصر “ . فأجابه مستر مكدونالد : ان الجنود لا تبقى لحماية مصر، بل لحماية القناة .

لندن في ٤ أكتوبر — تقول الدوائر المصرية ردا على سؤال لوكالة هافاس : ان زيارة سعد باشا للندن قد بلغت الغرض المقصود منها ، وهو إزالة سوء التفاهم المستحكم بين الحكومتين المصرية والانجليزية على أثر حوادث السودان . وقد صرح دولة زغلول باشا قبل مغادرته ل لندن ” أنه في الحقيقة توجه الى لندن للتباحث شخصيا مع المستر مكدونالد، وليس لإجراء مفاوضات حقيقية لتقرير العلاقات بين البلدين في المستقبل . على أنه لم يكن في الاستطاعة السير بالمحادثات الى أكثر من ذلك نظرا لحالة إنجلترا السياسية “ . ومن المحتمل أن يصل دولة زغلول باشا الى باريس في بدء الأسبوع المقبل ، ثم يعود الى القاهرة في ١٥ منه لحضور افتتاح البرلمان . وسيوجه اهتمامه بنوع خاص للأمر الداخلي ، بمعاونة البرلمان الإجماعية . وسيعود الى لندن في الربيع لإجراء مفاوضات لإيجاد اتفاق نهائى بين إنجلترا والقطر المصرى .

[ترجمة اللاغ]

رسالة الرئيس الى الشعب البريطانى

وزعت شركة روتر التلغراف التالى :

لندن فى ٦ أكتوبر — قال سعد باشا فى رسالة أذاعتها شركة روتر "إنه يشكر للصحافة البريطانية مجاملتها ؛ وإنه يسافر على اعتقاد أن يوم العدل سيطلع فجره على مصر، وإن الشعب المصرى سينال النجاح الذى يستحقه بفضل وطنيته الشديدة وحضارته العظيمة ؛ وإن انجلترا ستفهم قيمة صداقة مصر، وستقتنع بأن مصر الحليفة المسالمة أكبر قيمة للإمبراطورية البريطانية من مصر المعادية المضطهدة".

ولكى يعجل سعد باشا حلول هذا اليوم "يعتمد على حب الشعب الانجليزى للعدل، ويعتقد أن سياسة الامبراطورية سيسمحون لأنفسهم قريبا بأن يستمدوا الوحي من روح العدل والسلام الدولى، اللذين ينبغى أن يهيمننا من الآن فصاعدا على سياسة الديمقراطيات العظيمة، وأن يحلا محل نظرية التسلط وعدم الثقة اللذين لا يزالان يسمان علاقات الأمم".

[ترجمة البلاغ]

سفر الرئيس

وزعت شركة روتر التلغراف الآتى :

لندن فى ٧ أكتوبر — سافر سعد باشا صباح اليوم الى باريس فى طريقه الى مصر. وحادث دولته، وعلامات الابتسام بادية على محياه، مندوب شركة روتر، فقال "انه ليس لديه ما يقوله سوى أن يردد عبارات الشكر، ثم انه لا يقول : الوداع، وإنما يقول : الى اللقاء".

وخطب دولته فى الطلبة المصريين الذين جاءوا لوداعه بكل تحمس، فقال : "انه بذل كل ما فى استطاعته ليقاوض، وانه عرض الدليل على الحقوق التى يطلبها المصريون، وقد رفضت أقواله ! ولكن ! ليست الغلطة فى ذلك غلطتنا، بل غلطتهم".

[ترجمة البلاغ]

الكتاب الأبيض

عن المحادثات المصرية الانجليزية

ورزعت شركة روزر ما يأتى :

لندن في ٧ أكتوبر - يشتمل الكتاب الأبيض على نص الخطاب الذى أرسله المستر مكدونالد الى المندوب السامى بمصر والسودان ، وهو صادر من وزارة الخارجية بتاريخ ٧ أكتوبر . وها هو بنصه :

« فى أثناء محادثاتي مع رئيس الوزارة المصرية ، أوضح لى زغلول باشا ما هى التعديلات التى لا يرى بدا من إدخالها فى الحالة الحاضرة فى مصر . فإذا كنت قد فهمته حق الفهم ، فهذه التعديلات هى كما يأتى :

(أولاً) سحب جميع القوات البريطانية من الأراضى المصرية ؛

(ثانياً) سحب المستشار المالى والمستشار القضاى ؛

(ثالثاً) زوال كل سيطرة بريطانية عن الحكومة المصرية ، ولا سيما فى العلاقات الخارجية التى ادعى زغلول باشا أنها تعرقل بالمذكرة التى أرسلتها الحكومة البريطانية الى الدول الأجنبية فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ ، قائلة ان الحكومة البريطانية تعد كل سعى من دولة أخرى للتدخل فى شؤون مصر عملاً غير ودى ؛

(رابعاً) عدول الحكومة البريطانية عن دعواها حماية الأجانب والأقليات فى مصر ؛

(خامساً) عدول الحكومة البريطانية عن دعواها الاشتراك بأية طريقة كانت فى حماية قناة السويس .

أما فى شأن السودان ، فإننى ألقت النظر الى بعض البيانات التى فاه بها زغلول باشا بصفته رئيس مجلس الوزراء أمام البرلمان المصرى فى الصيف فى ١٧ مايو . ويؤخذ مما علمته فى هذا الصدد أن زغلول باشا قال "إن وجود قيادة الجيش المصرى

العامة في يد ضابط أجنبي ، وإبقاء ضباط بريطانيين في هذا الجيش ، لا يتفق مع كرامة مصر المستقلة ” . فإبداء مثل هذا الشعور في بيانات رسمية من رئيس الحكومة المصرية المسئول ، لم يقتصر على وضع السردار السرى ستاك باشا في مركز صعب ، بل وضع جميع الضباط البريطانيين الملحقين بالجيش المصرى أيضا في هذا المركز .

ولم يفتنى أيضا أنه قد نقل لى أن زغلول باشا ادعى لمصر في شهر يونيه الماضى حقوق ملكية السودان العامة ، ووصف الحكومة البريطانية بأنها غاصبة .

فلما حدثت زغلول باشا في ذلك قال لى ان الأقوال السابقة التى قالها ، لم يكن مرادها فيها صدق رأى البرلمان المصرى فقط ، بل رأى الأمة المصرية أيضا ؛ فاستنتجت من ذلك أنه ما زال متمسكا بذلك المركز . على أن الأقوال التى من هذا النوع لا بد أنها أثرت في عقول المصريين المستخدمين في السودان ، وفي عقول السودانيين في إنجليش المصرى ؛ فكان من جراء ذلك أنه أصبح يلوح أن الإخلاص للحكومة المصرية أمر يختلف عن الإخلاص لإدارة السودان الحالية ، ولا ينطبق عليه . وكانت النتيجة من ذلك أن الأمر لم يقتصر على تبدل تام في روح التعاون الانجليزى المصرى الذى كان سائرا في السودان ، بل وجد الرعايا المصريون المستخدمين في حكومة السودان مشجعا جعلهم يعدون أنفسهم دعاة لنشر آراء الحكومة المصرية . وتكون النتيجة أنه اذا استمرت هذه الحال من دون وجود أى اتفاق ، يصبح وجودهم في السودان تحت نظام الحكم الحالى مصدرا للخطر على الأمن العام .

وقد وعدت في أثناء محادثاتنا الأولى أن أكون صريحا جدا مع زغلول باشا ، ولم أترك في نفسه أدنى شك في أثناء تلك المحادثة وفيما بعدها عن الموقف الذى اضطرت الحكومة البريطانية الى وقوفه في شأن مصر والسودان .

وتذكرون أنه عند ما سمحت الحكومة البريطانية حمايتها عن مصر في سنة ١٩٢٢ احتفظت ببعض المسائل للتسوية باتفاقات تعقد فيما بعد . وقد ظلمت أو لم أن

يكون من الممكن عند إطالة الإمعان إيجاد أساس للاتفاق يقبله البلدان ، ولكن الموقف الذى وقفه زغلول باشا جعل مثل هذا الاتفاق مستحيلا فى الوقت الحاضر . وقد أثرت مباشرة مسألة قناة السويس ، لأن فى سلامتها مصلحة حيوية لنا ولمصر فى السلم والحرب . ومن المؤكد اليوم ، كما كان مؤكدا سنة ١٩٢٢ ، أن سلامة مواصلات الامبراطورية البريطانية فى مصر تظل مصلحة حيوية لبريطانيا ، وأن ضمان بقاء قناة السويس مفتوحة فى السلم وفى الحرب لتمر السفن البريطانية فيها مرورا حرا هو الأساس الذى تقوم عليه خطة الامبراطورية البريطانية الدفاعية . وكان اتفاق سنة ١٨٨٢ المتعلق بحرية الملاحة فى قناة السويس ، هو الأداة التى أعدت للحصول على تلك الغاية ، ولكن ظهر فى سنة ١٩١٤ أنه لا يفي بهذا الغرض ، فالتحذت الحكومة البريطانية لنفسها التدابير اللازمة لتضمن بها بقاء القناة مفتوحة . فليس فى وسع أية حكومة بريطانية بعد ذلك الاختبار أن تجرد نفسها تجريدا تاما ، ولو من أجل حليفة ، من مصلحتها فى حراسة هذه الحلقة الحيوية فى مواصلات الامبراطورية ؛ ويجب أن تكون هذه السلامة بارزة فى أى اتفاق يعقد بين حكومتينا . فانا لا أرى سببا يجعل التوفيق مستحيلا مع وجود حسن النية . وى رأى أنه من الممكن ضمان التعاون العملى بين بريطانيا ومصر لحماية هذه المواصلات ، بعقد معاهدة تحالف وثيقة ، وهذه المعاهدة التى يعقدها الفريقان بالحزبية والاختيار على قاعدة المساواة ، تنص على وجود قوة بريطانية فى مصر ، ولا يكون وجودها مناقضا بوجه ما لاستقلال مصر ، بل يكون دليلا على وجود صلات دقيقة خاصة بين البلدين ، وعلى تصميمهما على التعاون فى مسألة ذات خطورة حيوية لكليهما . ولا يخطر للحكومة البريطانية فى بال أن تتدخل هذه القوة أى تدخل فى الحكومة المصرية ، أو أن تمس السيادة المصرية . وقد قلت بكل صراحة ان الحكومة البريطانية لا تنوى أن تتحمل أقل مسئولية عن أعمال الحكومة المصرية أو تصرفها ، ولا تسعى أن تسيطر أو تدير السياسة التى تستنسب هذه الحكومة أن تدير عليها .

ويؤخذ من كل ما جرى لى من المحادثات مع زغلول باشا فى مسألة السودان، أن هذه الأحاديث لم تظهر سوى إصراره على موقفه الذى صرح به فى أقواله العمومية . فلا بد لى من التمسك بالبيانات التى فهمت بها فى هذا الموضوع فى مجلس النواب، ويجب ألا يبقى شك فى ذلك، لافى مصر ولا فى السودان؛ لأنه ان كان هنالك شك فإنه لا يعضى إلا الى الاضطراب . وفى خلال ذلك يظل الواجب العمل فى حفظ النظام فى السودان ملقى على عاتق الحكومة البريطانية، وهى تتخذ جميع التدابير اللازمة لهذا الغرض؛ لأنها منذ ذهبت الى هناك وضعت على عاتقها تعهدات أدبية بإيجاد نظام إدارى جيد، وهى لا تسمح بأن يزول هذا النظام؛ وهى تعدّ مسئوليتها وديعة فى يدها للشعب السودانى، ولا يمكن أن تترك السودان إلا عسداً ما تم عملها . إن الحكومة البريطانية لا ترغب فى تشويش الاتفاقات الحالية، ولكن يجب عليها أن تصرّح بأن الحالة الحاضرة التى تسمح للوظفين المملكين والضباط العسكريين أن يتأمرُوا ضدّ النظام المدنى هى حالة لا تطاق . فإذا لم تقبل الحالة الحاضرة بإخلاص، وتظل قائمة الى أن يوضع اتفاق جديد، فإن حكومة السودان تخلّ بواجبها اذا سمحت لمثل هذه الحالة أن تستمر . ولم تغفل الحكومة البريطانية قط عن الاعتراف بأن لمصر بعض المصالح المادية فى السودان، وبأن هذه المصالح يجب أن تضمن وتضمان؛ وأهمها هو ما يتعلق بنصيبها فى مياه النيل، وبإرضاء ما قد يكون لها من المطالب المالية من حكومة السودان . فإن الحكومة البريطانية كانت وما زالت مستعدة لصيانة هذه المصالح بطريقة مرضية لمصر .

وقد حدّدت فى الفقرات السابقة الموقف الذى ترى حكومة جلالة الملك أنها مضطرة لأن تقفه تجاه مصر والسودان، وأرى من واجبي أن أصونه من دون أى مساس .

[ترجمة البلاغ]

البيان المصرى الرسمى

عن محادثات لندن

ورعت شركة روتر التفراف الآتى :

باريس فى ٨ أكتوبر — تسلم الدوائر المصرية بصحة ما ورد فى الكتاب الأبيض خاصا ببيان المطالب التى قدمها سعد باشا؛ ولكنها تقول إن المناقشة بدأت فى مسألة قناة السويس، وإن سعد باشا اقترح حينئذ جعل القناة على الحياد ووضعها فى يد عصبة الأمم، فرفض مستر مكدونالد هذا الاقتراح، وعلى ذلك انتهت المحادثات دون أن يدور البحث فى المطالب الأخرى .

ورعت شركة هافاس التفراف الآتى :

باريس فى ٨ أكتوبر — أبلغت المفوضية المصرية الصحف بيانا جاء فيه أن المحادثات المصرية الانجليزية أنهت على أثر رفض المستر مكدونالد اقتراح زعلول باشا جعل قناة السويس تحت حماية عصبة الأمم .
[ترجمة البلاغ]

بيان ما دار فى المحادثات

أحاديث للرئيس الجليل

ورعت شركة روتر ما يأتى :

لندن فى ١٠ أكتوبر — صرح سعد باشا فى حديث له مع مراسل الديلى هيرالد الباريسى " بأنه لم يستطع أن يقبل طلب المستر مكدونالد انلخاص بإبقاء الجنود البريطانية فى مصر لحماية قناة السويس : أولا لأن ذلك لا يتفق مع مبدأ التحالف مع بريطانيا العظمى، وهو ما اقترحه المستر مكدونالد وقبله سعد باشا؛ وثانيا لأن حياد القناة مقرر فى معاهدة سنة ١٨٨٨، فانفراد بريطانيا دون بقية الدول العظمى بحماية القناة لا يتفق مع ذلك الحياد؛ وثالثا لأن القناة صارت طريقا مائيا دوليا،

ولجميع دول العالم مصالح فيها ، فإذا لم يكف أن تقوم مصر بحمايتها فينبغى وضع القناة تحت حماية عصبة الأمم ” .

ثم صرح سعد باشا ” بأن مصر تعتبر السودان جزءا لا يتفصل منها . أما خادقاله مستر مكدونالد عن وكالة إنجلترا عن أهالى السودان ، فهو مناقض لحقوق مصر المقررة ، تلك الحقوق التى يعترف بها العالم بأجمعه الى اليوم ” . وأخيرا أبدى سعد باشا دهشته من صدور مثل هذه الأقوال . [ترجمة البلاغ]

ورفعت شركة هافاس ما يأتى :

باريس فى ١٠ — حادثت جريدة الماتان دولة زغلول باشا ، فصرح دولته ” بأن محادثات لندن فشلت نظرا للتمسك بحفظ قوات بريطانية على قناة السويس ؛ وهذا أمر مخالف للتحالف الذى اقترحه المستر مكدونالد ” . ثم زاد سعد باشا قائلا : ” انه اذا كانت حماية القطر المصرى للقتال تلوح غير كافية ، فقد يقبل المصريون أن يضجعوا القتال تحت حماية عصبة الأمم ” . ثم جاهر زغلول باشا للمستر مكدونالد ” بأن مصر لا يسعها أن تتخلى عن السودان ” . [ترجمة البلاغ]

وتلقت « الأهرام » من مراسلها فى باريس التلغراف الآتى :

باريس فى ١٠ أكتوبر — قابل دولة زغلول باشا محرر جريدة (البتي بارزيان) ، وأبدى دولته للحرر التصريحات التالية عن المحادثات الثلاث التى جرت بينه وبين المستر مكدونالد فى لندن ، فقال :

” انى قبل الدخول فى المحادثة اشترطت أن الشروع فى المباحثات لا يمكن على أى وجه من الوجوه أن يمس حقوق مصر أو يضر بها . ثم ان هناك أمرا تم التسليم به ، وهو أنه اذا أفضت المحادثات الى مفاوضات ، فإن هذه المفاوضات تجرى على حد المساواة التامة ، أو تكون مفاوضة الند للند .

المحادثة الأولى

وقد كانت المحادثة الأولى مع المستر مكدونالد مقتصرة على بيان خطة مصر في حوادث السودان ، وأن مصر تعد السودان دائما بجزء من بلادها لا يمكن فصله عنها ، ولا تستطيع أن تقبل على أى وجهة أن تتولى إنجلترا الوصاية على السودان ، لأن في ذلك مناقضة للحقوق المعترف بها لمصر . وقد بحثنا مع رئيس الوزارة البريطانية في نظرية كل من الحكومتين في صدد حوادث السودان ، فالحكومة الانجليزية التي كانت قد أعربت عن الاستياء من خطة مصر قد أعلنت الارتياح والرضا مما أبديته من الإيضاحات .

المحادثة الثانية

وتكلمنا في المحادثة الثانية عن نظام مصر الحالى ، وأبدت ما أراه فيه من الشذوذ ، وخصوصا المسائل التي يعدها كقيود في استقلال مصر ، وذلك كاحتلال العسكرى ، ووجود المستشار المالى والمستشار القضائى ، ورقابة إنجلترا على علاقات مصر مع الدول الأخرى ، وادعاء إنجلترا حماية طرق المواصلات وحماية الأجانب والأقليات ... الخ . وكانت نهاية هذه المحادثة الثانية أن المستر مكدونالد اقترح عقد معاهدة تحالف بين مصر وإنجلترا ، فراقبت هذه الفكرة لى وقبلتها في الحال ، وحددنا موعد المحادثة الثالثة للنقاش في كنه المخالفة وشروطها .

المحادثة الثالثة

ولكن المستر مكدونالد صرح في المحادثة الثالثة بأن إنجلترا يجب أن تكون لها قوة مسلحة في أرض مصر لحماية قناة السويس ، دون أن تكون لهذه القوة المسلحة صفة الاحتلال ، ودون أن يكون لها أى حق في التدخل في شؤون مصر . وقال إن إبقاء هذه القوة المسلحة يعد أمرا لازما لأمن الإمبراطورية البريطانية ، طبقا لرأى الخبراء العسكريين ، فالحكومة البريطانية لا تستطيع في أى حال أن تهمل هذه

الحماية ، ودا من حكومة انجليزية تستطيع أن تقبل سحب هؤلاء الجنود . وعندئذ أبدت للسرمكدونالد أن إبقاء هذه القوة المسلحة لا يتفق ومبدأ التحالف ، وأن حياد قناة السويس مقرر في المعاهدة المعقودة في الآستانة في سنة ١٨٨٨ ، وعليها إمضاءات الدول الكبرى ومنها إنجلترا . ومع ذلك اذا رُئى أن حماية مصر للقناة ، ومصر هي المالكة للأرض التي تجتازها القناة ، لاتعدّ حماية كافية ، فإن مصر تقبل أن توضع قناة السويس تحت حماية عصبة الأمم ، لأن القناة قد أصبحت طريق المواصلات العالمية ، وجميع الدول تقريبا ممثلة في عصبة الأمم . فلم يقبل المستر مكدونالد هذا الاقتراح ، وتشبّث بنظريته . وقد رأيت أنه في موقف غير وطيد ، لأنه في إبان أزمة سياسية ، ورأيت أن انتظار نهاية هذه الأزمة قد يتطلب وقتا طويلا ، وأن مناخ لندن لا يلائم حالتي الصحية ، وأن البرلمان المصري قد قرب موعد اجتماعه ، وأن هناك مئات من المسائل تُتطلب النظر والبت ، . . فكان الأفضل بإزاء هذه الأحوال أن أقطع المباحثات وأعود الى مصر” .

سياسة المستقبل

فسأل محرر «البتي باريزيان» دولته : ما هي السياسة التي ستتبعها مصر في هذه الحالة :

فقال له دولته بدون أدنى تردد ”اننا سواصل السياسة التي جرينا عليها حتى الآن ، و ينتظر تحقيق أمانينا الوطنية“ . فسأله المحرر عن العلاقات بين فرنسا ومصر ، فابتسم دولته وقال ”انها علاقات ودية ، بل ودية جدا ، وإن إقامته في فرنسا تبقى في نفسه أحسن ذكر ، وانه ليعود الى مصر وقلبه مزمع بالآمال“ . وقال في ختام كلامه : ”إن المستقبل ليس لأحد إلا للذين يعرفون كيف يصبرون“ .

احتفال المفوضية المصرية

بعيد الجلوس الملكي

تلقت جريدة الليرتيه من مراسلها التلغراف الآتى :

باريس فى ١٠ أكتوبر — أدب معالى نحرى باشا مفقوص مصر فى باريس مأدبة كبرى فى فندق ما جستك مساء أمس احتفالاً بعيد جلوس جلالة الملك فؤاد ، لحضرها ثمانون مدعوا بينهم دولة الرئيس ومعالى الحامس باشا وزير المواصلات وعزت باشا مفقوص مصر فى لندن وكثير من طلبة المصريين والفرنسيين وممثلو الصحف الباريسية . وبعد تناول طعام العشاء نهض نحرى باشا وألقى خطاباً تلخص فيه مجد حكم جلالة الملك ، وهناً نفسه بوجود سعد باشا ، قائلاً " ان وجوده زاد فى بهاء العيد الوطنى " .

خطبة للرئيس الجليل

ولما انتهى نحرى باشا ، نهض سعد باشا وألقى خطاباً عظيماً استهلاً استهلالاً مؤثراً ، دعا فيه بطول العهد السعيد لأقول ملك دستورى لمصر ، ثم تناول مسألة محادثات لندن ، فقال :

« أحيلكم الى المستند الذى نشر فى لندن باسم الكتاب الأبيض ، لتجدوا فيه بيان مطالبنا الوطنية . ولكننى أضيف الى هذا البيان أن المسألة الوحيدة التى تناقشت فيها مع مستر مكدونالد هى حماية قناة السويس ؛ فقد طلب الانجليز عقد محالفة مع مصر يكون من شأنها التصديق على استبقاء القوات البريطانية فى القاهرة لغرض واحد هو حماية القناة ، مع ترك الحرية لنا فى أن ننص فى معاهدة التحالف على كل الضمانات التى نراها لازمة لوقاية أنفسنا من تدخل هذه القوات ؛ ولكننى رفضت هذا الاقتراح للأسباب الآتية :

(أولاً) لأن التحالف المقترح اذا قبل بهذه الشروط كان منافياً لاستقلالنا ، وهو تحالف لا مثيل له فى التاريخ ؛

(ثانياً) لأن القناة يجب أن تبقى على الحيدة ؛

(ثالثاً) لأن القناة طريق عالمية ، فلا ينبغى أن تنفرد أية دولة بحمايتها ؛ واذا قدر أن مصر لا تستطيع حمايتها الحماية الكافية ، فلتكن جمعية الأمم هى التى تتولى هذه الحماية .

وقد رفض الانجليز مقترحي من دون أن يبدووا سببا معقولا، وحينئذ قطعت المحادثات . وأنا الآن أعود الى مصر بغير نجاح، ولكن الحبوط ليس عيبا، فإنما العيب هو إفساد حقوق البلاد؛ أما أنا فأعود الى القاهرة بعد أن صنت كرامة الوطن . وقد عزمت على إتمام الكفاح الذى ابتدأناه، وإذا لم يتح لنا أن نصل الى الغاية من عملنا، فإن أولادنا سيواصلون هذا العمل » .
وقد قوبل هذا الخطاب فى كثير من مواضعه بتصفيقات الحماة . [ترجمة البلاغ]

سياسة المستقبل

ورزعت شركة روتر التلغراف الآتى :

باريس فى ١١ أكتوبر - حادث سعد باشا مندوب جريدة المسانان فى صدد المناقشات التى دارت فى لندن ، فصرح دولته " بأنه سيستمر على استعمال الطرق السياسية لوقت ما على كل حال ، كى يدرك الغاية النهائية التى ينشدها المصريون ، ألا وهى جلاء الانجليز عن مصر " . [ترجمة البلاغ]

حفلة شاي فى ليون

وخطاب للرئيس الجليل

ورزعت شركة هاماس التلغراف الآتى :

ليون فى ١٢ أكتوبر - وصل صاحب الدولة زغلول باشا وحرمة وحاشيتهما فى المساء ، فهتفت لهما الجالية المصرية ، ثم استقل زغلول باشا وحاشيته السيارات الى الفندق ، حيث خف لزيارته محافظ الرون .
وفى المساء أعدت الجمعية المصرية حفلة شاي تكريما لدولته ، فألقيت فيها عدة خطب ؛ وتكلم سعد باشا ، فبسط محادثات لندن ، وجاهر بأنه فاوض مفاوضة النذ للنذ ، ثم قال :

”إننى وصلت المحادثات بشرف، ونحرت منها موفور الكرامة ، طالبا إلغاء كل ما من شأنه أن يعرقل استقلالنا ، ولا سيما سحب الجيوش الإنجليزية من القطر المصرى . وقد رفضت طلب إنجلترا القاضى بالاحتفاظ بقاء الجنود الانجليزية لحماية قنال السويس ، متمسكا بمعاهدة سنة ١٨٨٨ الدولية الموقعة عليها إنجلترا . ثم زدت على ذلك مقترحا أنه ، إذا رأى أن حمايتنا للقنال ليست كافية ، فيعهد الأمر الى جمعية الأمم التى تتوب عن جميع الشعوب ذات المصلحة فى حماية القناة حماية فعلية ؛ فرفضت إنجلترا هذا الاقتراح ؛ فأبنت للحكومة الانجليزية أن فكرة التحالف التى اقترحتها هى لا تتفق ووجود الجيوش الانجليزية فى القطر المصرى . ولم أر من المفيد، نظرا للحالة السياسية الحالية فى إنجلترا ، مواصلة المحادثات .

[ترجمة البلاغ]

ورزعت شركة روتر التلغراف الآتى :

ليون فى ١٢ أكتوبر — صرح زغلول باشا خلال كلامه فى حفلة الاستقبال التى أقامتها له الجمعية المصرية ، ”بأنه ذهب الى إنجلترا مطالبا باستقلال مصر التام بلا قيد ولا شرط“ ؛ ثم وصف موقفه فى مفاوضات لندن فيما يتعلق بسحب الجنود البريطانيين من مصر وحيدة منطقة القناة ، وكذلك فيما يتعلق بالسياسة البريطانية على النحو الذى أعلن . ولفت الأنظار الى هذه الحقيقة ، وهى ”أنه أوضح للبريطانيين أن فكرة المحالفة المقترحة لا تتفق مع وجود الجنود البريطانيين فى مصر“ . وقال رئيس الوزارة المصرية ”لأن الصحف البريطانية لم تنصف فى كلامها الذى لا مبرر له عن فشله ، وكان أولى لها أن تتكلم عن فشل المستر مكدونالد . وهو يعود الى مصر مملوءا عزما وأملا“ .

[ترجمة البلاغ]

الرئيس في مارسيليا

وزعت شركة هاماس التلغراف الآتى :

مارسيليا في ١٣ — وصل دولة زغلول باشا وحرمة وحاشيته هذا المساء، فحياهم محافظ بوش دى رون باسم الحكومة، وقنصل مصر في مارسيليا، وعدد غفير من الكبراء المصريين الذين هتفوا لهم كثيرا. وقد تأثر دولة زغلول باشا كثيرا عند ما تلقى خبر وفاة أناتول فرانس، الذى هو بمثابة صديق قديم؛ فقال زغلول باشا "ان وفاته خسارة لا تعوض على العالم أجمع".

ووزعت شركة روتر التلغراف الآتى :

مارسيليا في ١٤ — أقام دولة سعد باشا حفلة شاي لثلاثين طالبا من طلبة جامعتى مونييه وتولوز؛ وقد حضر الحفلة معالى نخرى باشا وقناصل مصر فى جنيف وليون ومارسيليا. وشرح دولته فى وصف محادثات لندن؛ وختم أقواله بشكر حكومة فرنسا وصحفها وشعبها، لما لقيه من الاستقبال المشرب بالعطف؛ وقال "انه يعود ممثلا صحة ونشاطا، وقد تجددت همته، وهو ينوى أن يضعها تحت تصرف وطنه".
[ترجمة البلاغ]

عودة الرئيس الى مصر

أعلنت رئاسة مجلس الوزراء فى يوم الأحد ١٩ أكتوبر سنة ١٩٢٤ ما يأتى :

ردا على التلغراف الذى بعث به حضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا رئيس مجلس الوزراء بالنيابة لحضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس مجلس الوزراء بالباخرة "اسفنكس" يحبره فيه بدعوة حضرات أعضاء البرلمان الى وليمة عشاء فى الاسكندرية، وصل لدولته التلغراف الآتى :

"انى مغتبط كل الاغتباط بهذه الدعوة، ولكن متاعب السفر تحول بينى وبين البقاء فى الاسكندرية، وسأضطر لمبارحتها بعد تشرفى بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك. وقد قبلت دعوة حضرات النواب بالقاهرة".



ثم أرسل حصرة صاحب المعالى مصطفى المعاس باشا بعد ذلك تلفرافا قال فيه :
 "ان الرئيس الجليل يمكث يوم الاثنين فى الاسكندرية ، ويمضى فيها الليلة
 ثم ييارحها فى الساعة التاسعة من مباح الثلاثاء على القطار المخصوص الذى أعدة
 الثواب والشيخ لهذا الغرض " .

الرئيس فى الاسكندرية

حفلة الشيخ والنواب

وصل الرئيس الجليل الى ثغر الاسكندرية فى صباح يوم الاثنين ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٢٤ ، ودخل
 المدينة فى مظاهر الاحتفاء الباهر العظيم . وكانت الساعة الخامسة بعد ظهر ذلك اليوم ، ووعدا للحفلة التى قرر
 حضرات الشيخ والنواب اقامتها فى كازينوسان استقافوا ، ابتهاجا بعودة الرئيس الى الوطن ، فبعد أن
 تناول المحتفلون الشاى والحلوى ، وقف حضرة صاحب المعالى أحمد زكى أبو السعود باشا وكيل مجلس
 الشيخ فالتى باسم البرلمان المصرى هذه الكلمة الآتية :

خطبة أبى السعود باشا

سادتى :

أرجو أن تسمحوا لى بأن أقدم لحضراتكم باسم مجلس الشيخ ومجلس النواب
 جزيل الشكر على تفضلكم بإجابة دعوتنا لهذه الحفلة فى استقبال صاحب الدولة
 سعد زعلول باشا .

تذكرون أيها السادة أننا فى هذا المكان ، منذ ثلاثة أشهر ، احتفلنا بتوديع
 سعد باشا بمناسبة سفره الى أوروبا للاستشفاء ، وهانحن نحتفل اليوم باستقباله مغتربين
 بعودته سالما معافى . ويزيد اعتباطنا فى هذه الحفلة أنه ، وقد أتيحت له الفرصة
 لمحادثة رئيس الحكومة البريطانية فى شأن مصر ، قد وفى الأمانة حقها ، فأعلن
 مطالب البلاد صريحة واضحة ، واستمسك بحقوقها كاملة ؛ فكان موقعه فى هذا الظرف
 مشرفا له ومشرفا للبلاد .

يا صاحب الدولة :

ان مصر ، التي لا تنسى جميل من أحسن اليها ، ان تنسى ما قدمت لها من خدمات ؛ وهى بلا ريب نتمنى أن يهبك الله من لدنه قوة تستعين بها على إتمام مجهوداتك فى خدمة الوطن ، حتى تصل البلاد بمعونة الله ويجهود أبنائها الى تحقيق آمالها كاملة ، فى ظل جلالة مليكنا المعظم .

خطبة الرئيس الجليل

ثم وقف الرئيس الجليل رحمه الله ليلق خطبته ، فأخذ الحاضرون يحيونه طويلا بالهتاف العالى والتصفيق الشديد . ولما هدأت الأصوات ألقى الخطبة السياسية الخطيرة الآتية :

سادتى :

ليس من قصدى أن ألقى فى هذا المكان خطبة ، لأن المكان واسع جدا ، وصوتى أضعف من أن يبلغ جميع المسامع . فلهذا أقصر على كلمة شكر أوجهها الى الأمة المصرية جمعا فى أشخاص حضرات شيوخها العظام وتوابعها الكرام . أشكر الأمة على هذه الحفاوة البالغة فى حضرات أولئك الذوات المحترمين . وانى لمخور ، وانى لمسرور ، لأن أرى هذا الاحتمال بعودتى ، مع أنى عدت ولم أحقق أمانى البلاد (هتاف وتصفيق) .

أمانى البلاد وعزائم الأمة

نعم ، لم تحقق أمانى البلاد فى هذه المرة ؛ ولكن ما شعرت به من اتحادكم ، وما أحسسته من حرارة حماسكم ، وما علمت به من تصميمكم على أن تصلوا الى حقيكم ، يشجعنى على أن أسير معكم الى النهاية (هتاف شديد متوال) . ومن ذا الذى لا يتشجع بهذه العزائم المنعقدة ، بهذه الأصوات المرتفعة من أعماق القلوب ، بهذه الحماسة المتأنجة فى الصدور ، لما سيمتوره سعيًا كريما ، ذلك السعى الذى لم يتكلل بالنجاح ! ! نعم ، عزائمكم تمنى على أن أستميت فى السعى للحصول على استقلالنا .

الكرامة مصونة والحق محفوظ

لقد صرحت غير مرة في البرلمان وخارجه أنني مستعد لأن أحادث أى إنسان كان في شؤون بلادي ، وانقا من نفسى ، وعارفا بأمانتى . أريد أن أناقش أى شخص في حقوق بلادي : فإن أقنعته وظفرت منه بغايى فهذه خدمة أدتها ، وإن لم يقنع فواجب قضيته . على هذا الاعتقاد سافرت ، موطن النفس على أنى أحادث من أشاء في أى مكان صادفت في شأن بلادي . فلما أتيحت الفرصة للمحادثة مع كبير وزراء الانجليز، انتهزتها ، وذهبت ، وقلت : إما أن أنال حقوق البلاد ، وإما أن أعود كما أتيت ، والكرامة مصونة والحق محفوظ (تصفيق حاد وهتاف : ليحيى الرئيس الأمين) .

المحادثات

دارت المحادثات ، وأبدت مطالبكم كما رأيتموها في الكتاب الأبيض ، ولكن قد أغفل منها مطلب أريد أن ألفت أنظار حضراتكم اليه ، ذلك المطلب أن يكون مقام المندوب السامى في مصر مثل مقام أى وزير لاية دولة أجنبية .

ضمان المعاهدات وضمنان القوة المادية

لم نبحث كل هذه المطالب ، مطلباً مطلباً ، لأن البحث شمل أولاً القتال ؛ فأريد أن يكون هناك قوة عسكرية لحمايته ، وألا يكون لهذه القوة دخل في شؤوننا ، ولنا أن نشترط مانشاء من الضمانات والشروط التى نتق بها تدخل هذه القوة في شؤوننا الداخلية . طلبوا هذا ، وأصرروا على طلبهم ، وقالوا : ان هذا لازم لحفظ كيان الدولة الانجليزية ، أو بعبارة أخرى لسلامة الأملاك الانجليزية ا وأبوا أن يجعلوا الأمر كما تقتضيه اتفاقية سنة ١٨٨٨ من الحيدة ، تلك الاتفاقية المعقودة فى الآستانة ، كما أبوا أيضاً جعل القتال تحت حماية الدول ، وقالوا : اننا نريد أن تكون هناك أمور إيجابية مادية لسلامة أملاكنا ، لأنه لا معنى لضمان الورق ا الورق لا يعتمد عليه فى مثل هذه المهام ، وإنما يعتمد على وجود قوة مادية . فقلنا لهم : ان كانت

الأوراق في يد القوى لاصمانة فيها، فكيف تكون ضمانة في يد الضعيف ؟ ! إننا نريد أن نخلو بلادنا من عساكر الأجني . نحن أصحاب الأرض التي يمز القنال فيها ، فنحن المكلفون بحراسته ، فإن لم تكن هذه الحراسة كافية ، وهذا القنال أصبح طريقا عموميا ، فمن المناسب أن يكون تحت حماية الدول جميعا ، أى عصابة الأمم . هذا هو الشيء الطبيعى اللازم فى هذه الحالة لحماية القنال . فقالوا : اننا نريد أن يكون الأمر بيننا وبينكم ، ولا دخل للدول فيه . نعم ! الأمر بيننا وبينكم ؛ ولكن هذا أمر عام ومنفعته عامة للجميع ، فلا معنى لأن يختص بحمايته متفع دون متفع آخر . فأظهروا التشدد فى هذه المسألة ، كما عرفت أنهم متشددون فى ما يختص بالسودان ، وأهم لا يريدون أن يغيروا من حاله الحاضرة شيئا .

بعد قطع المحادثات

فقطعت المحادثات ، وعدت اليكم حافظا كل حقوقنا ، فاستقبلتمونى هذا الاستقبال الباهر ! اننا لم نخسر شيئا ، بل كسبنا أن واجهناهم بحقوقنا وأدلتنا عليها ، وأنهم يابونها علينا بغير حجة ولا دليل ! وأننا لا نعتمد إلا على أنفسنا ؛ فالواجب علينا مضاعفة جهودنا ، وتمتين اتحادنا ، وأن نتشدد فى التمسك بحقوقنا ، وألا ندع فرصة تمر إلا ونطالب فيها بحقوقنا ، فما مات حق وراءه مطالب .

لواء واحد وكلمة واحدة

إن الأمم لا تعرف اليأس مطلقا . الأمم يجب عليها أن تكون دائما آمنة ، ساعية فى تحقيق أمانها . وسبيلنا كما قلت لحضراتكم أننا نظل متماسكين ، متساعدين ، متضامين ، متضامين ، ونسير تحت لواء واحد وتحت كلمة واحدة ، هى : الاستقلال التام لمصر والسودان (هاتف متواصل) .

التمسك بالسودان

نقول ذلك ، ولا نعتبر مطلقا ، ولا يحل لنا أن نعتبر أن السودان جزء منفصل عنا ، بل هو جزء لا يتجزأ منا . يجب أن تكون عند كل مصرى عقيدة لا تترعرع ،

وإيمان لا يتخلخل بأن السودان جزء غير منفصل عنا، كما كان جزأ متصلا بنا دائما. ويجب أن نحتج بكل ما فينا من قوة على كل عمل وكل شيء يخالف هذا الحق، وكل عمل يراد به فصل هذا الجزء من الكل. نحتج عليه ولا نعتبره ولا نقبله بحال من الأحوال، مادام فينا نفس يتردد.

لا بد من الجلاء

وكذلك لا تقبل بعد أن نهضنا هذه النهضة، وضحينا بتلك الصحايا، وبعد أن سرنا هذه الخطوات، لا يحل لنا مطلقا، لأنحس ولا من يأتي بعدنا، أن تقبل أن يكون على أرض مصر عسكري أجنبي (هتاف شديد وتصفيق حاد).

مبادئ الأمة مبادئ الوفد

إذا قلت هذا لكم الآن، فلم أقل جديدا، ولكني أكرر ما قلته قديما. هذه مبادئكم التي استقيتها منكم، ورددتها الآن عليكم، هذه مبادئ الوفد من يوم تأليفه، والتي رددتها أعضاؤه، والتي هو متمسك بها وسيمسك بها إلى الممات. ان كانت حياتي قصيرة فإن حياة الأمة طويلة! يجب على الآباء أن يلتفتوا هذه المبادئ وهذه الحقائق لأبنائهم.

تجديد عهد الوزارة لتنفيذ برامجها

ان سبيلنا ونحن في الحكم ألا نفرط في شيء من حقنا، وألا نترك مصلحة من مصالحنا المشروعة، وأن نبقى أمتاء على البرنامج الذي وضعت الوزارة يوم تأليفها، نبقى عاملين على تنفيذ ذلك البرنامج في الداخل والخارج. هذه هي طريقتنا التي عاهدناكم عليها، والتي نجتهد العهد الآن بالسير على مقتضاها؛ والله يفعل ما يشاء.

الثناء على الأوروبيين

أذكر كما تذكرون أنكم عقدتم مثل هذا الاحتفال لوداعي يوم ٢٤ يوليو الماضي، وكنت مصابا غليلا؛ وشكرتكم بلساني وجوارحي على ذلك الاحتفال شكرا جميلا.

تركتكم وسافرت الى البلاد الأوروبية؛ ويسرنى أن أقول لكم اننى صادفت فى تلك البلاد من الإكرام والعناية ما جعلنى أشعر أنى لم أكن غريباً فى غربته ، بل كأنى بين وطنى وأهلى . حقيقة وجدت بين أقوام أعزّونى، وأكرمونى، وعملوا كل ما فى وسعهم لإرضائى . ولا أخص بلداً دون بلد بشكرى ، فقد رأيت من أهل كل البلاد اللطف والدعة والمهاشة والبشاشة؛ فسرّنى ذلك وأرضانى، وساعد على أنى صدت اليكم معافى بعض التعافى وفى شىء من الصحة . فليسكن تلك البلاد منى عاطر الشكر وخالص الثناء .

عناية الملك تاج العنايات

وكانت عناية مليكنا المفخّم فى أثناء ذلك السفر تاج العنايات كلها، ورعايته فوق كل رعاية ؛ فأشكر جلالته غاية الشكر، وقولوا معى : ”ليحى جلالته الملك“ (تصفيق وهتاف شديد لجلالته) . كما أشكركم على الاحتفال الكريم الذى أقيموه فى هذا اليوم ، وأشكر كذلك حضرات الوزراء المحترمين الذين شاركوكم فيه ، كما شاركوكم فى الاحتفال الماضى . وأرجو أن يستمرّ حسن التفاهم بيننا وبينهم دائماً ، وأن نعيش تحت ظل ملك البلاد المعظم عارفين لهم الخدمات الجليلة التى يؤدونها للوطن العزيز، وعارفين مقدار عطفهم ومقدار الفوائد التى تجنيها البلاد من مساعدتهم . وإنى لا أوصيكم بحسن معاملتهم ، لأنكم تحسنون هذه المعاملة من يوم اشتبكت مصالحكم بمصالحهم ، وصارت مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً . أسأل الله أن يديم التوفيق بيننا ، وألا يجعل ألسنة السوء تلعب بيننا وتدعى عليهم ما هم براء منه . وفقنا الله جميعاً الى خدمة البلاد ، فى ظل ملكها المحبوب ، وأمد فى أيامه ، ومتع البلاد بعدالة حكمه .

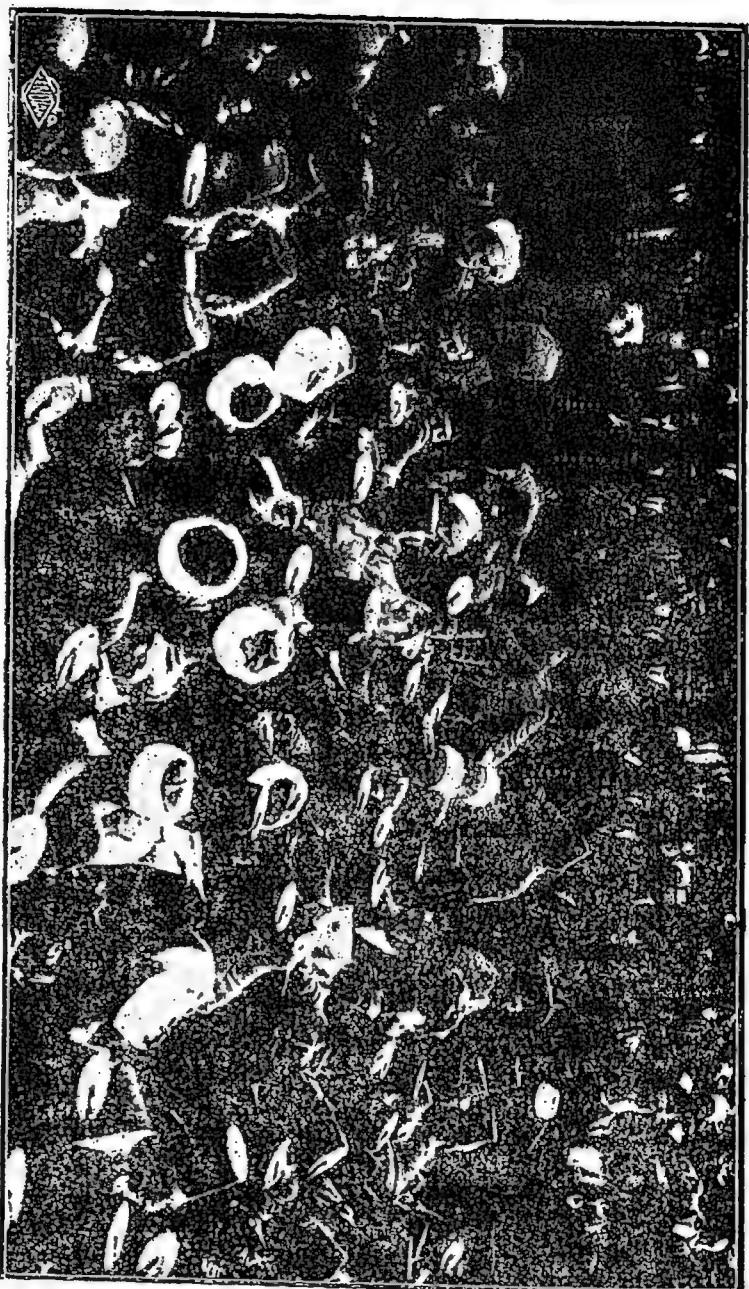
الرئيس في القاهرة

وصل الرئيس الجليل الى القاهرة في يوم الثلاثاء ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٤ ، وقد أقامت لحة استقباله فيامرادفا كبيرا بجوار بيت الأمة ، ونرى ذلك اليوم بوقود المهشين من شتى الطبقات والجهات . وبعد أن أخذ الرئيس شينا من الراحة في بيت الأمة رل الى السراى ، فدوت أرحاؤه بالحناف والتصميق ، ثم خطب الخطاء ودعا الداعوى ، فألقى الرئيس رحمه الله خطبه الآتية :

خطبة الرئيس

أيها السادة :

ليس عندى ما أبدية لحضراتكم إلا الشكر الجميل على أنكم احتفلتم بعودتى احتفالا كريما . احتفلتم أنتم وسائر الأمة المصرية بهذه العودة ، وما كنت أنتظر مثل هذه الحفاوة ، لأن عملى لا يستحق فى نظرى هذا الاحتفال (أصوات : ليحى تواضع الرئيس) . لست متواضعا فى هذا القول ، ولكنى معبر عن شعور حقيقى هو كامن فى نفسى ، وأرجوكم أن تقبلوا شهادتى على نفسى ، فإنها شهادة من أخلص ما هو صدق وحق . إننى لم أكن منتظرا هذه الحفاوة البالغة التى أبدتها الأمة بعد أن عدت ولم أحقق رجاءها ؛ ولم يتفق لى أنى شكرت بعد سعى لم يكلل بالنجاح إلا مرة واحدة فى حياتى : أذكر أنى وكلت فى قضية خاصة ، عند ما كنت محاميا ، عن رجل كان عضوا فى مجلس الشورى ، وهو المرحوم أحمد عبد الغفار بك من أعيان المنوفية . كان رجلا نبيا وجيها ، فترافعت فيها ، و... وخسرتها ! وفى اليوم التالى حضر عندى ذلك الرجل الكريم هاشا باشا بساما ، وقال لى : "إنى أمتيك لأشكرك على حسن دفاعك ، فقد حضرت الجلسة ، وسمعت دفاعك ، ورأيتك تدلى بالهجة تلوا الهجة ، فأعجبت كل الإعجاب ، فلك شكرى ، وإن لم أنل حقى " ، وابتدأ يناولنى مؤخر الإلتعاب ، فرفضت أن أقبل هذه القود اكتفاء بالشكر الذى أولانيه ! (هتاف شديد وتصفيق) . وأحمد الله أن رأيت الأمة المصرية بأكلها ذلك الرجل النبيل الكريم . أحمد الله على أن أصبح كل فرد فى الأمة المصرية ذلك الرجل الذى كنت



[عن المصـذر]

الامة تستقبل الرئيس الجليل في محطة مصر عند عودته من لندن بعد قطع الحاديات ، وهو لا يستطيع أن يفسح لنفسه في الطريق

أعده في ذلك الوقت المفرد العلم الذى تفرد بركة الشعور، ومعرفة الجليل، واحترام الحقيقة . فالحمد لله الذى جعلكم خيارا أبرارا، تقدرون سعى الساعين وإن لم يكن مشجعا للنتيجة التى تطلبونها . نعم أن النتيجة التى كنا ننشدها من تلك المساعى لم تحقق ؛ ولكن أمرا جليلا تحقق : ذلك أن خصومتنا علموا أن الأمة المصرية مصرة على طلب الاستقلال التام، لا ترضى منه بديلا (تصفيق حاد) ، ورأوا فوق ذلك أن الذى ائتمنموه على حقكم، والذى وضعتم فيه ثقتكم، رفض الآن أن يقبل بالنيابة عنكم ما عرض عليه، وكان قد طلبه الآخرون ورفض لهم !

انهم طلبوا أن تكون لهم قوة عسكرية فى أرض مصر، على شرط ألا تتدخل فى شؤوننا؛ ولما الحرية التامة فى أن نشترط ما نشاء من الشروط، ونطلب ما نريد من الضمانات، لئلا نتمكن هذه القوة من التدخل فى شؤوننا . فرفضنا ؛ ورفضنا لأننا نعلم أن وجود عسكري واحد على الأرض المصرية محل بالاستقلال . رفضت ذلك ، وما أظن أن رفضى هذا عمل من الأعمال الجليلة ، لأن الرجل لا يعتبر نافلا ولا ذا عمل جليل يجزؤ كونه امتنع عن خيانة وطنه ! ولهذا أشعر بأنى كلما رأيت منكم مبالغة فى إكرامى، تخيلت أنكم تتوهمون أنى أخونكم ! (هتاف متواصل . أصوات : حاشا ! حاشا !)

إنى لم أعمل شيئا أكثر من عمل خفير على جرن دفع عنه العادية ! هذا هو الذى عملته ؛ ولكنكم كرام، تعودتم الكرم والإكرام، ورأيتم كثيرين وعدوا وأخافوا، ورأيتونى وعدت فوفيت، فأكبرتم عملى ! لكنى، والوطنية وحبا، لا أفرم على هذا التقدير، لأن عملى لا يستحق هذا الإكرام ! إنما العمل المجيد، العمل الجليل، العمل الخالد فى التاريخ، هو التضحية ! وإنى لمضح بنفسى قبلكم ! (هتاف : ليحي بطل التضحية) .

ليس عندى من جديد فأخبركم به، بعد التصريحات التى سمعها بعضكم فى الاسكندرية، وقرأتموها فى الجرائد هذا اليوم . إننا نريد أن نباشر أعمالنا،

فقد غبت زمانا طويلا ، وأريد الآن أن أدخل في العمل لأبشره . وأرجو الله سبحانه وتعالى أن أوفق مع زملائي لأن نسير بالبلاد في الخطة الموافقة لمصالحها ، المطابقة للبيان الوزاري الذي وضعناه يوم تألفت الوزارة وحاز استحسانكم جميعا .

هذا العمل يستلزم تفردا عظيما ، وهذا ما سنبدأ فيه من الغد . لهذا أشكركم ، وأشكر الأمة من أقصاها الى أقصاها ، على ما أظهرته من كرم ، وهو كثير . وأرجوكم أن تقتصروا على ما حصل ، لتفترع لما يجب أن يحصل . ولكم مني مزيد السلام ما

نصائح الى المديرين والمحافظين

استدعى الرئيس الخليل في يوم الأربعاء ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٢٤ الى مكتبه في ديوان رئاسة مجلس الوزراء حضرات أصحاب السعادة والعزة المديرين والمحافظين ، فسألهم رحمه الله عن الحالة العامة في البلاد ، وخصوصا حالة الأمن ؛ ثم أخذ يلقي عليهم النصائح التي تشجعهم على عملهم ، وزودهم بأن يسيروا في كل أعمالهم على قاعدة العدل والإنصاف ، وأن ينبذوا الغايات جانباً في أية مسألة صغيرة كانت أو كبيرة . ثم كرر لهم ذلك وقال : ”إنه باتباع العدل والمساواة في الأمور الإدارية ، تصلح حالة البلاد ، وتطمئن الحكومة على أعمالها الداخلية “ . وحثهم على الجد والاجتهاد في أعمالهم ، حتى لا يتركوا للأجنبي مجالاً للانتقاد على الإدارة المصرية ، وأوصاهم بأن تكون قاعدة أعمالهم العدل وخدمة المصلحة العامة دون غيرهما . فقابلوا هذه النصائح بالاحتفاء ، ثم انصرفوا شاكرين .

مأدبة الشيوخ والنسّاب

أقام حصرات الشيوخ والتّواب في يوم الجمعة ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٢٤ مأدبة كبرى، يصدق الكونتيسةال تكريماً للرئيس الجليل بمناسبة عودته من أوروبا . وخطب فيها منهم حصرة صاحب السعادة حمد الباسل باشا وكيل مجلس التّواب وحصرة صاحب العرة محمد علوى الجزائر مك وكيل مجلس الشيوخ ، ثم ألقى الرئيس رحمه الله خطبه الآتية :

خطبة الرئيس الجليل

زملائي الكرام :

أتقبل تحيّتكم بكل شكر وإبتهاج . ولقد جئت الى هذا المكان وليس عندي قول أقوله ، لأننى قلت كل ما شعرت بأنكم فى شوق اليه يوم قدومى .

العمل بعد القول

ولا شك أن شوقكم قد انطفأ بما سمعتموه ، ولم يبق فى قلوبكم من شوق الى أن تسمعوا قولى ، ولكنكم فى شوق الى أن تروا عملى (هتاف عال وتصفيق حاد) .

ثقة الأمة

زملائي : فى كل يوم تقلدنى الأمة منة يعجز بيانى عن شكرها ، ويجددلى نوابها الكرام ثقة يقصر حكى عن تقديرها !! نعمة لا يقدر أحد على إيفاء جزائها ، إلا الله وحده القادر على كل شئ (هتاف وتصفيق شديد) .

المسئوليات

نعمة ، لولا أن تمتعى بها يستتبع مسئوليات كبرى ، تبعات جساما ، لطارت نفسى عجا بها ، بل لفاضت فرحا منها . ولكنى ، وحق مسديها ، ما تمتعت بشئ من هذه النعم الكبرى إلا وشعرت فى الحال بسيل من المسئوليات يغمردوبة فرحى حتى يخفيها أو يكاد يدهيها !! مسئوليات جسام ، لو لم تشاركونى فيها أتم أعضاء البرلمان ، وفى تحمل كثير من أعبائها ، لأنقضت والله ظهري ، ولقعدت بها همتي ! مسئوليات جسام ، هى صلاح ما أفسد الزمان مدّة مديدة كلّم تعلمونها !

مسئوليات كبيرة جدا ، في الداخل وفي الخارج : أما في الخارج فكلكم تعلمونها ، مسئوليات عن الاستقلال التام الذى هو طلبتنا جميعا (تصفيق شديد وهتاف عال) . ومسئوليات في الداخل عن كل شىء ، عن الإدارة والقضاء ، عن المعارف والصناعة ، عن التجارة والمواصلات ، عن البحرية والحربية ، عن الأوقاف . كل هذه مصالح فى حاجة الى الإصلاح . والإصلاح ، أيها الزملاء ، يحتاج الى القلوب المخلصة ، والرؤوس المدبرة ، والأيدى العاملة ؛ وإلى روح التضامن تجمع الكل فى شعور واحد ، وتدفع الكل الى منزلة واحدة (تصفيق شديد) .

هذا ما نحن ، أنا وزملائي ، وأتم أيضا ، مشغولون به : يبت تلك الروح ، وباستكشاف القلوب المخلصة ، وتلك الرؤوس المفكرة ، وتلك الأيدى العاملة . وليس من الهبات الهيئات بـت تلك الروح ، ولا استكشاف أصحاب تلك الصفات الفاضلة . نحن جادون فى هذا السبيل ؛ وهذا ما يشغل فكرى ، ويمنع عني فى كثير من الليالى منامى .

الحكومة روح التضامن

نريد أن نبث فى الحكومة روح التضامن ، وأن يكون جميع من فيها متضامنين شاعرين بشعور واحد ، متجهين الى جهة واحدة ، هى مصلحة البلاد (هتاف وتصفيق) ، واجبههم يقضى عليهم أن يشعروا بهذا الشعور ، لأنهم يعملون والعيون مفتحة من كل جهة عليهم ، والخصوم ينظرون من كل جانب اليهم ، إذا لم يعملوا لصالح بلادهم ، وإذا لم يتركوا اللهو جانبا ، ولم يسعوا خلف الغايات ، وفهموا أنهم فى حالة إما أن يصلوا الى السلامة والاستقلال ، وإما أن تضيع الفرصة من أيدينا ونصبح على الدوام فى حكم الأجنبي (تصفيق) .

أنصار الإصلاح وخصومه

لهذا كان من واجبنا جميعا أن نتحد ، وأن نتعاون على المصلحة العامة . ونحن فى الحكومة سنسير بقدوم ثابتة وعزم شديد لأجل أن نحل فى كل وظيفة من يليق

بها، ومن يعاوننا على السير في طريق الإصلاح، ونفقى عنها كل من يقف في هذا الطريق (تصفيق حاد متواصل وهتاف شديد جدا) . نسير مسترشدين في هذا السبيل برأيكم، ومعتمدين على ثقكم؛ فإن الأمر جد لا لب، والمصاحبة عامة لا خاصة؛ والمصاحبة العامة لا تقبل المساومة ولا المحاباة (تصفيق) .

الخصومة والاتحاد

واقعد يتكلم المتكلمون عن الخصومة والاتحاد . وأنا أقول لكم، وقولى حق وصدق، أنى لا أفرق في المصلحة العامة بين مصرى ومصرى، مادام الإنسان متجهين إلى جهة واحدة، ومحترمين حرما واحداً هو الوطن العزيز (تصفيق وهتاف) . فليخاصمنى من شاء شخصيا، وليحترم وطنه، وأنا أوذى حقه صاغرا (تصفيق) . ولكن الذين يخاصمون وطنهم ليخاصمونى، فلا صلة بينى وبينهم، ولا أقبل منهم صرفا ولا عدلا، لأن هؤلاء إنما يبحثون عن مصلحتهم لا عن مصلحة البلاد . ولكن الشخص الذى يخاصمنى ليعيب فى شخصى، ويكون صادقا لوطنه فيحجم عن الإضرار به، فإنى أرفعه فوق رأسى .

ليس فى قلبى حقد ولا خصومة

فاليأت الى من يريد الاتحاد، وليمد يده الى، وأنا أمد يدي اليه، وأعطيه العمل الذى يليق به، إن كان مخلصا، إن كان صادقا، مهما آذانى فى الماضى . لا أنظر الى الماضى، وإنى لأنادى بأعلى صوتى الآن أن ليس فى قلبى حقد ولا خصومة لأحد إلا من خاصم وطنه وخاصمه الوطن (هتاف شديد وتصفيق حاد) .

أؤكد لكم أن رأسى مملوء بالمشاغل . ولا أقول هذا القول اعتذارا، ولكنى فى الواقع مشغول بالعمل الآن أكثر من القول . فأرجوكم أن تقبلوا عذرى، وأن تةقبلوا شكرى (هتاف شديد متواصل) .

تعديل في وزارة الشعب

حديث للرئيس الجليل حول التعيينات والترقيات

صدرت في ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٢٤ مراسيم بتعديل في وزارة الشعب وتعيينات وترقيات جديدة، جاء فيها أن حصرة صاحب المعالي محمد فتح الله ركأت ماشا وزير الزراعة يعين وزيرا للدخالية، والدكتور أحمد ماهر العضو في مجلس النواب يعين وزيرا للعارف السومية، والأستاذ محمود مهى القرائى ويكل محافظة مصر يعين ويكلا لوزارة الداخلية... الخ. وقد تحدث الرئيس الجليل رحمه الله الى مسؤولون كاسترو صاحب جريدة "الليبريه" عن التعيينات والترقيات الجديدة تحدث شرفى عددها الصادر بتاريخ ٣ نوفمبر نقله فيما يلى مترجما عن جريدة البلاغ العراق. قال صاحب الليبريه :

من الساعة التاسعة والنصف صباحا ودولة الرئيس يقابل في مكتبه رؤساء المصالح في مختلف الإدارات، ويستقبل الزوار. ففى أقل من ربع ساعة قابل بالأسس نحو ١٥ من هؤلاء، فكان متوسط مقابلة كل داخل دقيقة! وهذا غاية في قصر الزمن!

ان الرئيس قاطع التقاليد الشرقية في الإكثار من التحايا والتسليمات، فوقته محدود؛ إلا أنه لا يرفض المقابلة ولا يأبى السماع، بشرط أن يكون هناك شيء يقال، وألا يضيق عليه أحد وقته. ولم يبد مع ذلك على أحد شيء من الدهشة ولا من الامتعاض من جراء اختصار مقابلة الرئيس، لأن الرئيس من جهة يبدى فيها ما هو معروف به من البشاشة، ثم لأن المقابل من جهة أخرى لا يعلم جوابا في ناحية أو في أخرى يحلوه ما يريد جلاءه. ولم يكن هذا بمعروف حتى الآن، لأن إغراق رؤساء الوزارات السابقين في التأدب كان يجعلهم كثيرى الضن بقول "لا"، ولكن "نعم" منهم كانت دائما مذبذبة نجمة قابلة للاسترداد!

... دخلت فإذا الرئيس منبسط الأسارير، فهنأته، فقال دولته: "هذا نتيجة العمل، فإننى من رجاله"، والنضال يعيد إلى صحتى، أو ما تدعوه قوى". فقلت فى نفسى: حانت الفرصة... ثم حركت الرئيس للكلام فى التعيينات الجديدة، فقبل متفضلا، فقال:

”انهم يدهشون لأنى عينت فى بعض المصالح رجالا كان الانجليز قد اتخذوا ضلّهم إجراءات يقولون إنها جنائية ! وقد كان من الواجب مع ذلك ألا يروا فى عملى هذا غير أنه أمر طبيعى ، ما دام على رأس الحكومة رجل كان الانجليز قد نفوه“ ! فقلت : ويلومونك أيضا على أنك عينت بعض أقاربك فى وظائف عالية . فقال : ”أؤكد لك أنى لى أقارب كثيرين كثيرين جدا ، فى الغربية ، وفى مناطق عديدة من مديريات القطر ؛ وأنا آسف جد الأسف على أنهم ليسوا على معرفة ولا كفاءة ، وإلا لكنت عينتهم فى كل مكان ، لتكون لما بهم إدارة زغلولة حقيقية اسما ومعنى ... ودما“ ! ثم ضحك الرئيس وواصل كلامه فقال :

”لما نفونى ، نفوا معى اثنين من أقرب أقربائى إلى . فهل نفيا لأنهما كانا من دى ؟ أو لأنهما كانا يمثلان قوة حقيقية فى خدمة القضية الوطنية ؟ سواء أكان هذا أم ذاك ، فواجبى مرسوم يقضى بأن أضع هذين الرجلين الى جنبي ليقاسماني مسئوليتى ، ماداما قد قصى عليهما بأن يكون حفظهما من حظى . قل عنى إننى عند تساوى المعرفة والكفاءة أقدم قريبي على غيره ، لأنى بطبيعة الحال أثق بقريبي ثقة تامة فى تنفيذ سياستى وجعل الحكم سائرا على وجهة نظرى . أليست على جميع مسئولية الحكومة والإدارة ؟ فهل تكون مسئولية على الرئيس اذا لم تترك له حرية تامة فى اختيار معاونيه ؟ وهل ألام على سوء الإدارة اذا كنت مضطرا للاحتفاظ بجميع رؤساء المصالح الذين عينهم غيرى ؟ ... لقد قلت لك ان انتقادات خصومى لم تؤثرنى ، وسأواصل المهمة التى بدأت بها“ .

قلت : ويذكرون أيضا أن هناك سعديين مستائين ! فقال : ”قرأت هذا فى جريدتك ، ولكن لم أصدقه (ضحك) ! لم يبد لى من أحد امتعاض بعد التعيينات الأخيرة . وإننى على ثقة بإخلاص أعضاء حزبي وخلوهم من الغرض ؛ فلست أستطيع أن أقابل هذه الأكاذيب بشئ من الإصغاء“ ...

الرئيس والأزهر

قامت في آخر أكتوبر سنة ١٩٢٤ بين الأزهريين حركة إضراب احتجوا بها على ما لمهم من تقرير اللجنة التي تألفت قبل سفر الرئيس الجليل إلى أوروبا للطرق إصلاح الأزهر ومطالب الأزهريين . وقد استقبل رحمه الله وفدا منهم في يوم السبت أول نوفمبر حيث الأمة مشرحو له مطالب إخوانهم ووجه شكائهم من تقرير لجنة الإصلاح ، فألقى عليهم تصريحه الآتي :

أنا أزهرى ؛ وأنخر بالأزهر ، وجلالة الملك وأما وزملائي نعمل جميعا لمصلحة الأزهر ، مسوقين بشعورنا رغبة في الإصلاح لا بأى عامل آخر . وقد تسلمت تقرير لجنة الإصلاح قبل سفرى إلى أوروبا ؛ وكما كان بوذى أن أضغه موضع البحث قبل السفر ، ولكن طرأ ما تعرفونه ؛ وفي مدة وجودى بأوروبا كانت الوزارة مشغولة هنا بأمر كثيرة ، ويجتهد عودتى ببحث الأمر ، وأمرت بأن يعرض التقرير على لجنة من الوزراء لتفحصه . على أنى ومجلس الوزراء لسنه مقيدى بشىء من التقرير إذا لم يتفق مع المصلحة ، فسنتقارن التقرير بالمطالب ، ونقرر ما هو فى مصلحة الأزهر . إني أحب الأزهر وأعمل له ، وكنت أود أن أراكم قبيل الإضراب لأسمع لكم ، ولا أزال مستعدا لأن أسمع لكم متى عدتم إلى الدروس . وما كنت أنتظر ، وأنا من الأزهر ، والأزهر منى ، أن يحدث إضراب فى عهدى . ولا زلت أعمل للأزهر ، ويسرنى أن يكون على ما يتنى دعاة الإصلاح .

✱ ✱

واستقبل رحمه الله فى يوم الأحد ٢ نوفمبر ، بديوان رئاسة مجلس الوزراء ، حضرة الشيخ محمد فراح المياوى رئيس جمعية تضامن العلماء ، فصرح له بما مؤاده :

إن عزيمتى لن تتلنى ساعة واحدة عن العمل للإصلاح الداخلى ؛ ولما كنت أعتقد أن الإصلاح الخلقى يجب أن يكون من طريق الدين ، أمرت بتشكيل لجنة من كبار العلماء لإصلاح شئون المعاهد الدينية . وقد عرضت عوارض بغائية كبيرة شغلت الحكومة عن النظر فى الأمور التى لم يزل ظرفها واسعا . والحكومة لدوام رغبتها فى الإصلاح تبحث الآن بعناية كبيرة قرار لجنة إصلاح المعاهد الدينية .

حفرة الإضراب ليست في مصلحة القائمين بها، ولا هي من مقتضيات العطف على مطالب الأزهريين . على أن رجال الدين يجب أن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم ، ومثلاً صالحاً يسترشد به الناس في أمور دينهم وديارهم . فاحتفظوا بمصاحبتكم بقدر احتفاظي بها ؛ ولا تطلبوا علاج الأمور من ناحية غير مشروعة ، لأنكم أعرف الناس بحكمة النظام ، وأوسعهم نظراً في الشئون العامة .

تصريح للرئيس الجليل

تكذيب نسبة التسوية المؤقتة اليه

شرت حريدة البلاغ الفراء في عددها الصادر بتاريخ ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ما يأتي :

نشرت زميلتنا الليبرتيه منذ أيام مقالا تحت عنوان (إذا لم يكن اتفاق فلتكن تسوية مؤقتة) ، اقترحت فيه أن يوضع بين مصر وإنجلترا حل مؤقت ينتدئ بإعلان مطالب مصر ، ثم يليه إعلان المزاعم التي تزعمها الحكومة البريطانية ، والحقوق التي تدعيها لنفسها ، ثم يلي ذلك اتفاق يجري العمل به لمدة معينة تحس سنوات مثلا ، بحيث اذا انتهت هذه المدة صار الفريقان في حل من إعادة النظر في المسألة المصرية بحذا فيرها لإيجاد حل لها . واقترحت أن يكون من قواعد هذا الحل المؤقت أن يشترك الجيش المصرى مع الجيش البريطانى في حماية قناة السويس ، وأن تشترك مصر اشتراكا فعليا مع الحكومة البريطانية في إدارة السودان .

هذا هو كل الاقتراح الذى اقترحه زميلنا مسيو كاسترو في جريدته وسماه حلا مؤقتا ؛ وقد تناولته جرائد مصر وإنجلترا على أنه اقتراح موعز به من مصدر رسمى ، وادعت التيمس في عبارة صريحة أن صاحب الدولة الرئيس الجليل هو الموعز به ، وناقشته على هذا الاعتبار ، وقالت ، كما يرى القراء في غير هذا المكان ، أن الدوائر المطلعة في لندن تعتبره « رغبة من الحكومة المصرية في الخروج من المأزق الذى وجدت نفسها فيه بسبب سلوك سعد باشا في خلال زيارته الأخيرة للندن » .

فقد وجب بعد ذلك أن نتبين الحقيقة في هذا الموضوع ، ولهذا قصدنا الى دولة الرئيس الحليل ، وطلبناه في ذلك ، فصرح لنا في كلمات قوية صريحة بأنه ”برئ من هذا الاقتراح ومن الإيعاز به“ ، ثم قال ”ان سياسته هي التي أوضحها في خطابه في الاسكندرية يوم ٢٠ أكتوبر الماضي ، ثم في خطابه في الكونتنتال مساء يوم ٢٤ أكتوبر ، وهو لا يحيد عن هذه السياسة التي ستظهر في خطبة العرش بأجلى وضوح“ .

لجنة الطلبة في حضرة الرئيس

استقبل الرئيس الحليل رحمه الله في يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ بيت الأمة أعضاء لجنة الطلبة التنفيذية المنتخبين من العام الدارسي الجديد ، ولما مثلوا بين يديه أسدى لهم من الصراح والتشجيع ما ملا صدورهم حمية ونشاطا ، وزادهم يقينا وإيمانا . ثم قال لهم :

”أهني اللجنة التنفيذية الجديدة بمراكرها ، وأطلب منها الثبات والاعتدال والحكمة والحماسة ، وأن يرجع على أيديهم للطلبة تضامنهم واتحادهم ، وأن يكونوا رجال أعمال لا أقوال . وفقما الله وإياكم لما فيه خير البلاد“ .

الدورة البرلمانية الثانية

(١٢ - ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤)

في الساعة العاشرة قبل ظهر يوم الأربعاء ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، انعقد البرلمان بقسبه ، مجلس الشيوخ والتواب ، في قاعة مجلس التواب ، وكان الاجتماع برئاسة حصرة صاحب المعالي أحمد زبور باشا رئيس مجلس الشيوخ . وبعد أن شرف حصرة صاحب الجلالة الملك قاعة المؤتمر ، ألقى الرئيس الجليل سعد زعول باشا رحمه الله ، بأمر جلالة ، خطاب العرش الذي تفتتح به الحكومة دور الانعقاد الثاني للبرلمان ، وهذا نصه :

خطاب العرش

حضرات الشيوخ ، حضرات التواب :

أحييكم أحسن تحية ، وأهديكم أجل احترام ؛ وأذكركم بالسرور وبالفرح يوم حضرت بينكم منذ أقل من ثمانية شهور ، لافتتاح اجتماعكم ، وأداء القسم العظيم على الإخلاص للدستور ، الذي وفقني ربي لإنشائه وتدير الأمور طبق أحكامه .

واليوم أهنتكم على نتيجة أول اختبار للعمل بنظامه في الدور الأول من انعقاد البرلمان ؛ فهي ، على قصر مدة هذا الدور ، ووقوع أكثره في أفسى فصول السنة ، جاءت بنتيجة حسنة مشجعة وباعثة على الرجاء في التقدم والارتقاء . ذلك بفضل ما انطويتم عليه من الحب لخير البلاد ، وما أديتموه من حكمة واعتدال ، وما امتازت به مكاتبكم وبلانكم ، من النشاط المستمر والإدارة الحسنة والبحث الدقيق .

قد وضعتم لوائحكم الداخلية ، ونظمت مكاتبكم ، وانتخبتم لجانكم ؛ ووضعتم من الأسئلة والاستجابات والاقتراحات ، ما كان له أثر عظيم في مراقبة الشؤون ، ومعرفة حاجات الجمهور ، والاطلاع على سياسة الحكومة ، وتبين الحكمة فيما عملت ، والسرف فيما تركت .

ولقد تناقشتم في ميزانيات الدولة ، وصدقت عليها بعد درس جاء بحكم الضرورة موجرا محدودا ، ولكنه دقيق ومفيد . وقد أعدتم النظر في قوانين مهمة كقانون

الانتخاب، وأدخلتم عليه تعديلات سيكون لها أثر عظيم في الأعمال المقبلة . وأيدتم بقراراتكم الإجماعية وتصريحاتكم الواضحة وحدة الأمة في جهادها للحصول على استقلالها التام (تصفيق) . بذلك أثبتتم بالبرهان المحسوس الواضح أن البرلمان المصرى جدير بالسلطة التى خولها له الدستور .

ان حكومتى صرحت كما وعدت أكبر همها في السعى لاستقلال البلاد بجزأيا: مصر والسودان (تصفيق حاد) . وبناء على دعوة رئيس الوزارة الانجليزية ، توجه رئيس حكومتى الى لندره في شهر سبتمبر المياصى ، للدخول في محادثات قد تؤدى الى مفاوضات رسمية ، وذلك بعد ما حصل على التأكيد بأن هذا السعى لا يمس بأية صورة حقوق مصر . لم تؤد هذه المحادثات الى مفاوضات ، ولكننا لا نزال واثقين تمام الوثوق من الوصول الى عايتنا المشودة ، بفضل وضاحة حقنا ، واتحاد شعبنا ، وتعلقه بالعرش ، وتضامن الكل في المحافظة على حقوقنا المقدسة في وادى النيل بقسميه ، من غير أن نتحلى عن شىء منها ، أو أن نقبل أو نعتزف بأى عمل أو أمر من شأنه المساس بها (تصفيق طويل متكرر) .

وستستمزون في مساعدة الحكومة بكل جهد على حسن إدارة البلاد ، وتوجيه الأمة في طريق الرقى ، لتستريد من احترام الأمم المتمدينة لها ومن عطفها عليها . ويسرني أن أرى البلاد اليوم على حالة تسمح بالتوسع في الأعمال البرلمانية توسعا طبيعيا فعالا ، فالطمأنينة العامة تملأ جميع أنحاء القطر . نعم وقعت في الأشهر الأخيرة حوادث إضراب ، ولكنها لم تكن سوى حوادث عادية ناشئة عن منازعات اقتصادية ومادية ، ولم يترتب عليها تكدير للراحة العمومية ، وجرى بسلام وانتهت على صورة مرضية بوجه عام .

أما حادثة الاعتداء التى وقعت على رئيس حكومتى ، وبجاء الله من شرها ، واستاءت الأمة لوقوعها ، فلم تكن جنائية اجتماعية ، ولا عملا ثوريا ، اذ كشف التحقيق أنها جنائية فردية ناشئة عن جنون شخصى .

والأحوال الاقتصادية جارية على منوال حسن ، ولكنها قابلة للتحسين والإصلاح . والحالة المالية على ما يرام ، إذ الحساب العمومي الذي سيرص عليكم يدل على تعادل تام في الميزانية ، وعلى وفرة المال الاحتياطي . وقد اتخذت الحكومة التدابير لتخفيض النفقات إلى المقدار الذي تقضى به الحاجة فعلا ، وعلى الأخص لمراقبة النفقات مراقبة شديدة ؛ وهذا يكفل بقاء الميزانية على ما هي عليه من الثبات ، ولهذا الغرض تستغل الحكومة بدرس مشروع لائحة لإنشاء نظام مستقل يختص بمراجعة الإيرادات والمصروفات .

وبجميع المصالح العامة سائرة بانتظام ؛ وفي هذا السير المنتظم أكبر دليل على عدم صحة ما تنبأ به بعض ذوى الأغراض ، من أن النظام الجديد وخروج الموظفين الأجانب من خدمة الحكومة سيفضيان حتما إلى اختلال عام في النظام ! على أن التغييرات التي حدثت في خلال السنة في موظفي الحكومة ، لم يكن الغرض منها إلا تقوية تلك المصالح العامة ، بمعاونة عناصر من الشبان الأكفاء المخلصين لخير البلاد . ولما كان تطبيق نظام الدرجات الجديدة ، وهو عبء ثقيل خلفه الماضي ، قد تم الآن ، بعد أن حمل الحكومة تكاليف طائلة وعناء شديدا ، فقد شرعت في وضع لائحة للموظفين ؛ والمأمول أن تساعد هذه اللائحة ، بما تخوله لهم من الحقوق وتفرضه عليهم من الواجبات بطريقة عادلة ، على زيادة ضمان سير العمل وانتظامه . ومن المصالح العامة مصلحة تستدعي من جانب الحكومة عناية تامة ، وهي مصلحة السكك الحديدية ، التي تركت للإدارة الجديدة في حالة صعبة ، خصوصا بسبب عدم تجديد مهماتها بطريقة مستمرة ؛ ولهذا سيقترح عليكم اتخاذ تدابير مهمة لتحسين حالتها وتوسيع نطاقها وضمان سيرها في التحسن والارتقاء .

وستعرض عليكم أيضا مشروعات مهمة تتعلق بالتجارة البحرية والملاحة النيلية .

إن ما أشرنا إليه في خطابنا يوم افتتاح البرلمان ، من حاجات البلاد ، يستلزم على الدوام عناية شديدة : فالزراعة عموما ، وزراعة القطن خصوصا ، الذي هو أساس

ثروتنا، يجب أن تبذل لها وسائل المساعدة والتشجيع والحماية؛ ولهذا تنوى وزارة الأشغال العمومية القيام بأعمال مهمة، من شأنها تحسين طرق الصرف والرى فى الوجه البحرى، وتوفير وسائل الرى فى الوجه القبلى. كما أن وزارة الزراعة تدرس الآن وتنفذ تدريجا ما يلزم من الوسائل، لمنع انحطاط نوع القطن المصرى، ومقاومة الأمراض التى تفتك به، وتعميم نظام التعاون، وإنشاء مراكز للتجارب الزراعية، وتشجيع زراعة أصناف جديدة، وحماية المواش، والتوسع فى تربيتها، وتحسين نتائجها؛ وكذلك مساعدة صغار الزراع، خصوصا فيما يتعلق بشراء البذور والأسمدة. وتشترك وزارة الأوقاف فى هذه الجهود بالنسبة للأراضى التى تديرها؛ كما أنها تعنى بتحسين نظامها الداخلى، رغبة منها أيضا فى تحسين حال المستحقين، والإثثار من المنشآت الخيرية.

وحالة الأمن العام تدعو الى الرضا، غير أن هذا لا يعنى من إتمام التنظيم الجديد لإدارة الأمن وتقويتها. وستعرض عليكم اقتراحات فى هذا الشأن، تتضمن أيضا مراقبة من يدخل البلاد من الأشخاص المشبوهين أو غير المرغوب فيهم.

والحالة الصحية العامة عادية بوجه الإجمال، بل هى سائرة فى طريق التحسن سيرا بطيئا؛ غير أنها ما زالت بعيدة عن الدرجة التى نود أن تكون عليها. ومما لا مندوحة عنه زيادة عدد مستشفياتنا ومستوصفاتنا. وإنا لنعلق أملا كبيرا على ما يبذله الأفراد من الجود، فقد شاركوا الحكومة قبل الآن فى سبيل القيام بهذا الواجب المفروض على الجميع، لوجه الله تعالى وللاوطن العزيز. وتبذل مصلحة الصحة كل جهدها فى أداء مهمتها بالقدر الذى يسمح به ما لديها من الوسائل، وسيجد البرلمان البرهان على ذلك عند ما ينظر فى مشاريع القوانين المهمة التى ستعرض عليه فى هذا الشأن.

وان الحالة التى عليها إدارة القضاء قد لفتت نظر البرلمان من قبل؛ ولا يسع أحدا أن ينكر الحاجة الى تحسين حالة هذه الإدارة التى هى من أهم شؤون الدولة.

وتقضى تلك الحاجة بزيادة عدد رجال القضاء زيادة معتدلة ، وبإدخال إصلاحات توفى بين سرعة إنجاز القضايا وتوافر جميع الضمانات اللازمة لسير القضاء سيرا سديدا عادلا .

وإن مساعى شعبنا فى تعليم الناشئة تعليما أوليا أوراquia تزداد يوما فيوما ، ويجب على الحكومة أن تقابل هذه النهضة التى تملأ جوانحي الأبوية سرورا بما يستحقه ؛ كما أنه ينبغي عايبها أن تعنى بتنظيم هذه الحركة المباركة وتوجيهها فى أقوم طريق . وإن تطبيق مبدأ التعليم الإجارى الذى فرضه علينا الدستور ، يجب أن يقترن بإصلاح التعليم الراقى والعالى إصلاحا يصل ما انتقع من عهد النهضة العالمية العظيمة فى مصر . وستعرض عليكم مشاريع مهمة تتعلق بهذا الموضوع .

ومن أهم واجبات الدولة توفير وسائل الدفاع عنها . على أن مسألة الدفاع المسلح هى من أعظم المسائل خطورة وأكثرها تعقيدا ؛ فالحكومة تبذل جهودها فى درسها وحلها تدريجا بحذر وتؤدة واحتياط ، فستريد عدد وحدات الجيش ، وتشتغل بإنشاء ما لا وجود له الآن من الأسلحة .

لأنى أناسف لأن مدة العطلة البرلمانية الماضية كانت ظرفا لحدوث صعوبات خارجية وداخلية ، خصوصا بالنسبة للسودان ؛ تلك الصعوبات التى أفلقت خاطر شعبى وشغلت بال الحكومة . ولكنى أحمد الله على أن خطة الحكمة والرؤية التى طالجت بها حكومتى هذه الصعاب ، ساعدت مساعدة قيمة على حفظ حقوق مصر سالمة ، وعلى استبقاء العلاقات الودية مع الدول الأجنبية .

ولقد ظلت الجاليات الأجنبية تعيش آمنة مطمئنة فى ضيافة البلاد .

هالك بعض مسائل تجرى فيها المخبرات الآن ، وهى مسألة الرعايا الألمان ، وحدود مصر الغربية ، والجنسيات ؛ وأملى وطيد بأن تحل حلا مرضيا ، بفضل ما يسود هذه المخبرات من روح الود والصفاء .

حضرات الشيوخ والتواب :

إن وجوه الإصلاح في بلادنا متعددة ومتنوعة ، ولا تنحصر فيما ذكرناه ؛ وكلها لازمة لحياة البلاد ورفاهتها وحسن تقدمها ؛ والقيام بها في دور الانتقال من نظام قديم الى نظام حديث ، وهو الدور الذي نجتازه الآن ، من أشق الأمور وأصعبها ؛ ولكن حكومتى مملوءة من الرغبة في مباشرتها ، ومن العزم الصادق على تذليل ما في طريقها من العقبات ، وعلى توفير ما يلزمها من الوسائل ، مقدمة الأهم منها على المهتم ، معتمدة 'بعد الله على حكمتكم وحسن معونتكم . ولهذا أفتتح اليوم الدور الثانى للبرلمان ، وأدعوكم وأنا عظيم الثقة في حسن المال للبدء في أعمالكم .

حقيق الله رجائى ، ووفقنى وإياكم لما فيه الخير العام ؛



الرئيس يقدم استعفاء الوزارة

في حضرة جلالة الملك

في منتصف الساعة الواحدة بعد ظهر يوم السبت ١٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، حظى الرئيس الجليل بمقابلة جلالة الملك وقدم اليه استقالة الوزارة . وقد جرى رجه الله على مبدئه في الصراحة ، فأبانت لجلالته السبب الذى حمله على ما فعل ؛ فأظهر لجلالته الاستياء من تقديم الاستقالة ، وقال للرئيس الجليل انه يتفق به ، وأعرب عن رغبته في أن يعدل عن عزمه ؛ فقال الرئيس الجليل "إن عزمه هذا نهائى" ، فقال جلالة الملك : فلتبقى المسئلة على الأقل الى غد ؛ فوافق الرئيس على ذلك .

في مجلس النواب

(الجلسة الأولى : ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٤)

الرئيس الجليل - أيها السادة :

إن صحتي لم تعد تحتل أعباء وظيفتي ومتاعبها ، ولهذا تشرفت اليوم بمقابلة جلالة الملك وقدمت له استعفائي من رئاسة مجلس الوزراء . وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقني في عيشتي الجديدة معكم الى ما فيه خير البلاد (أصوات - لا . لا) ثم حرح رحمه الله وتبعه زملاؤه الوزراء قاصدين الى مجلس الشيوخ . وبعد مائدة قصيرة بين فريق من الأعضاء في مجلس النواب ، وافق المجلس على الاقتراح الآتي

”نقترح على هيئة المجلس المحترم أن تعلن ثقتها التامة بوزارة حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زعول باشا ، وأن يؤجل انعقاد المجلس الى يوم الاثنين الآتي الموافق ١٧ نوفمبر“ .

في مجلس الشيوخ

(الجلسة الأولى : ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٤)

الرئيس الجليل - أيها السادة :

انه نظرا لاعتلال صحتي وضعفها عن تحمل أعباء وظيفتي ومتاعبها ، قد تشرفت اليوم بمقابلة جلالة الملك وقدمت لجلالته استعفائي من رئاسة مجلس الوزراء . وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقني في حياتي القادمة معكم الى ما فيه خير البلاد... (ضجة شديدة) .

أصوات - غير مقبولة . غير مقبولة .

ثم حرح رحمه الله وتبعه زملاؤه الوزراء ؛ وبعد كلام قصير في الموضوع وافق المجلس على الاقتراح الآتي :

”يقترح المجلس بهيئته الكاملة التوجه للسراي لتسجيل الأسماء ، وذلك لإظهار شعوره وثقته التامة بالوزارة ؛ ثم بعد ذاك يتوجه الى حضرة صاحب الدولة سعد باشا . هذا مع تأليف وفد من الآن من الرئيس والوكيلين لطلب التشرف بمقابلة جلالة الملك لالتماس رفض استقالة الوزارة“ .

في بيت الأمة

بعد أن خرج الرئيس الجليل من مجلس النواب ومجلس الشيوخ، توجه في الحال ومعه زملاؤه الوزراء الى بيت الأمة ؛ وحينئذ أخذت الوفود تفد كأنها الأمواج لتدافع، فازدحم بها البيت، وازدحم شارع سعد باشا زغلول، وازدحمت الشوارع المؤدية إليه . ولما انتهى المجلسان من جلستيهما ذهب النواب والشيوخ كلهم تقريبا الى بيت الأمة، وطلبوا أن يقابلوا الرئيس، فقابلهم في مكتبه، ثم تكلم بعضهم فقصوا عليه ما كان في المجلسين، ثم طلبوا منه أن يتكلم ليشرح لهم سبب الأزمة؛ فقال: "إن صحتي ضعيفة فعلا، والصحة شيء ثمين لا يسع أى إنسان إلا أن يحتفظ به ما استطاع . نعم ان صحتي ضعيفة، وأعباء الحكم ثقيلة جدا، فهناك مشاكل خارجية، ومشاكل داخلية، وهناك أيضا ! والكلام في سرهم ! دسائس".

فأكاد يفوه بكلمة "دسائس" حتى استولى الانقباض على النواب والشيوخ، وقال بعضهم بلهفة : نرجو التصريح ؛ وقال آخرون : نحن عارفون ! وليس في الأمر سر ؛ ثم قال غيرهم : لا ! لا ! نريد التصريح ! يجب أن نعرف كل شيء ! يجب أن تكون البلاد واقفة على الحقائق .

وحينئذ تكلم الرئيس فقال : "أنا رجل حرّ، ألعب على المكشوف، وأعمل ما أعمله في ضوء النهار، ولا أحب العمل في الظلام (تصفيق) . ومن أجل هذا لا بد لي من الاستقالة ! " .

فألح النواب في معرفة الأسباب الحقيقية للاستقالة، وقال الأستاذ جعفر نغرى بك : أنت لست ملكا لنفسك، بل ملكا للأمة؛ وإرادة الأمة أن تبقى في الحكم . وقال الأستاذ سلامة بك ميخائيل : ستسقط كل وزارة لا تكون رئيسها . فقال الرئيس : "إذن تعالوا في الساعة العاشرة صباحا الى المجلس، وهناك نتكلم" . وبناء على ذلك تقسّر أن تجتمع الهيئة الوفدية لمجلس النواب والشيوخ في القاعة الكبرى لمجلس النواب في الساعة العاشرة من صباح الأحد ١٦ نوفمبر للنظر في تلك الحالة .

وفد الشيوخ في حضرة جلالة الملك

انتهت جلسة مجلس الشيوخ السابقة بالقرار الذي قرره إزاء استقالة الوزارة السعدية . وتنفيذا لهذا القرار ذهب جميع أعضائه عقب الجلسة الى القصر فقيدوا أسماءهم ؛ ثم طلب الوفد النائب عنهم مقابلة صاحب الجلالة الملك ، وكان ذلك حوالى الساعة السادسة والنصف بعد الظهر ، فأذن جلالتـه بالمقابلة في الحال ، ودعا اليه أعضاء الوفد ، وهم صاحب المعالي أحمد زيور باشا رئيس المجلس ، وصاحب المعالي أحمد زكي أبو السعود باشا وصاحب العزة علوى الجزار بك وكيل المجلس . ولم يكن أعضاء هذا الوفد بملابسهم الرسمية ، لأنهم لم يكونوا متوقعين أن يقابلهم جلالة الملك في الحال ، فقابلوا جلالتـه بملابسهم العادية ، وأبلغوه قرار المجلس بالثقة التامة في وزارة سعد باشا ، وبتأجيل الجلسات إلى أن تنتهى هذه الأزمة . فقال جلالتـه لهم "إن سعد باشا قابله في منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر، وسلمه الاستقالة، فاستاء من ذلك، وأعرب له عن ثقته به ، وعن رجائه في أن يعدل عن عزمه هذا" ثم أبلغهم "أنه متفق مع البرلمان في القرار الذى أصدره في هذا الموضوع"، وطفهم أن يبلغوا ذلك لزملائهم .

وفد الشيوخ عند الرئيس الجليل

ونخرج هذا الوفد من القصر، فذهب الى بيت الأمة رأسا، وكان الرئيس الجليل قد انتقل من مكتبه الى قاعة المائدة مع زملائه الوزراء وبعض أعضاء الوفد، فاستقبل الوفد في هذه القاعة؛ وحينئذ تكلم زيور باشا، فذكر قرار المجلس وذهب الوفد الى القصر ومقابلته لجلالة الملك ، ثم أعرب عن أمل الشيوخ في أن يعدل سعد باشا عن استقالته؛ وتكلم في هذا المعنى أيضا كل من زكى أبو السعود باشا وعلوى الجزار بك، فقال الرئيس : "انه يشكر لمجلس الشيوخ هذه الثقة ، ويشكر لأعضاء الوفد سعيهم؛ ولكنه تعب، ولا بد له من الاستراحة"، فقال أبو السعود باشا :

لقد ضحيت كثيرا يا باشا! فاجعل عدوك عن الاستقالة تضحية جديدة تصيفها الى تضحياتك السابقة في خدمة البلاد . فقال الرئيس : ” نعم صحيت ، ونعم انى مستعد اليوم وغدا لكل التضحيات التى تستلزمها خدمة الأمة ؛ ولكن اذا كانت هناك عقبات داخلية تمنع هذه الخدمة ، فلا يمكننى أن أبقى فى الوزارة “ . فقال أبو السعود باشا : لا نريد أن نعرف هذه العقبات اذا كنت ترى أن الواجب يقضى الآن بعدم الكلام فيها ، ولكن كل الذى نطلبه اليك هو ألا تدع عقبات أيا كانت تمنعك من مواصلة خدمتك للأمة . فتبسم سعد باشا ، وتردد فى الجواب قليلا ، ثم قال : ” ولكن قد تكون هناك عقبات لا أقدر عليها !! “ .

وانتهى الحديث بأنهم يتركون له تقدير الظروف، وأن كل الذى يرجونه منه هو ألا يحرم البلاد من خدمته ، وأن يبقى فى رئاسة الحكومة .

كلمة للرئيس الجليل

وفى نحو الساعة الثامنة مساء عاد الرئيس الجليل الى مكتبه ، فلما رآه المجتمعون فى بيت الأمة مارا بين قاعة المائدة والمكتب هتفوا له هتافا عاليا ، وطلبوا أن يسمعوا منه كلمة ، فوقف وقال : ” ان صحى لم تعد تساعدنى على مواصلة العمل ، ومن أجل ذلك قدّمت استقالتي لجلالة الملك . فإن كنتم تريدون لى حيرا ، وتريدون أن أعود الى العمل ، فادعوا الله أن يقوى صحى ! “ . فقالوا جميعا : ندعو الله أن يقوى صحتك . فقال : ” اذا أجاب الله دعاءكم هذا ، عدت الى العمل ! “ . فصاح كثير منهم : نريد أن نعرف سبب الاستقالة . فتبسم وقال : ” لقد قلت لكم إن السبب هو صحى ! “ فصاحوا : ولكن يقال إن هناك سببا آخر ، فما هو ؟ فلم يجب الرئيس على هذا السؤال ، وبقى يتناقش معهم بضع دقائق ، ثم دخل مكتبه ، وكان هناك بعض الوزراء وبعض النواب ، فقال متبسّطا : ” نحن الآن نواب لا وزراء ، فانا أدعو الذين هنا من النواب الى العشاء معى “ .

قرار الهيئة الوفدية البرلمانية

اجتمعت الهيئة الوفدية البرلمانية صباح الأحد ١٦ نوفمبر في قاعة البرلمان، وكان عدد الحاضرين في الجلسة نحو ٢٧٠ عضواً، وتولى الرئيس الجليل رئاسة الجلسة، وحضر الوزراء جميعاً. ثم تكلم الرئيس، فأبدى ما عنده. ثم جرت المناقشات بين كثير من الأعضاء، وبعد ذلك انسحب سعد باشا واستحب معه الوزراء ليتركوا للأعضاء الحرية في القرار الذي يتخذونه. فجرت مناقشات أخرى، ثم قرر الأعضاء بالإجماع ما يأتي :

« ترى الهيئة الوفدية البرلمانية، بعد سماع تصريحات دولة الرئيس، ومناقشات حصرات الأعضاء الذين تناولوا شرح الحالة التي أوقفنا إزاءها استقالة الوزارة، أن تقرّر ثقتها الإجماعية بدولته، وأن تترك الأمر لحكته، لإنجاز ما يراه لازماً لحفظ حقوق البلاد وصيانة الدستور من العبث به »

وكان الأستاذ عد الحلیم امدی البیل حاضراً هذا الاجتماع، ولكنه كان واقفاً عند الباب .

جلالة الملك لا يقبل استعفاء الوزارة

الرئيس الجليل في قصر عابدين

في الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الأحد ١٦ نوفمبر، قصد الرئيس الجليل الى قصر عابدين ليتلقى أمر جلالة الملك في استقالة الوزارة . فلما وصلت السيارة الى ميدان عابدين، كانت جموع غفيرة مجتمعمة في هذا الميدان، فعلا هتافها حيناً رأت السيارة، وأحاطوا بها، فهتأهم وطمان خواطريهم . ثم مثل بين يدي جلالة الملك، فبقى في حضرته ساعتين كاملتين عرس فيهما كل مالدیه، فوجد من جلالاته إصغاء تاماً، ثم قبولاً كاملاً لتأييد الدستور وسلطة الأمة . فشكر له الرئيس هذا العطف، وأبتهل الى الله أن يحفظه دائماً حارساً للدستور وعضداً للأمة . ولم يبق بعد ذلك ما يوجب أن يصير الرئيس الجليل على استقالته، فاستردّها نزولاً منه على إرادة الأمة وإرادة جلالة الملك .

في الهيئة الوفدية

ونخرج الرئيس الجليل من قصر عابدين حوالى الساعة السابعة، بينما كانت الجماهير لا تزال واقفة تهتف ويخطب فيها الخطباء، فقال رحمه الله لهم : "إن المسألة انتهت".

فقابلوا كلمته هذه بالفرح والدعاء . وسار الى دار النيابة ، حيث كانت الهيئة الوفدية مجمعة . وكان شارع دار النيابة غاصا إذ ذاك بجماهير تنادى نداءات مختلفة ، فلما وصل الرئيس أحاطوا به ، ثم لما رأوه باسمهم اطمأنوا . ودخل فاجتمع زملائه الوزراء ، وأطلعهم على الحديث الذي دار بينه وبين جلالة الملك ؛ ثم انتقل الى القاعة الكبرى حيث الهيئة الوفدية ، فوقف الأعضاء إجلالا له ، وصفقوا تصفيقا شديدا ، ثم جلسوا ، وحينئذ قال : ” لقد قابلت جلالة الملك ، وبقيت معه ساعتين ، وكانت النتيجة أنني سحبت استقالتى ؛ وسيظل الدستور محترما بحماية جلالة الملك ، وأنا خادم الدستور ؛ وسنبقى لتنفيذه معتمدين على الله وعلى إرادة الشعب “ . فصفق النواب والشيوخ ، وهتفوا لجلالة الملك وللرئيس الجليل ، وجعل بعضهم يهتف بعضا .

فى بيت الأمة

وبعد قليل طاد الرئيس الجليل الى بيت الأمة ، ومعه بعض زملائه الوزراء ، وكانت جماهير غفيرة مجمعة فى ساحة البيت وعلى بابه ، فصاحوا يقولون : « نريد الرئيس » ، فخرج وأطل عليهم ، وقال لهم باسم : ” أشكركم جدا على غيرتكم وحماستكم ومظاهرتكم . أشكر لكم كل شئ ، ماعدا التعدييات طبعا . وإجابة لرغبتكم ، أى رغبة الأمة ومجلسى الشيوخ والنواب ، ونزولا على إرادة جلالة الملك ، قد عدلت عن الاستعفاء . وكونوا متأكدين أن جلالة الملك حامى الدستور ، وأننى أنا حادمه الأمين “ . فهتفوا لجلالة الملك ، وللرئيس ، ثم انصرفوا فرحين .

فى مجلس النواب

(الجلسة الثانية : ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٤)

أعيد فى هذه الجلسة انتخاب حصرة صاحب المعالي أحمد مظلوم باشا رئيسا لمجلس النواب فى دور انعقاده الثانى ، فألقى الرئيس الجليل رحمه الله فى هذه المناسبة كلمة بدأها بتهنئة مظلوم باشا وختمها بالكلام فى مسألة الاستعفاء . قال :

الرئيس الجليل — أهنى معالى مظلوم باشا بهذا المسند الخطير ، مسند رئاسة مجلس النواب ، وأغبطه عليه ، لأنه حقيقة مركز خطير جدا ؛ وهذه ثقة غالية

وضعتموها في حضرته، بعد أن اختبرتم رياسته مدة عام كامل، ورأيتم أنه جدير بهذا المسند العظيم. وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يمد في حياته، حتى تثفع البلاد بثمرات جهوده، وأن تكون رياسته في السنة القادمة أسعد حالا منها في السنة الماضية (تصفيق).

سادق: تشرفت بالأمس بمقابلة جلالة الملك، فأعرب لي أنه متفق تمام الاتفاق مع الأمة ومع مجلسي الشيوخ والنواب في الثقة بوزارتي، وأنه لا يسهه إزاء هذه الإرادة الإجماعية أن يقبل استعفائي. ثم صرح بعد ذلك بتصريحات لطيفة، خففت عني عباء العمل ومسئوليته؛ وشعرت من ذلك الحين بأنني، وإن كانت صحتي في الحقيقة ضعيفة، يمكنني مع هذا التخفيف والتلطيف أن أقوم بالعمل إلى مدة ولو محدودة. فلم يسعني، إزاء هذا العطف السامي والإرادة الجلية، إلا أن أطلب استعفائي وأعود إلى العمل (تصفيق حاد).

وإني أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمدنا جميعا نوابا ووزراء بروح من عنده، حتى نتمكن من خدمة البلاد خدمة حقيقية، خصوصا فيما يختص باستقلالها التام (تصفيق حاد).

في مجلس الشيوخ

(الجلسة الثانية: ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٤)

الرئيس الجليل - أيها السادة:

تشرفت أمس بمقابلة جلالة الملك، فأعرب لي أنه متفق تمام الاتفاق مع الأمة ومجلسي الشيوخ والنواب في الثقة بالوزارة، وأنه أمام هذا الإجماع لا يسهه قبول استعفاء الوزارة. وبناء على هذا، وعلى التصريحات التي لطفتم من عبء العمل علي ومن عياني، لم أربأ من سحب الاستقالة والعود إلى العمل في حدود صحتي. وإني أرجو الله سبحانه وتعالى أن يمدنا بروح من عنده لأن نقوم بخدمة البلاد حتى نصل بها إلى غاية الاستقلال التام (تصفيق حاد).

حادثة السردار

أصدر الرئيس الخليل رحمه الله تاريخ ١٩ نوبمبر سنة ١٩٢٤ هذا البيان عن حادثة السردار :

حصل مع الأسف الشديد اليوم، حوالى الساعة الثانية بعد الظهر، الاعتداء على حضرة صاحب المعالي سردار الجيش المصرى، بإطلاق النيران عليه وعلى من كان معه، وحصلت إصابات خطيرة؛ فندعو كل من عنده معلومات بهذا الخصوص أن يقدمها لإدارة الأمن العام على الفور . .
سعد زغلول

نداء للأمة المصرية

وقعت واقعة الاعتداء ضد حضرة صاحب المعالي السيرى ستاك باشا سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام ومن معه أسوأ وقع عند الناس جميعا، وفى نفس جلالة الملك وحكومته خصوصا؛ ولا شك أن البرلمان يشاركنا فى هذا الشعور فى الجلسة القادمة . ولا غرو فإن هذه الواقعة من أشد الفظائع وأشنعها، ومن أسوأها أثرا فى سمعة البلاد وشهرتها، ولا سيما لما امتاز به شخص المحنى عليه من الصفات العالية التى أكسبته محبة الناس جميعا. ولقد اهتمت الحكومة حق الاهتمام بشأنها، ووقفت على العربية التى مر بعض اللجنة فيها، فصبطتها وسائقها، ولا تزال مجدة فى اقتفاء أثر الباقين من العصابة التى اجترأت على ارتكاب هذا الجرم الكبير . ولقد ناديتكم بالأمس أن تساعدوا التحقيق، بأن يتقدم كل من يعرف شيئا عنها الى إدارة الأمن العام. والآن أكرر أسفى وأسف الحكومة على وقوع هذا الحادث الأليم، وأتمنى للصائين فيه عاجل الشفاء؛ كما أكرر الرجاء للأمة أن تعاون الحكومة على إظهار الفاعلين . وليعلم كل فرد أن هذه المعونة تعدّ عملا وطنيا، وخدمة جليلة للبلاد تستحق كل شكر وثناء، خصوصا من الذين يدركون مركز بلادهم، ويغارون

على سمعتها وشهرتها ، ويحبون الطمأنينة والخير لها ، ويعلمون أن اللجوء الى وسائل
العنف والإجرام أكبر خيانة للوطن ، ولقضيته المقدسة القائمة على الحق والعدل
دون سواهما .
سعد زغلول

٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٤

وفاة السردار

أرسلت رئاسة مجلس الوزراء الى جميع الوزارات والمصالح الى الآتى :

ننعي إليكم بمزيد الأسف والكدر وفاة المغفور له السيرى ستاك باشا سردار الجيش
المصرى وحاكم السودان العام ، إثر الاعتداء الذى وقع عليه يوم الأربعاء الماضى
من عصابة شريرة آثمة ، وستشيع جنازته غدا (السبت) من الكنتننتال
الساعة ١٥ : ١٠ صباحا ، بعد الصلاة عليه فى الكاتدرائية الانجليزية بشارع
فؤاد الأول . فارجوكم أن تحضروا هذه الجنازة بنفسكم ، وأن تدعو كبار الموظفين
بديوانكم ، ومن ترون دعوته للاشتراك فى تشييعها . ولكم دوام البقاء .

الجمعة ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٤

رئيس مجلس الوزراء

سعد زغلول

نداء ثان من الرئيس الحليل

أيها المصريون :

جرت اليوم بالاسكندرية مظاهرات شوشت بعض الأفكار؛ فأرجوكم أن
تلتزموا السكون، وأن تتواصوا بالهدوء والسكينة، ولا تتظاهروا لأى أمر كان ،
فإن الساعة رهيبة، ونحن فى هذه الساعة أحوج ما نكون الى الهدوء؛ وليس من
سبيل للوصول إلى غايتنا، إلا سلوك سبيل الحكمة والاعتدال .

سعد زغلول

٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤

تبليغ الحكومة البريطانية

في الساعة الرابعة والدقيقة ٤٠ عد طهريوم السبت ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤ عادر نخامة اللورد اللنى المندوب السامى البريطانى داره فى سيارته ، ومعه حباب المستر كار ، وكان يتقدم السيارة ويحيط بها قوة مؤلفة من ٦٠٠ فارس بريطانى من حملة الرماح ! فقصدا الى مجلس الوزراء حيث كان الرئيس الجليل والوزراء مستظرين ، وسلم التبليغ الآتى الى الرئيس وناد الى داره . وصدحت موسيقى الفرسان البريطانيين بالسلام عند وصوله الى ديوان مجلس الوزراء وعند خروجه منه !

وقد وزعت دار المندوب السامى عقب هذه الزيارة صورة التبليغ المذكور بالفرنسية ، وهذه ترجمته سقلها عن جريدة المقطم الفراء .

دار المندوب السامى البريطانى .

القاهرة — ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤

يا صاحب الدولة :

بالنيابة عن حكومة جلالة ملك بريطانيا ، أبلغ لدولتكم التبليغ التالى :

ان حاكم السودان العام وسردار الجيش المصرى ، الذى كان أيضا ضابطا كبير المقام فى الجيش البريطانى ، اغتيل اغتيالا فظيما فى القاهرة .

فحكومة جلالته ترى أن هذا الاغتيال ، الذى يعرض مصر بالحالة التى تحكم بها الآن الى ازدياد الشعوب المتمدينة ، هو النتيجة الطبيعية لحملة عدوانية على حقوق بريطانيا العظمى وعلى الرعايا البريطانيين فى مصر والسودان . فهذه الحملة المبينة على نكران الجليل وعدم الاعتراف بالخير الذى أسدته بريطانيا العظمى ، لم تثبط من جانب حكومة دولتكم ؛ وقد زادت استفعالا هيئات ذات اتصال وثيق بهذه الحكومة .

وقد نهت حكومة جلالة الملك دولتكم منذ أكثر من شهر الى العواقب التى لأبد أن تترجمها هذه الحملة اذا لم توقف عند حدّها ، خصوصا فى ما يتعلق بالسودان ؛ ولكن الحملة لم توقف . والآن لم تستطع الحكومة المصرية أن تمنع اغتيال حاكم السودان العام ، وأظهرت أنها عاجزة عن حماية أرواح الأجانب ، أو أن ذلك لايهمها كثيرا .

فبناء على ذلك تطالب حكومة جلالة ملك بريطانيا من الحكومة المصرية :

- ١ — أن تعذر اعتذارا وافيا كافيا عن الجناية ؛
 - ٢ — أن تواصل بآتم نشاط ، ومن غير مراعاة للأشخاص ، البحث عن الجناة ؛ وأن تنزل بالمجرمين ، بقطع النظر عن أشخاصهم وعن سنهم ، أشد العقوبات ؛
 - ٣ — أن تحظر من الآن فصاعدا وتقمع تماما كل مظاهرة شعبية سياسية ؛
 - ٤ — أن تدفع الى حكومة جلالة ملك بريطانيا في الحال تعويضا قدره نصف مليون جنيه ؛
 - ٥ — أن تصدر في خلال ٢٤ ساعة الأوامر بإرجاع جميع الضباط المصريين والوحدات المصرية البعثت من الجيش المصري من السودان ، مع التعديلات التي تنشأ عن ذلك ويصير إعلانها فيما بعد ؛
 - ٦ — أن تبلغ المصلحة المختصة أن حكومة السودان ستريد مساحة الأطنان التي تزرع في الجزيرة ، فبدلا من أن تكون ٣٠٠ ألف فدان تكون غير معينة المقدار على نسبة ما تقتضيه الحاجة ؛
 - ٧ — أن تعدل عن كل معارضة لرغبات الحكومة البريطانية في الأمور الواردة في ما يلي في ما يختص بحماية المصالح الأجنبية في مصر .
- فإذا لم تلَب هذه المطالب في الحال ، فإن حكومة جلالة ملك بريطانيا تتخذ فورا التدابير المناسبة لصون مصالحها في مصر والسودان .

وإني أتهنئ هذه الفرصة لأجند لدولتكم تأكيد اعتباري السامي ؛

الإمضاء اللتي فيلد مرشال

المندوب السامي

* *

ياصاحب الدولة :

الحاقا بتبليغي السابق، أشرف بإعلام دولتكم من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية أن مطالبها الخاصة المتعلقة بالجيش في السودان وضمان المصالح الأجنبية في مصر هي كما يأتي :

١ — بعد ما يسحب الضباط المصريون والوحدات المصرية البحت للجيش المصري، تنقل الوحدات السودانية التابعة للجيش المصري الى قوة مسلحة، تكون خاضعة وموالية لحكومة السودان فقط، وتحت قيادة الحاكم العام العليا، وباسمه تصدر العرائض (للصباط)؛

٢ — ان القوانين والشروط الخاصة بمخدمة الموظفين الأجانب الذين لا يزالون في خدمة الحكومة المصرية، وتأديبهم ونزوحهم من الخدمة، وكذلك الشروط المالية الخاصة بمعاشات الموظفين الأجانب الذين نخرجوا من الخدمة، يجب أن يعاد النظر فيها ونفتح طبقا لرغبة الحكومة البريطانية؛

٣ — الى أن يتم الاتفاق بين الحكومتين على موضوع حماية مصالح الأجانب في مصر، تحافظ الحكومة المصرية على مركز المستشار المالي ومركز المستشار القضائي، وتحترم سلطتهما وامتيازاتهما كما نص عليها عند إلغاء الحماية؛ وتحترم بالمثل مركز المكتب الأوروبي في وزارة الداخلية ومهامه الحالية كما حددت بالقرار الوزاري، وتأخذ بعين الاعتبار المشورة التي يقدمها مديره العام في الأمور الداخلة في اختصاصه.

وانى أنتهز هذه الفرصة لتجديد عهود احترامى الفائق لدولتكم ما

(الإمضاء) اللنبى فيلد مرشال
المندوب السامى

رد الحكومة المصرية على التبليغ البريطاني

(الجلسة الرابعة لمجلس النواب : ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤)

بعد الانتهاء من جدول أعمال هذه الجلسة ، جعلت الجلسة سرية حيث كانت الساعة ٨ والدقيقة ١٥ مساء ، وظلت منعقدة الى الساعة ٩ والدقيقة ٥ مساء ، وقد حضرها الرئيس الحليل رحمه الله وأعضاء وزارته . ثم انعقد المجلس في جلسة علنية وتلى القرار الآتي :

”قرر مجلس النواب في جلسته السرية المنعقدة في يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤ بإجماع الآراء الثقة التامة بالوزارة ، والموافقة على الاقتراح الآتي المقدم من حضرة عبد الحليم البيل افندى :

بعد سماع ايضاحات حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء ، يرى المجلس أن يترك الأمر للوزارة ترد بما تراه حافظا لمصالح البلاد وكرامتها “ .

* *

(الجلسة الخامسة لمجلس النواب : ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٤)

الرئيس الحليل — في جلسة الأمس التي انعقدت سرية ، تشرفت بأن عرضت على حضراتكم تفاصيل الأحوال الحاضرة ، وما كان من كيفية تقديم المذكرات البريطانية ؛ ثم تناولنا وتفضلتم على أن قررتم الثقة التامة بالوزارة لأن تضع الرد على تلك المذكرة .

فطبقا لرغباتكم اشتغلت الوزارة بوضع هذا الرد ، وأرجو أن يكون وافيا بمقاصدكم ؛ وأرجوكم أيضا كما أرجو الأمة جميعها أن تدقق في الحالة الحاضرة تدقيقا عميقا ، وأن تتأملها من كل وجوها ومن كل جوانبها ، وأن تحترس كل الاحتراس من الانتدفاع وراء الأهواء والاتعالات التي لم تكن نتيجة تدبر في الحال وتأمل فيها ؛ لأن الموقف دقيق جدا ، وأقل حركة طائشة تكلهنا أكلافا باهظة . فعلينا أن نتذرع بالصبر ، وأن نلزم جانب السكينة ، وأن نثبت للناس أجمع أننا أمة حكيمة ، نعرف كيف تضبط نفسها وقت الشدة ، وكيف تلين لظروف وتشد لظروف أخرى ؛ فنعرف العالم أجمع

أنا عالمون بحقيقة موقفنا، وأنا نحاول أن نصل الى عايتنا بوسائل الحكمة والرزانة، بالوسائل المشروعة، لا بوسائل الخفة والطيش .

هذا ما أرجو أن تعرفوه وأن تتواصوا بالعمل به في هذه الظروف الحرجة . وإني واثق كل الثقة من حضرات النواب، لأنهم برهنوا على حكمة بالغة في مواقف كثيرة؛ وكذلك أرجو من الأفراد جميعا، شيوفا وشبانا، أن يتدبروا هذا . وإن الرمن أماننا طويل، وحياة الأمم طويلة، وإننا اذا لم نحصل على مقصدنا اليوم فسنحصل عليه غدا . ويجب أن نجعل دائما نصب أعيننا أن من الواجب علينا ألا نمكن الحصوص منا، وألا نجعل لهم سلطانا علينا، ولو بظاهر من الحق . ويجب علينا أن نجزدهم من كل سلاح هو الحق، وأن نسلح أنفسنا دائما بالحق وباللياقة . هذا ما أرجوه، وهذا ما أرجو أن تصغوا اليه وتسمعه؛ لأننى أعتقد أن في هذه الخططة، خطة الاعتدال والتعقل، سلامتتنا وسلامة قضيتنا . وبعد هذا أرجو أن تصغوا الى هذه المذكرة :
يا صاحب الفخامة :

ردّا على المذكرتين اللتين سلمتا الى نهار أمس من نخامتك، باسم حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية، أتشرف بأن أرجو نخامتك أولا أن نتكرموا فتعربوا لحكومتم مرة أخرى من قبل الحكومة المصرية عما خالج هذه الحكومة والأمة بأجمعها من شعور الألم والاستفطاع، بسبب الاعتداء الشنيع الذى وقع على حياة الماسوف عليه السيرلى استاك باشا سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام .

على أنه لا يمكن اعتبار الحكومة المصرية مسئولة بوجه من الوجوه عن هذه الجريمة المنكرة، التى ارتكبتها مجرمون ثمقتهم الأمة بالإجماع؛ وذلك لأنها حدثت في ظروف لم يكن في الاستطاعة معها توقع ارتكابها أو منعها .

ومن جهة أخرى، فإن هذه الحكومة لا يمكنها أن تقبل التأكيد الذى تضمنته المذكرة الأولى، من أن هذه الجريمة هى نتيجة طبيعية لحملة سياسية لم تعمل الحكومة المصرية على تثبيطها ! بل أثارها هيئات على اتصال وثيق بها ! ... لأن هذه الحكومة

كانت تلجأ وتدعو دائماً إلى استعمال الطرق السلمية المشروعة في المطالبة بحقوق البلاد، ولم تكن على اتصال من أى نوع كان بهيئات تشير باستعمال العنف .

وإن المسؤولية الوحيدة التي تعترف بها الحكومة وتأخذها على عاتقها ، إنما هي اقتفاء أثر المجرمين . وقد اتخذت إجراءات سريعة وفعالة لهذا الغرض ؛ وإن النتيجة المرضية التي أدت إليها هذه الإجراءات ، تجعلنا واثقين تمام الثقة من أن الحياة لن يفلتوا من القصاص العادل .

على أنه لإثبات ما أثارته هذه الحماية في البلاد من الأسف البالغ ، وإرضاء الحكومة صاحب الجلالة البريطانية ، أتشفرف بأن أصرح لفخامتكم بأن الحكومة المصرية تقبل أن تقدم اعتذارها ، كما أنها تقبل أن تدفع مبلغ خمسمائة ألف جنيه .

وتصرح الحكومة أيضاً بأنها قد اعترفت أن تمنع ، بجميع ما لديها من الطرق القانونية ، كل مظاهرة شعبية يكون من شأنها الإخلال بالنظام العام ، وبأنها سترجع عند الحاجة الى البرلمان للحصول على سلطة أوسع مما لها الآن .

أما فيما يتعلق بالطلب الوارد في الفقرة الخامسة من المذكرة الأولى ، والمفصل في المذكرة الثانية ، فأتشفرف بأن ألاحظ لفخامتكم أن ما اقترح من ترتيب جديد للجيش المصري بالسودان ، لا يعد فقط تعديلاً للحالة الحاضرة التي سبق للحكومة الانجليزية أن صرحت برغبتها في المحافظة عليها ، بل هو مناقض تماماً لنص المادة (٤٦) من الدستور المصري ، التي تنص على أن الملك هو القائد الأعلى للجيش وهو الذي يولى ويعزل الضباط .

وأما فيما يتعلق بالطلب الوارد في الفقرة السادسة ، فإنني ألاحظ لفخامتكم أن مسألة إدخال تعديل منذ الآن على المقدار المحدد لمساحة الأراضي التي تروى بالجزيرة ، هي على الأقل سابقة لأوانها ، ويجب طبقاً للتصريحات المتكررة التي أبدتها الحكومة البريطانية أن تحل باتفاق الطرفين مع مراعاة المصالح الحيوية للزراعة المصرية .

وأخيرا فيما يتعلق بالطلب الوارد في الفقرة السابعة، أتمشرف بأن ألاحظ لفحاتكم ان حالة الموطفين الأحناب في مصر حاضعة الآن لأحكام قانون واتفاق سياسى لا يمكن تعديلهما من غير اشتراك البرلمان ، وعلى أى حال، فإن مذكرة الحكومة البريطانية لم تبين قط التعديلات التى يراد إدخالها على النظام الحالى؛ ولذلك لانرى فى وسعنا الرد على هذه المسألة . وأما فيما يتعلق بحماية المصالح الأجنبية بوجه عام، فإن الحكومة المصرية اتخذت على الدوام أكثر الخطط تسامحا بالقدر الذى يتفق مع حرمة مبدأ الاستقلال؛ ومع ذلك فإن الدول الأجنبية لم تقدم أى اعتراض فى هذا الشأن .

وإنى لوائق كل الثقة من أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ستجد هذا الجواب مرضيا تماما . وعلى أى حال فقد أملتة عليها روح الرغبة الخالصة فى إبقاء وتوطيد أحسن العلاقات مع الحكومة البريطانية، بما يتفق مع حقوق مصر .

• وأتتهز هذه الفرصة لأكرر لفحاتكم الإعراب عن عظيم احترامى ما

القاهرة فى ٢٣ نوفمبر ١٩٢٤ رئيس مجلس الوزراء

الإمضاء : سعد زغلول

هذا هو الرد الذى أرسلناه اليوم مع وزير الخارجية الى نخامة اللورد اللبى وتسلمه منه .

الشيخ عبد المجيد اللبان — وبمأذا أجاب ؟ وهل ضربتم له موعدا؟ وما هو المنظور؟

الرئيس الجليل — الله أعلم .

أحمد المليجى بك — أطالب إعادة قراءة المذكرة بمعرفة السكرتيرية ، لأن لى ملاحظات على بعض نقط فيها .

الرئيس الجليل — حضراتكم فوصتم للوزارة وصع الرد ، وقد وضعته بحسب اجتهداها ، وبحسب ما أملتة عليها الظروف الحاضرة والمصلحة العامة ؛ فواحدة من اثنتين : إما أنه وافق الرغبة ، فيها ونعمت ؛ وإما أنه لم يوافق ، فعليكم أن تقولوا إنكم وضعتم الثقة في غير محلها . والمذكرة قد أرسلت فعلا ، وخرجت من يدي ؛ فيمكنكم أن تقولوا : هل الوزارة قامت بواجبها أولا ؟ وهل هي أهل للثقة أولا ؟ (أصوات : أهل للثقة) .

أحمد المليجي بك — لقد فوضنا الحكومة في قبول ثلاث مسائل فقط ، ولكنها سلمت بجميع المطالب .

الرئيس الجليل — تكلم بما تشاء ، أما تغيير المذكرة فغير ممكن .

عبد الحميد سعيد افندى — كما نود أن يكون رد الحكومة حافظا لكرامة الأمة ، وأن يكون قوامه الإباء والشعم ؛ لأن كرامة هذه الأمة قد اتمنت ، والحكومة قد اتمنت أيضا ، وقد أولينا تقنا للحكومة على أن تقبل ثلاثة طلبات وحددناها لها ، وأما مسألة المظاهرات فقد بحثنا فيها ، فقبول الحكومة منع المظاهرات هو تسليم منها للحكومة الانجليزية بالتدخل في شؤوننا الداخلية . وعلى ذلك فنحن لا نوافق على هذه المذكرة .

رئيس الجلسة — هل أنت وحدك الذي تعارض في هذا الرد .

عبد الحميد سعيد افندى — انما أتكلم عن نفسي ، ولكني واثق أن المعارضة تعضدني في رأيي .

الرئيس الجليل — أود لو أن المجلس لا يوافق على ما فعلت ، فسيان لدى الأمران ! إنني لا أدافع عن شيء ، فقد فعلت جهد طاقتي ، وأنتم أحرار فيما تقررونه . وعلى كل حال لا يمكننا التبديل في شيء الآن ، وعليكم أن تقولوا لي : إما خيرا فعلت ، أو شرا فعلت . (أصوات : خيرا فعلت) (تصفيق) .

رد المندوب السامي

على جواب الحكومة المصرية

وفي نحو الساعة السابعة من مساء الأحد ٢٣ نوفمبر وصل الى دار البرلمان مندوب من دار المندوب السامي البريطاني وسلم الرئيس الجليل الرد الآتي :

حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس مجلس الوزراء :

ردًا على رسالة دولتكم بتاريخ اليوم، أتشرف بأن أبلغكم أنه نظرًا الى رفض الحكومة المصرية تلبية مطالب حكومة جلالة الملك الواردة في الفقرتين الخامسة والسادسة من بلاغتي المقدم أمس ، أرسلت التعليمات الى حكومة السودان بما يلي :

(أولاً) أن تخرج من السودان جميع الضباط المصريين والوحدات المصرية المحصنة في الجيش المصري ، مع التغييرات المعينة التي تترتب على ذلك ؛

(ثانياً) أنها مطلقة الحرية في زيادة المساحة التي تروى في الجزيرة من ٣٠٠ ألف فدان الى حد غير محدود، وفاقاً لما تقضى به الحاجة .

وستعلمون دولتكم في الوقت المناسب العمل الذي ستتخذه حكومة جلالة الملك نظراً الى رفض دولتكم قبول المطلب السابع الخاص بحماية مصالح الأجانب في مصر .
واني أأمل أن الحكومة المصرية قد قبلت فيما قبلته من المطالب المطلب الرابع ، حكومة جلالة الملك تنتظر أن يدفع لي مبلغ نصف مليون جنيه قبل ظهر الغد .

واني أتمن الفرصة لأجدد لدولتكم وافر احترامي الأكيد

النبى فيلد مارشال

المندوب السامي

جواب ثان من الحكومة المصرية

أرسلت الحكومة المصرية صباح الاثنين ٢٤ نوفمبر الى دار المدوّب السامى البريطانى الخطاب الآتى ، جوابا على الرد السابق :

يا صاحب الفخامة :

ردّا على مذكركم المؤرّحة أمس - وإلحاقا بمذكركم المؤرّحة ٢٢ الجارى ،
أتشرف بأن أرسل اليكم مع هذا تحويلا على البنك الأهلى المصرى بمبلغ
خمسمائة ألف جنيه .

أما فيما يتعلق بالإجراءات الميينة فى الفقرتين الأولى والثانية من مذكرة نفاذكم ،
فإن الحكومة المصرية تلتزم بجميع ما أبدته من التصريحات فى مذكركم المؤرّحة
٢٢ الجارى ، وتحتج احتجاجا صريحا على ما اتخذته حكومة صاحب الجلالة البريطانية
من القرارات ، وهى ترى أن لا مسوغ لها ، وتعتبرها مناقضة لما لمصر من الحقوق
المعترف بها .

وتفضلوا نفاذكم بقبول عظيم احترامى ما

رئيس مجلس الوزراء

القاهرة فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤

سعد زغلول

استعفاء وزارة الشعب

في مجلس النواب

(الجلسة السادسة : ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤)

الرئيس الجليل — أيها الزملاء المحترمون :

أتشرف بأن أخبر حضراتكم أن الوزارة رفعت استقالتها الى جلالة الملك وتفضل حفظه الله بقبولها . واننا من يوم تلك الحادثة المشثومة ، وخصوصا من يوم أن أبلغت الحكومة المذكرتين اللتين تعرفونهما ، ونحن نود الاستقالة . وقد كاشفت بذلك جلالة الملك يوم السبت الماضى ، ولكنه لم يرض أن يبت فى الأمر ، ولم ترد الوزارة أن تعرض عليكم ذلك خشية أن نتوسطوا فى منعها كما فعالم فى الماضى ، لأن الاستقالة هذه المرة كانت نتيجة تفكير طويل ، وتأمل دقيق ، وأسباب كثيرة منها ما يمكن أن يباح به ومنها ما لا يمكن الإباحة به . ولذلك لم نرد أن نكشفكم بها حتى تنفذ ، لأن فى نفاذها خيرا للبلاد .

رأينا هذا وصممنا عليه ؛ ولم يكن حب المنصب ليدعونا الى البقاء فى مرأى كونا ، وانما كان بقاءنا فيها حبا للمصلحة العامة ؛ فإذا اقتضت هذه المصلحة التنجى عن هذه المناصب ، فالواجب يقضى علينا أن نبتعد عنها فرحين مسرورين ، كما دخلناها مرتاحين لخدمة البلاد ؛ أى أن خدمة البلاد هى الغاية التى تقصدها من تولى الأحكام ومن اعتزلها .

توجهت أول أمس لجلالة الملك ، ورفعت كتابة اليه التماسا بإقالتى بعد أن كنت قد رفعت ذلك التماس اليه شفويا وكتبت المذكرة التى تضمنت الرد على المذكرتين البريطانيتين وتشرفت بعرضها عليكم وحازت استحسان عمومكم .

عبد اللطيف الصوفانى بك — الأغلبية فقط .

الرئيس الجليل — كما تريد ! ليست المسألة أنكم قبلتم أو رفضتم ، وإنما المهم في الأمر أننا وضعنا هذه المدكرة لأننا أردنا أن نضعها نحن ، لما في ذلك من الفائدة للبلاد : رأينا أن تظهر البلاد بمظهر المعتدل الحكيم ، لتكسب عطف العالم أجمع . وقد حصل ذلك فعلا ، وقد هنأنا كل العقلاء الذين قرأوا المدكرة وتأملوها ، وأظهروا لنا إعجابهم بها (تصفيق) .

نحن وضعنا الرد وتحملنا المسؤولية عنه أمامكم وأمام الأمة وأمام التاريخ ، وإننا لا نريد ولا نتخلى عن هذه المسؤولية ، بل نفتخر بها !

نعم ! اننا كتبنا الرد مكرهين ، ولكنكم أجمعتم على قبول ثلاثة شروط جاءت في المدكرة ، ولم يشذ واحد منكم عن قبول هذه الشروط الثلاثة ، وأما الشرط الرابع ، وهو المتعلق بمسح المظاهرات ، فقد جعلنا الأمر فيه معقولا مقبولا ، هنأنا عليه كل عاقل : لأننا قلنا اننا نمنع من المظاهرات ما كان ضد النظام العام ، وما من أحد في العالم يحالفنا في هذا الرأي مطلقا ، لا أتم ولا غيركم ! وقد رأيت أن بعض الذين كانوا يعارضون في قبول هذا الشرط استحسنا ما كتبناه عند ما تلوته عليهم ، ومن صمنهم الدكتور نجيب اسكندر .

أحمد المليحي بك — ولكننا لم نوافق على هذا الشرط وفي قبوله قبول مبدأ التدخل في شؤوننا الداخلية .

الرئيس الجليل — نحن في مركز أعلى من ذلك ؛ فليس الأمر خاصا بسعد أو يزيد ، إنما الأمر أمر الوطن ، أمرنا جميعا ؛ فلا تتعجلوا ! ربما كنا في المعارضة معكم غدا ! اننا تركنا الوزارة لأننا كنا ندافع عن الوطن دفاعا كريما (تصفيق) ، وتركناها لنستمر في هذا الدفاع .

تشرفت أمس في الساعة السادسة بمقابلة جلالة الملك وألححت عليه في قبول الاستقالة ، ولكنني التزمت بعد ذلك أن أمثل لأمره الكريم وأن أنتظر . وبعد

خروجي من بين يديه تلقيت كتابا من اللورد اللنبي ، يحبرني فيه بأنه أمر حكومة السودان بأن تسرح الضباط المصريين ، وأن تتخذ ترتيبات خصوصية بشأن الجيش في السودان ، وأنه سيخبرنا بالأعمال التي يريد اتخاذها لحماية مصالح الأتباع في مصر ، وأنه يسجل قبول دفع مبلغ الخمسمائة ألف جنيه ويطلب أن يدفع اليوم قبل الظهر ، وأنه أمر حكومة السودان بأن لها الحرية المطلقة في أن تروى من أراضي الجزيرة من ٣٠.٠٠٠.٠٠٠ فدان الى ما لا نهاية ؛ ... إجراءات محرقة جدا ! اعتداءات على حقوق الوطن لم تكن للوزارة قوة على دفعها ! ... احتجاجا ، دفعنا المبلغ ؛ ولكن كل ذلك لم يمنع السير في الإجراءات التي أعلمتكم بها .

وفي صبيحة اليوم توجهت لجلالة الملك وعرضت عليه خطورته الحالية ، وبينت لجلالته الأسباب التي تمنعني على الاستقالة من الوزارة وأن بقائي فيها ربما يعرض البلاد لخطر أكثر وأعم ، فأمرني بالمهلة ؛ فخرجت من بين يديه بعد ما قلت له :
 "إني مطيع لك في كل أمر إلا بقائي في منصب الوزارة" .

ولما عدت الى بيتي ، ورد علي خطاب من اللورد اللنبي يقول فيه إنه أمر قوات عسكرية بريطانية باحتلال الجمارك ، وإن هذا أول الأعمال التي يريد اتخاذها ! فرأيت بعد ذلك أن البقاء مستحيل ، وأنني وزملائي لا يمكننا أن نصبر أكثر من ذلك ؛ فكتبت لحضرة صاحب الجلالة الملك عريضة بينت له فيها تاريخ المسألة كله ، وقلت في آخرها هذا البيان على ما أذكر : « إزاء هذه التعديلات المتتالية المضرة بالبلاد ، لا يسع الوزارة الا أن تلح على جلالته بأن تفضل بالإسراع في قبول الاستقالة ، لأنه ربما كان في هذه الاستقالة وفي قبولها ما يبق البلاد شر الأضرار المتوالية » .

وبعد ذلك وصلني خطاب من جلالة الملك تفضل فيه بقبول الاستقالة ، فحمدت الله وشكرته على هذا الفضل العميم ، وأتيت الآن لأعرض عليكم ما كان ؛ وسأشتغل معكم كنائب بسيط ، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني في حياتي النيابية كما وفقني في حياتي الوزارية (تصفيق) .

وبما أننا لم نستعف من الوزارة إلا خدمة للمصلحة العامة ، فإنى مستعد
مع أصدقائى الكرام من أعضاء هذا المجلس لأن تؤيد كل وزارة تشتغل لمصلحة
البلاد، أى للمصلحة نفسها التى قبلها الحكم لخدمتها والتى تركها الحكم لخدمتها .

... ..

الرئيس الجليل — المجلس الآن من غير حكومة، فاطلب أن يؤحل
الى أن تتألف حكومة جديدة .

احتجاج مجلس النواب المصرى على تصرفات الحكومة البريطانية

ثم تلا السكرتير جملة اقتراحات خاصة بالاحتجاج على تصرفات الحكومة البريطانية ، ووافق المجلس
بالإجماع على نص الاحتجاج الآتى :

إزاء الاعتداءات الأخيرة التى وقعت من الحكومة البريطانية ضد حقوق الأمة
المصرية وسيادتها ودستورها، يعلن مجلس النواب :

(أولاً) تمسكه بالاستقلال التام لمصر والسودان اللذين يكونان وطننا واحدا
لا يقبل التجزئة .

(ثانياً) أنه بالرغم من استنكار الأمة ومليكها وحكومتها وبرلمانها للجرم الفظيع
الذى ارتكب ضد المأسوف عليه السيرلى ستاك باشا سردار الجيش المصرى وحاكم
السودان العام، وبالرغم مما قدمته الحكومة من الترضية وما اتخذته من الوسائل
الفعالة لتعقب الجناة وتقديمهم الى العدالة ، فإنه لما يؤسف له كل الأسف أن
الحكومة البريطانية رأت أن تستغل هذا الحادث المحزن لقضاء مطامعها الاستعمارية
والاعتماد على قوتها المادية للانتقام من أمة بريئة تعتمد على قوة حقها وعدالة
قصبتها ! فلم تقتصر على مطالبتها البالغة حد الإرهاق فيما يتعلق بالجريمة نفسها، بل
تعدت هذه الدائرة وذهبت الى المطالبة بسحب الجيوش المصرية من السودان ،
وإلزام الوحدات السودانية من الجيش المصرى بحلف يمين الولاء لحاكم السودان،

والتصريح بزيادة مساحة الأقطان التي تستغلها الشركات الاستعمارية البريطانية في السودان من ٣٠٠ ألف فدان الى ما لا نهاية له ، وعدول الحكومة المصرية عن كل معارضة لوعبات الحكومة البريطانية فيما تدعيه من حماية المصالح الأجنبية في مصر... الى آخر ماجاء في التبليغات الانجليزية!!... ثم نفذت فعلا ماوعدت به ، وزادت عليها احتلال جمارك الاسكندرية معلنة أنه أول التدابير التي تتوى اتخاذها .

ولما كانت هذه التصرفات منافية لحقوق البلاد ، لما فيها من الاعتداء على استقلالها ، والتدخل في شؤونها ، والعبث بدستورها ، وتهديد حياة البلاد الزراعية والاقتصادية ، ... فضلا عن أن هذه الاعتداءات ليس لها أى علاقة بالجريمة ولا نظير لها في التاريخ ! ...

فلذلك يعلن مجلس النواب المصرى على ملاء العالم شديد احتجاجه على هذه التصرفات الجائرة الباطلة ، ويشهد الأمم المتمدينة على فداحة تلك المطامع الاستعمارية التي لا تتفق مع روح هذا العصر وحقوق الأمم المقدسة ، ويباغ احتجاجه الى برلمانات العالم ، ويرفع الأمر الى مجلس عصبة الأمم طالبا اليه التدخل في الأمر لرفع الحيف عن أمة بريئة تلمسك بحقوقها المقدسة في الحياة والحرية ولا تبغى عن استقلالها بديلا .

آخر قرار لمجلس النواب

وبعد الموافقة على صيغة الاحتجاج السابق ، وقف المرحوم عبداللطيف الصوفاني بك فألقى اقتراحه الآتى :

حضررات الزملاء :

لى اقتراح أريد إثباته في مضبطة هذه الجلسة ، ليكون حجة لنا في المستقبل ، ونصه :

”ان كل تصرف حصل من حكومة استقالت ، أو يحصل من حكومة مقبلة ، وكان هذا التصرف مخالفا لإرادة المجلس ، أو كان المجلس معطلا ، وفي هذا التصرف أى عبث أو مساس بحقوق البلاد ، ... فيكون هذا عملا فرديا ، لا تتحمل الأمة أية نتيجة تترتب عليه ، ما دامت الأمة لم تقره ولم تقبله “ .

فصق المجلس تصقيقا حادا ، ووافق على هذا الاقتراح بالإجماع .

* *

في مجلس الشيوخ

(الجلسة الثالثة : ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤)

الرئيس الجليل - أيها السادة :

أتشرف بأن أبلغ حضراتكم أنى وزملائي قدّمنا استغفانا لجلالة الملك حفظه الله ،
وتفضل جلالتهم بقبوله . والسبب في ذلك أننا رأينا من يوم أن بلغنا المذكرتين
البريطانيتين أن الحالة شديدة ، وأنها صعبة ، وأن وجودنا في الحكم ربما كان سببا
في هذه الشدة التي وجدنا المذكرتين المذكورتين عليها .

فكربا من ذلك الوقت في الاستغفاء ، لئلا نجعل هناك مجالا لزيادة الغضب
أو لزيادة التحامل . كاشفت بهذه الرغبة لجلالة الملك ، ورجوته في أن يقبل الاستغفاء
رعاية لصالح البلد ، فلم يرد حفظه الله أن يقبله في الحال ، وما رأينا أن يعلن حضراتكم
بعزمنا قبل أن يبت الأمر فيه خشية أن يصادفنا من حضراتكم ما صادفنا في المرة
السابقة من حيولتكم بين قبول الاستغفاء .

كتمنا الأمر ، وكان كتماننا بينا وبين جلالة الملك . ولكن بالأمس أُلححت
في الرجاء ، وزدت في الإلحاح في قبول الاستغفاء ، لأن الحالة تزداد خطورة ، والمركز
يزداد حرجا . عرضت على جلالتهم عريضة الاستغفاء ، وهذا نصها :

”مولاي :

أتشرف بأن أرفع لجلالتكم أنى لم أقل مسئولية الوزارة إلا لخدمة البلاد تنفيذنا
لمقاصدكم السامية ، ولكن الظروف الحالية تجعلني عاجزا عن القيام بهذه المهمة الخطيرة .
ولهذا أرجو من مكارم جلالتكم أن نتفضلوا بقبول استغفائي مع زملائي من
الوزارة ، وإنى وإياهم مستعدون على الدوام للعمل على ما يرضيكم . أدام الله علينا نعمة
رعايتكم الجليلة ، وأدامكم مؤيدين بالعز والإقبال وموضع كل إكبار وإجلال ما

شاكر نعمتكم
سعد زغلول

٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٤

قدمت هذه العريضة في الساعة السادسة مساءً، وبعد أن خرجت من حضرته تناولت كتاباً من اللورد اللنبي على المذكرة التي وضعناها رداً على مذكريته، يقول فيه "انه بناء على رفضكم المطالب بتمرة كذا وكذا قد أمرت حكومة السودان بأن تسرح الضباط المصريين، وأن ترتب الجيش ترتيباً مخصوصاً، وأمرت هذه الحكومة أن تكون حرة حرية مطلقة في أن تروى من أراضى الجزيرة فوق ٣٠٠ ألف فدان إلى ما لا نهاية، وأنى أبجل أنكم مستعدون لدفع مبلغ ٥٠٠٠٠٠٠ جنيه، وأطلب أن يدفع قبل ظهر غد". وقال فيما يخص بالتدابير التي يجب أن تتخذ لحماية المصالح الأجنبية انه سيخبرنا فيما بعد بما سيعمله بشأنها!! رأيت الأمر خطراً جداً : السودان يجب أن يخلى، يجب أن يكون لانيجلترا وحدها، يجب ألا يكون لنا شركة ولا حق فيه ولو كان مشتقاً من اتفاقية سنة ١٨٩٩!!

كبر الأمر علينا، ورأينا أن الاستمرار في الحكم خطر. فالتحت على حلالة الملك في الإسراع في قبول الاستعفاء. ألححت إلحاحاً شديداً حتى اضطرت أن أقول لجلالته "انى مستعد لأن أطيعك في كل شيء إلا في أمر واحد وهو البقاء في الوزارة"، فأمرنى جلالته أن أنتظر، فالتزمت أن أنتظر بناء على أمره.

خرجت منتظراً، خرجت مكتبياً، وعقب خروجى فوراً تلقيت كتاباً آخر من اللورد اللنبي يقول فيه : "الحاقاً لكتابى بالأمس قد أمرت قوة عسكرية أن تحتل جمارك الاسكندرية" ! خطب آخر جسيم ! احتلال الجمارك ! ما عهدنا بهذا من قبل ! لم يكن في المذكرتين ولا في الكتاب اللاحق شيء يتعلق بالجمارك أو بما يفهم منه أن هناك رابطة بين هذا الاحتلال وبين ما جاء في المذكرتين ! عندئذ كتبت لجلالة الملك كتاباً ثانياً هذا نصه :

"مولاي :

تشرفت من يومين بأن عرضت لجلالتيكم شفها عزمي وعزم زملائي على الاستقالة، وشرحت الأسباب التي حملتنا عليها، وفي الساعة ٦ من مساء أمس قدمت

عريضة الاستعفاء وألححت في قبولها، وطوعا للأمر الكريم انتظرت الى اليوم. وعقب التشرف بهذه المقابلة فورا ورد لى خطاب من نخامة الاورد اللبني يبيننى فيه بأنه أعطى أوامر لحكومة السودان : أولا بأن تخرج من السودان جميع الضباط المصريين والوحدات المصرية المحضة فى الجيش المصرى ، مع التغيرات المعينة التى تترتب على ذلك ، . . ثانيا أنها مطلقة الحرية فى زيادة المساحة التى تروى فى الجزيرة من ٣٠٠ ألف فدان الى ما لا نهاية . وزاد بأنه سيبلغ الحكومة فى الوقت المناسب العمل الذى ستخذه حكومته لحماية مصالح الأجانب فى مصر، وبأنه يطلب دفع مبلغ الخمسمائة ألف جنيه قبل ظهر اليوم . فأرسلت الحكومة الى نخامته تحويلا على البنك الأهلى بهذا المبلغ ، مصحوبا بكتاب يشتمل على الاحتجاج ضد هذه التصرفات . ثم تشرفت بمقابلة جلالكم وكررت الالتماس بقبول الاستعفاء، وعقب خروجى من حضرتم الشريفة تلقيت خطابا من حابه بان أول عمل اتخذته حكومته هو أن أمرت قوة عسكرية بريطانية باحتلال جمارك الاسكندرية!

إزاء هذه الاعتداءات المتكررة على استقلال البلاد وحقوقها، لايسعنى إلا الإلحاح على جلالتم لتفضلوا بالإسراع فى قبول الاستعفاء، لأن هذا فيما أرى قد يكون خير وسيلة لوقاية البلاد من الشرور المتوالية . ولا زلت الداعى على الدوام بالتوفيق لجلالتم والشاكر لنعمتكم ما

سعد زغلول

٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤

فتفصل جلالته حفظه الله بقبول الاستعفاء، وبلغنى ذلك، ورأيت من واجبي أن أبلغ حضرتم هذه المسألة، ولكن مجلسكم لم يكن منعقدا فى هذه الفترة حتى أحيطكم علما بالمذكرة التى كتبناها ردا على مذكرتى جناب المندوب السامى . وعلى ذلك فلا بد أن تكونوا قرأتموها فى الجرائد وتفهمتموها، وعلمتم أن الوزارة، وإن كانت عازمة عزما أكيدا على الاستعفاء، إلا أنها رغبة منها فى مصلحة البلاد وفى أن تظهر أقصى ما عندها من الرغبة فى السلام وحسن نيتها، قسمت المطالب الى

قسمين : قسم يتعلق بالجريمة ، وقسم لا تعلق له بها . فالقسم المتعلق بالجريمة هو ما يختص بالاعتذار والتعويض وتعقب الجناة وتسليمهم للقضاء ، ثم رأينا إلحاقا لذلك أن تقبل أيضا بكل تحفظ مع المظاهرات ، فقلنا ان الحكومة مصممة أو صممت أو تقبل ، وفيما أطن قلت انها تقبل مع المظاهرات المخلة بالنظام العام ، واذا رأت أن الضرورة تقضى عليها بالزيادة في التشريع ، فإنها تعرض على البرلمان ما يلزم .

وأما فيما يختص بالمطالب الأخرى ، فقد رددنا عليها واحدة واحدة ، وبيننا الأسباب . وأظن أن المدركة ، وإن كانت لهجتها لطيفة ، ولكن معاها ومرماها في محلها ، وقد استحسنها كل من اطلع عليها من المنصفين ، وفي ظني أنكم استحسنتموها . وكان من المنظور أنها تلين من حدة جناب المندوب السامي ، تلين من الحدة التي أثارها تلك الجريمة ، التي كانت الوزارة أول مستنكرها وآسف عليها ، وأظهرت ذلك بجملة أدلة ، كما أن الأمة شاركتها هذا الأسف الشديد ، ودل الحزن الذي شعرت به قلوبها على أن الأمة بريئة كل البراءة من هذه الجريمة ، وأنه من الظلم الفاحش أن تلقى مسؤوليتها على عاتقها ... كما نطن أن هذا الأسف العام ، هذا الحزن ، هذا السخط الذي كان يرتفع من كل شفة ، يثبت للأمة الانجليزية أننا قوم متحلون بكل الصفات الشريفة ؛ وإن كان فيها بعض أشرار فشاننا في ذلك شأن جميع الأمم ، ولكن لا ينبغي أن يؤحد البريء بجريرة المجرم ، ولا أن تؤاخذ الأمة بفعل سفهاها الذين لا تحلوا أمة مهم . ولكن قدر الله عليها ما قدر ، ونحن لانحرم من عناية الله ، لأننا وإن كنا ضعافا ولكنا أصحاب حق ، ولحق كلمة يقولها إن شاء الله .

لا أبرح هذا المكان قبل أن أرجو حصراتكم وكل سامع لي أن يدقق النظر في الحالة الحاصرة ، وفي مركزنا ؛ فتواصوا بالصبر وبالسكون والهدوء ، فإننا بهذا السكون والصبر يمكن أن نصل إن شاء الله إلى غايتنا إن عاجلا أو آجلا (تصفيق حاد) .

واتى أستودعكم الله ، ولا أرى لي حقا في البقاء معكم الآن .

وانى أرى، اذا كان لى رأى معكم ، أنه مع عدم وجود حكومة الآن بحسن تأجيل المجلس ، إلا اذا كنتم تريدون الاحتجاج بالأمر لكم .

كذلك أصرح لكم أنا وزملائى بأننا مستعدون بكل إخلاص لأب تؤيد فى مجلس النواب الذى نحن أعضاء فيه كل وزارة تشغل لمصلحة البلاد، ليس فىنا عاطفة معارضة إلا فيما يختص بالمصلحة العامة، فإننا نخدم هذه المصلحة ونؤيد كل من يؤيد هذه المصلحة (هتاف : ليحى صاحب الدولة سعد زغلول باشا) .

احتجاج مجلس الشيوخ على تصرفات الحكومة البريطانية

ثم وافق المجلس بالإجماع على نص الاحتجاج الآتى :

ان مجلس الشيوخ المصرى المنعقد بمجلسه العلنية بتاريخ ٢٦ ربيع الثانى سنة ١٣٤٣ (٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤)، مع تكرار أسفه العظيم على اغتيال المرحوم السيرلى ستاك باشا سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام ، ومع استنكاره مرة أخرى لهذا الحادث الأليم، يمتنع بالإجماع أشد احتجاج على المذكرة التى قدمتها الحكومة البريطانية بشأن الحادث المذكور، من حيث لمهجة المهينة للأمة والحكومة معا ، ومن حيث ما اشتملت عليه من الطلبات الفادحة القاسية، التى لا يبررها الحادث نفسه، ولاهى تتفق مع القواير الدولية أو تصريحات الحكومة البريطانية المتكررة، سيما ما كان منها متعلقا بالسودان الذى هو جزء لا ينفصل من مصر، بل هو روح حياتها : من سحب جميع الضباط المصريين والوحدات المصرية البعثة من الجيش المصرى منه، مع إدخال ترتيب جديد للوحدات السودانية، لأن فى ذلك اعتداء على حقوق مصر الثابتة فى السودان، . . وما كان متعلقا بزيادة مساحة الأطنان التى تزرع بالجزيرة عن ثلاثمائة ألف فدان زيادة غير محدودة، لأن فيه نقضا لعهود الدولة الانجليزية بأن تحل هذه المسألة باتفاق بين الحكومتين تراعى فيه مصلحة الزراعة المصرية أولا وبالذات. وما يدعو الى زيادة الاستياء صدور الأوامر باحتلال القوات

البريطانية لمحرك الاسكندرية، كأول التدابير التي اتخذتها حكومة دولة بريطانيا !
 فأية علاقة بين الجريمة وبين هذا التصرف الجائر ! اللهم الا اذا كان العرض انتهاز
 فرصة وقوعها ، وهى التى حزننا من وقعها الأمة بأسرها ، وحكومتها وجميع هيئاتها
 الياضية ، لليل من استقلال البلاد وهضم حقوقها ! ولا ذنب لها سوى أن بعض
 الأشرار نزع الى جرم هى بريئة منه وجادة فى اكتشاف محدثيه .

وقد قرر المجلس أن يعلن هذه الاحتجاجات على الملأ ، ويشهد الأمم المتمدينة
 على تلك التصرفات الجائرة ، التى لا تنطبق على روح العصر الحاضر ، ولا على حقوق
 الأمم المقدسة ! .. مع تبليغ احتجاجاته الى عصبة الأمم وبرلمانات العالم .

خطاب قبول الاستقالة

عزيزى سعد زغلول باشا :

اطلعنا على كتاب دولتكم المرفوع الينا بتاريخ ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، المتضمن
 استقالتكم من مهمتكم . وقد أصدرنا أمرنا هذا لدولتكم ، شاكرين لكم وللحضرات
 الوزراء زملائكم إخلاصكم وما أدبتموه من الخدمات أثناء قيامكم بأعباء منصبكم .
 صدر سراً عابدين فى ٢٧ ربيع الثانى سنة ١٣٤٣ (٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤) فؤاد

نداء الى الأمة

ان الوزارة ، بعد أن اجتهدت فى تسوية الحالة السيئة التى نشأت عن الجناية
 المنكرة المفقوتة ، وبعد أن أفرغت جهدها فى وقاية البلاد من شرها بحسب ما أمّنته
 عليها مصلحة الأمة ، رأت أن استمرارها فى الحكم صعب ، وربما يعرض الوطن
 لأخطار قد لا تحدث فى تخليها . فلماذا رأت أن تستقيل من منصبها ، فتفضل
 جلالة الملك حفظه الله بقبول هذه الاستقالة .

فخرجوا الأمة أن تفهم هذه الحقيقة حق التفهم ، وأن تدرك أنها في مصلحة البلاد ، وألا تأتي أى عمل يكون فيه تكدير للراحة أو تشويش للأفكار . والله يحفظها من شر العاديات ، ويصل بها الى أحسن الغايات . وإني مستعد مع أصدقائي لتأييد أية وزارة تشغل لمصلحة البلاد، ونطلب لها كل توفيق .

٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤

سعد زغلول

في بيت الأمة

بعد أن داع جبر استقالة الوزارة، اجتمعت وفود كثيرة في بيت الأمة (٢٤ نوفمبر) ، وطلبت أن ترى الرئيس الجليل ، فخرج لها وتكلم بما مؤداه :

”انقلوا عني أنني قدّمت الاستقالة لمصلحة البلاد، وأننى أرى أن المظاهرات ليست في مصلحة البلاد، وأننى أدعوكم الى الهدوء، وإلى البعد عن الطيش، وأننى مستعد لتأييد أية وزارة تأتي، وتكون حائزة للرضاء العام، عاملة على تحقيق أمانى البلاد . فإن الموقف دقيق جدا ، وأنا واثق من أنى وأنا خارج الوزارة سأستطيع خدمة البلاد أكثر ألف مرة مما لو كنت داخلها . وتأكدوا أن الله معنا، ولا بد أن تفوز الأمة في النهاية إن شاء الله“ .

من الرئيس الجليل الى الطلبة

اجتمع صباح الثلاثاء ٢٥ نوفمبر في بيت الأمة جمهور من الطلبة ، وكان الرئيس الجليلى مكنبه ، فلما علم بهم خرج اليهم وقال لهم ما مؤداه :

”علمت أنكم أضربتم اليوم عن تلقى الدروس ! فلماذا ؟ إننى أنصح لكم بالعودة الى دروسكم ، لأن هذا في مصلحتكم وفي مصلحة البلاد . يجب أن تحافظوا على الهدوء والسكينة ، وأن نتواصوا بذلك ، وتنقلوه عني الى إخوانكم جميعا . إننى أقدم لكم هذه النصيحة بصفة أبأ لكم شفوفا عليكم، فاسمعوها واعملوا بها“ .

احتجاج الوفد المصرى

هذه ترجمة الطراف الذى أرسله الوفد المصرى الى حكومات الدول الكبرى والصحف الأوروبية ومجلس عصبة الأمم :

تسود فى مصر هذه الأيام قوة غشومة مسلحة تعتمد عليها حكومة متمدينة فى القرن العشرين ، لإذلال أمة ناهضة متمدينة ، كل ذنبها أنها تنشد حريتها الطبيعية المقدسة ، وتطالب بحقوقها الطبيعية المغتصبة !!

لعله ليس فى العالم كله أمة أسفت وتألّت لقتل السردار أكثر من الأمة المصرية ! ولقد أظهرت جميع طبقاتها بشكل واضح جلى أسفها واستنكارها لهذا الحادث الفظيع ، وهى مع ذلك قد دفعت تعويضا باهظا ، وقبلت أن تعتذر ، رغم براءتها ، ورغم قيامها بواجبها ، من تعقب المجرمين بكل همة ونشاط ، ورغم أن هذه الجريمة الشنعاء يقع أمثالها فى كل بلد مهما ارتقت شؤونها وانتظمت إدارته ، بل قد وقعت بالفعل فى شوارع لندرا نفسها جناية لا تقل عن هذه الجناية خطيرة ، وهى قتل الفيلدمارشال ويلسون ، رغم ما أُنذرت به الحكومة الانجليزية من أن حياته مهددة .. فلم يقل أحد بأن النظام الذى حكمت به إنجلترا قد عرضها لاحتقار الأمم ! ولم يقل أحد بأن إنجلترا عاجزة عن حكم نفسها ! .. ومع ذلك فحكومة بريطانيا العظمى الحالية ، بالرغم من كل هذه الاعتبارات ، لا تريد إلا أن تستغل هذا الحادث لإذلال مصر ، وتنفيذ مطامعها الاستعمارية ، على مرأى ومسمع من الدول المتمدينة ! وطردت جيوشنا من السودان ! وتوعدت بالاستبداد بماء النيل لإحياء بعض شركات القطن البريطانية على حساب حياة أمة بأسرها ! واحتلت الجمارك ! .. واليوم ، ومن غير نجل ! داست دستور البلاد ! ونشرت فى مصر حالة هى الأحكام العرفية

بعينها ، لا ينقصها إلا اسمها ! فاتتهكت بجنودها حرمة المنازل ! وقبضت على رجال
من خيرة المصريين ! من ثواب وعير ثواب ! وزعمت أن حياة الأجانب وأموالهم
في مصر مهددة ! وهى تعلم أن مصر أكرم الأمم بتلاؤها الأجانب ، وأرعاها لكرامتهم ،
وأحفظها لمصالحهم ؛ ولكنه عذر الذئب مع الحمل ! تدعيه القوة الغشومة لتستتر
وراءه ، وتقضى مطامعها التى لا تعرف حدا ! !

ان المستعمرين ينجشون تحكيم عصبة الأمم التى ما وجدت إلا لتكون أداة
للسلام ! فهل نحن فى عصر جديد يسود فيه التحكيم والعدل وحب السلام واحترام
حقوق الشعوب ؟ أم نحن لا نزال كما كنا فى عصر قوة واستبداد وغصب ؟ .. أصحیح ،
بعد هذه الحرب الكبرى ، وبالرغم من ضحاياها وآلامها ، ومن دروسها وعبرها ، أنه
لا يزال القوى يفعل بالضعيف ما يشاء ؟ !

ان الوفد المصرى ليجتج بكل قوته على هذه الاعتداءات المتكررة ، ويعمل
الحكومة الانجليزية تبعتها ، ويحتكم الى العالم المتمدين فى شأنها .

احتجاج الهيئة الوفدية البرلمانية

أصدرت الهيئة الوفدية البرلمانية المعقّدة برئاسة حصرة صاحب السعادة حمد الباسل باشا وكيل مجلس النواب قرارها الآتى :

أولاً — تحتج الهيئة على التصريحات التى وردت فى أحاديث دولة رئيس الوزراء (زيور باشا) لبعض الصحفيين الأجانب ، لأن دولته قد بالغ فى إظهار جزع لا تشعر الأمة بشيء منه ، ولا تقتره عليه ، لأن الأمة لا تطلب التسوية على المياه ، وإنما تطلب حقها كاملاً فى وطنها بجزئيه ، مصر والسودان .

ثانياً — تحتج على موافقة الحكومة (الزيرورية) على سحب الجنود والضباط من السودان ، لأن فى ذلك تسلياً بمطلب رفضه البرلمان بالإجماع ، واحتجت عليه الوزارة السعدية ؛ وإن يبرر موقف الحكومة فى هذا التصرف أى عذر تعتذر به .

ثالثاً — تحتج الهيئة على افتيات السلطة العسكرية البريطانية فى الدستور ، باتهاكها حرمة المنازل ، والحرية الشخصية ، والضمانات البرلمانية ، بإجراءات القبض على بعض النواب وغيرهم ؛ وتعتبر استمرار حبسهم إقراراً من الوزارة لهذا الافتيات ، وتسليماً منها بالاعتداء على الدستور الذى أقسم أكثر أعضائها يمين الإخلاص له .

رابعاً — تعتبر الهيئة أن كل تصرف من هذه الحكومة ، التى لم تتقدم للبرلمان ، ولم تنل ثقته ، يعدّ باطلاً ، ولا تُتقيد به البلاد بحال من الأحوال .

تم الجزء الأول

فهرس الموضوعات

صفحة	
٤	إهداء الكتاب الى "أم المصريين"
٩	مقدمة الكتاب : ذكرى سعد
	ميلاد الحياة النيابية :
٢٢	نداء من الرئيس الجليل الى الأمة بعد انتخابات ١٢ يناير سنة ١٩٢٤
	الرئيس يصرح ، مستندا على القواعد الدستورية وعلى نتيجة الانتخابات ، أنه يحب على الوزارة
٢٥	الابراهيمية التحل عن الحكم
٢٦	حديث للرئيس
٢٧	الرئيس في قصر عابدين
	هل يقبل الرئيس تأليف الوزارة ؟ آراء محمد سعيد باشا ، ومحمد توفيق نسيم باشا ، وأحمد مظلوم باشا ،
٢٧	والأمير عمر طوسون
٣٦	كلمة للرئيس في حفلة تجار القاهرة
٣٧	حفلة التواي لتكريم الرئيس بمناسبة الفوز في الانتخابات ، وحطابه فيها
٤٧	الرئيس يؤلف الوزارة
٤٨	تخاب استقالة الوزارة الابراهيمية ، والأمر الملكي بقبولها
٥٠	الأمر الملكي بإسناد رئاسة الوزارة الى الرئيس
٥٣	برنامج وزارة الشعب
٥٦	الأمر الملكي بتأليف وزارة الشعب
٦١	من الرئيس الى زملائه الوزراء
٦٢	بلاغ الرئيس الى المديرين والمحافظين
٦٣	حديث وزير مصر في باريس عن وزارة الشعب
	الرئيس وفود المهتمين : راحته . نداء . النقابة الزراعية . إلى أحب الاتحاد . الرئيس
	في الوزارات . الرئيس وتحرير المرأة . شكره الى الأمة . الطلبة والوطنية . المسجونون
٦٥ - ٧٦	السياسيون . برنامج الوزارة . كلمة للرئيس في وفد الحوذين
٧٥	نداء من الوفد المصري

صفحة

٧٧	خطاب سياسى الرئيس فى حملة نقابة المحامين لتكريم المحامين الوزراء فى وزارة الشعب ...
٨٤ و ٨٢ و ٧٨	مسألة مستر كارتر مكتشف مقار توت عبح آتون
٨٣	تصريح لمستر مكدونالد عن السودان ومصر، ورأى الرئيس فيه
٨٤	حديث للرئيس عن الأفليات فى مصر
٨٥	من الرئيس الى العمال المصريين
٨٦	حول خطبة العرش
٨٧	حفلة الشيوخ لتكريم الرئيس بمناسبة الفوز فى الانتخابات ، وخطابه فيها
٩٤	الدورة البرلمانية الأولى : خطاب العرش... ..
١٠١ و ١٠٠	من مستر مكدونالد الى الرئيس بمناسبة افتتاح البرلمان، ورد الرئيس عليه
١٠٢	كلمة للرئيس بعد انتخاب معلوم باشا رئيسا لمجلس النواب
١٠٣	تصريح للرئيس عن العلاقات بين مصر وبريطانيا
١٠٤	خطبة العرش وموقف الوزارة
١٠٥	الأمانى القومية هى الاستقلال التام لمصر والسودان
١٠٩	اتركوا النواب يعملون فى هدوء
١٠٩	الرد على خطاب العرش
١٢١	الرئيس والصوت فى بك
١٢٢	القوانين التى صدرت بعد تعطيل الجمعية التشريعية
١٢٤	الرئيس يستأذن من مجلس النواب فى التغيب
١٢٥	الرئيس فى مسجد وصيف : شكره للودعين والزائرين
١٢٥	بين وكيل مجلس الشيوخ والرئيس
١٢٦	تأليف الهيئة الوعدية فى مجلس النواب ومجلس الشيوخ
١٣٣	شكر للرئيس فى عيد القطر
١٣٤ و ١٥٣	المفاوضات بين مصر وانجلترا : استجوابان وسؤال فى مجلس النواب
١٤١	حفلة العيادلة وكلمة للرئيس فيها
١٤٣	الجيش والسودان : أسئلة فى مجلس النواب
١٤٥	المفاوضات وقاعدتها بشأن مصر والسودان : حديث للرئيس
١٤٨	السودان ومشروعات الرى : أسئلة فى مجلس النواب
١٥٢	فى تأسيس النادى السعدى
١٥٩	بمقر مصر فى لندن

صفحة	
١٦١	في الميزانية
١٦٢	ميزانية السودان . المفاوضات
١٦٧	في احتمال الشيوخ شكرى محمد فتح الله ركات باشا
١٦٨	مرتبات الموظفين
١٦٩	حق الحكومة فى الكلام
١٧٠	حقوق السلطة التنفيذية
١٧١	مشروع الجامعة
١٧٢	الأدوات والمصروفات المدرسية
١٧٣	قوة القرارات
١٧٤	في ميزانية السودان أيضا
١٧٥	المرحوم أبو شادى بك
١٧٦	تعديل درجات الموظفين
١٧٧	سفر المحمل فى عام ١٩٢٤
١٧٨	قانون التعريصات
١٨٣	شكر الرئيس للجنة المالية
١٨٣	حوادث السودان . المفاوضات
١٩٥	السودان فى مجلس اللوردات البريطانى
١٩٧	التظاهر فى مصر للسودان
١٩٧	حول تصريحات الحكومة البريطانية عن السودان
١٩٧	الرئيس يعرض على مجلس النواب استقالة الوزارة
٢٠١	السودان واستقالة الوزارة فى مجلس الشيوخ
٢٠٢	جلالة الملك يرفض استقالة الوزارة
٢٠٣	مدول الرئيس عن الاستقالة
٢٠٧	شكر الرئيس للامة
٢٠٧	حديث للرئيس : تصريح ٢٨ فبراير ، النيل ، مصر وقناة السويس ، البرلمان ، الخلافة
٢١٠	فى تكريم الأستاذ القراشى
٢١٢	الرقابة على البعثات العلمية بأوروبا
٢١٤	عرض القوانين على البرلمان فى دور انعقاده الأول . القوانين والمراسيم
٢٢٥	جداول الأعمال الباقية

صفحة	
٢٢٧	قرارات البرلمان في عيبة الحكومة : بمسبة قانون الاحتمات والمظاهرات
٢٤١	في حفلة العمال لتكريم عبد الرحمن فهمى بك والأستاذ حسن نافع
	أسرة الرئيس ومولده ونشأته الأولى : بمسبة خطبته في حفلة العمال
٢٤٤	وانتسابه الى الرطاع
	في قانون الانتخاب : تحديد سن الناخبين ، تأمين الترشيح في دوائر أسوان ، الترشيح في الدوائر ،
٢٥٩	المفصل في الطعون ، الجمع بين عضوية البرلمان وعصوية مجالس المديريات
٢٦٦	المعارضة
٢٧١	قانون شركات التعاون
٢٧٢	قانون الاجتماعات والمظاهرات
٢٨٧	الديون العثمانية المترتبة على الوريكو
٢٩٣	القراءة الثالثة لمشروعات القوانين
٢٩٤	في ميزانة مجلس النواب
٢٩٥	ختام الدورة البرلمانية الأولى
٣٠١	الاعتداء الفظيع على الرئيس
٣٠٤	بعد خروج الرئيس من المستشفى . وفود المهتمين
٣١٦	توديع الرئيس قبل سفره الى أوروبا
٣١٩	شكر الرئيس لأهالى الاسكندرية
٣٢٠	حديث للرئيس : مصر للصرب ، الإدارة الحالية والإدارة السابقة ، ديون الجزية
٣٢٢	اضطرابات جديدة في السودان : بلاغ رسمي عنها
٣٢٤	بيان واحتجاج للوفد المصرى
٣٢٦	بلاغ رسمي آخر
٣٢٧	قرار الهيئة الوفدية
٣٢٨	في الدعوة الى المفاوضة
٣٢٩	تصريح لمستر مكdonald عن السودان والمفاوضات
٣٣٠	جواب الرئيس على التصريح
٣٣٠	مكدونالد يكذب تصريحه
٣٣١	بلاغ رسمى عن المفاوضات
٣٣٢-٣٣٤	الرئيس في باريس . تصريحات له
٣٣٤-٣٤٤	الرئيس في لندن ، محادثاته مع مستر مكdonald

صفحة	
٣٤٥	بعد حثام المحادثات...
٣٤٧	رسالة الرئيس الى الشعب البريطاني ...
٣٤٧	عودة الرئيس الى باريس ...
٣٤٨	الكتاب الأبيض عن المحادثات المصرية الانجليزية ...
٣٥٥ — ٣٥٢	البيان المصرى » » » »
٣٥٦	فى احتمال المفوضية المصرية فى باريس بعد الجلوس الملكى
٣٥٧	سياسة المستقبل ...
٣٥٧	حفلة شاي فى ليون...
٣٥٩	الرئيس فى مارسيليا ...
٣٥٩	عودة الرئيس الى مصر ...
٣٦٠	الرئيس فى الاسكندرية . حفلة الشيوخ والنواب
٣٦٦	الرئيس فى القاهرة . وفود المهتمين فى السراى
٣٧٠	نصائح الى المديرين والمحافظين...
٣٧١	مأدبة الشيوخ والنواب ...
٣٧٤	تعديل فى وزارة الشعب ، وحديث للرئيس حول التعيينات والترقيات
٣٧٦	الرئيس والأزهر ...
٣٧٧	الرئيس يكتب رسالة التسوية المؤقتة اليه
٣٧٨	لجنة الطلبة فى حصرة الرئيس
٣٧٩	الدورة البرلمانية الثانية : خطاب العرش .
٣٨٤	الرئيس يقدم استعفاء الوزارة
٣٨٩	جلالة الملك لا يقل الاستعفاء...
٣٩٢ — ٤٠٣	حادثة السردار . تبليغ الحكومة البريطانية ورد الحكومة المصرية ...
٤٠٤	استعفاء وزارة الشعب ...
٤٠٧	احتجاج مجلس النواب على تصرفات الحكومة البريطانية
٤٠٨	آخر قرار لمجلس النواب
٤١٣	احتجاج مجلس الشيوخ على تصرفات الحكومة البريطانية
٤١٦	احتجاج الوفد المصرى
٤١٨	احتجاج الهيئة الوفدية البرلمانية...

فهرس الصور

صفحة	
١	الرئيس الحليل خطبنا
٥	أم المصريين تحمل الأرها الى قبر الرعيم
٥١ و ٧	الرعيم رئيسا لوزارة الشعب...
١٣	الرئيس يكتب...
١٧ و ١٦ و ١٥	مادح من خط الرئيس وصورة امصائه
٢٣	الوفد المصرى فى سنة ١٩٢٤
٢٩	حملة التواب لتكريم الرئيس بمناسبة الفوز فى الانتخابات
٥٧	الشعب ينتظر خروج الرئيس من قصر عابدين عقب تأليف الوزارة
٥٩	الرئيس حارجا من قصر عابدين عقب تأليف الوزارة
٦١	وزارة الشعب يوم تأليفها
٦٩	الرئيس أمام مكتبة بيت الأمة واقفا بخطب الوفود
٧١	الرئيس على مكتبة بيت الأمة يتحدث مع الوفود
٧٦	الرئيس فى طريقه الى مكتبة بوزار
٩٥	الرئيس يلقي أول خطاب باللسان
١٠٧	الرئيس بيت الأمة بخطب المتظاهرين
١٢٧	الرئيس فى لفتة الهبة (الافتتاحية) General Organization of the Alexandria
٢٥٧ و ٢٥٥	البيت الذى ولد فيه الرئيس بآبائه فى حالته المجددة
٣١١ و ٣٠٩ و ٣٠٧ و ٣٠٥	الرئيس فى المستشفى عقب شفائه من حادث الاعتداء
٣١٧	الرئيس فى حفلة التوديع التى أقامها له أعضاء البرلمان قبل سفره الى أوروبا
٣٦٧	الأمة تستقبل الرئيس فى محطة مصر عند عودته من لندن بعد قطع المحادثات

تصحيح

جاء فى السطر الأخير من صفحة ٢٤٧ التاريخ الآتى : (١٢٧٠ أو ٧١ هـ)
 وصحته : (١٢٦٨ أو ٦٩ هـ) .
 وجاء فى السطر السادس من صفحة ٣٥٠ : (بتسعة وستين) ، وصوابها :
 (بسبع وستين) .

هذه السلسلة تضم :

- ١- فتح العرب لمصر
- ٢- تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
- ٣- الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي
- ٤- تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي
- ٥- تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل
- ٦- تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الرقعة الحاضر
- ٧- ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
- ٨- تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا (مجلدات)
- ١٠- فتح مصر وأخبارها
- ١١- تاريخ مصر الحديث مع فذلكرة في تاريخ مصر القديم
- ١٢- قوانين الدولتين
- ١٣- تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث
- ١٤- الحكم المصري في الشام
- ١٥- تاريخ الخديوي محمد باشا ترفيعه
- ١٦- آثار الزعيم سعد زغلول

MADBOULI BOOKSHOP

مكتبة مطبولي

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت : ٥٧٥٦٤٢١ 6 Talat Harb Sq. Tel. : 5756421